

محمد المختار السوسي

العصود

١٣

الفرد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمْ عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

من تمام

## الفصل الثاني

من

## القسم الرابع

في الاخذين من الزاوية الالغية الطريقة الصوفية عن الشيخ الالغي

وفي هذا الجزء بالاجمال

المعدريون

التيزنيويون

الكلوثيون

وفي الجزء بالتفصيل من الذين اسست عليهم التراجم :

## المعدريون

العلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري

العلامة سيدي احمد بن مسعود المعدري

الفقيه الكبير سيدي ابراهيم كزور المعدري

## التيزنيون

القاضي سيدي محمد بن احمد أوعامو التيزني

نائب القاضي سيدي ابو بكر التيزني

العدل سيدي محمد السماهر التيزني

الفقيه الصوفي الحامل سيدي الطيب بن احمد الطاحوني التيزني

## الاكلوئيون

العلامة سيدي عثمان بن احمد الايكراري الاكلوي

الصوفي العظيم سيدي محمد بن عبد الرحمن الايكراري الاكلوي

الاستاذ الفلكي سيدي الحسن بن عبد الرحمن الايكراري الاكلوي

الاديب الصوفي سيدي الطاهر السماهرى الاكلوي



# محمد بن مسعود المعدري

ثمر البونعماني

نحو : ١٢٨٢ هـ = ١٨ - ٣ - ١٣٣٠ هـ



## نسبه

محمد بن مسعود بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الله بن محمد - فتحا  
ابن ابي القاسم بن يعزى بن محمد - فتحا - بن يعزى (وهو المشهور بالطالب  
يعزى) بن ابي بكر بن ياسين بن عبد الرحمن بن موسى بن جنيد بن هارون  
ابن محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن يوسف ، بن عبد الله بن كندوز  
(وهو الجد الجامع لبني سمالة) بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - بن احمد  
ابن الحسين بن علي بن اسماعيل ابن مولاى ابراهيم بن عبد الله الكامل بن  
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

هكذا ذكر الاستاذ مسعود والد مترجمنا الاعلى نسب اسرته ، نقل لنا عن  
خطه ذاهبا الى أن جعفر بن عبد الله الموجود فى بعض المشجرات انما هو ابو  
جعفر كنية ابراهيم قتيل البصرة ، وذلك مايقوله بعضهم • وقيل ان السملانيين  
من أبناء الحسن المثلث وقيل ادارة

اسرة آل مسعود الشريفة العالة الورعة ، من اعظم الاسر التى عرف لها  
التاريخ السوسى ما عرف لها من مجد سامق، حتى ليفترح هامة السماء • ومن  
همة عزوف حتى لتصدف عن شربة الماء ان كان فيها ما يمس بمروءتها ودينها  
وتسمى (آل الطالب يعزى) وأصلها الاصيل من سمالة ، ثم انتقل اجدادها  
الى قرية (ايت الطالب يعزى) من (تاجاجت) بمجاط ، ثم الى (تيمنجاض)  
بايت برايم • فهناك ولد سيدى مسعود الذى تفرعت عنه هذه الشجرة التى  
أصلها ثابت وفرعها فى السماء • هذا ما كنا نسمعه قبل • والان هاك بعض  
مايتعلق بالطالب يعزى ، ومحمد بن محمد - فتحا - والد سيدى مسعود •  
كما وجدناه بخط بعض المعتنين من رجالات الاسرة ، قال فى هذا الاخير :

(هو الفقير الصالح محمد الملقب بـ (أوطالب) بن محمد - فتحا - يعرف عندهم بصاحب الحيات ، لما له من الثبات والرزانة والتؤدة في أموره كلها وكان هذا الرجل كريما متدينا غيورا على دينه ، ذا مروءة وشهامة واقدام في ساحة الوعى لا يفارقه الحياء والوفار وطلاقة الوجه ، ويتشد واصفه :

حلو الفكاهة مر الجذ قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل

يسعى في مصالح قومه ويجلب لهم الخير ، ويدرا عنهم مكاييد الدهر  
ويدود عن حوضهم

وأما اخلاقه فهي اخلاق الرجال المحنكين الذين يانفون من كل مايكسب لهم هضم الجانب . ويوقعهم في زاوية الضيم والهوان . يرون الموت في سبيل العز وفي استقلال ارائهم مجدا موثلا . وفخرا مؤبدا . أبى الله الا ان تكون نفسه ابية عصامية . لاتنزع لاحد . ولاتخضع الا في سبيل الحق الذى جعله الله فوق كل شىء . اذ تلك الروح المطهرة ما خلقها الله للمذلة والتقليد . وانما خلقها للعز والاستبداد

واما احواله فهي احوال المخلصين السالكين سبيل الخير والرشاد ،  
العاملين لديانهم واخراهم

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جريير المجامع

والحاصل لانسل عما ترويه السنة القوم عن هذا الرجل . من دماثة الاخلاق ولين العريكة وكثرة العبادة . واکرام الضيف ، والخير . ومعاملة قومه بالمروءة والانسانية ومواساة المنكوب والتجيب لاهل الله . ومعجة اهل البيت وتعظيمهم . ومخالطة اهل العلم والعمل ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . فعلى هذا المنوال ينسج هذا الرجل الى ان قضى نجه ولقى ربه رحمه الله سنة ١٢٦٤هـ توفى بـ (تامانارت) ودفن بها في مقبرة الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى رضى الله عنه . وسبب وفاته هناك انه ساقته اليها الاقدار لغرض من الاغراض ، فنزل عند صديقه وأخيه فى الله الفقيه العالم الشهير سيدى ابراهيم بن يجيا التامانارتى صاحب الاحكام الشرعية المرسومة فى رسوم آيت همان خصوصا (تيمجاض) فأصابه مرض وتوفى وقبره مشهور هناك وكان رحمه الله يحفظ من القرآن خمسة (يسبح لله ما فى السماوات وما فى الارض) لاغير ، ويقرا الدليل . ويدوم على الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم فلما توفى بكته العيون . وحزنت عليه القلوب . وعم رزؤه كل من عرف مقدرته وترك فى السنة الناس ما يلهج بمحاسنه ومآثره . كما ترك صيتا رنانا وذكررا جميلا وشهرة عظيمة ، كما له فى قلوب الناس من التمكن واثار الخير ومآثره لاتحصى ولاتستقصى . ولو

أردنا أن نضع تاليفا خاصا في ترجمته ، لفلنا • ولكن شهرته تغنينا عن ذلك  
واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان

وكان صاحب الترجمة في أول نشأته تزوج بامرأة اسمها بكة بنت  
يحيى بن أحمد الهمانية الدهوزية بـ (تيمجاض) ولد معها أحمد فقط والله أعلم  
وأحمد هذا رجل خير صالح ذاك تقي • من عباد الله الصالحين ، كما أخبرني  
بذلك غير واحد • ولم أقف على وقت وفاته • فخلف بعد وفاته ولديه السيد  
مبارك والسيد عبدالله أما السيد مبارك فقد هذا حذو والده واسلافه في  
الخياره والصلاح والعبادة ، لاسيما في آخر عمره • اشتغل فيه بشئ كثير  
من الذكر توفي سنة ١٣٣٨ هـ فخلف ولده أحمد ، وهو رجل كريم المأثرة  
طيب الاخلاق • جعله الله من خلفاء اسلافه الصالحين • وهو في قيد الحياة  
الآن ١٣٥١ هـ وأما الفقير عبدالله • أخو السيد مبارك بن أحمد المذكور ، فانه  
رجل خير صالح عابد جدا توفي بتيدل بأذوهوش ١٣٤٠ هـ

وأصل اسلاف محمد بن محمد المذكور (تيزى اونبد) بين سملالة وادا  
وبعقل ، انتقل صبيبا الى (تاجاجات) بـ (مجاط) الجد الأكبر الولي الصالح  
سيدى يعزى المشهور بالطالب حين أرسله سيدى أحمد بن موسى اليها (وقبر  
الطالب يعزى فى (زاكور) بـ (تاكسا) فى حدود قبيلة (ايت رخا) ثم انتقل  
ابن ابن سيدى يعزى المذكور وهو أبو القاسم وبعض أخوانه من (تاجاجات)  
الى (ايت همان) بـ (تيمجاض) انتهى ما وجدناه

ثم اننا لم نستحضر الآن شيئا فى الميدان العلمى عن أحد هؤلاء الجودود  
المتقدمين مما يستحق الذكر ، ويلفت انظار الباحثين • غير ان الثمرة لتدل  
على زكاء الشجرة دلالة النور الوضاح على البدر الكامل فى ليلة الصحو  
لكن يوجد فى أبناء اعمام الشيخ مسعود بعض علم كما سنراه فى ابنائه كثيرا  
فجاءت كل الحواشى بما يجىء به القلب فى الوسط كالشهادة التى تجد مذاق  
أطرافها مثل مذاق أوساطها

### (١) المدنى بن محمد بن الحسين البرائيمى

أخذ عن محمد بن مسعود ، وله مدارك لآباس بها • لأعرفه • ويذكر  
أنه يتعال كثيرا الى المعالى • والى معارف اكبر من متناوله • ولا يزال حيا الى  
الآن ١٣٥٧ هـ ويقال أن له نحو ٥٦ سنة (ثم قيل لى الآن ١٣٨٠ هـ انه متوفى)

٢ - عمر بن الحسين بن مبارك ابن الطالب يعزى الداھوزى التيمجاطى  
الاصل :

عالم جيد ربانى اخذ عن ابن عمه الشيخ سيدى مسعود وغيره ثم زاول

المشاركة فيما شارط فيه زاوية (أكلو) الوكاكية ومسجد (العوينة) ويزاول فض النوازل كثيرا الى أن أسن ، فاقبل على شأنه وكانت له شهرة كبيرة بين علماء (ازاغار) بل هو من الرعيل الاول بين أقرانه علما وفهما وسمعة وعزوا ، ويتوفى عن نحو ٧٥ سنة قال فيه المورخ الرفاكي

(ومنهم سيدي عمر ندهوز تلميذ شيخنا سيدي مسعود الطالبى وسيدي محمد بن العربي الادوزى ، كان رحمه الله رجلا بكاء شديد الخوف مسكينا لايتكلم الا فيما يعنيه . وتزوج بعوينة بنى بلال . وأصله من تيمجاض بهمانه توفي رحمه الله عام ١٣٤٣هـ يوم عيد الاضحى)

ولم أقف أنا على شيء من آثاره . وكفى الدهوزى مفخرة ان كان شيخ محمد بن مسعود فى الفرائض . وسترى مكاتبة بينهما

هذان من استحضروهم الان من حاشية الاسرة السعودية المباركة . ولنصعد الى المقصود من ذكر ما لافراد آل مسعود الافاذ . مقدمين الوالد فالاولاد ٣ - سيدي مسعود الطالبى هو اول من نعرفه ، نبغ من هذه الاسرة . فرفع لها راية المعارف وغرس فيها من المجد العلمى مالايزال الى الان يوتى أكله غصاً طريا .

## مبتداً حياتها

لم نعرف الان كيف كانت نشأته فى الكتاب . كما لانعرف من أساتذته القراءيين شيئاً . وكل ما عندنا من هذا الطور أنه متقن لحفظ القرآن غاية الاتقان . وكاننى اخبرت بأن له اتقان حروف غير حرف نافع . وقد استحوذ عليه ذلك حتى كان مهتما ان يمضى عمره فى تعليم كتاب الله . وعزم على فتح تلك الصحيفة يوم ألقى مراسيه فى (مدرسة سيدي مزال بن هرون) من أول يوم . غير ان استاذة العربي الادوزى رشحه الى دراسة العلوم يوم ودعه الى (مدرسة سيدي مزال) فكان ترشيحا مباركا ادى فى مرتبته للامة من الارشاد والاخلاق وأعمال السنة مالم يكن يؤديه ولوزخر ماخر بالدراسة القرائية الجافة التى لايشغل اسانذتها بغير حفظ القرآن

ثم ذكر لى ولده شيخنا سيدي احمد أن والده تلقى القرآن فى قريته بـ (تيمجاض) وفى قرية (الخنابيب) عند استاذ القراءات اذذاك سيدي محمد الخنبوبى وهو فقيه جليل ومن أكابر القراء أخذ عنه كثيرون القراءات السبع فى أواسط القرن الماضى توفي نحو ١٢٨٠ هـ

## مُتلقاه للعلوم

أراد الله بهذه الأمة خيراً حين أَمال صفحة عنق أمثال سيدي مسعود المَعْدِي إلى أن يرتوى من مناهل المعارف ثم يهتم بنشرها . فإن مثله في همته وكتبه قليلون بين علماء سوس . وسترى من أعماله في هذا الميدان ما ترى لم نعرف عنه أنه تجاوز حُضرة شيخ الجماعة العربي الادوْزي ، فإنه وحده من ملا وطبه . ثم اوكأ عليه بكل محافظة صاحبه طول عمره . ولم يتجاوزهُ إلى غيره . إلا أنه أخذ قليلاً عن الشيخ سيدي احمد بن محمد التيمكيدشتي . كما ستراه في اجازة ابنه العلامة محمد للفيهِ ابي زيد العوفي ولم يكن عندنا ايضاً من أخباره في هذا الطور ما يمكن ان نذكره فيتخلى به صدر هذا العنوان

## في مدرسة سيدي مزال بن هرون أولا

بعد ان استتم الدراسة من المدرسة (الادوْزية) وقف له شيخه العربي حتى شارط في (مدرسة سيدي مزال) بهشتوكة . وسمعت ان أهلها هم الذين تطلبوا من سيدي العربي استاذاً لمدرستهم . فعين لهم صاحب الترجمة . فذهب هذا على نية ان يدرس فيها القراء . فاذا باستاذهُ أرسل معه تلاميذ مبتدئين من عنده . ليدرس معهم المتون الابتدائية . فكان ذلك سبب اقبال الشيخ سيدي مسعود على تدريس العلوم والاكباب عليها اكباباً غريباً بهمة اقتبست من همة استاذهُ الادوْزي . فسبب هذا طارت له الشهرة . وسارت باقباله على التعليم . وصبره عليه الركبان . فكان ذلك مما يجعل بعض القبائل تتمنى مثله لمدارسهم لتعمر . وعمارة المدارس بالعلوم اذذاك من صدور مفاخر القبائل بعضها على بعض . فتتنافس فيها ( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) وكانت اقامته في هذه المدرسة التي بدت فيها باكورة اعماله في السنوات التي تقدمت سنة ١٢٨٠ هـ ولا أدري عددها

## في المدرسة البونعمانية

كان بنونعمان من أهل (يعزى وهدى) البكرين . وكانت زاويتهم هناك لها شهرة بين القرن السابع والثامن حتى بلغ صيتها مسمع مؤرخ ذلك العصر عبد الرحمن بن خلدون . فجرى ذكرها في موضع من تاريخه الطويل وسمها (زوايا بني نعمان) ثم لم نعلم ما صنع الدهر بتلك الزوايا بعد ذلك ولم نجد ما يدل عليها الا قباباً مشيدة لكثيرين من رجالاتها مجهولين عندنا

لم يبق الا اسماؤهم بقاء قياهم الكثره هناك ولعل ما وجده القرن الماضي من صباة من الاهتمام بالعلم والقراوات انحدر من تلك الزوايا وأن اغفل ذكرها التاريخ

كان الاستاذ أحمد أضرارصور مرة أو مرتين قبل أن يسافر الى فاس لتتميم دراسته مشارطا في المدرسة (البونعمانية) كما كان مر بها ايضا قبله الاستاذ أحمد أوجمل الامزالي المشهور . وبعدهما الاستاذ مبارك ايحصر المعدرى والاستاذ محمد بن حسين الاكلوي الجد لايت حسين . والاستاذ محمد الماسي ثم التاكسي . ثم خطر لهذا مفارقة المدرسة لسبب دعاه الى ذلك . فتشبتت به القبيلة فقال لها لا اعمر لمدرستكم من سيدي مسعود الهماني الذي تعرفونه فكان ذلك سبب اتصالهم بالاستاذ الذي نحسبه اذذاك فاروق المدرسة (المزالية) فالتقوا معه في قرية (ادمبارك) المشهورة هنالك في (تاكسا) فدعوا معه الدعاء المعتاد ان يكون كاعلان لتمام ائوافق . فكان اسم القرية فلاحسنا فكان بالمدرسة (البونعمانية) مباركا كما كانت به مباركة - وكان ذلك - كما وجد بخطه - في مفتتح رجب ١٢٧٨ هـ (وسترى أنه كتب أيضا في تاريخ ذلك سنة ١٢٧٩ هـ والغالب أنه الغي الكسي)

لم يكن كل الاساتذة المتقدمين قبل الاستاذ مسعود قائمين في المدرسة (البونعمانية) حق القيام بل كانوا متفاوتين في أعمالهم الدراسية . كما كانوا متفاوتين في مداركهم بل كان بعضهم يشتغل فيها بتعليم القراءات كما كان بعض الاساتذة المقترئين يشارطون فيها أحيانا . فكانت البونعمانية بهم بين جزر ومد . وبين ازمة تلحظ فيها عين السعادة وتقمض . حتى أتاها من الاستاذ مسعود من أتاها . فاستحالت الدلو غربا بيد عبقرى لايفرى سواء فريه (١)

## كيف دراسة الاستاذ لطلبته

كان عجا يستحق كل الالتفات من سيدي مسعود ذلك الاكباب العجيب الذي يحكيه عنه تلامذته متفقين . فقد وافق معاصره الذي في طبقة اشياخه سيدي سعيدا الشريف في تنظيم الدراسة في الفنون بالمتون . فقسم المتون كلها الى دروس . وعين لكل متن القدر الذي يدرس فيه ولا بد . فكانت الالفية وما اليها . وخلييل وما اليه . وكل ما يدرس اذذاك من فنون النحو والفقه .

(١) الغرب بفتح فسكون الدنو الكبير جدا وقوله لايفرى سواء فريه (والفرى كغنى) اي لايقدر ان يقوم مقامه أو أن يفعل مثل فعله وذلك مقتبس من حديث معروف عند أهله .

والبيان والاصول • وما يتبعها من الفرائض والحساب والتصريف وعلم المصطلح والحديث والتفسير منظمة تنظيما على أيام الاسبوع الخمسة • فمن صباح السبت الى عصر الاربعاء • لاتقتصر الدراسة • وقد ضرب الاستاذ لتلاميذه من جده وحرصه على النظام مثلا شرودا (١) فكان مع اشتغاله بادارة شؤونه العامة كالفلاحة وما اليها في بلدة (المعذر) وفي (تيمجاض) لايمكن ان يخرق النظام ولا ان يتخلف عن الحضور صباح السبت • فكان ما بين عصر الاربعاء الى صباح السبت هو الذي خصصه لما لا بد له ان يشرف عليه من ضرورياته • فكثيرا ما يخرج من المدرسة اثر انقضاء الدرس بعد صلاة عصر الاربعاء الى (المعذر) اولى (تيمجاض) او الى ما وراءها مما تدعوه اليه الحاجة الملحة • ولكن لاتكادشمس السبت تشرق حتى يستوى على منصة التدريس • ولايكاد يتخلف عن هذا النظام الا اذا عراه ما لايمكن ان يسلم منه بشر

وكانت معلوماته بادية ذى بدء غير مستبجرة بل لايزال يسوده في كثير من الفنون التي يزاولها التوسط في المدارك • غير أنه بكثرة الدراسة تمكن في ناصية غالب الفنون • فكان البيان والاصول - وهما الفنان اللذان لايقبل طلبة البادية عليهما غالبا - مما يدرسه احيانا لنجباء طلبته ، فقد كان مرة الاستاذ احمد أضرأضور الاكرارى في المدرسة البونعمانية لنازلة يزاول فضاها في تلك القبيلة • فطلع على السطح • فاستدار به الطلبة • وقد أتوه بشرح (المنهج) لمحمد بن علي اليعقوبى السوسى • فصاروا يوردون عليه من مسائل استشكلت في درس الاستاذ سيدى مسعود • فبينها لهم ثم قال لهم : انه يجب على من اراد تفهم اصول المذهب ان يكثر من سرد المسائل المبنية عليها • ومقصودنا من الحكاية ان نعلم ان(المنهج) مما يدرسه الاستاذ سيدى مسعود • والكتاب - كما هو معلوم - في اصول المذهب

تكاثر الطلبة على المدرسة (البونعمانية) وقد جذبهم اليها حسن موقعها بين اشجار الزياتين المنتفة وطيب هوائها وسمعتها المتطايرة فكان الصحراويون والسوسيون اى العرب والعجم متساندين في الدراسة • فيجتهد الاستاذان يودى الى كل بلسانه ما عليه له من الحقوق • فكان ينظم الصفوف من التلاميذ على العادة القديمة في سوس • من أن هناك متونا ابتدائية في كل فن • ثم أخرى ثانوية • فلا بد من التدرج فيها قبل ان يشتغل بالعليا فعلى هذا انتظمت الصفوف في (البونعمانية) أيضا • فزخرت المعارف وتفتتت أزهار النجابة • وأوحت القرائح بين المباحث بافكارها القيمة من بعض نبغاء تلاميذه

(١) قال أبو تمام

لا تعجبوا ضربى له من دونه      مثلا شرودا فى الندى والباس  
فان الله قد ضرب الاقل لنوره      مثلا من المشكاة والنبراس

هذا والاستاذ مجتهد في توسيع ابنية المدرسة • حتى بلغت اضعاف ما كانت عليه يوم دخلها وقد ضاقت حتى لم يمكن ان يسكن مائة وستون الذى وصله عدد الطلبة الا بعد ابنية جديدة • فتكونت من حلقات المدرسة خمسة • كل حلقة لها اسمها الخاص • لانها تبنى متتابعة • فكلمنا شرع في حلقة يظن أن ما يخطط فيها من البيوت كاف • فاذا بالحال يستدعى اكثر من ذلك • فأصبحت (البونعمانية) اكبر من كل مدارس سوس اتساعا وكثرة بيوت • كما كانت احفلها اجاسا • والحقيقة أنها ماتفوقت عليها الا باجتهاد استاذ الذى لم يكن يدركه احد اخيرا بعد وفاة اقرانه فى الهمم وأقران أشياخه كالشريف الكثيرى • وكالحسن التيمكيدشتى ومحمد بن على اليعقوبى الايلالنى المعاصر لال (تيمكيدشت) وامثالهم حتى اصبحت (البونعمانية) بعد افتتاح هذا القرن • لايمائلها الا (الادوزية) تحت نظر الاستاذ محمد بن العربى الذى كان خلف ماكلف عن والده • على ان سيدى مسعودا قد فاقه بجمعه الهمة على التعليم • على حين أن ابن العربى لكثرة دواعى مجده مسابق فى كل ميدان طلاع من كل ثنية • فحينما يسافر الى (الحمراء) وحينما ينزل على فض قضية من النوازل فى املاك من يحكمونه • وأما سيدى مسعود • فهو ذلك المسكين الفقير المتبتل • المشتمل بشملة الذى قسم اوقاته بين الدراسة وبين مشاركة شؤونه لاغير • وقد اعرض عن المجد فى المحافل وعن فض النوازل • الا أن كان يلقي الحق من فيه - بلا كتابة - فى مسألة ان سئل عنها بسرعة • ثم يذهب لطيته

كذلك ادى سيدى مسعود الحق الذى للعلم وطاليه ، فاستحق أن ينوه به فى ذلك الميدان تنويها خالدا • تدرك به الاحفاد • مقدار اهتمام الاجداد

## إجازات الاستاذ من أساتذته

وقفت على ان هناك اجازات للمترجم من الحسن بن الطيفور ، والحسن التيمكيدشتى • والعربى الادوزى • وهاك ما تيسر منها

## الاولى

اذنا لحامله الفقيه النبيه العلامة النزبه سيدى مسعود المعدرى فى جميع ماأذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذنا له فى التعليم والارشاد واصلاح ذاتالبين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب امور الديانات • سده الله واصلح عمله • وجعل نيته سالحة باتباع رضوان الله ءامين • وبه برسم الاذن تنشيطا له وتاييدا لحاله لقصد وجهه الله ومشاركته فى الخير بتاريخ أوائل ربيع الاول عام ١٢٩٤هـ (الحسن بن احمد



وفقه الله)

وتحت طابعه الذي يحتوى على اسمه

## الثانية

وبعد فقد التمس الاخ الصالح السيد مسعود بن محمد السملاي ثم  
الابراييمي الاجازة . أكرمنا الله تعالى واياه بتقواه . ووزقنا واياه رشده  
وهدها ولست هناك . ولا كنت أهلا أن اجاز . فضلا عن أن اجيز

فاركض برجلك مصر انى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى  
ولكن لظهور حسن ظنه بالله وبعباده أسعفته بعد ان تذاكرنا فى  
صبح البخارى رحمه الله تعالى الفاظا غريبة من جهة الاعراب مع صحة  
الرواية بها فاستفدنا جودة قريحته وصحة حفظه وفطنته وأجزته اجازة  
عامة بشرطها المعتبر فى سبيلها المقرر . وعليه فى ذلك عهد الله وميثاقه أن  
يستحضر الجنة (لادرى) عند ارادته أن يقول أو يقرأ . مع ذكر اسناد  
البخارى هنا خاصة . اختصارا . فقد سمعناه مرارا عن الامام الهمام الشريف  
الحلدى سيدى محمد بن أحمد الوولتى عن الولي الصالح سيدى محمد بن أحمد  
التاساكاني الهلالى . عن الولي الصالح العارف بالله سيدى محمد بن أحمد  
الحضيكى ، عن سيدى أحمد بن محمد السملاي العباسى . عن سيدى احمد بن  
محمد بن ناصر الدرعى . عن سيدى أحمد بن على القدسى عن سيدى محمد بن  
أحمد النهروالى . عن والده سيدى احمد بن محمد المكى . عن ابى الفتوح  
الطاووسى ، عن أبى يوسف الهروى . عن الفرغانى محمد بن شاذبخت .  
عن يحيى بن عمار الختلانى . عن أبى عبدالله الفربرى عن مؤلفه امام الحديثين  
سيدى محمد بن اسماعيل البخارى . رضى الله عنهم اجمعين . وكتب لثمان  
خلون من شوال عام ١٢٧٠ هـ عبد ربه الحسن بن طيفور . سائلا منه الدعاء  
والتضرع الى الله تعالى أن يفر له ما ارتكب من الخطر . واتيان الخطل والخطر  
بجاه النبى وءاله صلى الله عليه وسلم

## الثالثة

حدثنا شيخنا أبو عبدالله محمد العربى بن ابراهيم الادوزى السملاي  
قال حدثنا شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتى . قال حدثنا  
شيخنا أبو عبد محمد بن الحسن الطويل السملاي . قال حدثنا شيخنا أبو  
مسعود بن (١) المرزقونى السملاي قال حدثنا شيخنا احمد بن

(١) بياض بالاصل وهو مسعود بن محمد بن عبد الله المرزقونى

محمد بن ناصر الدرعي قال حدثنا ابراهيم بن حسين الكردي عن والده عن  
ابي الفتوح الطاووسي عن ابي لقمان الختلاني عن الفرغاني عن الفربري  
عن الامام البخاري رضي الله عنهم اجمعين اه

## همته العلمية

قد يستغرب القارئ من هذا العنوان من جديد . لان ذهنه سيسبق الى  
انني لا اعدو ان اعيد بعض ما كنت ذكرته عن سيدي مسعود في الفصل السابق  
ولعمري ان الذهن الذي يسبق الى هذا ، لذهن غائص . او طائر الى سماوات  
الفهم من وراء العبارات . غير انني لما تصورت همة سيدي مسعود من ناحية  
اخرى غير الدراسة العلمية ، اخترت ان اعلن لها بهذا العنوان ليكون  
العنوان نفسه . بمثابة فذلكة لكل اطراف همته . ولكل اطراف همته انجذاب  
الى العلم

ان كثيرين من الذين اعتادوا الاكباب على التدريس ويستفرغون فيه  
جهودهم نجدهم وراء ذلك لايهتمون بالمطالعة والاستنساخ الا ما كان من  
سيدي مسعود فانه بقدر ما اكب على التدريس يكب وراء ذلك على استنساخ  
كل ما يعجبه ، ويروق نظره . ثم لو كان الاستنساخ انما هو لكتب الدراسة  
وكتب الفتاوى لما وجد مني كهؤرخ شكرا جزيلا . ومحمدة طويلة . لكنني  
وجدت له من وراء استنساخه ، اثارا قيمة من كتب التاريخ السوسية . وكتب  
تراجم رجالاتهم الخاصة . وعهدى بكل من في عصر سيدي مسعود . لا يابون  
بمثل ذلك . بل يعدون الاشتغال به من الفضول

الحق اقول . لم اجد امامي منذ توجهت الى ما توجهت اليه من احياء التاريخ  
السوسي من نفعني سلفا بجهوده غير رجلين ، احدهما ابو زيد الجشتيمي  
الذي نفعني في الادبيات . وما اليها . وكثير من تراجم من اذركهم او حظوا  
بان يجري اسمهم تحت قلمه وثانيهما سيدي مسعود المعدري الذي نفعني  
من الوجهة التي توجه اليها من تاريخ صلحاء سوس فقد كان مولعا بذلك  
فكلما وجد شيئا من هذا القبيل استنسخه بان يفرقه على تلاميذه فيصبح  
الكتاب وان كان طويلا مكتوبا كله في ساعة فما طالعت (كراسة البعقيل)  
ولا (بشارة الزائرين) ولا (مؤلف سيدي يبورك بن عبدالله بن يعقوب في  
الشيخ سيدي احمد بن موسى) ولا (المؤلف في مناقب سيدي محمد بن ابراهيم  
الشيخ) ولا ما كتب في (حكايات مريم السملالية) الا مما استنسخه كما  
كنت اطلعت من قديم في خزنة ، اله على (مجموعة في وكاك) ومثلها في (سيدي  
وساى) وغيرها من مجاميعه ثم لا يقصر جهوده على الاتار السوسية بل يعنى  
ايضا بكل ما يراه كتابا نادرا . وقد كنت وقفت من قديم في احد مجاميعه

على (مؤلفه) فيه أسماء الصحابة الذين دخلوا المغرب فهذه المهمة التي  
لاستحق من العلم شيئاً . فتأبه بكل ما نراه من أخبار رجال التاريخ . هي التي  
تستحق ان تسمى المهمة العلمية . لان حب الاستفادة ممتزج بها امتزاج الراح  
بالقراح

## اعتناؤنا بأضرحة الصالحين

كان سيدي مسعود من جيل غلب عليه التصوف ومحاسبة النفس  
والاهتمام بالناحية الروحية اهتماما كبيرا . فكانوا يكبرون كل من يعلمون  
عنه أنه ذو روح من السلف الصالح فكان للمشاهد ولزيارتها ولتأثير خطأ  
أصحابها عندهم من العناية العظمى ما يتقربون به الى الله والنفوس اذذاك  
لا تزال صافية من ادران هذه المدينة الغربية المادية التي تحمل في طياتها  
الاهتمام العظيم بالشهوة البدنية . حتى لاحظ للارواح فيها . أفلا يكون  
سيدي مسعود الذي علمنا من اخلاقه انزواء عن غير تلاميذه . الا من الذين  
جلوا في هذا الميدان . فلذلك كان يتعهد كثيرا من اضرحة (جزولة) فينتابها  
بالزيارة ، ويشد إليها الرحال - رغم الحديث الذي اتفق المسلمون على تركه  
فكانت السيدة (تعزى) السملالية (والحاج يعزى) السملالي . وسيدي (احمد  
البعقلي) وسيدي (احمد بن موسى) وأمثالهم مما يالفهم الاستاذ ويجب  
اليه أن تستمتع روحه بمناجاة ارواحهم . ثم أورث ذلك اولاده ولا يزال من  
يرتسم خطاه منهم مواظبا على ذلك الى الان

## تقدمه في الطريقة الناصرية

نعلم كما يعلم كل من له الملم بالطريقة الناصرية منذ نشأتها انها بنت  
العلم وأخت العلم . لانجيا الا بالعلم . ولاتموت الا يوم ينقطع عنها العلم فلا  
عجب اذن . ان رأينا من الاستاذ سيدي مسعود ما رأينا فانه ناصري الطريقة  
أشرب حبها . فلذلك كان في عصره كما يكون كل رؤساء هذه الطريقة في عصورهم  
كاحمد الصوابي . واحمد العباسي والحضيكى والتاساكاتى . ومحمد بن على  
الهورالى . وابراهيم الظريفى الصوابي ومحمد - فتحا - بن يحيى الازاريفى  
وابراهيم بن محمد الولياضى واحمد التيمكيدشتى . وولده الحسن . والعربى  
الادوزى . وسعيد الشريف الكثرى . وعشرات أمثالهم من اساطين العلم  
والارشاد من السوسيين الناصرين علما وطريقة

لم تكن نعرف من كان شيخه في هذه الطريقة . وان كنا نحسب ان  
شيخه العربى الادوزى والشيخ احمد التيمكيدشتى لا يمكن أن يفلتها  
مثل سيدي مسعود . وهما ماهما اذذاك في رياسة هذه الطريقة . غير أننا لم

نتحقق الا أنه أخذ الاذن في التعليم وارشاد الناس عن الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى

وهاك ما كتبه له نقله عن أصله مباشرة • بخط سيدى الحسن وطابعه وهو:  
( أذا حامله الفقيه النبيه ، العلامة النزيه سيدى مسعود المعدرى فى جميع ما اذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذا له فى التعليم والارشاد واصلاح ذات البين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب أمور الديانات ) (الى آخر ماتقدم قريبا)

ثم ان سيدى مسعودا قام فى هذا المنصب خير قيام • فكان حاله اوعظ الناس من مقاله • لانه صموت • قلما يآلف ان يحرك لسانه فى المحادثة بين الناس وكان وعظه لذلك تحفه الوجازة من كل ناحية • وكان له أصحاب كثيرون جدا فى (أزغار) يقتدون به ويعتقدون فيه ما يعتقده الحسنوا النيات الطيبو المقاصد فى الصالحين

وكان هو مع ذلك بسيطا ساذجا فى كل أموره • لايتظاهر بصلاح • ولا يتلفظ بما يتلفظ به من كانوا فى مثل منصبه • الا أنه مجد فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم • خصوصا بين العشاءين فى ليالى الجمعات • وقبل طلوع الشمس فى أصبحتها • يجمع لذلك الناس العامة ، والطلبة • بل يحث تلاميذه على ذلك

وهذه عادة كادت تكون عامة فى المدارس والمساجد السوسية اذذاك وقد كان أستاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالغى يفعل هذا بين العشاءين عشية كل خميس بنا ونحن نأخذ عنه فى المدرسة (الايغشانية) سنوات ١٣٣٠ هـ

ومن عادة سيدى مسعود بين العشاءين دائما فى الوقت الذى لا يفارق فيه مصلى المدرسة أن يخرج مع ثلة من الطلبة اللطف الصغير ثم يتناول (دليل الخيرات) فيقرأ ثلثه الى العشاء • والطلبة اثناء ذلك يطالعون فى الناحية الاخرى فى المصلى انصبتهم للغد • وتلك عادته لايتخلف عنها دائما • كماهى عادة كل الطلبة فى المدارس اذيطالعون لدروس الغد جماعات جماعات كل طبقة على حدة ويتناوبون على المطالعة وعلى ما يستصحبون به •

وكان مع ورعه لايتظاهر الا بأنه مكب على ماينافى مايسميه الناس زهدا كما يآلفونه من كل من يعتقدون فيهم الصلاح من أمثاله ثم أنه لم يعهد منه مع رفعة للراية الناصرية - وكان من دعائها - ان بسط لسانه فى غيرها من الطرق فقد كان الشيخ سيدى سعيد المعدرى جاره جدار الجدار • وهو رافع للراية الدرقاوية الحديثة العهد اذذاك وقد سئل يوما عن هؤلاء الدرقاويين جيرانه فلم يزد على ان قال : اننى لااعرف عنهم الا مايرى منهم • فلم يعهد قط منه

من اطلاق اللسان مايعهد من مثل الاستاذ سيدى محمد بن العربي الادوزى وامثاله من انتقاد هذه الطريقة • ومن الدعاية ضدها بل كانت قرينته هي اول من اخذ عن الشيخ سيدى سعيد - كما ذكرناه في ترجمته فلم يهزه ذلك • ولالفت نظره قط • ولا تحول عما عهد منه من الانزواء والاشتغال بخويصة نفسه كأنه ليس من الرؤساء الطرقيين فى شىء • وقدسئل مرة عن الدقاوين جيرانه فلم يزد على ان قال للسائل لاأدرى من أعمالهم الا مايدريه منهم كل احد ثم لم يزل ذلك حاله فى الدين يعتقدون الاحمدية وغيرها • الى ان توفى مع اننا رأينا من أشياخه سيدى العربي الادوزى وسيدى الحسن التيمكيدشتى ونظرائهما مقاومة شديدة للاحمدية باللسان وبالقلم فرضى الله عن الجميع

### قيامه على شؤونها

رأى القارىء من بعض ثانيا العبارات المتقدمة ان لهمة الاستاذ من بين وجهاتها تحديقا دائما الى ادارة شؤونه الخاصة • فلم يكن ذلك فارطا من اليراع • بل كان للاستاذ فى القيام بشؤونه وتنمية أمواله اكباب لاينقص عن اكبابه على بث المعارف فقدنشأ مقلا من دار أهله بـ (تيمجاض) بقبيلة (أيت برايم) ثم لما كان يشارط صاريقصد ويؤسس لمالتيه • فكان ذلك هو الداعى حتى بنى داره بـ (المعدر) لان هناك بعض املاكأهله قبله • فكان يقنتى الاملاك فى (تيمجاض) من (ايت برايم) وفى (المعدر) وما اليه كـ «ماسة» فائل كثيرا فى مسقط راسه وفى (بونعمان) وفى (تيمكى الجديد) بـ (ماسة) وكان يؤدى لذلك حقه كما ينبغى فيدافع من تحدته نفسه بالتعدى عليه • وقد تنازع مدة مع الفقيه سيدى محمد ايحصر • فقال سيدى عبد العزيز الادوزى لمحمد هذا : اجتهد ودافع عن نفسك • فان هؤلاء الصالحين امثال سيدى مسعود يصعب دفعهم عن شىء يهتمون بتحصيله • وذلك هو حال سيدى مسعود • كما كان يحاول ان ينتزع ممن ظهر له أن عنده له او لاحد ابائه ملكا تحت يده • فهذا هو السبب حتى تحاكم مرة مع سملاى - كما احجو - الى الاستاذ سيدى محمد بن عبدالله الالفى ففصل بينهما حاكما لسيدى مسعود على غريمه • وبذلك صحت المودة بين الاستاذين فكان ذلك احد الاسباب فى تأسيس المدرسة (الالفية) بحثه المستمر لابن عبد الله كما يحثه أيضا الاستاذ محمد بن العربي الادوزى على ذلك • فكانت المنفعة العامة والمنفعة الخاصة مزدوجتين فى التعارف بين اساتذة ذلك الجيل • وكذلك كان للشيخ الالفى اتصال كبير بسيدى مسعود تعارفا فى (المعدر) فلما نبه امر الشيخ الالفى صار يطرقه فى داره بـ (المعدر) فى جولاته • وفى المدرسة البونعمانية على عادته فى الاتصال التام مع علماء عصره • وقد ذكر لى انسان ثقة أنه كان مرة مع الشيخ • فمرا بالاستاذ فى المدرسة (البونعمانية) فأمره الشيخ

بالذهاب معه الى مدرسة (سيدي بوعبدلي) فتصاحبا . قال الخاكي فقال له الشيخ اثناء الحديث الى متى انت مهتبل باملاك (ماسة) الم يان لك ان تعتنى باستكثار شراء الكتب لاولادك . قال الخاكي ، فلم يزد سيدي مسعود على ان تبسم من غير أن يجيبه بشئ ، وحدثني ، اخر أنه حضر لسيدي مسعود وهو يقول للشيخ ان الله اعطاك ما انفردت به من العلم ومن الهمة والاقبال التام على منفعة العباد . فلو انقطعت لبث العلم في احدى المدارس لكان الانتفاع بك أكثر من انتفاع الناس بأمثالنا . فقال له الشيخ ان لكل وجهة خاصة . ووجهتنا نحن الى ان نفرس في القلوب ما هو لب العلوم من اخلاص العبودية لله وخدمته تحصيل مالا بد منه مما لا يعبد الله الا به

ورأيت بخط الاستاذ في حاشية كتاب مانصه رأيت في المنام أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى جمع الى ثوبه بعد بسطه . كأنه أراد بذلك الى عطية . ثم بعد ذلك هممت وتفكرت . هل افعل دائما الاتى . وقلت فى نفسى : كثر ذلك على . اين أجد السكر فى كل يوم . فقامت فرأيت كان الشيخ سيدي احمد بن موسى قال لى خذ المقراج . أوقال لى ادفعه . والحاصل أنه ذكره لى . وسمعتة منه فى المنام

من أمثال هذه المنامات التى يهتم المترجم حتى فيها بالاقتصاديات . تدرك ما يحوم حوله كلامنا فى هذا الفصل

ومما يتعلق بهذا ان أبنا للقائد الاكلوي كان فى (بونعمان) فكان يعلن شرب الاتى . فامرہ الاستاذ باخفاء ذلك قائلا له . ان أضيف لى شربونه ومتى راوه عندك يظنون اننى قصرت فى حقهم

### فى حضرة المولى الحسن السلطان

نزل المولى الحسن حوالى (تزنيت) سنة ١٢٩٩ هـ فأهرع اليه جميع الطبقات من الناس . فكان الاساتذة يردون عليه مع تلاميذهم . فكان سيدي مسعود فى مقدمة الواردين فقد قدم تلاميذه وهم جيش جرار . فاصطفوا فى معسكر السلطان معلنين اتصالا على النبى صلى الله عليه وسلم . على عادة الناصريين فى امثال تلك المواقف . فقبلوا كما يقابل غيرهم . وما كانوا ليتطلبوا من السلطان متقبلة . خصوصا من مثل المولى الحسن الذى كان اذاك بملاطفته يملك القلوب غير أن السلطان يصدر الجميع بالدعوات والصلوات معا . ولم اتحقق كثيرا كيف كانت ملاقاته معه . وانما مرىبى ماذكرته هكذا اجمالا

## في مدرسة سيدي مزال ثانيا

في سنة : ١٣٠٩ هـ كان شأن بين (أيت برايم) فجرى الاستاذ مع كل طلبته وغيرهم في الاصلاح بينهم . حتى التأم الفتق فاذا بفريق غدر . فاجفل الاستاذ من (بونعمان) مستخلفا ولده محمدا . فذهب بخمسة وعشرين تلميذا الى (سيدي مزال) حيث بقي سنة اوفوق ذلك بقليل . ولكن لم يتسلم ابنه المدرسة نهائيا الا في رمضان ١٣١٠ هـ

## في مدرسة المدر

نبغ الاستاذ محمد في مجلس والده سيدي مسعود . كما نبغ من اقرانه كثيرون وكان له عند والده في سويداء قلبه ما يكون لابن الابناء من ابر الاباء فبعد ان استتم الدراسة وظهرت مهارته قبل ١٣٠٩ هـ رأى الاستاذ من المصلحة ان يقدمه الى الميدان . ليستغل شيبته ولما كانت المدرسة (البونعمانية) مكتظة اذذاك بالنجباء اراد ان يبقيه بينهم استاذا مستقلا بعد ما كان كخلف له . ليزداد بمحاكتهم . وكلهم من اقرانه الذين لا يكبرونه مالم يكن يكبرهم بمعلوماته وتحقيقاته وتدقيقاته . فاستقر هو في مسجد (المدر) ولم يكن فيه اذذاك الا قراءة القرآن . ولم يعتد فيه درس المعارف الا قليلا . فلم يكديستقر فيه اواخر سنة ١٣١٠ هـ حتى صار يوسس للطلبة الذين يلتفون حوله من جديد ماكنهم . حتى تكونت مدرسة كبيرة . فلم يمض الا قليل حتى ازدحمت مدرسة (المدر) ايضا بالتلاميذ . وتتابعت الدروس في الفنون فيها . فكان للمعديين في سيدي مسعود اعتقاد كبير . وفي اسمارهم عنه خوارق يتناقفونها بسند صحيح . وقد اقر اعينهم بعمارة مسجدهم بالعلوم . وقد كان للمعديين اذذاك شأن عجيب في الاهتمام بالدين . حتى ان مصلى مسجدهم على اتساعه لتمتلى كل صفوفه في العشاء والصبح . بله غيرهما من الصلوات النهارية وكانوا احب الناس للصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم . تتقدم منهم وقت الصلوات الخمس بساعات . وقد ادركنا منهم بعض ذلك فلذلك لا يقدر مقدار فرحهم حين وجدوا من سيدي مسعود من كان له مثل شفغهم . فكان امامهم الراتب وخطيب جمعتهم . ومدرس مدرستهم . ومرشد جاهلهم . فاية نعمة مثل هذه يتطلبونها بعد

## وثيقة تبين اوقات تنقلاتهم في المدارس

ظفرت بعد ان كتبت كل ما تقدم على ما كتبه بخط يده . بين فيه اوقات تنقلاته بين مدارس (سيدي مزال) و (المدر) وهذا نصها :

«وبعد فليعلم الواقف على هذا الرسم اني دخلت مدرسة ولى الله سيدى مزال بن هارون بالشرط عام : ١٢٧٩هـ ثم بعد تمام العام انتقلت منها الى مدرسة ابي (١) النعمان فى بلدة البراييميين عام ١٢٨٠هـ ومكثت فيها ثلاثين سنة . ثم رجعت الى مدرسة السيد مزال نفعا الله به . وتركت ابنى محمدا فى مدرسة ابي النعمان . ودخل بالشرط فيها . ثم بعد كمال العام فى مدرسة سيدى مزال انتقلت الى مسجد المدر عام : ١٣١٠هـ ودخل ابنى احمد بن مسعود الطابى السملالى ثم المدرى دارا مدرسة القطب سيدى احمد بن موسى السملالى بتنازروالت بالشرط عام ١٣١٦هـ فى شهر جمادى الثانية . تقبل الله عملنا وعملهم . وجعله سعيا مشكورا مقبولا . وعملا لا ينقطع بالموت الى يوم القيامة واربعنا ورزقنا بركة هذه المساجد»

هذه هى الوثيقة . وينبغى أن يعتمد عليها لانها مكتوبة أخير عمر الاستاذ ولعل ماكان تقدم لنا مما وجد بخطه . لا يخالف بعض هذا

## في أيام الحاحين

حلت سنة : ١٣١٤هـ وسوس تأخذه رجفة شديدة مما يتحدث به الناس من اقبال الحاحين بزحف عظيم عن اذن الحكومة . وماكانوا يجهلون ان الملائقة التى يجدونها من المولى الحسن فى سنة ١٢٩٩هـ وفى سنة ١٣٠٣ هـ لا يجدونها فى القواد الحاحين الذين سيجعلون نصب أعينهم فرض المغارم ومصادرة الاموال بحق وبغير حق . وقد عرف السوسيون من هم هولاء من عهد القائد عبد الملك بن بيهى سنوات ١٢١٧هـ ثم عهد ولده القائد الحاج عسلا سنوات ١٢٧٩ هـ

لذلك بادر سيدى مسعود قبل وصول الحاحين . منتظبا من الرئيس سيدى محمد بن الحسين التنازروالتى التحرير من كل الوظائف المخزنية . وكانت له يد على المدرين . واحسب أنه كتب له ماياتى حين نزل هناك فى (توبوزار) ونص ذلك بعد الحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم «يتعرف منه أن الشريف الابى سيدنا ومولانا محمد بن الحسين بن هاشم الايليغى . وجميع اعيان قبيلة ال المدر كلها خاصة وعامة . حرروا شيخنا وقوتنا العالم العلامة . والدراكة الفهامة . سيدى مسعود بن محمد السملالى الطابى وأسقطوا عنه الكلف المخزنية . ووظائف القبيلة . وأسدلوا عليه جلابيب التوقير والتعظيم وحملوه على كاهل المبرة والتكريم . لعلمه وتعليمه وورعه . حسبا اقتضاه وصفه بالخصال الحميدة . والسيرة الحسنة . وكتبه

(١) هكذا بخطه نعمان كما عندنا ابن خلدون والله أعلم أيهما الصواب . على أن أبا نعمان أقرب الى مايجرى على الالسنة (بونعمان)



برسم التحرير عن اشهاد المذكورين بالسابع من ذي الحجة الحرام عام ١٣١٤ هـ عبد ربه : احمد بن محمد بن محمد - فتحا - الخياطي العيني . لطف الله به ءامين . وعبيد ربه احمد بن الحاج علي امته الله .»

كان هذا التحرير نافعا لسيدى مسعود لانه بمجرد ما استقر الحاحيون بـ ( تزيت ) بعد قليل اصدروا له ما ياتي  
(كافة قبيلة آل المدر وفقكم الله . وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
عن خير مولانا نصره الله .

وبعد : فان الفقيه العلامة التحرير الفهامة المدرس الاديب الاريب سيدى مسعودا محرر من جميع الكلف المخزنية . والوظائف السلطانية . ومن ترامي عليه بشيء فلا يلومن الا نفسه . والسلام . في فاتح صفر الحير عام ١٣١٥ هـ) وتحت ذلك طابع لم اهتد الى مافيه صراحة  
ثم تبع ذلك ما ياتي :

«أخواننا آل المدر قاطبة . حفظكم وراعكم (كذا) وسلام الله البر الرحيم عليكم . ورحمة الله تعالى وبركاته . عن خير مولانا نصره :الله

وبعد فحامله الفقيه البركة السيد مسعود بن محمد الملازم مسجداكم حررناه في جميع الوظائف المخزنية . ووظائف القبيلة . بحث الا (كذا) يطلب بجل ولا بقل منها . فمن دنا اليه يطلبه بها . فالله يسخط عليه دنيا واخرى وان اوصله الينا شاكيا به يذق وبال امره . ونكأل صنعه . وقرناه في ذلك لاحظين به وجه الله العظيم . وما هو ديدنه من تعليم العلم . وبه كتب اليكم في ٢ من صفر عام ١٣١٥ هـ والسلام خليفة القائد سعيد الكلول الحاج احمد ابن محمد . الله وليهما»

ثم تلا ذلك ماياتي :

«وبعد : فبحول الله وقوته . ووجود سيدنا ايده الله ونصره . أسدلنا على الفقيه العلامة البركة . السيد مسعود بن محمد ابراهيم (الابرايمي) السملالي الطالبى اردية التوقير والتعظيم والاجلال . وحملناه على كاهل المبرقة والاحترام وأمرنا من سكن بينهم من القبائل فى المحل المذكور وغيره . حيث يرى النزول بتعظيمه وتوقيره وتحريره والقيام بحقوقه . والنظر فيه بعين الرضا بحيث لا يسام بمكروه . ولا ينهضم له جانب . ولا من انحاش اليه . فلا تخرق عليه عادة . ولا تجرى عليه كلفة بوجوه (كذا) من الوجوه . بل يبقى على عادته الاولى ويتصل بحاله المعلوم مراعاة لخيرته ومروءته . ولزومه دين الله . والمناصحة لعباده . وتعليم الجاهل منهم . وترشيد الضال منهم . وحتى من تمسك وتشبث بأذياله يأمن ويعظم . فعلى هذا نامر اخوانه وجميع من نزل بلاده على الاطلاق . فلا يعد بتكليف ولا يحسب بما تحت يده من الماشية وغيرها من

التمولات على القاعدة التي يجرى عليها عمل القبائل عند التكليف • فانه يكثر  
امثاله في الاسلام • والسلام • في ١٧ من ربيع الاول عام ١٣١٥ هـ وتحت  
طابع فيه : خديم المقام العالى بالله : سعيد بن احمد الكلولى وفقه الله •»

ثم تلا ذلك ماياتى

«كافة قبيلة أهل المدر خصوصا وعامة • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته • عن خير مولانا نصره الله

وبعد فان الفقيه ، العلامة المدرس الفهامة • شيخ الجماعة فى سوس الاقصى  
ونواحيها • ومن افضلهم علما وعملا • ودينا وصلاحا • ونجاحا فى أمور  
الدنيا والاخرة وانتم تتراهمون عليه وتسومونه بما تسام عامتكم • وعليه  
-هوصوله اليكم كفوا ايديكم عليه • وقصروا من اذائته • لئلا تكون سبيلا  
وسببا لهلاككم • فانه محرر موقر معظم لاجل ملازمته لتدريس العلم •  
ونشره فى هذا العالم المبارك (كذا) والسلام فى ٨ ذى القعدة الحرام عام ١٣١٥  
وتحت ذلك طابع الغالب انه للحاج احمد الكلولى رئيس الجيوش الحاحية تحت  
يد عمه القائد سعيد والطابع لايقرا غالبه»

ثم يل ذلك ماياتى

«اخواننا كافة قبيل ءال المدر • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته عن خير مولانا نصره الله

وبعد : فقد قدمنا لكم الاعلام بتوقير الفقيه الارضى السيد مسعود • وتحريره  
من جميع الوظائف • فاذا بكم لم تبالوا • وعليه بوصوله اليكم كفوا عنه •  
ولا تطلبوه بقليل ولا بكثير • فانه ان عاد للشكوة (كذا) علينا بكم • فلا تلوموا  
الا انفسكم وقد حررناه من جميع الوظائف • والسلام • فى ٩ قعدة الحرام  
١٣١٥ هـ»

وتحت ذلك طابع القائد سعيد المتقدم

نلك هى المرسومات التى ظفرنا بها انفسها • فيما يتعلق بسيدى مسعود  
تحرره من جهنم التى كان الناس اذذاك يتقلون فيها • وقد وصفوه فيها بما  
يستحقه • واهل حاحة المخزنيون - خصوصا الكلولين - معروفون باحترام  
العلم واهله • وقد حرروا غالب العلماء والزوايا اذذاك • وقد تقدم فى ترجمة  
الجد عبدالله بن سعيد مع ترجمة الاستاذ على بن عبد الله ماكانوا حرروا به  
ايضا قبيلتنا ءال عبد الله بن سعيد

ثم ان سيدى مسعودا لم يقف عند تحريرهم فقط • بل امدوه باعشار  
بعض القبائل • احسبها : تاخسنا فحازها • وكذلك كان يصل ءال انفلوس  
الذين خلفوا الكلولين فى تزنيت قبل ان يتوفى  
وقد كان نزل فى تزنيت على احد تلاميذه الكرماء • فالبسه لبسة حسنة

مرموقة فوجد بركتها عند هواء . وأما لو كان دخل عليهم بهياته الزرية المعتادة  
فليسوا بأبهين له . وقد كان مالك امر بتحسين الثياب . كما في الايات  
المشهورة التي أولها

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم

في مدرسة سيدي مزال ثالثا

عهدنا بالاستاذ يبدى ويعيد في مدرسة (المعدر) التي أسسها وقد رأيت  
ذكر مسجد المعدر في تلك التحريرات . ولم يكن مقامه مسفا عند آل المعدر  
كما يتراءى في الذي مضى من التحريرات الاخيرة . وانما يصيبه ذلك ممن  
يتولى رياستهم ولاشك ان المتولين للرياسة في مثل تلك الاحوال أهل  
نهم ووقاحة . لا يرتدون الا بالشكائم . ولذلك ارتدوا مرغمين بالكلام الرسمي  
كما قرأت . ويدخل هذه المدرسة في سنة ١٣١٧ هـ كما يظهر

أتم سيدي أحمد ولد الاستاذ دراسته اذذاك وقد شارط حيناً في  
(ميرغت) وفي المدرسة (التازاروالتيه) كما سمعت فأراد والده أن يرشحه  
للتدريس في مكانه بـ المعدر كما فعله بصنوه في (بونعمان) فلذلك أخلى  
له الموضوع . فانتقل هو الى المدرسة (المزالية) فتلقت به بكنتا يديها . فألقى فيها  
جرانه . وهو هو لم يفارق بث العلم ولاخلف وراءه جماعة من الطلبة  
لابنائهم حتى تحلق حوله اخرى يتمشى بها في المنهاج الذي يالف ان ينهجه  
دائماً لتلاميذه . وأخلاقه اليوم في المشيب . هي أخلاقه يوم كان غصنه رطبا  
أخلاقه وتنف من أخباره الاخرى

كان سيدي مسعود من اوجهة الدراسية على ما بيناه اتم بيان فانه  
لا يعرف الفتور . ولا يتسرب اليه ملل ولا يحوم حوله ضجر حتى كان  
يضرب به المثل وأما من وجهة تائيل الاملاك . فانه اخذ بذلك بالاثر  
(اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً . واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وبالاثر  
الاخر (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته . ولا آخرته لديناه بل من أخذ  
من هذه وهذه)

كان يعتنى من ذلك بما تنكف به همته عن التطلع الى مبادئ النوازل  
كما يرى من كثيرين من معاصريه كيف أداهم الاقلال حتى نزلوا فجالوا في  
تلك الميادين من غير شمم علمي وأما من وجهة دينه وورعه فانه الرجل  
المخلص الذي يخفى من عمله ومن اخلاصه ومن ورعه ما امكن له الاخفاء  
وقد رأيت من احواله ما رأيت مع أن كثيرين يشيرون اليه بالحوارق كما  
حدث أناس متشبثون أنهم رأوه في (المعدر) مع أنه في (بونعمان) وبالعكس  
وأنه فارق (بونعمان) بعد العصر ثم كان قبل الطفل (١) في (المعدر) وكان يأنف

(١) الطفل كقمر ميل الشمس الى الاصفرار

من ذكر ذلك عنه حتى ان تلميذا من تلاميذه أدرك منه ذلك فلم يكتمه فأمره بالخروج من المدرسة ولو وقع ذلك لغيره لسرب الى من يذكره عنه ما يحملها على ان يزيد في الطين بلة . ومجمل القول في سيدى مسعود من هذه الناحية أنه ليس بمقتدر . وانه يدرك أن ذلك الحرق للعادة لايزيده عند الله قلامة ظفر بل مثله يخاف أن يكون ذلك استدراجا وتلاعبا من الشيطان الذى يوحى الى أوليائه . ويسرب اليهم الغيب ويخرق بهم العوائد . ويطوى بهم المسافات ومن هنا قدرنا قدر سيدى مسعود الذى رأيناه لايلفت ذلك منه طرفا . ولايشغل منه ولو طرف بال . ولا أدل على ذلك من أنه لايتظاهر بصلاح . بل يتظاهر بطمع كما رأيت . مع القائه ظهريا كل بلهنية عيش (١) ورفاهية مطعم أو ملبس . فقد بات عنده يوما بعض أصحابه وهو الشيخ الالغى . فمضى معه من مسجد (المدر) بعد صلاة العشاء . فجلس معه فى ظلمة ولم يتيسر القنديل . فأتى اليه بخبزة وبزير زيت (٢) ولم تيسر سكرجة ٣ فصارا يختلفان بأيديهما من مفتح الزير . يغمس كل واحد منهما بالتناوب يده بالخبز فى الزيت من الزير . حتى أكلا بلا تصنع ثم كان مع ذلك لايعتنى بالركوب فى مسيره بل كان كثيرا مايمشى راجلا ثم لايبالى وكانت كسوته وسطا ككسوة أهل طبقته من غير أن يعتنى بما يقتضيه منصبه كعالم مدرس كبير القدر . شيخ جماعة كثيرة فى سوس . أو كصالح رئيس فى طريقة معتقد . بل كان يرمى كل ذلك وراءه . لاخبلا ولاكزازة . بل انسياحا مع طبيعته الجبلية حتى أمور ديناه كان يزاولها كالعادة . فقد كان عنده راع لغنمه . ففقد منها واحدة ثم اخرى ثم اخرى . والراعى ينكر ان يعلم الى أين مضت . فداعاه الى رؤساء المدر الذين يجلسون اذذاك عادة أمام المسجد . فلم يسمعوا لدعواه أولا حتى كرر الدعوى فقالوا للراعى ماكان الاستاذ ليظلمك ويتهمك بزور ولابد أن تقرم الشياه الثلاث فقال لهم سيدى مسعود يقرم الاول بكذا والثانية بكذا والثالثة بكذا فاوت بينها فى الثمن . فادى الراعى ذلك مرغما . ثم أقر بعد ذلك ان الاستاذ صدق فيما جعله ثمنا لكل واحدة . فقد بعثها بأثمان متفاوتة وفق ماقال الاستاذ . وتعجب من صدقه .

قد اختار الله له . فاقترن بزوجة صالحة أنجبت له أولادا ببرة . وهى عائشة بنت صالح من آل اوبيجو البعقلين . وأمها تعزى بنت عبد العزيز

(١) بلهنية عيش بضم الباء وفتح اللام وسكون الهاء ثم كسر النون اى رخاؤه  
(٢) الزير اناء قائم ضيق الفم  
(٣) اسكرجة بضم السين المشددة وضم الكاف وضم الراء المشددة  
ايضا والجيم المفتوحة : هى الزلفة (بالتحريك)

الاعرابونية وناهيك بتعزى ذات المناقب المشهورة توفيت ١٢٨٨ هـ فكانت عائشة خير قرينة لمثل سيدى مسعود . وهى صالحة ذات شأن لها قصة مع شيخها سيدى سعيد المعدرى - وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى القسم (الثالث) - ثم كانت أحوالها كلها غريبة عجيبة حتى توفيت فى عصر زوجها . فكان الشيخ الالفى لقدرها عارفاً ولشأنها مكبراً فأراد أن يخلد مقامها بين الناس فوقف مرة فى مسجد (المعدرى) وقد ازدحم بأهل المعدر . وكانوا كلهم معتقدين للسيدة عائشة . فندبهم الى اقامة مشهد عليها اعتناء بها فلم يفترقوا حتى هياؤا كل ما احتاجوا اليه ثم بعد أن ساروا فى ذلك ما شاء الله جاءهم عارض عاقهم عن الاتمام الى أن عاد الشيخ . فندبهم فى فرصة اخرى فأتموها فالشيخ هو الذى اعتنى باشادة الضريح على السيدة كما ترى . وهو ممن يخالف قرينه الشيخ التاموديزتى فى شأن تشييد الاضرحه وتخصيصها . وهو فى ذلك عارف ما يصنع وان كان اصحاب الاثر من شيعة التاموديزتى . فرحم الله الجميع

فقد حكى سيدى أحمد بن مسعود أنه كان مرة مع الشيخ فى قبة تلك السيدة . فأخذ بيده حجراً أملس يحك به الجص على القبر . وهو يقول يقولون أن الجص يحول بين الانسان الميت وبين أن يسمع غير أن الرجال لا يحول مثل ذلك بينهم وبين أى شىء . كان الشيخ يردد ذلك على التاموديزتى فرضى الله عن الجميع . فهذا هو سبب اقامة القبة على السيدة لامايزعمه المورخ الرفاكي كما سنراه قريباً

ومما وجد بخط سيدى مسعود

«وفى الليلة الثامنة بعد صلاة العشاء . من شهر الله ذى القعدة الحرام عام ١٣٠٦ هـ توفيت زوجى المرابطة عائشة بنت سيدى صالح بن عبد الله أويجو . من أعلى الاسفل البعقيل . قدس الله روحها فى أعلى الجنة . وأسكنها فى الفردوس . وأعظم الله اجرنا فى موتها . وبارك لنا فيما بقى بعدها . وحشرنا معها فى زمرة النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . وتركت زوجها الكاتب وأولادها الثلاثة محمداً وشقيقه أحمد وشقيقتها عائشة بنت مسعود لطف الله بها ءامين

ثم ذكر بعد ذلك عن عائشة بنت الحاج محمد بن عبدالكريم الرسموكية الصالحة ما يدل على ان لتلك المتوفاة مقام صدق وشفاعه لمن دخل دارها أو أكل طعامها . أو زار قبرها . ثم ذكر أن أحمد بن أحمد المعدرى رأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما فقال له صدق الفقيرة عائشة الرسموكية فى كل ما تنبئك عنه وأخبر أحمد المذكور أيضاً أن سرها بعد موتها .

اعظم من سرها في حياتها انتهى  
والمقصود ان يدرك القارىء مكانة هذه السيدة بين رجالات الارواح  
وانى يدرك من يشتغل بالمداديات مثل هذا بل بعده من السفاسف  
وإذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

وهذه السيدة هي ام العلامتين محمد واحمد الاتيين انسى الاستاذ  
سيدى مسعود . وليست هذه بالوحيدة عند الاستاذ بل كانت له جرارية  
اخرى أم الادييين الطاهر وابراهيم وأشقائهما وأخرى غيرها وكان  
سيدى مسعود لينا هينا يراعى خواطر أهله في المباحات . وكان حين تزوج  
الجرارية يسرب اليها النساء يلاعنها . ويرقصن امامها اقتداء بالنبى صلى  
الله عليه وسلم . حين يسرب الجوارى من بنات الانصار لعائشة وهي صبية  
صغيرة . وذلك مايدل على شغوف أخلاق الاستاذ . وعلى أنه ليس بمتجهم قاسى  
الطبع كما ينتظر من امثاله .

كان رحمه الله من القناعة فى مكانة سامية . أجلى مظاهرها قناعته بما  
تيسر من أملاكه ومن اجرة مشارطاته . وكان يدور على قبيلة (أيت برايم)  
فياخذ ما تيسر . ويذر غير ذلك من غير الخاج ولا معاودة ولم يعهد منه أنه  
الزم احدهم أن يؤدى ماعليه من اجرة المشاركة . مع أنه أمضى هناك نحو  
٣٥ سنة . كأنه يرى أن المشاركة مبنية على المكارمة بخلاف مال الانسان  
الخاص . فان له أن يدافع عنه . (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) كما كان أيضاً  
أجلى مظاهر قناعته زهده من مناصب القضاء والفقهاء حواليه يأخذون  
مات فى كل نازلة من وراء ذلك . ولذلك سلم عرضه . وأمن من كل مالايمان  
منه الفقهاء المحتوشون .

جاء مرة مع ابنه محمد واحمد من (بونعمان) الى (المعذر) فوصلوا  
البسيط حوالى (تزنيت) فذكر له أحدهما وقد أقبل الليل ان هذا البسيط  
مخوف . فقال لهما ناما ملء جفونكما فانتى ما خططت حرفا على احد  
فأخاف أن يفتك بى فاتك . وهناك محمد بن أحمد الايديكى يقول : انما تركت  
فصل النوازل بين الناس لانام حيث اريد - او كما قال -

سافر مع تلميذه الفقيه سيدى الحسين البولوقتى الى موسم سيدى  
أحمد بن موسى مرة . فجلسا للاكل . فلت الاستاذ سويفا فتناولاه بالخبز  
فاقلت الضحك من سيدى الحسين تعجبا من ماكولهما فقال له الاستاذ  
أوليس هذا هو أولى من ماكل قاض متوسع يعنى لا يخشى الله فيحتوش  
ويترفه

وحكى حاك أنه رأى مرة الاستاذ فى قرية (عين ابراهيم بن صالح)

وهو لابس قميص صوف وبردا خلقين • حتى ان اهداب البرد قد تمزقت من اطرافه ورأسه حاسر بالاعمامة وهو أصلع الأشعرا قليلا فوق قفاه • ومعه آنان يركبها • قال هو كذلك مع ان هيئته عظيمة في العيون

كان لا يتكلف في غير اموره حتى في مباحثه • ولذلك كان عجا عند عارفيه اذ رأوا من ولده محمد ما رأوا • فقالوا من أين هذه الشنشنة للولد مع ان الوالد لانعرف منه فيها ولو طرفا • ولهذه الحالة تأثير في غالب من أخذوا عنه • فلم يمهروا في فن المناظرة الا قليلين فانهم نبغوا من بين كثيرين من نجباء تلاميذهم وكان لا يرى لنفسه مقاما ساميا في الفهم • ويقول: انما نحن مدفوعون الى هذا الميدان حين كان شاعرا من مثل الفقيه سيدي أحمد اضار ضرور الاكرارى فانه هو الاولى لو تصدر للتعليم ولكن التوفيق من الله • ثم لأحب من القارىء ان يحمل ماقلته هنا وماقاله الاستاذ عن نفسه على القصور الكثير فكلا وألف كلا • فان الاستاذ والكثيرين من تلاميذه قد نالوا مثلا كبيرا • وبينهم متفوقون الى الغاية • وهذا مايقع من كل مدرس ايا كان تفوقه • ثم حسب الاستاذ تفوقا أن نبغ من تحت أبته ابنه محمد فان الشبل لا يبلده الا الاسد (وطيب الزهر من طيب الاصول)

## وفآلا الاستاذ

غادرنا سيدي مسعودا في مدرسة (سيدي مزال بن هارون) وقد صار يؤسس أيضا هناك من الدين يخلقون حوله لجلسة اخرى يجربها في الميدان العلمى ولكن لم يبطىء • فتشأ ماكان سببا لانقضاء أجله • وذلك أنه كان يضطجع فوق أعواد • فأفلت منها ليلة فتأثر جنبه • أو انكسرت ضلع من أضلاعه فسقط بذلك مريضا فتم الاجل • وان لتلك الشمس المشرقة في سماء المعارف زمنا طويلا ان تميل بجانبها الى الغروب • ثم يتلفها الوجود وذلك يوم الاثنين ٢٢ - ٦ - ١٣١٩ هـ وولادته في نحو ١٢٤٠ هـ

## رسائل منه وإليه

كتب الى الاستاذ الالفى محمد بن عبد الله

السلام والرحمة والبركة على الفقيه البركة • الميمون السكون والحركة سيدي محمد بن عبدالله الالفى • من ذرية الشيخ سيدي عبدالله بن سعيد • وبعد فلا بأس ولله الحمد وقد تيسرت الحاجة فخذها من الحامل واعلرنا في حفاك وحق ماتقوم به للعلم الشريف • فانه لا يستحق اليوم الحق الاوفر الا أهل العلم وخصوصا أمثالكم القائمين بنشره نشر الله لكم

اليوم أفضل الجزاء دنيا وأخرى آمين (مسعود بن محمد البرييمي المعدري)  
وكتب الى الاستاذ علي بن عبدالله يعزبه في أخيه

الى من هو اليينا ومنا روحا وشيحا سيدى علي بن عبدالله الفقيه أخى  
الفقيه . فعظم الله أجرنا وأجركم فى صنوكم الذى لبي داعيه . بعدما أدى  
من الحق ماعليه . وأوصى أخى أن لا يفارق منهجه . فنعم المنهج ماسلكه . فخيركم  
من تعلم القرآن وعلمه والمقصود بالقرءان كما ذكره العلماء كل ما يفهم  
به القرءان من العلم وغيره . أنار الله البصيرة . وطيب السريرة . وأسلم  
على سيدى علي بن أحمد . وأعزبه فى الاخ المذكور (مسعود بن محمد التمجاطى  
المعدري)

وكتب الى سيدى محمد بن العربى الادوزى

الى ابن شيخنا سيدى محمد بن العلامة الفهامة سيدى العربى . السلام  
على الفقيه الاجل المرتضى المدرس الفهامة

وبعد فنحمد الله لك على هذه النعمة الجليلة التى هياها الله لعباده  
فان المطر ينفع القلوب كما ينفع الارض ثم القصد ان تنظرلى من عندك  
شيئا من العنبر ان تيسر فانتى توقفت عليه لدواء . ازاح الله عنكم كل  
العلل . وأبعد عنكم فيما أتم فى معاناته من التعليم الملل . نعم ادفعه للحامل  
ان كان راجعا . والا فانظر ثقة يوم السوق يوصله الى . حفظكم الله ووقاكم  
وأعاد علينا من بركتكم ءامين

مسعود البرييمي لطف الله به .

وكتب الى الفقيه سيدى أحمد بن علي التزيتى

من مسعود بن محمد الطالب . به لقب البراييمي ثم المعدري الى  
الاخ فى الله والاحب من أجله . الفقيه السيد أحمد بن علي التزيتى . السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالمراد منكم الدعاء لنا بالخير هذا فلا ترد عقلك للشيطان من  
الانس من جهة ابنك محمد . وأما أنا فما عدتمه عند القراءة ولا عند الصف  
ولا غيره . وأنبهه على جميع الطلبة . ومثل ذلك افعله بجميع الطلبة . وأدع  
لابنك بتوفيق الله وسنة نبيه الكريم وأجمعنا معه فى الدعاء لان دعاء  
الوالدين مستجاب والسلام على من اتبع الهدى

وكتب اليه سيدى محمد المدنى بن أحمد بن الحسين بن علي الناصرى  
التانكرتى الافرانى مانصه



(الفقيه العلامة الصديق سيدى مسعود البراييمى البونعمانى . باهى الله به ونوه به وسلام عليه ولاباس . وسلم على النجباء البررة بنبيك . والبدور المشرقة طلبتك . والله الله فى قررة عين المصطفى فى احياء السنن دفعا للمحن واسداء المنن . واجمع طلبتك لان يدعوا لى ولاولادى بما ادعو لكم به من العلم والعمل . والاخلاص فى الطاعة من غير علل . ومتى زرت الاخوان بـ (نيزلئمى) فنحن من جملتهم فقد دعيت لحضرتنا . ليزداد بذلك ودنا . وتقر بملاقاتكم اعيينا ولاقطع عنا الرسائل اذى من اعظم الوسائل والسلام)

أوردنا هذه المكاتبات مع سداجتها . لانها لاتخلو من فوائد تبيين ماذكرناه عن صاحبها . لان للآثار نفسا من المؤثر كما لاتخلو من بعض افكاره نحو العلم ومما يظهر منه اعتناؤه بتنبية تلاميذه . فلئن لم يكن الاديب يجد بهذه الرسائل نماذج عليا فى الترسل فان للمورخ نظرة اخرى غير نظرتة .

والكتاب ليس للادباء وحدهم . وقد ذكرنا هذا مرارا . فليعلم وليعذرنا المطالع الراقى الفكر . الضارب فى الاداب العليا بسهم مصيب

## الآخذون عنها

ان الاخذين عن الاستاذ سيدى مسعود المواظب على التدريس من نحو سنة ١٢٧٥ هـ الى سنة ١٣١٩ هـ اى زهاء ٤٥ سنة يكثرون جدا . وحين كنا لانذكر الا من لهم نجابة عرفوا بها بعد الاخذ . لابد أن لايتيسر لنا الاعشرات ثم لابد أن يغيب عنا الآخرون ممن هم على شرطنا . ولكننا نأتى بمن اتصلت بنا أسماؤهم ثم نعذر فيما وراء ذلك

- ١ - ابنه محمد المعدرى
- ٢ - ابنه احمد المعدرى
- ٣ - محمد بن على المعدرى
- ٤ - محمد بن مبارك ايجيصر المعدرى
- ٥ - ابراهيم كزور المعدرى
- ٦ - ابراهيم اولقاسام المعدرى
- ٧ - أحمد بن مبارك الدشائرى المعدرى
- ٨ - محمد بن على الدشائرى المعدرى
- ٩ - الحسين بن بولوكت التزيتى
- ١٠ - أحمد بن سعيد التزيتى
- ١١ - على بن ابراهيم التازاروالتى ثم التنانى
- ١٢ - جامع بن محمد التازاروالتى ثم البوزكارنى

- ١٣ - علي بن عثمان التازاروالتي  
١٤ - أحمد الخياط العيني التازاروالتي  
١٥ - أبوبكر الأيكيوازي الأقاوي  
١٦ - عبد الله بن الحسين الاموكتاديري  
١٧ - عبدالله بن محمد الاموكتاديري  
١٨ - محمد بن عبد الرحمن الأكراري  
١٩ - ابراهيم بن محمد الأكراري  
٢٠ - أحمد بن عمر من زاوية (أكلو)  
٢١ - عثمان الأكراري الأكلوي  
٢٢ - عمر بن الحسن الدهوزي البراييمي ثم العويّني  
٢٣ - الحسين من آل بيهي التيزيني  
٢٤ - محمد بن علي بن عبدالله المزوارى الرسموكي ثم التثاني  
٢٥ - محمد بن عبدالله التافكاغتي الواعزوني التثاني  
٢٦ - الطاهر السملال  
٢٧ - اليزيد البلوشي الساحلي  
٢٨ - أحمد بن الحسين التاغوسي البراييمي  
٢٩ - أحمد أوركوك من (اكادير زثاغن) البراييمي  
٣٠ - أحمد بوسكنسو بلدى المذكور قبله  
٣١ - محمد بن عبدالله البوشيلى الايتالفتنى البراييمي  
٣٢ - محمد بن عبدالله اللجاني الايتالفتنى البراييمي  
٣٣ - الحسن بن محمد من (أكادير زثاغن)  
٣٤ - محمد بوعلال التابربقتى البراييمي  
٣٥ - بلخير التيمجاضى البراييمي  
٣٦ - مبارك بن همو التيمجاضى البراييمي  
٣٧ - علي بن بيهي اليعيشى البراييمي  
٣٨ - بلخير التيثائى البراييمي  
٣٩ - الطاهر بن بوجمعة من (اكادير أوفلا) البراييمي  
٤٠ - عبدالله العيساوى البوواوسى البراييمي  
٤١ - أحمد بن القائد يحيى البراييمي  
٤٢ - الحسن بن محمد البونعماني العمري  
٤٣ - علي بن محمد العمري البونعماني  
٤٤ - أحمد بن محمد منهم  
٤٥ - الحسن بن الحسين منهم  
٤٦ - محمد البراييمي العمري منهم ثم التثاني

- ٤٧ - حميد التيمجاضى البراييمى  
٤٨ - على بن مسعود التيمجاضى البراييمى  
٤٩ - عبد الله السنطيلى نزيل (بووالوس)  
٥٠ - محمد بن ابراهيم الاخصاصى التاجرى  
٥١ - عدى المجاطى العلوى  
٥٢ - محمد البونيتى  
٥٣ - محمد بن ابراهيم الهرواشى الباعمرانى  
٥٤ - محمد بن اسمعيل الالوزالى البعمرانى  
٥٥ - عبد القادر الوادنونى  
٥٦ - الحسن الركايبى  
٥٧ - محمد بن احمد الركايبى  
٥٨ - احمد السنطيلى السكردى  
٥٩ - محمد الايدغى  
٦٠ - ابن الحسن الوجانى الامزوغارى البعقيل  
٦١ - عبد الرحمن العوفى  
٦٢ - محمد الرفايقى المؤرخ  
٦٣ - محمد بن عبد الرحمن الجرارى  
٦٤ - محمد الماسكىنى  
٦٥ - احمد الماسكىنى  
٦٦ - على السباعى الكسىمى  
٦٧ - الحسن الماسى الاغبالوى  
٦٨ - محمد بن الحبيب التنانى التيفانيمىنى  
٦٩ - محمد بن الطيب الاغريبى التنانى  
٧٠ - المدنى بن الطيب التازارواتى  
٧١ - الحسن التيفمىمى البعقيل  
٧٢ - ابراهيم الاتجكالى التازارواتى  
٧٣ - احمد بن محمد الاعرابى الاكلمىمى  
٧٤ - محمد بن احمد الاعرابى الاكلمىمى  
٧٥ - الطاهر بن احمد بن ابراهيم السملالى الساحلى  
٧٦ - محمد بن الحسين البيشوارينى الساحلى  
٧٧ - ابراهيم بن يدىر الساحلى  
٧٨ - عبد الله بن الطيب الاغرابوى الاثمارى التاضكوكتى  
٧٩ - محمد بن على التازارواتى ثم البيضاوى  
٨٠ - ابراهيم أخوه دفين ءاسفى

- ٨١ - عبد الله أخوهما  
 ٨٢ - احمد أخوهم  
 ٨٣ - الحسن نديباكر الاكلوي  
 ٨٤ - عبد القادر بن الحسين العبلوي  
 ٨٥ - الطاهر السباعي  
 ٨٦ - الحسن نسكايض البعقيل  
 ٨٧ - محمد أوعامثو القاضي التيزنيتي

هؤلاء من وقفنا على اسمائهم من الافواه . ثم ان منهم من له شهرة تامة في ميادين العلوم تدريسا أو تاليفا أو قضاء . ومنهم من تنكبه السعد فلم يشتهروا وانما استبقينا اسماءهم ممن عاصروهم ويشاهدونهم في المدرسة ويدركون أنهم نجباء . وقد حدثنا عن ان لا يعدوا لنا الا من يدخل تحت شرطنا . لكن لابد ان يعلم ان بين مداركهم تفاوتا كبيرا وربما يدخل فيهم اناس قليلون يقصرون عن شرطنا ونحن معذورون وقد كتبنا ترجمة كل من كانوا على شرطنا اودخل في نطاق من كانوا على شرطنا في كتابنا هذا كما ذكرنا البعض الاخر في كتاب (من أفواه الرجال) فيما كتبنا عن سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد . ولذلك لم نخرج عليهم هنا

### قول تلميذ المؤرخ الرفاكي فيه

(ومنهم شيخنا سيدي مسعود الطالبى نسيا . المجاطى قبيلة . البراييمى شرطا المعدرى دارا ومدفنا الناصرى طريقة أخذ رحمه الله عن سيدي العربى الادوزى وحرفته التدريس فى مدرسة بونعمان أزيد من خمسين عاما (رأيت الحقيقة فيما تقدم فلا تفتقر بهذا) كان رحمه الله كثير التورع عن مظان الشبهة راضيا بالدون من المعيشة هاربا من الاحكام بين العامة دؤوبا على الانصبة لزوما لاخراج اللطف كل ليلة بين المغرب والعشاء . مع كبار طلبته محترضا أهم على اتباع السنة وصلاة الجماعة والحزب . واعراب الوقف الاول منه .

ومن أعظم كراماته الاستقامة على الكتاب والسنة . ما بديل ولاغير . ولابتر اقام رحمه الله على الجهاد طول عمره فى العلم والعمل حتى نال من ذلك غية الامل . ومع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة . وأكثر حاله ينشد

يظنون بي خيرا وما بي من خير      ولكنى العبد الظلوم كما تدرى  
 سترت عيوبى كلها عن عيونهم      وألبستنى - يارب - ثوبا على الستر  
 فلا تفضحن يوم القيامة أعيبى      ولا تخزنى اللهم فى موقف الحشر

وكان لا يرفع صوته في المجلس الا بقدر ما يسمع جلساؤه في العلم  
 وكان لا يسأل احدا من مال الدنيا • ولا يرد على احد ما اعطاه مما لاشبهه فيه  
 كما هو سبيل السنة وكان ينزل الناس منازلهم ويكرم كريم القوم  
 ويهين الاراذل لاسيما اصحاب الخصومات فانه يفر منهم ويطردهم  
 وكان رحمه الله تاركا لما لا يعنيه مقبلا على اصلاح شأنه • هاربا من امور  
 العامة الا ما لا بد منه ومع ذلك كان حريصا على مصالح المسلمين مهتما  
 بارشادهم وحيث اكل الحصن الاسفل - من أيت ابراهيم - لقي (بدراريا)  
 - أي جبليا - عمر قميصه بالشعر وجعله على ظهره والشعر ينشتت في  
 الطريق فقال له ان الشرع لم يجوز ذلك فقال له (اعرف أسنخدم)  
 اي بالعرف تمشي

وكنت عنده عام ١٢٩٨ هـ فقرأت عليه ألفية ابن مالك • لم يفتنى في  
 مجلسه الا نصاب يوم واحد وابن عاشر بالادوزي والسملالية للكسور  
 وشيئا من الزكاة اخليل • وكن يحرضني على الصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم مع الطلبة عشية الاربعاء والخميس فقلت له لم اجيء الا للقراءة! العلم  
 لا للصلاة على النبي • فأسفنى رحمه الله • وكان يقول لي (رزقك الله سر  
 وولاية جدك سيدي ابراهيم بن محمد وفقه سيدي أحمد بن محمد - فتحا -  
 ابن محمد بن عبدالرحمن • وكان هينا لينا يلزم الاذان بنفسه الا انه  
 يؤخر الصلوات كلها جدا وذلك دأبه ودأب أولاده الى الآن عام ١٣٥١ هـ  
 وجل تدرسه في الفقه وعلم الحساب والالفية • ويقول هذا بارود البلدة •  
 والغير كاليان والمنطق والاصول لا يسألك فيه أحد • ويقري خيلا بنصاب  
 الشريف فيكمله في عامين سائر عمره لا يتخلف عن ذلك يذهب يوم  
 الخميس لاداره بـ (المدر) فيبكر يوم السبت • وأبروح يوم الجمعة لا يتخلف  
 فسبحان الذي جعل البركة في تدرسه • ومع ذلك يقبله النوم وقت الاقراء  
 ولا يخطيء الجادة بنى رحمه الله قبة أزوجته السفينية في المدر • وفي  
 الحقيقة انه بناها لنفسه فهو رحمه الله يسر الحسو في ارتقاء (١) لما رأى  
 الناس لا يعظمون الا ذوى القباب وأبناءهم أداء بعض حقه وحق من انتمى  
 اليه • فدفن فيها • ويقول رحمه الله لمن اشتكى من زوجته بعدم الصلاة

( تَنْدُ أُرَيْنُونُ غَدَارْمَاسَ أُرَتَانُونُ )

معنى ذلك ان التي لم تترب تحت يد امها بالصلاة لاتتربى عليها بعد  
 ذلك لانساؤون عند الخطبة عن الصلاة • انما تسألون عن خدمة الدنيا حطبا  
 وطحنا ودق الهرجان ولذلك بليتم توفي رحمه الله عن سن عالية ليلة  
 الاثنين بعد العشاءين أواخر جمادى الثانية عام ١٣١٩ هـ

(١) يسر الحسو الخ كناية عن طلب الشيء في تحييل وعدم ظهور

## قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم الشيخ الكبير الفقيه الشهير سيدي مسعود بن محمد الطالبى  
المعدري سكنى • المجاطى أصلا • السملالى قبيلة ونسبا • أخذ رحمه الله عن  
العلامة العربى الادوزى واشتغل بالتدريس فى مدرسة (بنى نعمان) أزيد  
من خمسين عاما • كثير الورع عن مظان الشبهات • راضيا بالدون من المعاش  
دؤوبا على انصبته وكان يحرض طلبته على التقوى واتباع السنة •  
والصلاة جماعة • وصوم الايام المرغب فى صومها • وتقليل الاكل والشراب  
والكلام مداوما على اخراج اللطف الكبير بين العشاءين فى تلك المدرسة •  
مع دوام الاستقامة • وكان لا يرفع صوته بمجلس الدرس الا بقدر اسماع  
الطلبة • قنوعا لا يسأل الناس ولا يرد عليهم فتوحاتهم تطيبيا لانفسهم •  
وكان ينزل الناس على قدر منازلهم مقبلا على ما يعنيه حريصا على مصالح  
المسلمين هينا لينا يلزم الاذان بنفسه سفرا وحضرا • يدرس الشيخ  
خليلا على أنصبة الشريف • لا يتخلف سائر عمره عن الدرس • ولا يلبيه عنه  
زيد ولا عمرو • وقد نفع الله به كثيرا من خلقه • وتخرج على يده طلبة لا يحصون  
عددا • توفى رحمه الله ليلة الاثنين من جمادى الثانية • عام تسعة عشر  
وثلاثمائة وألف ودفن بـ (المعدري) وبنيت عليه قبة صالحة • ولم ار له الا بيتين  
من الشعر كتبهما الى بعض تلامذته وهما

سلام كمثل المسك يعبق عنبرا      على حضرة الخل الشريف ابن أحمد  
امام له فضل من العلم والتقى      وعسقه أبهى من المسك والورد

هذا ما تيسر كتبه عن شيخ الجماعة سيدي مسعود المعدري • رحمه الله  
ونحسب ان القارىء سيعلم مما تقدم من هو سيدي مسعود المعدري متى جرى  
ذكره بعد اليوم

## أولاده

محمد سيانى مع اولاده  
أحمد سيانى مع اولاده  
الظاهر  
ابراهيم  
على

٤ - الظاهر بن مسعود ثالث اولاده العلماء من أنجب الشباب  
البونعمانى • وقد لازم صنوه العلامة محمدا حتى شدا كثيرا • وأحسب ولادته  
فى نحو ١٣١٠ هـ لاننى رايتة سنة ١٣٢٧ هـ فى موسم (الخ) شابا فرهدا

تجاوز حد البلوغ بقليل وكان له من لطف آل أسرته حظ وافر . فلم يعرف كيف التكبر . وقد راينته في ذلك الموسم يسبح نهارا مع طلبة (بونعمان) القادمين في ركاب الاستاذ محمد بن مسعود في الير المسماة (أنواومغار) وسط الحقول أمام الزاوية فكان حب الرياضة الماثور عن أخيه العلامة محمد سرى في شرايينه أيضا وأخبرني الفقير سيدى بلعيد الصوابى أنه كان يباسطه كثيرا ان ورد الى (بونعمان) فوجدت بين مقيداته أبيات استحضرتها الخاكي هذا الشطر

(سدى بلعيد سفينة الطريق)

وهو شطر ساذج القى على عواهنه من غير مراعاة القواعد ووقفتاه على بطاقة صغيرة بين أوراق . يستدعى بها أحد أقرانه الى الغداء . نصها

(الوحي الوحي . فقد تهيأ الغداء . وصرخت الامعاء . فان تاخرت بعد قراءة البطاقة لحظة عين تجد الزلفة لاثر ولاعين) والاسلام الطاهر بن مسعود وهي لعمري رسالة لطيفة . تدل على رقة طبع وخفة روح . وتمكن في الادب . وإفظة الزلفة - محرقة الحروف - التي ذكرها للقصة عربية فصيحة وان كنت أحسب أنه لا يذكرها على أنها عربية . وانما يذكرها تفكها ولذلك لا بد أن تكون له آثار . غير أننا لم نتصل منها الا بغير هذه البطاقة التي تسربت من بين أوراق بعض الطلبة البعيليين . الذين أخذوا من (بونعمان) توفى معتبطا سنة ١٣٢٩ هـ ولم نستحضر اليوم ولا الشهر توفى في (بونعمان) ودفن في ضريح سيدى عبدالرحمن بوتينرط

٥ - ابراهيم بن مسعود كان شقيق المذكور قبله . ولدتهما السنطيلية الجراية ويوثر عن والدهما أنه لما تزوجها قال أرجو ان تلد عالمين

أخذ عن أخويه الاستاذ محمد والاستاذ أحمد . أو كان أخذه مفصورا على الثاني غير أنني كنت أراه في المدرسة البونعمانية سنة ١٣٣٢ هـ شاديا متقدما فهما لقنا . قد تكون نجابته مستمدة من قراءة غير قليلة . ثم لم يتجاوز اخاه أبا العباس حتى تمكن وجال في مجالات المتفوقين في كل الفنون ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) بعد ١٣٣٦ هـ فلزم الاستاذ المحفوظ الادوزى ملازمة الظل . مكبا على التفهم مجاذبا اطراف الابحاث مع الاستاذ حتى كان يعد أنجب نجيب في المدرسة . وكان يتعالى الى كل علم . مزاولا لكل فن بحاثة عن كل دقيقة . مقتسسا من أستاذه الامعان في المباحثة المتناهية خصوصا في المنطق والبيان والاصول فقد انتخل من بين أبحاث استاذه كل حواشى الكتب التي يدرسها لهم وكان في يد ابراهيم نسخ من كتب أخيه العلامة محمد . فكان يستحضرها في أوقات البحث فيرجع الاستاذ المحفوظ الى ماتطرربه

تلك الكتب من أفهام العلامة ابن مسعود

وانقل من خطه ماياتي

قال كاتبه : الضعيف ابراهيم بن مسعود • يمدح شيخه سيدي المحفوظ بن  
عبدالرحمن الادوزي مستدعيًا منه اقراء جمع الجوامع

وبه يكون تفاوت الاقران  
قصر الكماة وكل ذى سلطان  
بعد الفراغ وصحة الايمان  
فيما يريد يصاب بالحرمان  
ترقى سماء المجد والعرفان  
تمنح زمامك للحقير الفاني  
فيه عناء القلب والجثمان  
فالعاسفون أضل ملغربان (١)  
بذبوله واملكه بالاحسان  
يسلى بصحبته عن الاوطان  
تشدو الحدأة بانق الركبان  
وبرأيه فى حادث الازمان  
صبحا يسوق هداية الاذهان  
جمع العلوم وما له من ثمان  
زمن تراكم جهله فتان  
بكماله فى السر والاعلان  
(جمع الجوامع) فزت بالرضوان

الجد أفضل حلية الانسان  
وتحاز كل مكانة عن نيلها  
ماعطى الانسان أفضل منه من  
ذو الجد يدرك مشتاه وغيره  
فاركب جوادك دائما ان شئت أن  
واكشف قناعك فى الذى يبقى ولا  
واشغل بضبط العلم نفسك واستدم  
وخذ الدليل امام صوب تنتحى  
فاذا اتقيت بعارف فاستمكن  
مثل الشريف المفرد العلم الذى  
استاذنا المحفوظ من بمدحجه  
شمس الهداية يستضاء بنوره  
ويزيل أغطية العويص فيفتدى  
لله دره من امام زاهد  
يكفيك منقبة كمال العلم فى  
ياسيدا نطقت أقاويل الورى  
انى اريد قراءة من فضلكم

ثم بعد ما جاد الشيخ بالمسؤول كتب الى مانصه

أم وصل حب هجره افنانى  
لما بدا لملاحظى أردانى  
والصب لاينقاد للسوان  
اعتاض منها منبت الحوذان (٢)  
أم فوح ند أم غناء قيان  
قلبي به خيل دعا هديانى  
فى الحسن نظم الدر والعقيان  
بالكنه يقصر عنه كل بيان

أذكى مسك أم ملاح غوان  
أم فائن اللحظات من ريم النقا  
ان ردت ودا منه بت مطامعى  
أو ردت منه ان يميل لوجهتى  
أم خير غالية أتاك اريجها  
أم طيني هاروت بابل فاغتدى  
أم ذى قواف لايدانى فخرها  
نعم انها هى بيد أن كمالها

(١) من الضربان ومثل هذا لغة صحيحة

(٢) الحوذان نبات



حصرت لمنشئها العظيم الشأن  
نور على نور من الرحمان  
قناص شراد العلا ميقان  
علما فليس لما حواه مدان  
حوز المآثر جلة الاعيان  
أصل وما لهم به من ثان  
وحقيقة فى غاية الاتقان  
يحيا كرائده بحذق جنان  
دامت وحاطهم من الحدئان  
ما كاد يخطر قط فى حسابان

لم لا ومعرفة الفنون بأسرها  
مافضل ابراهيم ناظمها سوى  
فهامة دراكة علامة  
بد اللدات على حداثة سنه  
جلى بميدان العلوم وفات فى  
لاغرو فالتبريز فى أسلافه  
لهم المعلى فى القداح شريعة  
ومريد حصر كمالهم بمقاله  
أولاهم المولى عنايته التى  
وأنا لنا من حبه القدر الذى

فكذلك قضى ابراهيم حقبة غير قليلة فى استتمام دراسته حتى كان  
أصوليا منطقيا بيانيا • فقيها متمكنا نوازليا بأهرا • أديبا بأرعأ • فلكثرة  
ممازجة محبته بقلب أستاذه • زوجه احدى كرائمه • ثم ودعه بكل تجلة  
واحترم • وكنت رأيت قصائد دارت بينهما غير ما تقدم • فآسف الان حين  
لم أتمكن من بعضها • لاحلى به جيد ترجمته • فان اراد الحظ ان يتم عليه  
نعمته • فسييسر لنا ما سنلحقه كتصديق لما وصفناه به

كان هادنا ساكن الطائر ككل المسعوديين غير أنه ليس بمطرق  
الراس بل كان فى الميدان مهاجما مدافعا • كما كنت رأيت سنة ١٣٣٢ هـ  
ولا أراه الا باقيا كذلك بل تزيده بيئة (أدوز) المتنافية لبيئة (بونعمان) من  
الشجاعة الادبية ما تزيده

استقبل الحياة بأمل فسيح • فالتفتت اليه كل العيون • راجية أن يرأب  
ما كان انشعب منذ وفاة أخيه محمد العلامة • غير ان الدهر خوون • والحمام  
لامنائه بالمرصاد فلم ينشب ان اعتبط أيضا • فانطقات جذوته المشتعلة •  
وذلك فى صفر ١٣٤٠ هـ فأرمرض كل الافئدة بالاسى المندلع فى الاضلاع  
عليه ومثله من تذوب الافئدة على الرزء به

قولتا ابن الحبيب فيها

قال بعد ذكره لآخويه سيدى محمد وسيدى احمد

(ومنهم أخوهما سيدى ابراهيم بن مسعود كانت لهذا السيد قريحة  
حادة • وهمة عالية فى العلوم • لولا احترام المنية • همته تناطح النجوم •  
وكرمه يشامخ الغيوم • وكان يتبجح بطلب المعالى قيل للربيع أتعبت  
نفسك • فقال راحتها أريد • وقد أجمع حكماء العرب والعجم أنه لم يدرك  
نعيم بنعيم قط • وما يدرك النعيم الا باليؤس قال اصحاب :

وقائلة لم عرتك الهمو م ورأيك ممثل في الامم  
فقلت دعيني على حالتى فان الهموم بقدر الهمم  
قرأ على اخيه سيدى محمد وكذلك العلامة سيدى المحفوظ الادوزى  
توفى فى (المعدر) ودفن عند والده وصنوه الاستاذ محمد فى مشهدهما

## ٦ - علي بن مسعود

لازم أخاه أبا العباس كثيرا فكانت له معارف حسنة . وكنت أراه فى  
المدرسة (البونعمانية) سنة ١٣٣٢ هـ وقد لزم صنوه ابراهيم فى المتون  
الابتدائية . ثم فرق بيننا الدهر ولم أعد أسمع به . حتى ذكر لى أنه كان  
أيضا حيناً فى المدرسة (الادوزية) ثم لما توفى ابراهيم صنوه خلفه على زوجه  
بنت الاستاذ المحفوظ

ثم اننى سألت عنه الاديب الحسن البونعمانى رجل ءال مسعود فذكر  
لى عنه أن له مشاركة وان له ذوقا حسنا فى الشعر يستحضر منه مقطعات  
فائقة كما أنه ذو أريحية أدبية غير أنه أعرض عن معلوماته . وفى سنة  
١٣٥٧ هـ الماضية نحو أوائل رجب بلغتنا وفاته رحمه الله . والحقيقة اننى لم  
أدرك كيف مداركه كما هى وهو أصغر أبناء سيدى مسعود

فهؤلاء الذكور الخمسة من أنجبهم الشيخ سيدى مسعود . وكانت له بنات  
أخرى . صاهر بنتين منهن الاستاذ عبد الرحمن العوفى ثم توفيتا معا .  
كما صاهر بأخريات أخريين

ثم بعد أن استوفينا الكلام على هؤلاء من رجالات الاسرة المسعودية .  
نرجع الى ذكر المقصود أولا بهذه الترجمة وهو العلامة محمد بن مسعود

## محمد بن مسعود

هذا العلامة الكبير أفضل عالم سوسى خاض أمواج العلوم منذ أجيال .  
وأكبر مكب على مختلف الفنون بفكر ثاقب وذهن نفاذ وقد واتاه سعد  
السعود حتى كان له من كل مجد ما كان به فذا فريدا من بين علماء سوس  
فى عهده فهو فقيه متمكن وأصولى بارع وبيانى ماهر وحيسوبى  
فائق . ومؤرخ محصل وأديب متفنن . وشاعر لسن . ونقاداة مقدم .  
وعالم عامل . وصوفى ورع . ثم هو وراء ذلك كله ذو شخصية مؤثرة فى قلب  
كل من يصر ازاءها .

قد يحسب بعض القراء هذه الاوصاف التى وصفناه بها فى عداد ماكان  
يعهده من الوصافين الذين ينترون الاوصاف ذات اليمين وذات الشمال .

غير أن يراعوا الحقائق . فدعا لهذا الحسبان ناتي للقارىء بترجمته كما نعرفها له . حتى لا يخرج القارىء منها الا مقتنعا بان هذه الاوصاف جعلت حذاء بيد من يعرف كيف يقول ويراعى لسان حال الحقائق التى تسمع بأصواتها كل احد علما منه بان التاريخ كفيل بكفكة الاوصاف المهلهلة المجرورة الاذيال حتى ينصع الموصوف كما هو

## سنة ولادته

حدثني رجال من أقرانه كالحسن بن محمد العمري البونعماني . والشريف ابراهيم بن محمد التازراوالتى أن الاستاذ ولد حوالى ١٢٨٢ هـ ولا بد أن يكون والده سيدى مسعود قيد ذلك لولوعه بالقلم فى امثال هذه المواقف غير اننا لم نجد من يجلو لنا الخبر الصادق . وربما نجد ذلك فنلحقه . وولد فى (تيمجاض) بايت برايم (ثم علمت أن المكان الذى قيد فيه والده ولادته قد عراه معو . أخبرنى بذلك أخوه شيخنا أبو العباس . ولعل المترجم نفسه هو الذى محاه تورعا منه)

## متلقا للقرآن

أخذ القرءان عن استاذ يسمى الحاج محمد السرسيفى دفين (المصدر) وكان فى المعدر ماشاء الله . وهو فقيه صوفى أخذ عن العربى الادوزى العلوم والقرءان عن والده محمد - فتحا - ندعدى - أمضى عمره فى تعليم كتاب الله الى ان توفى ١٣٠٩ هـ عن نحو ٦٠ سنة كما أخذه أيضا عن الاستاذ الحسن التافضى البونعماني . هكذا أخبرنى رفيق له ويأثره عنه . وقال ان الاخير أخذ عنه فى مدرسة زاوية (الكلو)

## أساتدته فى العلوم

لم يكن الاستاذ محمد بن مسعود بذلك الجامد القنوع فى باب التعليم ولا بذلك المافون الذى يقول ان والدى عالم لا أتخطاه الى غيره . اما تعصبا لوالده واما لما يقوله أصحاب البركة - لأصحاب العلوم - من أبناء بعض المدارس المتصوفة الذين يقولون ان علمنا بركة لاخذ . بل كان نهما متطلعا سالكا كل مسلك طارقا لكل باب قاطفا لكل ثمرة شاما لكل زهرة فبذلك أمكن له من المشاركة التامة ومن الفكرة الناضجة ما لا يوجد عند كثيرين فى سوس ممن نشأوا فى مثل منبته . فقبعوا فى حجور ابائهم فحرموا بركة المعاصرين لابائهم واليك أساتذته

الاول - والده مسعود هو أول أساتذته وعليه تعويله • وبدروسه ترقى فكره • وتفتحت قريحته • وتحت ابطه خاض كل الفنون • وجنى من كل الافنان • وجرى في كل ميدان • فحاز الحصل (١) والاكفاء من لداته ينظرون وكان بمنزلة الحدقة من عين والده • يلحفه حبا جما • ويرى له مالمه تفرسه من مستقبله • فكان يحافظ على راحته • حتى اذا نام فى مجلس المدرس - وكثيرا ما يكون كذلك- ويصير جيرانه من الطلبة يبهوته بغمزه ينهاهم الاستاذ • ويقول لهم دعوه • فان مايقسم له لايفوته • وكان رحمه الله نومة طبيعة جبل عليها طوال عمره

ويؤثر أن الاستاذ أخير بعض أهل سره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما فأراه ما يكون لولده هذا من مكانة فتحن وان لم تكن من المنامات فى شيء غير أننا أيضا لسنا من الذين يردون ما للارواح • خصوصا الارواح الاصفية وتلك احوال لايعقلها الا العالمون والرؤيا تسر ولاتغر كما قاله الامام مالك بن انس

فيمثل هذه الحكاية نذكر مكانة الاستاذ المترجم فى قلب والده الذى هو أكبر أشياخه منة عليه فى تعليمه وتربيته وترشيحه للمعالي ثم كانت هناك ناحية أخرى كونت المترجم تحت نظر والده فى هذا الطور وهى اندفاعه وراء الالعاب والرياضة • كالملاعبة بالكرة فى ملعب هناك ازاء (المدرسة) مشهور • والغالب فى تلك المدرسة اذذاك أن تكون ملاعب الكرة ازاءها يرتاض بها الطلبة فى اوقات العطل خصوصا عشيا الحميسات وهذا شيء شاركنا فيه فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) • وقد اشتهر حب الكرة عن المترجم ولاريب أن المرح مفتاح الفكر السليم • ونواة للاريجية التى تنكشف عن الذوق الادبى العالى • وهذا بعينه ماجرى لابن مسعود فكان لهذه الناحية فى حياته العلمية الادبية تأثير كبير حتى السباحة يالفها الطلبة اذذاك • وياطالما سبحنا فى المسابح فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) فحيا الله تلك الايام الحلوة التى قضيناها فى غفلة الدهر وفى غرة العمر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

أخذ عن والده العربية بفنونها لغة ونحوها وتصريفا • ولم نعلم له فى هذه أستاذا سواه • ثم استتم هو بنفسه بمدرسة كتب اللغة • حتى أدرك منيته وقد رأيت له توقيفات على نسخة من القاموس تدل على أنه يتتبع الكتاب من أوله الى آخره دراسة خاصة واستحضاره للمفردات اللغوية مما يدل على ذلك التمكن الذى لم يدركه فيه أحد من السوسيين الذين

(١) الحصل كفلس مايحوزه السابق فى حلبة الميدان

عاصروه ماعدا الاستاذ أحمد الجشتيمي والشاعر الافراني وآخرين في محيطهما كالألفيين وأما الأدب الذي له ميسيس خاص بفنون العربية لكونه كنتيجة لها فانه انما درسه وحده فقد اندفع فيه اجابة لشهوته المتفتحة لانتهاج كل فن من الفنون أيا كان ولكونه لم يأخذه دراسة يتراعى للنناظر الحاذق أحيانا قليلة من بعض نواحي قوافيه نقصان ما ولعل هذا النقصان ناشئ من عدم اهتمام كبير بالأدب عصرا طويلا . أكثر مما هو ناشئ عن عدم أخذه عن أستاذ أو لعل النقص جاء منهما معا وقد نشرنا في (الرحلة الأولى) من كتاب (خلال جزولة) أوليات من أديباته

كما أخذ عن والده الفقه بفروعه فاستحضر فيه استحضارا غريبا . حتى كان في محاوراته مع الاستاذ المحفوظ الادوزي ومع الاستاذ أحمد بن محمد الفقيه الماسي يطفح عليهما بالنصوص وكذلك مع كثيرين من أقرانه بل وقفت على حكم في نازلة عرضه عليه العلامة أبو فارس الذي يعد في سن والده . فيرضى منه بما يميله فهمه . وهذه مكانة لايزاحمه أحد فيها من بين معاصريه

## الثاني أحمد بن ابراهيم الأكراري

هذا العلامة المنطقي الحيسوبي من أساتذة ابن مسعود كان يختلف إليه مع رفيقه الفقيه سيدي ابراهيم كزور المعدري يأخذان عنه المنطق . ويستعيان منه كتبه . يذهبان إليه في أيام العواشر . اما الى داره في (أكرار) واما في مدرسة (تازاروالت) . وقد كتب إليه ابن مسعود رسالة لطيفة مذكورة في غير هذا المحل . وأحمد هذا من الأسرة الأكرارية التي سترها قريبا بين يديك ان انتظرت قليلا

وقد وقفت على اجازة المترجم ابن مسعود بخطه . ونصها

(بعد البسملة . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقول العبد الفقير الى سيده ومولاه العالم بسره ونجواه أحمد بن ابراهيم بن محمد التوماناري كاتب هذه الاجازة . لطف الله به في الدارين

أجاز لي سيدي وسندي وشيخي الامام والقُدوة الهمام . والدنا المذكور في جميع مقرواته ومسموعاته . واجزت كما أجازني لحامله الفقيه الانجب الذكي الالهي المنتخب سيدي محمد بن مسعود الطالب السملالي في جميع المقروءات والمسموعات وأذنت له أن يروي عنى كل ذلك كما أخذته عن والدي رحمه الله عن شيخه المجتهد حافظ المغرب سيدي الطيب بن كيران عن الشيخ جسوس عن التاودي عن أبي حفص الفاسي عن سيدي محمد

ميارة عن ابن عاشر • عن المنجور • عن القصار عن سيدى رضوان عن سقين  
 عن ابن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى عن أبى عمران عن شيخه  
 عبد العزيز القروى عن شيخه أبى الوليد راشد عن أبى موسى المومنانى عن  
 أبى محمد بن عتاب • عن أبىه أبى عبدالله • عن أبى عبدالله بن عائد • عن  
 أبى محمد بن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن يحيى بن عمر عن سحنون عن  
 ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن النبى صلى الله عليه وسلم •  
 وأجزت له أيضا أن يروى عنى ما ذكر بسند آخر • وهو أن والدنا المذكور  
 أخذ عن حافظ المغرب والمشرق سيدى محمد بن عبدالسلام التامكروتى عن  
 شيخه سيدى يوسف الناصرى عن سيدى حسين الشرحبيلى عن قطب  
 العارفين • وغوث المهتدين سيدى احمد بن ناصر نفعنا الله ببركته • امين •  
 عن سيدى محمد المصمودى عن السراج عن ابن هرون سيدى على عن عالم  
 الدنيا والدين محمد بن أحمد بن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى  
 عن أبى عمران • عن شيخه عبدالعزيز القروى • عن شيخه أبى الوليد راشد  
 عن أبى موسى المومنانى عن أبى محمد بن عتاب • عن أبىه أبى عبدالله • عن  
 أبى عبدالله بن عائد عن أبى محمد ابن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن  
 يحيى بن عمر عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن  
 النبى صلى الله عليه وسلم •

انتهت سلسلة الانوار نسأل الله تعالى ان ينفعنا بهم فى الدين ودار  
 القرار غفر الله لنا ولهم ولجميع المومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات  
 بجاه المستمد لكل بانوار الهداية فى الارض والسموات سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم • وعلى آله واصحابه • على يد كاتبه فى السابع والعشرين  
 من شعبان عام ١٣١٤ هـ عبدربه احمد بن ابراهيم بن محمد التومانارى  
 ثم الاخرارى • وفقه الله

### الثالث: الحسن بن أحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى

من أساتذته أيضا انقطع اليه حقبة • ياخذ عنه المنطق لان هذا  
 اتقن هذا الفن فى الحواضر اذ كان من المتخرجين من (فاس) وأحسبه أخذ  
 عنه أيضا البيان • أو أخذه عن ذكر قبله • وتجد الحسن هذا عند ذكرنا  
 للأسرة السملالية الساحلية التى ينتمى اليها فيما تقدم من هذا (الفصل نفسه)

الرابع محمد بن احمد بن حسين الاكلولى المسكن • والمنشا التيمكيدشتى

الكرسى فى الاصل • من أساتذته أيضا • كان يختلف اليه فيأخذ عنه بعض  
 المعقولات وغيرها •

(وتوجد ترجمته بين أهله الكرسيفيين في هذا (الفصل نفسه)  
كتب الاستاذ ابن مسعود تحت اجازة ابن ابراهيم المتقدمة قريبا . وقد  
ارخت سنة ١٣١٤ هـ

(الحمد لله وفي هذه المدة في التاريخ المذكور أيضا اجازني انفيقه  
النحوى اولى الصالح المنبرك به . أبو عبدالله سيدى محمد بن أحمد بن حسين  
التيمكيدشتى ثم الجلوى (الكلوبى) وتلفظ بالاجازة وقال مامناه اجزتك  
في كل ما وافق ظاهر الشرع . وقد اجازه هو شيخ الشيوخ الامام العارف  
بالله سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى رضى الله عن الجميع . ونفعنا بهم  
امين كما أخبرنى بذلك . قاله محمد بن مسعود الطالبى . لطف الله به)

### الخامس عمر الدهوزي البراييمي نزيل (العويثة)

من أساتذة ابن مسعود أيضا أخذ عنه علم الفرائض وقد تقدم ما  
نعرفه عنه عند افتتاح كلامنا فى سيدى مسعود . لانه ابن عمه

### السادس : إبراهيم بيرعمان - ذي الجمال -

التيفانينى الساحلى العلامة الكبير من أساتذة ابن مسعود أيضا . أخذ  
عنه الحساب والفرائض وكان فيهما اماما . قال الرفاكي فى ترجمة  
هذا العلامة

(ومنهم شيخنا أبو سالم سيدى ابراهيم أبو الجمال (١) بيرعمان تيفانين  
كان آية فى علم الحساب . يقصده الطلبة من كل ناحية فى العواشر . فيتواضع  
لهم وله حسن الخلق . قرأ فى (ادوز) . وفيه ملاحقته . قرأت عليه السلم  
فقط فى رمضان عام ١٣٠٣ هـ فى مسجد (لمست) توفى رحمه الله : ١٣٢٠ هـ)  
وزاد ابن الحبيب أنه ممن أخذوا عن الحبيب السكرادى . وأنه حسن الخط  
نساخ .

أقول لم أستحضر الان من ترجمة هذا الاستاذ الكبير ما يقتضيه مقامه  
العالى الذى لوح اليه هذان المؤرخان

### السابع : محمد بن العربي الادوزي

من أساتذة الاستاذ ابن مسعود الكبار . وقد وفد الى (ادوز) فأخذ عنه

(١) ترجمة بيرعمان بنى الجمال أفضل من أبى الجمال لان اللفظة تدل  
على أنه صاحب الجمال

قليلا وستقف على اجازة ابن مسعود الاتية للعوفى وهناك مراسلة ذكر ابن مسعود فيها من بين اثار الاستاذ الادوزى ذكرت فى ترجمته فى (القسم الثالث) المتقدم . وقد رثاه ابن مسعود رثاء حارا باكيا يوم توفى . وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة الاستاذ . وقد قال ابن مسعود هذه القطعة حين فارق (ادوز):

لله أيام تقضت فى (أدوز)  
ما شئت من أدب ومن علم ومن  
ياجنة الدنيا الضرورة الجأت  
وقال أيضا فى ذلك

سقى ورعيا لمنزل كان به  
تزهو وتبسم تحيى من محاسنها  
أنهاره صافيات من سلاستها  
وتذكر الحب دمع عاشق بعدت  
والزهر تنقط والرياح تكتب فى  
والقطر ينقط والاعضان مائلة  
تحمل ورق حمام وهى قارئة  
تذكر الصب وهى صادحات ضحى  
لكن تسلى بناد ذى ندى جمعت  
ذى فتية جمعوا لطيب اخلاقهم  
أعيان فضل وعلات لدى نسب  
من فرع عبد الاله نجل يعقوب من  
ولايزل رحله المحط للفضلا

أزهار روض حياها القطر مدرار  
قلبا عليه لكل الهم اصدار  
تذكر ودا صفا ما به أكار  
به وقد جرعت الصاب أقدار  
غديره ماله تخجل اسطار  
تعانقت كفوان هن أعمار  
بسجعها ورقا حفته أنهار  
مربعا هى للوصال اسرار  
له الهواطل اصل وابكار  
مكارما ما لها فى الناس انكار  
وحسب أصلهم غر وأبرار (١)  
دامت له بثناء الفضل أقطار  
عليه روح تحيات وانوار

## الثامن الحاج يامين الواسخيني

ذكر لى أنه ممن أجازوا الاستاذ ابن مسعود . وقد ذكرنا فى ترجمته

أن تلميذه هذا خاطبه بقصيدة منها

واذ كان قلب الذكر ياسين<sup>١</sup> فالذى  
فان وفاق الاسم فيه لطيفة

تسمى به قلب الانام بذا القطر  
بها وافق السمي فى محكم الذكر

ولم أقف الى الان على تمام القصيدة كما لم أقف على اجازته له

التاسع - الحاج أحمد الجشمي التمل العلامة الجهدى من المجيزين الاستاذ  
ونص الاجازة

(١) أولاد علات بفتح العين وتشديد اللام من أبوهم واحد وادهايتهم شتى .  
وعكسه أولاد أخياف



سلام كريم فائق المسك فى النشر  
 اخينا ابي عبد الاله الفقيه نجـ  
 وبعد ، فقد كانت سيادتكم انتفت  
 اجزتكم فى العلم والعبد كان عن  
 ولكن نوى اسعافكم بجميل ظنـ  
 الى يومنا هذا فقال اجزتكم  
 وعن غيره من كل شيخ لنا رضا  
 واوصيك يامولاي مع ذاك بالتقى  
 وفضل ثبات والتحرز من هوى  
 وان تتوفى شرط شئ من الدنا  
 فذاك من كتمان منزل ربنا (١)  
 وتبذل جهدا فى العظمت لمن ترا  
 وتدعو للعبد الضعيف برحمة  
 نسأل اله العرش ابلاغنا معا  
 صلاة وتسليم عليه وءاله

على من غدا فى العصر من زينة القطر  
 ل سيدنا مسعود الوجود الصدر  
 من العبد ما يبغى من العلم الكبر  
 منازل اهل العلم منخفض القدر  
 كم فأبى اسعافه سابق القدر  
 بما كان مرويا عن الوالد البر  
 اجازة اطلاق لرغباك فى الخير  
 لرب الورى فى حالى انس والجهر  
 لنفس يغيب العقل فى سورة الخمر  
 على حكم او فتوى ولو كنت ذاق  
 ولايختفى الا عن الفاقد الحجر (٣)  
 ه مال عن النهج القويم الى البور  
 من الملك الاعلى وبالغفر للوزر  
 منانا بخير الخلق مع ءاله الطهر  
 وصحبه له فى الناس كالانجم الزهر

قال هذا وكتبه العبد الجانى احمد بن عبد الرحمن التمل لطف الله به

ونص الابيات اننى استجازه بها بعد نشر لم تقف عليه

واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم  
 وان لم اكن اهلا لذك ففضلكم  
 بقيت لاهل العلم والناس كلهم  
 ففى بسط ما ذكرته بعض غنية  
 يطفى على جهلى ويجزل منيتى  
 كهوفا لها ينحون فى كل بغية

ومما خاطبه به المترجم أيضا فى رسالة

سلام كمثل المسك شيب بتسليم  
 سلام يفار الورد من نفحاته  
 سلام كما ازدانت بصوب مرابع ال  
 سلام به تحيا ربوع احبة  
 على شيخنا التمل من فم جستم  
 يزف به لدار خلد وتنعيم  
 وصال يزورها المشوق بتعتيم (٣)  
 ربيع الورى غيائهم اهل تفخيم

وقد وقفت على بطاقة كتبها المذكور الى ابن مسعود تبين ان الاتصال  
 بينهما دائم نصها :

(١) يعنى بالمنزل القراءة

(٢) الحجر بالكسر العقل

(٣) يفصد وقت العتمة (بالتحريك) اى الظلام

حفظ الله سيادة اخينا في الله الفقيه البركة سيدى محمد ابن الفقيه  
البركة سيدى مسعود الابراهيمى . وسلام الله ورحمته وبركته عليه . وعلى  
سائر من اعتزى اليه . وبعد فاشركنا أخانا في دعائك . نسأل الله تعلى  
لنا ولكم التوفيق لما يرضاه . واللفظ فيما قضاه . هذا وان مانسب الى من  
الحكم على على لاشك فى أنه زور على . والعباذ بالله . فأشهد على بذلك . وما  
ذكرت من الاسانيد . متى تفرغت له ياتيك ان شاء الله . والاذكار اخترت  
لك مايتلى فى الصباح والمساء . مما فى (الخصن الحصين) وغيره . واذنت لك فيه  
فليكن من أورادك واعذرني أخى . فانى فى شغل شاغل . نسأل الله تعلى أن  
يكفيننا وياكم هموم الدنيا والاخرة . ويحسن عاقبتنا وعاقبتكم ويحشرنا  
معكم فى زمرة أهل حبه ءامين وسلام عليكم من العبد الجانى أحمد بن عبد  
الرحمن التملى لطف الله به ءامين

أتيت بهذه البطاقة ليظهر للقارىء أن الاستاذ ابن مسعود لم يكتب بتلك  
الاجازة الجافة . وأنه متعال الى مايتعالى اليه امثاله من الاسانيد . وسترى اثر  
ولوعه بذلك فى اجازته الاتية للفقيه العوفى

العاشر عبد المعطى السباعى العلامة الجهيد . من المحيزين لابن مسعود  
وقد لاقاه فى موسم (نازاروات) فاستجازه بهذه الايات

ان دهتك صواعق الجهل فالجأ لامام هداتنا ( عبد معطى )  
واغترف من بحاره قطرات يفن قطر نداءه عن فيض معطى  
استجيزكم ولست بأهل ولادنى عبيده القرم يعطى (١)

فكتب له الاجازة . وسياتى نصها فى الاجازة الكبرى لابن مسعود التى  
كتبها للفقيه العوفى . وقد أدخلها هناك . فاخترنا أن يراها القارىء فى  
ضمن ذلك

وعبد المعطى هذا : علامة جليل القدر . أخذ عن كثيرين من بينهم الشريف  
الكثيرى . وقد استوعب ترجمته كما هى ولده صاحبنا الاستاذ محمد الصغير  
فى مؤلف خاص . فى جزء وسط (٢) وقد بنى المدرسة فى موطن السباعين  
يدرس فيها فكان من أكبر من تخرج به شيخنا عبدالله ولده . ولم استحضر  
الآن سنة وفاته

(ويذكر مع والده شيخنا عبدالله فى القسم الثالث)  
ومن شعر عبد المعطى ماخاطب به المترجم

(١) القرم بفتح فسكون أسيد  
(٢) توجد نسخة منه فى الحزاة العامة بالرباط

قسما بالبدور من كل حبر  
 بل قسما بكل بحر خضم ١  
 برقاه من الجهالة يبرى  
 راحه تنهمى بدر وتبر  
 لا تحل اللاوا له كل صبر  
 لابن مسعود الفتى نال اسمي  
 مكرمات أخبارها دون خبر

الحادى عشر محمد الضوء السباعى العلامة الكبير من الذين أجازوا الاستاذ  
 وكان يسكن حينذاك فى أيت بعمران . ولانعلم عنه شيئا . الا أنه هرب أمام  
 الحكومة فسكن فى أيت بوعمران ماشاء الله . وله ذكر هناك الى الان . وسترى  
 فى اجازة ابن مسعود للوعفى الاتية بعض اجازته وبعض اساتذته

الثانى عشر : وقفنا على اجازة انسان يسمى محمد بن محمد الجزولى . اجاز بها ابن  
 مسعود . لم نعرفه الان . نص اجازته

الحمد لله الذى رفع الدين أوتوا العلم درجات . واذاقهم حلوة التحقيق  
 التى حصر فيها المحققون اللذات وآتاهم من الحكمة خيرا كثيرا فهم باذنه  
 سابقون بالخيرات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من أسند عنه  
 العلماء والرواة المويد بان أوتى السبع المئانى والقرآن العظيم والمعجزات  
 وعلى آله الطيبين الذين طهرهم الله تطهيرا . واصحابه المشمرين عن ساق  
 الجد فى اتباع شريعته وتبليغ سنته تسميرا

وبعد فلما كان أحق ماصرف اليه اللبيب عنان الاعتناء . وآكد ما انفق  
 فيه الاريب يواقيت الاوقات بالصدق والرغبا . التحلى بحقائق العلوم  
 واحراز قصب السبق فى ميادين دقائق الفهوم وكان ممن أواع بالعلم  
 واستطلاع بدوره واستكشاف أنواره وأحكام أبوابه وفصوله والتضلع  
 بفروعه وأصوله وافادة مكنون درره والانفاق على الضعفاء امثالى من  
 جواهر بحوره وأرواء الغمام من عيون عيونه واغناء المستضعفين من أفنان  
 رياض فنونه . علمامنه بان العلم نعم المقتنى والمقتنى وأنه الكنز الذى لا ينفد  
 بالانفاق . وليس وراءه ما يصطفى الفقيه الاجل العلامة الامثل المتفلسف  
 المشارك مع حسن الاجادة . المعتكف على الافادة والاستفادة أبو عبدالله سيدى  
 محمد ابن الفقيه البركة العلامة . الدراكة شيخ الجماعة سيدى مسعود الطالبى  
 الملازم لمدرسة (بنى نعمان) من قبيلة ايت برايم لبث العلم ونشره وازالة  
 سهكة (٢) الجهل ببذل طبيبه ونشره . حتى نال منه الحظ الاوفر . ونيل منه  
 النصيب الاكبر وكان الاعتناء بالاجازة من شان ذوى الهمم العلية لما فيها

(١) كذا

(٢) سهكة الجهل بضم السين وسكون الهاء اى عاره وذله والسهكة فى  
 فى الاصل تطلق على صدا الحديد وعلى الريح الكريهة من أى شىء .

من الاسناد الذى هو من خصائص هذه الامة المحمدية فلم يزل أهل العلم والفضل يعنون بها . ويرون طلبها من الحصال المرضية ويتقربون الى الله بها . قال محمد بن حاتم أكرم الله هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها وكان الفقيه المذكور من خاصة أحيائنا وممن يوثرنا بصفاء المودة . وتكرر منه طلب الاجازة منى . وأنا والله أحق أن أجاز . وممن الزمهم القصور والتقصير الاعجاز ولكن اجبته لذلك مساعدة لصلاح نيته وصفاء طويته . وعلمنا بأن لكل امرئ مانوى . وأن كل قلب يجازى بما حوى فقلت مستعينا لسم الله الرحمن الرحيم سبحانه لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قد أجزت الاخ فى الله الفقيه المذكور فى كل ماتصح له عنى روايته أو تنسب الى درايته . من منقول ومعقول . وفروع وأصول اجازة تامة شاملة مطلقة عامة بشرطها المعتبر . وقيدھا المقرر موصيا نفسى واياء بتقوى الله العظيم كما أوصانا مولانا الحكيم بقوله : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) وطالبا منه أن لا ينساني من صالح دعواته والله أسأل أن يصلح من جميعنا القول والعمل وينيلنا والمسلمين غاية الامل وعلى الله سبحانه الاعتماد واليه جل وعلا الاستناد فهو يهدى السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتبه العبد الضعيف الذليل الحقير . المفتقر الى رحمة مولاه الفنى القدير محمد بن محمد الجزولى المالكى التجانى كان الله له وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

### الثالث عشر الحاج محمد البار اغي البعمرانى

الفقيه الصالح المشهور . كان يختلف الى الشيخ سيدى مسعود ومشر بهما واحد . فبذلك يتصل به ابنه المترجم . فيأخذ عنه فوائد كثيرة . يعده بها من جملة أشياخه . كما ذكره لى من كان يخالط المترجم . وسنرى ذلك وبعض اجازاته له فى الاجازة العوفية

أخذ الحاج محمد عن الشيخ سيدى أحمد التيمكيدشتى وعن والده سيدى الحسن وعن الادوزيين . وكان من الكارعين فى نطفة الشيخ . ومن المتقلدين بمعارفه وقد لازم حيناً ولده سيدى الحسن ثم أخذ بالرواية عن محمد الضوء السباعى الماضى . ثم كان من كبار المرشدين الائمة المقتدى بهم الموقوف عند اشارتهم وكان جبلا راسخا فى أخلاقه لاتهزه العواصف . ولا يوثر فيه مؤثر . وله مقام كبير عند البعمرانيين . وجلهم من أصحابه لانه متصدر اتلقين الناصرية وكان بعيدا كل البعد عن الدعوى . وعن التظاهر بمظاهر الخاصة من العلماء ورؤساء الطرق وعادته أن يختلف الى الكبار فى عصره فيفيد ويستفيد

كابن شيخه سيدى الحسن التيمكيدشتى وكالاستاذ ابن العربى الادوزى وكوالده سيدى العربى وكسيدى مسعود الجونعمانى واحيانا يقدم الطائفة الناصرية الى جهة حاحة يرشد الناس ويعظهم ويهديهم الى سواء السبيل كما هي عادة العلماء الناصريين ومقدميهم منذ قرون وكان يمر اذذاك بالاستاذ سيدى عبدالله الرىراكى المزارى الكسىمى . فيأخذ عنه هذاالمعلومات كما ذكره له بعض تلاميذه ثم حكى انه رأى منه روحانيات وكشوفات . يكون مثله فى استقامته أحق بها وأهلها من رؤية الرسول مناما . كما تواتر عنه ذلك . ولكنه لايقتر . فلا يبالى بذلك . وحكى لى بعضهم أنه وافقه مرة فى (سوق الخميس) بايت بوبكر فى آيت بعمران . فصلى بالناس الظهر ثم التفت اليهم يثنى على استكانتهم وراءه فى الصلاة فلا حركة ولاتنحج يريد بذلك أن يحثهم على لزوم ذلك غير أنه لسكون طائره يعظ بالمطف وكانت كسوته كسوة أهل السنة كما كانت كل أحواله . وبالجملة أنه من افاضل وقته نسكا وتباعدا من الدعوى . وعلمه كما يظهر لى حسن وانما اطرافه هو الذى لم يظهر بسببه له عمل بارز بين معاصريه . فلم يكن يتداخل فى النوازل والافتاء . ولا كان يشارط فيدرس بل كل عمله فى الارشاد . وكان فى كل ربيع أول . يقدم طائفة تلك الجهة الى (تيمكيدشت) الى أن توفى ثم خلفه فى ذلك ولده الحاج محمد الى الان ١٣٥٧ هـ يمر دائما بالغ بوفده .

وولده هذا له أيضا طرف من المعارف أخذها من (أدوز) فذكر عنه حال حسن . ورثه عن والده . وقد حج سنة ١٣٥٦ هـ (ثم توفى بعد ذلك) وأسرتهم علوية النسبة كما ذكره ابن العربى الادوزى والباراغيون يوجدون فى آيت بعمران . وفى كدميوه فى حوز مراکش . ووجد بخط المذكور أن الذين بالحوز من أحفاد محمد الباراغى العلامة دفين (تأنكرت) باقران ويعيش أواسط القرن التاسع بعد ٩٥٨ هـ

وقد وقفت على مقيدات نقلها الاستاذ ابن مسعود عن سيدى محمدأباراغ يظهر منها اعتناؤه الكثير بالمقيدات . من بينها ما نقله عنه فى رسالة منه اليه:

(ومما اخبرك به ياسيدى أن بعض اصحابنا من تلامذة الشيخ التيمكيدشتى أخبرنى أن بردا عظيما وقع فى جبال هشتوكه . وزنت قطعة منه فوجد فيها اربعة أرتال بعد ما ذاب منها ماشاء الله وقد هدم كثيرا من الديار . وأفسد الغدادين بحيث لايمكن الانتفاع بها الا بعد ثلاث سنين وقد قلع الاشجار من أصولها وأحدث أودية عظيمة جدا . فنسأله تعلى اللطف لنا ولجميع المسلمين

واخبر أيضا ان ذلك البرد اختلط مع ريح عاصفة وانفق أن رجلا

طلع لسطح داره • فرفعه وطرحه في نحو ميل مينا ووجد رأسه • أو قال  
عثقه دخل في صدره • نسال الله السلامة والعافية • والسلام

قال الرفاكي في الحاج محمد البارغي

(ومنهم الفقيه الرباني الواعظ الصمداني من له راية الارشاد •  
وخطابة في كل ناد • أفنى عمره في نصح العباد • بصميم الجد والاجتهاد  
سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم اباراغ البعمراني بلدا • السملالي نسباً •  
الناصرى طريقة • قرأ في (تيمكيدشت) وبان فيه سرهم • وقد لزم زيارتها  
في كل عام عام • وكذلك ابنه سيدي محمد لازم زيارتها اكثر من اربعين عاماً  
فهو مقدم الزائرين في كل سنة قال بعض المرابطين لسيدي الحسن بن  
أحمد : ان علم اباراغ كعسل في جلد كلب • فقال سيدي الحسن استغفرالله  
فعلمه عسل في ماعون طيب أرج • وكفاه رحمه الله منقبة • اذ شهد له القطب  
والمنقبة التي لامنقبة فوقها كماقال الشعرائي هي الاستقامة • فهي ديدنه  
ووكره الى ان توفي ٢٢ - ٣ - ١٣٣٢ هـ وبنيت عليه قبة حافلة • وقد عين  
رحمه الله سملاية - أي الشرفاء السملاليين - في أيت بعمران • كما  
وجدته بخط سيدنا سيدي محمد بن العربي الادوزي • قال منهم اهل  
(بوكرفا) من ذرية الشيخ سيدي ابراهيم بن عبدالله صاحب القبة ببوكرفا  
وذريته كانوا بـ (ايت يعزى) و (ادموساكننا) و (تيليوين) و «بيفورنا» الخ  
ماذكره

وابراهيم بن عبدالله المذكور لم نعرف الان تاريخه • وعليه شهدازاه  
مدرسة ويقام عليه موسم الى الان • والمشهور في تلك الجهة ابراهيم بن  
ابراهيم ذكره في الطبقات والوفيات قال عنه في (الطبقات)

(ابراهيم بن ابراهيم البعمراني النازل بابي كرفة • كان رضى الله عنه  
رجلا صالحا خيرا • فاضلا ديناً من اصحاب الشيخ الولي الكبير ابي محمد عبد  
الله بن سعيد بن عبد النعيم الحاحي وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين  
وآلف) وقال في (الوفيات)

(المرابط سيدي ابراهيم بن ابراهيم البعمراني النازل بابي كرفة •  
من اصحاب سيدي عبدالله بن سعيد بن عبد النعيم الداودي • اخبرني  
ولده سيدي عبد الله في كتابه الى انه توفي ليلة الثلاثاء الموفى عشرين من  
ربيع الثاني عام خمسة وثلاثين وآلف)

أتينا بالترجمتين ليرى انقارىء كيف يترك صاحب (الطبقات) بعض  
فوائد مما ينقله عن (الوفيات) وعلى مشهد ابراهيم موسم سنوى كبير يقام الى  
الان ولضريحه سمعة كبيرة

اما ولده عبد الله بن ابراهيم المذكور فلم أقف له على ذكر . ويذكر في الالسنة أنه عالم صالح مذكور في عصره . وتكون وفاته في اخريات الحادى عشر بعد أواسطه . ولعل ذلك بعد ١٠٧٤ هـ لاننا لم نر من صاحب الوفيات اعتناء بجمع الوفيات وبمكاتبات الجهات الا بعد ذلك . والله اعلم ولا بد ان يكون من تلك الاسرة الشريفة من أبناء ابراهيم بن عبد الله علماء . ولكن لم نستحضر منها الا ن شيئا . وقد قيل لى ان الضحاكى القارىء المشهور منهم ثم ثبت عندى ذلك حقيقة . وقد ذكر الضحاكى فى ترجمة تلميذه جامع البعمرانى فى (هذا الفصل)

(ثم أننا وقفنا على عالم من بوكرفا يغلب على ظننا أنه من اولاد ابراهيم بن عبد الله . يسمى عبد الله .

قال فيه الرفاكى

(ومنهم حفيدنا المشارك السيد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن بكرىم البوكرفاوى . ربيته فتعلم منى وخدمنى فلم أر منه غشا . فهو أمين حق أمين فلما قضى نهمته بعد مالا زمنى ازيد من عشرين سنة . ودعته مرضيا عنه . وشارط فى مدرسة (بنى مسعود) بالاختصاص ثم انتقل الى مدرسة (أيت يعزى) ببوكرفا . فاستقر بها الى ان توفى فى ١٣ - ٣ - ١٣٣٨ هـ رحمه الله ولما زاد عندى ابن اسمه أحمد كتب الى قطعة هذا نصها

أمولى يا من علمه أنقذ السورى	من الجهل لازلت الهلال المنورا
هنيئا لك النجم الذى نجم سعده	بدا فعدا للدين طودا مقورا
قبارك فيه الله نجلا قد ارتوى	بمجد وفاز بالعلوم مظفرا
وبارك فى أخواله الشم أنهم	خيار السورى ومثله لن يدمرا
جواد المدى منى العفاة وأقطاب ال	مفاخر من عاداتهم صار مدخرا
على سيدى شمس المكارم والعللا	تحية عبد كان ملكا بلا شرا

وله غير ذلك

انتهى قول المؤرخ الذى نعلم منه ان هذا الانسان اديب كما ترى

وباليتنا وجدنا آثاره

هؤلاء الثلاثة عشر من الاساتذة هم الذين عرفناهم من مشيخة الاستاذ ابن مسعود . ومثله فى همته . لو كان فى الخواضر اكانت له مات من الاساتذة حيث تنفق أسواق المعارف ويتسع الميدان لدوى الهمم السباقة كهمة الاستاذ محمد بن مسعود أكنه فى البادية الضيقة يكاد يهمل وان أدرك ما لم يدركه أقرانه . واعتنى بالرواية فى حين أن معاصريه نسيها غالبهم

(١) كذا البيت فى الاصل

## تصدر لافي المدرستا [البونعمانية]

في سنة ١٣٠٩ هـ أفلح والده عن تلك المدرسة . وألقى مراسيه في (سيدي مزال) ثم في (المعدن) تاركا الميدان لولده . وقد غادر هناك من نجباء التلاميذ من يذر من أجلهم الاستاذ الجديد النوم الذي كان يتسلط دائما على جنبه مرغما ولايدفع الانسان الى السهر . ولا الى الامعان في الاستعداد الا اللدات الذين لابد ان يكون بينهم من لا يكون سؤاله أثناء الدرس الا تعنتا وهذا ماكان . فان ابن مسعود لم يكذب يتصدر هنالك حتى توجه بكل ما أوتيته لاستحضار الدرس فيطفح بالابحاث . حتى أرغم لداته على ان يكونوا أمامه تلاميذ عن جدارة ثم لهم الفخر بذلك . فوقع لابن مسعود مثل ماوقع لابن العربي الادوزي يوم خلف له والده مدرسة عامرة فيها مائتان فقد مثل كل واحد منهما دورا عجبيا . وضربا معا من جدهما وادمانهما في ذلك الدور مثلا عاليا يوقظ الوسنان وينشط الكسلان وان كان ما بينهما غرسوا . فابن العربي المولود سنة ١٢٤٩ هـ يكون له سنة (١٢٨٦ هـ) ثمان وثلاثون سنة . قضى اكثر من عشرين منها بين يدي دراسة والده فلا يكون يوم يتصدى لادارة الدراسة العامة في المدرسة الا قارحا منجدا (١) بخلاف ابن مسعود المولود نحو ١٢٨٣ هـ فانه لا يكون في مثل ذلك المقام سنة ١٣٠٩ هـ غير ان السنين في مثل ابن مسعود لا ينبغي ان تعد . فانه يقطع في شهر . مايقطعه غيره في سنة . بهمته الدائمة في التقدم . وقد اخبرني الاستاذ الحسن بن مبارك البعقيلي المعدري أنه رأى في حاشية بعض كتب الاستاذ التي كان يأخذ بها طررا عجيبة من بنات فكره وأحسبه ذكر لي (المحلّي) قال وذلك مكتوب قبل ١٣١١ هـ فهذا مما يدل كل الدلالة على أنه يوم تقدم الى الميدان لم يكن الامتمكنا بارعا ماهرا لا يبوخذ على غرة . وما ذكرنا مذكرناه من محاكاة الاقران الا لان ذلك أمر معتاد أن يكون ولا بد لمثله في مثل تلك البيئة التي انتقلت اليه فيها الادارة العامة في ساعة . من يد أبيه الى يده . فلا بد أن يكون هناك نجباء لا يرضخون لفهمه الا مرغمين . ثم يتحوون بسرعة ثناء عظيما على الاستاذ الجديد .

## عصر دراسته الذهبي

لم يكن الاستاذ قط ملقيا وراءه ظهريا الدراسة كل الالتقاء في كل اطوار حياته الاتية . غير أن ذلك منقسم الى طورين متباينين الطور الاول من يوم

(١) الفارح اي مكتملا قادرا وكثيرا ما يستعمل في ذوات الحافر ومنجد مجرب ناضج



تولى ادارة الدراسة الى نحو ١٣١٦ هـ والطور الثاني من ذلك ألعهد ألى أن توفي سنة ١٣٣٠ هـ فلكونه فى الطور الثاني مأخوذاً بفكرة صوفية روحية غلابة كانت تتخلل دراسته السائرة بعض أيام تشغى من الدراسة بسياحات صوفية • يندفع إليها بلاشعور • وقد غلب بما استولى عليه من سكرة الخورة الروحية ثم لم يهدأ ويلزم الدراسة ثانياً بنظام الا بعد ان اتصل بشيخه الصوفى الاخير الذى كان يحثه على ذلك وبهذا الطور الثاني يتجلى كما هو للقرارى بعد حين • وأما الطور الاول • فهو عهد متماسك الخلفات فى التدريس والافتاء والقضاء • وتحرير المسائل • وقد سادت فيه أمواج زاخرة حصلت كلها للعلم فقط • لم يتجاوزها الى غيره

حقاً ان ما بين ١٣٠٩ هـ وبين ١٣١٦ هـ هو العصر الذهبى من حياة ابن مسعود الدراسية فقد امتدت أمامه جواء الافهام الفسيحة • وخامرتة سورة المعارف التى أخذت عليه ليه • فظهر بمظهر عالم كبير يزاحم معاصريه من العلماء باكتاف عريضة • دراسة وافتاء وقضاء فينبأ يوالى فى محفله بالمدرسة دروساً حافلة اوسع من عهد والده • بما اهتم به هو من كل الفنون فجعلها يومية لازمة كالبيان والاصول والمنطق واللغة والادب والحديث والتفسير بينما هو يتابع ذلك كله لتلاميذه الكثيرين اذابه يجاذب فى النوازل كبار العلماء • فيرد على ذلك ويؤيد هذا ويؤلف ضد زيد ويفتى تأييداً لعمرو • حتى ان عبارته اذذاك عبارة فقيه اندفع بقوة فهمه • فيستحلى فى رده امثال هذه العبارات صدر رد له على بعض المفتين

(أما بعد ، فقد قرأت ردك الذى استفرغت فيه جهديك فرأيتك ابعدت النجعة • وانابت عن الاصل فرعه كانك لم تكن من ترتيب المقدمات على ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر حتى شرقت وقد غربت اقفية وأنهمت بادلنك وقد انجذت المسألة الى الناحية النجدية (١) الخ)

### مجاذبتة الاستاذ المحفوظ الادوزي

كان الاستاذ المحفوظ مشارطاً فى مدرسة (سيدي بوعمدلى) وهى قريبة من المدرسة (البونعمانية) بنحو فرسخ وكان من لدات ابن مسعود سناً وعلماً • وفهماً وذكاء • وتطلعا الى الاخذ بنواصى المعارف فالتقى ليث بليث - والاتقاء بشر باسده الذى ساوره تلك المساورة التى سجلها فى قصيدته الرائية فقد تجاوزا هناك فى ميعة شبابهما وفى فجر حياتهما العلمية • وقد وقع الاقبال الكبير على كليهما • فلم يشبها ان جريا معا فى ميدان النوازل

(١) أنهم قصد تهامة وأنجد توجه الى نجد وعما اقليمان من جزيرة العرب

فتخلصا الى مجاذبة النصوص في التوازل التي يعتورانها فيطفح كل واحد منهما على قرنه بسيل من الادلة حتى اشتهر ما بينهما خصوصا في مسألة فقهية (لم استحضر موضوعها) فقد تجاذبا فيها بالايدي وتراشق فيها بالادلة . حتى أكثرا جدا . فصادف سيدي مسعود الاستاذ ابن العربي فقال له ماهذه المجاذبة بين ابني وبين سيدي المحفوظ . فقال له ابن العربي دع الشابين يتلازان مطاب لهما ذلك . ويظهر كل واحد منهما مقدار ذكائه . وحدة تعلقه والا فالمسألة منصوصة لاتحتاج الى كل هذا ونأسف نحن حين لم نقع على موضوع هذه المجاذبة . ولاعلى ماكتباه معا في ذلك . ولعل الباحثين يقعون على ذلك فيفضلون به على التاريخ ان كانت هذه المجاذبة حقا كما يجرى على السنة المتعين الذين يعتمدون على الحجج والبراهين (ثم علمت أنها عند الادوزيين)

### مجازبته للاستاذ أحمد بن محمد الفقيه الالياسي الماسي

ليس بعجيب ان يبرز ابن مسعود الى الاستاذ المحفوظ الذي كان لدته سنا . واقتصارا على المآخذ في سوس بل العجيب أنه برز الى مقام يكون فيه اهلالان يسأله علامة ماسة الذي اخذ من الحمراء . عن مسألة اخرى بل مسائل من بينها الرهن المشهور في البيوعات . وقد وقفت على نفس السؤال وماكتبه الاستاذ جوابا وقد أدرجنا ذلك في (المجموعة الفقهية) وذلك من انفس ما رأيناه للاستاذ في الفقهيات . الممزوج بغيرها استطرادا . وهذا هو الذي سماه (سلوة الاسي في جواب الماسي) (وقد ترجمنا هذا الاستاذ واسرته في القسم الخامس)

### ابن مسعود قاض كبير

في هذا الطور العلمي الذهبي في حياة ابن مسعود العلمية جال في مجالات فسيحة في القضاء بين الناس بطريقة التحكيم وكان يأخذ ماكان معتادا ان يأخذه أمثاله . فكانت منزلة والده قبله وسمعته مما أمال اليه كثيرين . علما منهم بأنه مظنة عدم انعسف في قضاياهم . وانه لايفع فيما يقع فيه أقرانه . لان تربية والده تمنعه من ذلك . وكان والده نفسه يرضاه لهذا المركز علما بأنه لايقول الا الحق فلئن كان هو لم ينزل الى هذا الميدان فلم يكن بجاهل أنه ميدان شريف ان سلكت فيه الطريقة المثل . ولايمكن لكل العلماء أن يتفصوا منه والا لضاع الشرع وفسدت الامور . وتولاها الجهال وكل من درس أول شرح التاودي على (التحفة) لا يخفى عنه ذلك . وانما الناس يتفاوتون بالاستعداد النفسى لهذا الميدان فحين كانت نفسية سيدي مسعود

لا يمكن معها الجرى حول هذا • فانه غير مانع ولده بعد أن عرف نزاهته ان ينزل اليه • وأن يجارى فيه العلماء • وهالك بطاقة تدل على رضا سيدى مسعود لولده بمزاولة فض النوازل

(من مسعود بن محمد أطف الله به • وبالمكتوب اليه ابني محمد ملازم مدرسة (بونعمان) في الوقت أصلحه الله وأعانته على طاعته وحفظه وبارك فيه • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالدعاء لنا بالخير وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم واتباع الحق • وملازمة الصلوات الخمس في الصف في أوقاتها أعاننا الله وإياكم على طاعته هذا فحامل الحروف الطالب سيدى مسعود بن على الاكراعى (لعل) أعلم انى رفعت نازلته مع خصمه احمد بن محمد الترنيتسى الى يدك لتفصلها ان شاء الله بالحق • والزم الصلح بينهم والمشاورة والتأني والتثبت حتى يظهر لك الحق • وفى الحديث من تأنى أصاب أو كاد • ومن تعجل أخطأ أو كاد وفى الحديث قاضيان في النار وقاض في الجنة جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة بالنبي وآله والبخارى ورجاله • واقراً السلام منى على جميع الطلبة • وابنى احمد • وقل له أن يوصلنى اختكم ونودعها لله لتقرأ ان شاء الله في أدوز)

لاريب أنك لاتستتم الرسالة حتى تعرف النفسية التي يحب سيدى مسعود ان ينزل بها ولده الى ميدان فض النوازل وذلك كاف في النزاهة التي نعرفها من الاسرة المسعودية • ثم تدرك وراء ذلك اهتمام سيدى مسعود حتى بتعليم بناته فانه سخا بها فيرسلها الى (أدوز) في دار الاستاذ محمد ابن العربي الذى اعنتى كذلك ببناته يعلمهن • وكانت اذذاك والدة مولف هذا الكتاب تتعلم وقد ذكرنا ذلك في ترجمتها في (القسم الثانى)

ثم أن منصب القضاء لم يزل ابن مسعود يجول فيه حتى كان منه ما ستراه

## يعتني بالمطالمة والتأليف

في هذا الطور العلمى الذهبى فى حياة ابن مسعود أكب أيضا على التهام الكتب على اختلاف فنونها • والقلم بين اصبعيه • فاذاك طالع (ازهارالرياض) واختصره واذاك أيضا طالع (رحلة العيني) واختصرها • كما أنه فى هذا الطور على ما احسب ألف مولفات كحاشية (أيسر المسالك) ونظم رسالة الأرددير واتمام نظم الكرسيفى لمختصر (المدخل) وغير ذلك وكانت الخزانة الادوزية وخزانة الحاج الحسين الافرانى مفتوحتين امامه • كما

كانت كل الخزائن القرية منه • كالحزنة الشمالية التي لم تنهب في الساحل بعد • وكانت قيمة والحزنة الاكرارية تحت يد استاذة أحمد بن ابراهيم الذي لم يكن يضمن بها عنه كما كان يضمن بها عن آخرين وقد وقفنا في رسالة من ابن مسعود اليه • تدل على اعارته له ما يريد من الكتب • وكذلك في هذا الطور صدرت عنه مواعظ اديبة •

## إعصار روعي في أفق حياته

وقفت على مراسلة بين المترجم ووالده نصها

(من محمد بن مسعود الطالبى ثم البراييمى • كان الله له -امين الى الشيخ الوالد • أطال الله بقاءه في سلامة وافية • دينا ودنيا واخرى • وسلام عليه وتوابعه وأسأل سيدي صالح الدعاء • ثم ان المولى مباركا ورد علينا صبيحة يوم الخميس الرابع عشر في رمضان وذكر أنه قصد الى الشيخ في تبين للبهائم تفد عندهم في (تيمحاض) فأرسلت الى الشيخ على يده قالبان السكر وقدره فخار فيها من السمن والعسل نحو ٣ قبضات (١) هدية للشيخ رضى الله تعالى عنه • وكافاه وأدى عنا حقوقه وحقوق أهل الحقوق أجمعين بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وأرسلت على يده لسيدنا أيضا جزئين من متن البخارى • لم نجد هنا في التابوت من النصف الاول في البخارى الا ذيك الجزئين • والا جزءا من نسخة المدرسة هو الاول • وما منعنا من ارسال ذلك جملة فيما مضى الا فقد صاحب بهيمة يوصل الجميع • وأما طلبة المدرسة فلأنظهم يقدرون على توصيل الجميع على أيديهم بدون دواب • او لاتطيب أنفسهم بتحمل التعب في ذلك وفي ذلك كله مالا يخفى عن سيدنا فليعذرنا سيدي في تاخير الارسال فنحن أهل الكسل والضعف والزلزلات القلبية والجسمانية • ثم أشكو الى الله تعالى ثم اليكم ما أجده في قلبي من القسوة والتكاسل عن الطاعات وعن المسارعة اليها • وكثرة الخواطر الدنيوية • فبينما أنا أقول لابس عندي • اذا الطبع يجذبني الى الكسل • وكثرة غفلة القلب وخوضه فيما لاينفع • ولعل ذلك هو سبب التكاسل عن الطاعة • فليعت لي سيدنا برسالة يبين فيها دواء لهذا ثم أتضرع الى الله • ثم اليكم في أن نذكرنا بصالح الدعاء لعل الله تعالى يدفع عنا شر ذلك ويلزمنا الصراط الاسقم - كذا اخذا من العبارة الاحمدية المنتقدة عند النهاني وغيره بمخالفتها للعربية الفصحى كما خالوه وان كانت لفظة الاسقم صحيحة بالمعنى الشلجى الذى معناه المستقيم - وأما خبر البلدة فليسال سيدي المولى

(١) مقصوده بالقبضات مقدار اناء يكال به اذذاك يسمى (تاوتيمت) فأطلق على كل واحد قبضة وهو دون (ليترو)

مباركنا المذكور عنه (يعنى بالبلدة تمجاض) واماأنا فما سألت قط عن ذلك .  
فان كان هذا عيبا . فانا لاأكتمه عن الشيخ من نفسى وسبب ذلك أنسى  
وجدت بعض راحة القلب وسلامته من كراهة الجيران عندهم فى ذلك . حتى  
انه لو أمكنتنى أن أنهى الطلبة الواردين على كسيدي . . . . . (١)  
وغيره ان يتحدثوا بين يدى بمثل ذلك لتهيئهم ومااخترت سكنى حوالى  
المدرسة الا للعزلة عن الضيوف وعدم التحدث معهم . اذ لاياتون بخير . ولكن  
فضاء الله خير ان شاء الله تعالى ونسأله تعالى ان يتولانا فى كل حال .  
ويلطف بنا فى طلب المال أمين والسلام . فى ١٤ رمضان المعظم سنة١٣١٦هـ  
(عن عجل . محمد آمنه الله)

## الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أفضل ما حيينا به أيها الابن محمد  
حفظكم الله ووزقكم رشده وهداه . وأعلى مقاماتكم فوق المقامات بالنبي وآله  
والشيخ البخارى ورجاله . وأوصيكم ونفسى بما أوصى به الله فى كتابه بقول  
الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم (الاية) ونعلمك بأنه  
وصلنى ماذكرته بمقلوبه (لانه كتب الجواب على ظهر الرسالة) عن السمن  
والسكر . تقبل الله منكم . وجعل سعيكم سعيًا مشكورا مقبولا . بالنبي وآله  
فخذ بيد الخامل ثلاثة اجزاء من القسطلانى وجزئين من نسخة سيدى  
البخارى للمدرسة . وجزءا من التسولى للسيد الحسن (٢) الاعرابى . تركه  
هنا الابن احمد . وأما ماذكرته من غفلة القلب . فعليك بكتاب (التنوير فى  
اسقاط التدبير) لابن عطاء الله فقد رأيت عند الفقيه سيدى عبد الرحمن  
العوفى جزءا صغيرا من نسخته . وقال . وجدتها فى أوراق أخوالى سى مسعود  
الذى يقرأ هناك . واشكر الله الذى رزقك وألهمك رشده وتقواه . قال الله:  
(لئن شكرتم لازيدنكم) الاية واشكر الله على رؤية الطلبة والفقراء  
وتأليف القلوب على محبة الله . وأما ماذكرته من الاضياف . فالسنة أن  
تتكلم معهم بمايليق . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . لا يضركم  
من ضل اذا اهتديتم) وسلم الامرلله . ومن كلام زروق :  
(سلم لسلمى وسر حيث سارت) الخ  
ولا بد ان شاء الله ان تاتى بنفسك أو أخوك أحمد ببنتى عائشة الى دارنا  
هنا قبل العيد أو بعده . ولا تستهزىء - أى لاتأخر - ولو عليك ألف عذر  
والسلام)

(١) قطع من الرسالة

(٢) هذا هو سيدى الحسن الركابى المترجم فى هذا الفصل

من هذه المراسلة نعلم الوقت الذى تبدل فيه أحوال الفقيه العلامة المدرس المستفرغ جهوده فى الأبحاث والنوازل ومجازبة أقرانه الى أوصاف أخرى سيكون بها الناسك المتبتل الورع المتقشف الصوفى الملح على نفسه بكل ما يامر به الصوفية ليستوى على المكانة العليا فى التصوف . فان ابن مسعود هو ذلك الذى لا يفتح فى مقامات التصوف الا بالمقام الاعلى الذى يتذبذب دونه كل مقام .

### ملاقاته بماء العينين

بالعيس عج ياشاكي العينين	للشيخ قطب الوقت ما العينين
واخلع فديتك ثوب غفلة مامضى	ترد العلوم الزهر من عينين
عين الشريعة والحقيقة ويك هل	تخفى شمس ضحي لذي عينين؟
يارب عبدك قد السم ببابه	مستشفعا فى رفع كل الحين
ومقدما عطر الثناء هدية	بدلا عن الفانى الحقير العين

بهذه القطعة تقدم الاستاذ ابن مسعود الى الشيخ ماء العينين وهو نازل مع أصحابه الكثيرين بين الفاف الزياتين بين يدي المدرسة (البونعمانية) فى احدى ممراته الى الحمراء حين كان الوزير أحمد بن موسى يفرش له وجنتيه نواضعا . فما بالك بمن دونه . فنال الشيخ منزلة سامية كان دائما فيها منذ كان مثل امام المولى عبد الرحمن فابنه محمد . فحفيدة الحسن . فابن حفيدة اليوم عبدالعزيز . وكانت مولفات الشيخ مطبوعة مشهورة . وفيها علم جم وكلام صوفى عظيم القدر واسرار مشهورة فهذا ما حدا الاستاذ ابن مسعود حتى طلب الانخراط فى طريقته . وأن يجعله امامه فى التصوف . وكان ابن مسعود اكثر من مطالعة كتب الفن . فعلم أن التصوف الاصطلاحي الذى يكون محوره هو التربية لا يكون ماخوذا الا عن شيخ حتى من الاشياخ المربين بالتربية الاصطلاحية المشهورة عند القوم . فعزم على ان يضع نفسه امام هذا الشيخ . لانه مظنة هذه المرتبة العليا التى يقر الصوفيون انفسهم أنها لا تكون الا للنادر منهم .

واظب الاستاذ على مالفته اياه الشيخ ماء العينين ماشاء الله . ولكن قسوة قلبه التى يأمل أن تزول . وتلك النفحة الربانية التى يذكر انها تحصل للمريد أمام شيخه . فتطير بأجنحتها الى الفناء فى الله حتى تتخلص عبوديته وتتماع شخصيته لم ير ابن مسعود لهذه الملاقاة فى دفع تلك القساوة . ولا فى جلب هذه النفحة اثرا . وقديما يعلم ابن مسعود حكاية الذى يتطلب الشيخ المربى . ويقول : والله لا اجعل شيخي الا لمن تحيط بى همته . وتزج بى فى عين المقصود . فكان يتردد على مشايخ عصره . ولا يجد ما يتطلبه حتى

اتصل بالشيخ احمد بن موسى . فاذا به يقع على طلبته . كما ان ابن مسعود كان يعرف أيضا قولة الشرقى التادلى

( اَللّٰهُ مَنكُوْلٌ سِدِيْ بِن سِدِيْ غَرِّ لِحُلِّ كَيُوْدِيْ )

قال انسان كان اذذاك ممن يمازح الاستاذ ابن مسعود حاكيا لم ار من بركة الشيخ ماء العينين الا خفة شهوة الطعام والكفاية بأقل ما يكون من الطعام . قال فكان هذا هو السبب حتى فترت همته من جهة الشيخ ماء العينين فصار يجيل ثانيا عينه في الافق .

### مع الحاج بلخير البوشتي

اثناء هذه اللمفة التي تركها ورد ماء العينين في قلب الاستاذ ابن مسعود . صادف أن التقى بالحاج بلخير البوشتي البعقلي . وهو من المقدمين في الطريقة الناصرية . وتكن أحواله الظاهرة . مقتبسة من أحوال الطريقة الدرقاوية تقشفا . وعقد مجالس للذكر في كل وقت . وكانت له حال غريبة تؤثر في الانسان بادی ذى بدء . ولسان قوال جوال في جواء المذاكرات العليا . ويحكى عنه في ذلك غرائب . فقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب . غير أنه اذا شرع في تفسير حديث أو آية بلسان الصوفية ياتي بأذواق مستحلاة في الافهام . فهذا خلب الاستاذ ابن مسعود في أول يوم فوجد من الاستاذ قبولا وانقيادا وشهوة ملحّة . فيها لهف شديد الى تلك الشربة . فناوله كأسا مشهولة مترعة من الاحوال البادهة . والاقوال المعسولة فقال الاستاذ هذه ضالتي التي أنشدها لانه لم يالف قط مثل ذلك لامن أيه الذي كان لازم طريقته الناصرية ماشاء الله الهادئة الساكنة . كما لم يرح رائحة ذلك من الشيخ ماء العينين الجبل الراسخ . فانزج بذلك ابن مسعود فيما انزج فيه كما يقع للنحلة ان أبصرت خابية غسل . فلم يكن الحاج بلخير ذا سياسية في أمره يستعين بها على ملاك ما انتدب اليه فكان ينقطع أحيانا الى المدرسة (البونعمانية) وحيثما يقدم الاستاذ ككل من اقتدى به وهم كثيرون انخرطوا في طريقته . وقاموا بين يديه صفوفًا كما يقف المریدون المخلصون امام الاشياخ الكاملين

يحكى الذين كانوا بين هؤلاء اذذاك أنهم في اثناء مجالس الذكر . تعتبرهم جميعا أحوال قاهرة . فبمجرد ما يحدق الشيخ في أحدهم لا يحس بنفسه حتى يقفز كالديك ان أصابته نواة خذف . ومرة جاء الحاج بلخير الى المدرسة . فاعتكف فيها فيخدمه الاستاذ خدمة العبد . وفي أوقات المذاكرة يتلو الاستاذ من الكتاب . فياتي الشيخ من تفسير ما يتلوه بالعجب مع أنه أمي وكان في أحواله كلها متقشفا غاية التقشف . ضاربا على وتر مخالفة النفس

والهوى فى كل شىء تاليا عبارات الاشياخ الصوفيين فى كل حديث يحفظ  
منها كثيرا . وكان عابدا متجهدا متجهدا وفورا .

ادى هذا الحال الجديد بالاستاذ حتى تضاءلت دراسته وبردت همته  
العلمية . وقد اعرض عن كل اأحد الا ما كان من الحاج بلخير فكان والده  
وأصحابه من العلماء الكبار ينهونه لينكف عن تلك الحالة ويراجع ما  
كان منه مألوفا من التفانى فى دراسة العلم . ولكنهم فى الحقيقة يظلمون  
الانسان . لان الداعى الذى تكون من استعداده للتصوف لا يدعه مستريحا .  
حتى يقع على ماينتقع غلته . ومعروف عند الصوفية من شروطهم عدم الاصاأة  
لاى انسان يلحاهم عما هم فيه . بل يستحلون اللوم فى ذلك . الم يقل ابن  
الغارض

أعد ذكر من أهوى ولو بملام فان أحاديث الحبيب مداى

وأخيرا تشدد سيدى مسعود فى معذلة ولده . فلم يجد هذا بدا من  
مفارقة المدرسة . فنزل بأولاده فى دارهم بـ (تيمجاض) ثم أقبل مع شيخه  
ومن تبعهما من الطلبة سائحين فى الجبال من اداواتيت . فجاء سيدى مسعود  
الى المدرسة يلقي فيها الدروس . ولعل ذلك فى سنة ١٣١٨ هـ ثم لم يطل  
الزمان فمرض سيدى مسعود فتوفى وقد استقر ابن مسعود ثانيا  
بالمدرسة فاذاك اجتمع علماء من تلاميذ سيدى مسعود وغيرهم ازاء قبة  
(سيدى بوعبدل) وقد قام موسمه وهم الحاج محمد الباراعى البوعمرانى  
وسيدى محمد بوعلال وسيدى عمر الدهوزى وسيدى بلخير التويكى  
وسيدى بلخير التيمجاضى وسيدى الحسين البولوقى التزيتى . وسيدى  
محمد أبو النية فتذاكروا فيما بينهم . وتداولوا هذه المصيبة التى وقع  
فيها الاستاذ حين يتلاعب به امى يتقدم الى الصلاة امامه - ولم يكن للحاج  
بلخير اكبار فى القلوب - وقد أداه الى ترك الدراسة فى غالب أوقاته .  
فاجمعوا على أن يصارحوا الاستاذ اللوم كلهم عن لسان واحد . قال الخاكي  
فكان ذلك مما حمل الاستاذ على أن يستفيق استفاقة ما . ثم تابعت أمور من  
الحاج بلخير كشفت عن بعض الحبايا منها أنه يشير الى أنه المهلى المنتظر .  
وقد يقول لاحد أصحابه انك اذن ستكون قائد القبيلة الفلانية . قال الخاكي  
فقال الاستاذ أهذا هو الذى نتطلبه من هذا الرجل ؟ ثم انه شاهد منه أيضا  
مايدل على أنه يلامس من ينتقض بلمسه الوضوء . بل رأى منه مايدل على  
التأثر باللامسة فعرف منه أنه يتهاون فى طهارة الحدث . فلم يجد بدا من  
قطع حباله عنه . وكان ذلك سنة ١٣٢٠ هـ بعدما صاحبه نحو ثلاث سنوات  
او أكثر بقليل ثم لم يكده يعلن أنه نفى من الحاج بلخير يده حتى انفض  
كل الناس حول الحاج بلخير وما كانوا متبعين فى الحقيقة الا الاستاذ .



ان الحاج بلخير يقول عارفوه ليس له شيخ صوفى تربى على يده .  
وانما كانت له مجاهدات نشأت له بها هذه الاحوال . ولو كان سالما من مثل  
تلك الدعاوى الاخرى لقبل فى صفوف مشايخ عصره . فان منهم من لا يفوقونه  
الا بمعرفة ماياتون وما يدرؤن اى كانوا صوفية بالسياسة اكثر منهم  
صوفية بالاستنهاض الى الله غير انه اقتضح بما يدعيه من انه المهدي  
المنتظر . وهى دعوى يفتضح صاحبها بسرعة . ثم انه - وهو مما يستدعى  
العجب - ممن أجمع الصوفية والعلماء من كل نواحي سوس بأنه ليس هناك  
وقد قال الاسناذ ابن العربي الادوزى ان من قتل الحاج بلخير أضمن له الجنة  
فقال له انسان اولست أنت ياسيدى طامعا فى الجنة . فلماذا لا تقتله بيدك  
ليصح لك ضمانها . وهو الذى سعى به القائد النفلوسى حتى اعتقله . وقد  
ذهب اليه مرة الشيخ الالفى . فمر به فى داره عن قصد . فقال له أخرج  
الينا الوضوء . فتوضأ الشيخ ثم ركب بعدما تأبى من الدخول . فقال للحاج  
بلخير بالله عليك ماذا أعددت للناس الذين قمت تدعوهم اليك . كشيخ يعرف  
الناس بربهم . فقال له وماذا أعددت لهم أنت ؟ غير أننى وإياك ندعوالناس  
معا الى جهنم فبادره الشيخ اننا نعوذ بالله من جهنم . فلتكن كذلك أنت  
وحدك . ثم بادر الحاج بلخير . فأخذ بركاب السريعة على البغلة . وبخرطوم  
اللمجام . فصار يرى ذلك للشيخ . ويقول له أهكذا يكون الصوفية الزهاد؟  
فلم يرد الشيخ المطاولة معه . فتركه وهمز بغلته . ولم يكن الشيخ يلاج أحدا

هكذا أو مثل هذا يحكى الحاضر ماجرى بينهما . والحق الذى نقوله نحن :  
ان الرجل ليس هناك من أجل مايتفق عليه كل من كان له تابعا . الا أن احواله  
البادهة تغلب الناس بسرعة فيتبعونه . ثم لا يلبثون أن ينفضوا ثانيا من  
حوليه . فبعضهم يحكى أنه كان يأمرهم باكل الحبز بالقطران مخالفة للنفس  
وقد شككت فى هذا استبعادا . حتى صححه لى من له اطلاع . وبعضهم يحكى  
أنه لايزداد قلبه بمصاحبته معه الا قساوة ومجمل حاله أنه مجتهد من :  
١٣١٠ هـ الى أن توفى نحو ١٣٥١ هـ فلا يفتر عن تلقين الاوراد غير أنه  
لايتم له شئ . وقد تتكون له طائفة منهم . يسيح بها فسرعان ماينفضون .  
حتى لا يكون حوله أحد . وكان يسيح فى (مجاط) وفى (وليتية) وفى (ازاغار)  
وفى (حاحة) . وفى كل هذه له أتباع . يكثرون ثم يقلون . وها هو ذا اليوم  
قد توفى . فاين ذكره . واين أعماله . واين واحد من عارفيه أو أتباعه يشهد  
له

سقتنا هذا كله لنعرف بمن اغتر ابن مسعود ثم ان ذلك كله يظهر من  
سوء بخت الحاج بلخير والا فقد علمنا كذابين انتشر لهم صيت كبير . وأتباع  
وزوايا وكرامات . فاذن لايلوم الا حظه فقط . ولايعرف عنه القارىء الا ان

الحظ لم يساعده • ولايين عدم صدقه على عدم تأثيره • فان ذلك غير مصيب  
بدليل مانراه من اثار الكذابين •

اقول قولي هذا حاكيا لاغير • وأما أنا فلم اصاحبه • لاحكم له او عليه  
فانه رجل من المسلمين رحمه الله ورحمنا جميعا • فلست ممن يولعون  
بالحظ من الناس • حتى ينال منى الحاج بلخير رحمه الله فسطه • وقد لقينته  
مرة في (حاجة) وقد رجعت من (الخ) الى (الحمراء) في احدى زياراتي للوالدة  
ومعه اناس غالبهم شبان ولهم سبح كالدرقاوين • وهو على بغل ببرذعة ووجهه  
متجه على حياة العباد • ولباسه غليظ • وعليه قميص صوف • والرجل هو  
على كل حال عابد متقشف •

هذا هو الحاج بلخير الذى خلده اتصاله بالاستاذ ابن مسعود • ثم تخلص  
من حبالته بحسن نيته • وما مثل ابن مسعود من يخيب • فانه يقرب الضيف  
ويحمل الكل • ويعين على نوائب الزمان (وسيرى القارىء في ترجمة الحاج  
بلخير في (القسم الخامس) ازيد مما هنا)

## مع الشيخ الالفي

كان ابن مسعود بلاريب يعرف الدرقاوين من صفه • فان أمه منهم  
ومن محبيهم • ودارهم في (المعذر) جارتهم جدارا بجدار • ولاحسب أن تبعاده  
عن أهل هذه الطريقة حتى لا يظن طلبته في أيديهم الا ناشئ عن هذه المقاربة  
فان في بعض ظواهر هذه الطريقة ما لا يقبله العلماء ولا يمكن أن يحنوا  
أمامها هامهم • فيقولون ان الظواهر عناوين البواطن • فيكون ذلك أدعى الى  
ابتعادهم منها ومن أهلها خصوصا ممن كانوا نشأوا تحت ظلال الطريقة  
الناصرية السهلة • المستوى ظاهرها وباطنها • فلاترى فيها أمنا ولا تحس  
من أحوالها التي تنبئ عليها ما يشار اليه كبعدة • ينبغى أن لا تقبل • ولذلك  
لانتسبعت من ابن مسعود الناشئ تحت ظلالها أعراضه عنها وعن أصحابها •  
رغم أنه يتصل بهم في الطرقات • ومن بينهم من له به اتصال شخصي • فقد  
حدثني محدث أن الاستاذ كان يلاقى مرات الشيخ الحسن التاموديزتى منها  
مرة في بسيت (بوسنصار) فمشيا راجلين ماشاء الله • فكان مما جرى  
حديثهما حوله شيخ التربية فقال ابن مسعود كيف يوجد؟ وكيف يعرف  
فقال له التاموديزتى المقالة الشرقية

( أَلله مَنكولُ سِدى بن سِدى عَرَ لِحَل كِنودى )

اي والله لا اقول سیدی! بن سیدی الا لمن حل قيودی

ثم وقفت على بطاقة صغيرة بخط الشيخ التاموديزتى كتبها الى الاستاذ

المترجم وقد مر به في المدرسة ، نصها

(من الحسن بن مبارك التاموديزتي • كان الله له • الى الاخ سيدى محمد  
ابن مسعود من (بونعمان) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • واعانك فيما  
كنت فيه •

وبعد فقد مررنا بكم وارسلنا الاخ سيدى أحمد بن ابراهيم من (الكريمة)  
واوصيناه أن وجدكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقيمكم  
عنه • ولم ندخل نحن أملا نرونا فتشتغلوا عنه • فاعذرونا واعذروه حين  
اقامكم واستعذر اليكم انه ان لم يفعل مررنا ولم نركم • لما ذكرنا لكم من  
تعويل ذلك الفقير الاينتري علينا ولايحسن تخلفنا عنه • ونوصى أخانا ان  
لاينسانا بصالح الدعاء • والسلام)

ليس المقصود من ذكر البطاقة الا ان نعلم كيف يتصل ابن مسعود بمثل  
الشيخ التاموديزتي الدرقاوى • ويجد القارىء ان شاء الله في ترجمته فسى  
(القسم الخامس) مقالة صغيرة كتبها الاستاذ ابن مسعود فيه حين توفي •

أقلت الاستاذ ابن مسعود من يد الحاج بلخير ولم يكذ • ولانشك في أنه  
يعتريه خجل حيث اغتر حتى وقع في يدمثله بعد ما خالف كل اودائه  
وغامر ببر والده في أخريات أيامه • ولايدرى الا الله مقدار مايعتريه من  
الاسف • ولو لم يكن صادقا في تطلبه لما عند الصوفية حق الصدق • ولو  
لم يكن ذا عطش شديد الى شربة مما عندهم • لكفت هذه الصدمة في نفوسه  
من كل من يتظاهرون بالتصوف • فيصبح فقيها فحا • ولكن الانسان مسوق  
الى ما قدر له •

شاع بين الفقراء من أصحاب الشيخ الالفى أن الشيخ قال نحن  
الذين طلبنا سيدى محمد بن مسعود من الله • لاننا رأيناه شديد الرغبة  
في أن يتحل بحلية العارفين • ولكنه لم يهتد الى الباب • فان كان ما قالوه  
كان حقا مقول الشيخ • فانها دعوة سرعان ماوقع استجابتها في الحين • وانما  
توقفت في ذلك لاننى لم اسمع المقالة من ثقة • وانما أسمعها متداولة •  
والله اعلم •

زال ما كان ربما حال بين ابن مسعود وبين الدرقاويين من الاحوال  
الظاهرة • وقد رأيناه أنس بأعرب منها عند الحاج بلخير • مع ما يراه من بين  
احوال الصوفية من كتبهم من قديم • فخطر له بعد أن أقلت من يد الحاج  
بلخير أن يضع يده أخيرا في يد الشيخ الالفى • فربما يجد من عنده ما  
يعوزه من عند والده ومن عند ماء العينين • ومن عند الحاج بلخير • ففاوض في  
ذلك جار دارهم الفقير سيدى محمد ابن الشيخ سيدى سعيد • فقال له : ان

قدم الشيخ سيدى الحاج على ثانيا الى (المعذر) فانى أحب ملاقاته وقد كان  
سبقه أخوه الاستاذ شيخنا سيدى احمد ابن مسعود فأخذ عن الشيخ .  
فكان ذلك مما حداه الى أن يتلوه .

قال لى ثقة بينما نحن فى قرية (اكادير ايزدار) فى (آيت برايم) مع  
الاستاذ اذا بهيللة فقير درقاوى . فاطلنا فرأينا الشيخ مع سيدى محمد بن  
سعيد . وذلك أنه بمجرد ما ذكر هذا للشيخ أن الاستاذ يحب ملاقاته . قال  
له نحن نذهب اليه الان . على عادة الشيخ دائما فى الاسراع الى كل خير بحزم  
عرف به . قال الحاكى فخرج الاستاذ والشيخ من القرية بعدما غادرناها  
راجلين متساندين يتذكران حتى وصلا (العوينة) فكان ذلك اليوم أول عهده  
بالطريقة الالغية . ثم أعلن ذلك الى كل أصحابه وتلاميذه فدخلوا فيها  
أفواجا أفواجا حتى كادت هذه الطريقة على يده تغمر كل الناس فى  
(أزاغار) وهو من هو عند الناس فبه يقتدون . وكل من اتخذه اماما .  
فانهم يتخذونه اماما بل أعلى من امام .

### رسوخه فى الطريقة الالغية

كانت سنة ١٣٢١ هـ أولى سنواته فى الطريقة الالغية وقد وجد  
امامه من المتجردين الراسخين فى التصوف . المتصفين بأحوال كان الامتياز  
يطالع أخبارها فى (الرسالة القشيرية) وفى (الاحياء) (وعوارف المعارف)  
و (المباحث الاصلية) و (الحكم العطائية) و (الرائية الشريشية) وكتب  
الشعرانى فبهره ما رأى . فلم يلبث أن أخذ الكاس فشربها الى ثمالتها . ثم  
ففر فاه مدهوشا بأعلى صوته يدعو الناس الى شرايه فجعل هجراه التغنى  
بمحاسن الطريقة الالغية مع أن المعهود من الصوفى الكتمان لسره

سقونى وقالوا لاتغن ولو سقوا جبال ثبير ما سقونى لغنت

كان للشيخ الالغى سياسة عجيبة فى تربية مردييه . أعجب بها  
المفكرون من مردييه أنفسهم . ومن العلماء الاجتبيين عنه الذين يحملون  
ذلك منه على المهارة لاغير . وقد قال ابن مسعود عجبا للشيخ . فانه يداخل  
الانسان باذى ذى بدء من باب حاله الذى يآلفه ويعرفه . ثم لايزال به وهو  
يجذبه جذبا خفيفا لايشعر به شيئا فشيئا حتى يزجه فيما يريد به من  
بحر التصوف ومثل هذا تراه فيما ذكره المؤرخ الرفاكي فى ترجمته  
للشيخ الالغى (كما مر فى ترجمته فى (القسم الاول) فعلى هذه الوتيرة سار  
الشيخ بالاستاذ ابن مسعود فبينما يرفع مقامه دائما كعالم كبير من علماء  
الاسلام . اذا به يرشفه رشفات صوفية تمازجه شيئا فشيئا حتى كان صوفيا  
ماهرا كبير القدر من اجلاء ما اصطح الصوفية أن يسموهم العارفين وأول

ما استفاده الاستاذ من مصاحبة الشيخ الالفى انه يجد عنده باللسان العلمى المطبوع اذواقا صوفية عالية بهرته . ثم لم يزل يرى منه الجديد فى كل وقت فيستمر فى التفانى فى اتباعه . حتى كان من ارقى مريديه ذوقا . ومن اعلامه شانا . ومن أزخرهم علم تصوف غير مصنوع بيد ولا مستمد من المطالعات وهذا كله تجده فى القوائد التى كان يمدحه بها منذ ١٣٢١هـ الى أن توفى شيخه ١٣٢٨ هـ وقد ذكرنا كل تلك الاقوال فى ترجمة الشيخ كما ذكرنا بعض ذلك فى جزء خاص . سميناه (الترياق المداوى) وقد طبع .

كذلك استحال ذلك الاستاذ الذى يعرفه الناس فقيها بجانا مدرسا مفتيا قاضيا مهروفا الى صوفى بجة صوفية رقيقة لطيفة عليه سبحة كذلك لطيفة وبذلك يتصدر فى مجلس درسه التى نشطت فيه الدراسة منذ استقر حاله واطمأنت نفسه بما وجده من طلبته عند الشيخ الالفى . فلم يكن يتصل بأحد من الفقهاء الذين لا يعرفونه ولا يعرفهم فى حالته الجديدة (١) . وقد انتفع الاستاذ بالشيخ الالفى من أجل طيران سمعته . فان الشيخ لكثرة سياحاته طارت سمعته فى كل جهة من الجنوب . فلم يكد الاستاذ يتصل به حتى طار له معه ذكر طيب له ارج يفعم كل أنف كما أن الشيخ أيضا لم يحظ من قلوب اءاخرين باكبار لشخصيته كشيخ كبير مرب حتى كان الاستاذ فى عداد أتباعه . وقد قال صحراوى فى (درعة) ينتمى للعلم نحن لانعرف الشيخ سيدى الحاج على لكننا نعرف سيدى محمد بن مسعود . فلم يكن ايحنى هامته الا لامام كبير من العارفين الافاذ .

اول ماصنعه الاستاذ بعد أن خالطت اذواق الطريقة الصوفية قلبه . ومازجته بشماشتها أن صمى نفسه من كل التبعات المحققة أو المظنونة أو المتوهمة . فأقبل على رد كل ما كان توصل به من الناس حين يفض لهم نوازلهم تورعا منه . كما يصنعه أهل الورع . وقد سبقه الى ذلك الشيخ اتناموديزتى فقد صنع ذلك حين بايع شيخه سعيدا المعدرى على التوبة . وقد رأيت من بين اجازة الحاج احمد الجشتيمى هذا البيت  
وأن تتوقى شرط شىء من الدنيا على الحكم أو فتوى ولو كنت ذا فقر  
فطريقة هؤلاء الورعين سلك الاستاذ حتى عزم على اعتناق كل عبيده . كما سترى ذلك فيما سنورده من رسائل شيخه اليه

ثم بعد ذلك كان يخرق (العادة) فى الاسواق . وقد صنع ذلك مرة باذن شيخه فى موسم (تازاروات) فصادف الحاج الحسين الافرانى وجها لوجه فى بعض أزقة السوق بين الحوانيت والاستاذ يمد يده ويقول الامن صدقة . فقال له الحاج الحسين منكننا . ان السؤال وطلب الدنيا من اسهل الاشياء عند

(١) ورد عليه الفقيه اكيك - الرعد - فقال لحادمه ودعه بلطف وقل له انت الآن على حالة اخرى وذلك بعد ما كان يزوره كما يذكر فى ترجمته.

النفس • والاصعب هو العطاء • ومقصود الصوفية بهذا دواء الكبر في الانسان وهم الذين يقولون لا يدوق طريقتنا الا من له نفس كنست بها المزابل • ولهذا لا يامر المشايخ بذلك الا من يعلمون منه أنه متكبر هذا ما يقصدونه نذكره ثم لا علينا وراء ذلك ونحن كهـ ورخين نحكى الواقع فقط وما يقال

حقا استحال الاستاذ الى ورع غريب مدغم باخلاص يسره • ولذلك لا يطلع عليه منه الا من يداخلونه وكان من استر الناس لحاله فلايكاد يظهر منه لاجنبى شىء • وكان امام شيخه الالغى ماموما له اتم الاقتداء • فلم يكن يخطو خطوة الا باذنه فى كل شىء حتى فى البناء بداره او بيع حبوب او اعتاق رقبة • ولاباس أن نورد الرسائل التى كتبها اليه شيخه جوابا عن سؤاله احيانا • و احيانا يكتب اليه استنهاضا • وهى التى أمكن أن تبقى لنا • وأما كل ما يكتبه الاستاذ الى شيخه من الرسائل • فلم نقف منها على شىء ولو واحدة • والغالب أن ذلك كله أتت عليه النار بين ملء أكياس من الرسائل احترقت اثر موته بيد احدى نسائه بحجة حفظها من أن نطأها نحن الصبية اذذاك وفيها أسماء الله فضاع غالب ماكان يرسل الى الشيخ من علماء وقته ومن كبار تلاميذه • فلذلك لم يبق الا شعر الاستاذ يدل على ماكان يعتقد فى شيخه • والا رسائل شيخه اليه • فقد حفظت حتى اتصلنا بها •

بعض رسائل شيخنا إليه

### الاولى

عليكم أفضل مامنكم علينا من السلام والرحمة والبركة • أيها الاخ الصالح • والخل الناصح أبو عبدالله ابن مسعود • الذى هو بكل خير عند الله ان شاء الله موعود يعم جميع احوالك المرضية وتفوح بنفحاته ساحاتكم الوردية وتتروح روحانيتكم بريحاته العنبرية • وتفوح بشدا نشر ارواحها المسكية ولترحل همة الفقير عن الحقير • فكل ماسوى الله حقير • وقد قال الامام الششتري

ومهما ترى كل المراتب تجتنى عليك فجل عنها فمن مثلهاحنا  
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلاصورة تجل ولا طرفة تجنى

وفائدة العقل أن يعقلك ويمنعك عن الضلال عن مولاك • انظر الى سيدنا ابراهيم فهو الذى منعه عن الضلال فصار يرقيه من الادنى الى الاعلى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى • فلما أفل قال لا أحب الآفلين • فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى • فلما أفل قال لئن لم يهدنى

ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قومي انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وكذلك الفقير العاقل يعقله عن الوقوف مع علمه الذى لا بد منه لان العمل لا بد له من العلم فهو بمثابة الكوكب وكذلك لا يقف مع عمله ولا يتكل عليه . لان المقصود الاخلاص لوجه الله وليس العمل لغرض حتى تعتمد عليه . وكذلك لا يقف مع الاخلاص الذى يظن أنه أكبر العبادات لانه مادام يرى اخلاصه . فقد رأى لعلمه خلاصة لانه خير أعماله . فقد جعلها عدة . وقد تعلق بها قلبه . فلما أفلت وصارت هباء بكونها يعدها دون الله نعل ارتحل عنها وقال لجميع من تعلق بذلك من الاحباب يا قوم انى برىء من جميع من اسمه تعلقت به قلوبكم . انى وجهت وجهى الذى هو قلبى وروحى وظاهرى وحركاتى وسكناتى للذى فطر السموات (الارواح) والارض (الاشباح) . وما أنا من المشركين الشرك الخفى الذى هو منهى عنه عندكم يا قوم . وهذا على سبيل الاشارة فى الاية . على المعنى الذى تحتاج اليه أنت الان . وفيها ما ترب اخرى التى لاتنقضى ولكل مقام مقال والسلام .

وإذا كنت تنسخ الكتاب الذى ذكرته . فمل للجهة اليسرى . متكئا على شئ لئلا يضرك ظهرك اذا كنت قاعدا مستويا . فان ذلك يعينك . وقد رأيت سيدى أحمد بن ابرهيم السهلاى رحمه الله كثير الكتابة وكان يتكسى أبدا عند الكتابة ولا يمل . وقد ظهر ذلك فالله يداويك ظاهرا وباطنا . والمقصود من كتابته تفهم معناه . حتى كأنك قرأته . وعمروا أوقاتكم بذكر الله كما أمر . ولاتأل جهدا فى جانب الله . فالله يقويكم عليه . وقل لاهلك تداوم على خدمة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى هى فى ورد الرجال تجعل فيه عبدك ورسولك النبى الامى . ولا بد ان شاء الله . فلاتخرج من لسانها سرا وجهرا الا وقت الكلام الذى احتاجت اليه غاية . من غير عدد كل وقت لم تنم فيه . وقد وصيتها قبل على خدمة الاسم - يعنى الله بالمد - والان وصيتها على خدمة هذه الصلاة النبوية . لعل الله أن يفتح عليها فيها ان شاء الله . فهى عون لك فى الدين كما كانت والدتك عوننا لوالدك . ولاغرو فأنتم أصل السادات فالله يقيمكم جميعا والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد الألقى أمته الله ءامين .

## الثانية :

وهى بخط سيدى سعيد التتانى وقد سبقت المتقدمة كما ستراه  
 الاخ الصفى . والحب الوفى التقى التقى ذو الفهم الظريف .

والنسب الشريف • والحسب المنيف • أهل المرتبة • الصفي المنقبة • أبو عبد  
الله سيدي محمد بن مسعود البونعماني تدريسا السملالي ثم المعدري  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فلا بأس ولله الحمد على كل حال  
وقد اشتقنا اليكم غاية الاستيقاق ونرتاح بذكركم غاية الارتياح فالله  
يجعل لقلنا سبيلا • ولحسن الاتصال بكم سبيلا جميلا • آمين • ولتعلم  
ياسيدي أن الشيخ رضي الله عنه لا بأس عنده • وقد قرأ عليكم سلام الله •  
وأكدني على الكتب الى حضرتكم منذ افترقنا معه في ابتداء شهر الله صفر  
وأكدني عليك متى أردت بنيانا ما أن تعلمه بذلك • وظهر لي أن مقصوده  
الامداد بالفقراء • ثم نسيت ذلك وماتت بهت الا هذه الساعة وان شرح  
الفرغاني على التائية الكبرى لابن انقراض • قد أكد الشيخ على أن تكتبه بيدك  
لامعك غيرك • فالله يمدكم حسا ومعنى • ويزج بكم في بحر جه • ويلهمكم  
رشدكم ويعيذك من شر نفوسكم • آمين الخ • (٠٠)

ثم ذكر ماليس بمقصودنا الان • الى أن قال أخيرا (كان الله لنا ولكم  
وايدنا وأيديكم تأييد من سلك فملك ومن ملك فسلك وجمع بيننا وبينه  
وحال بيننا وبين غيره حتى لانرى في جميع المظاهر الاحس جماله • آمين  
في السادس والعشرين من صفر عام ١٣٢٤ هـ كتب اليكم أخوكم ومحبكم  
على الدوام سعيد بن محمد التتاني) انتهى بتقديم وتاخير قليل • لاجل محاذفناه

الثالثة :

الأخ الناصح • والحب الصالح قرة عيننا ومنع عيننا لان المدد  
الرباني كما كان يجيء من فوق يجيء من يمين ومن شمال • وكلتا يديه يمين  
ولذلك قال أهل الفن الذين ذاقوا ذلك الشراب المرير أصادق يصل  
مقاما بعد تحققه بشيخه • يستمد فيه من جميع الكائنات • فيصير الكون كله  
شيخه يستمد منه ويسير الى ربه • لان وحدة الشيخ هي التي سرت له في  
جميع الاكوان • وذلك هو السر الذي يختص بالاشياخ • فكل من تحقق بوحدة  
شيخ لابد أن يتحقق بوحدة الكائنات فحينئذ تنجلي له الوحدة الحقيقية  
التي تأتي بها (١) فيفهم حينئذ معنى كنت كنزا لم أعرف •  
فأحبت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف • فخلق الخلائق دليل المعرفة  
لاهل الدليل والبرهان ودليل لاهل الشهود والعيان (كلا نمد هؤلاء  
وهؤلاء من عطاء ربك • وما كان عطاء ربك محظورا) وهكذا حال الكامل صح  
له أن يقول لكل عين منبع عيني سواء الفوقي والتحتي • ولذلك لايفهم  
كلامهم الا من تعربد بخمرة كرمهم واذا كان ذلك كذلك فاحرى من رفع

(١) كلمة مقطوعة في الطرف



همته عن الاكوان • وطلب ذلك الشراب فكيف لا يكون منبع عينك • لانه كان قبل طلبه وأحرى بعد طلبه ولذلك تجد الاشياخ يشتاقون الى المريدين أكثر من اشتياق المريدين الى الاشياخ لان الوالدين فى مقام الارواح • كالوالدين فى مقام الاشباح الاصل يشتاق الى الفرع • أكثر من اشتياق الفرع الى الاصل • وكذلك الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين خلقه وذلك هو وصف الله ولذلك يظهر ذلك فى العارفين بالله الذين اتصفوا بوصفه فى قوله (١) (كنته) أكثر من ظهوره فى غيرهم. ولذلك وجب الادب معهم. وانباعهم فى أمرهم ونهيهم • أكثر من غيرهم • لان الوالدين للارواح يأمرون الاولاد بما هو الاصلح لهم فى الدين والدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز وجل (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يتصور انفس فى جانبهم طبعاً وشرعاً لان الطبع يحكم عليه الروح ان يظهر وصفه • وهو الحقيقة • والشرع هو الشريعة التى هى أصل الحقيقة وطريقتها فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء • وهذا المعنى سار فى جميع الاشياء • حتى الاشجار لابد أن يجرى ويسرى الماء الذى شربه من أصله الى فرعه • ولا يمكن منه انفس • وكذلك ارتفاع الاصول بالفروع جار فى كل شىء حتى الاشجار لا تقطع الشجرة من ساقها لاجل فرعها المطلوب بل تحفظ وتعظم وتسقى • وذلك هو بركة الفرع عليها وذلك عين المدد وكذلك الوالدة فكم من بركات عليها من اجل اولادها وكم من امداد تأتياها حتى اللبن لا يكون الا فى الوالدة • وأما التى لم تلد فلا يمكن أن يكون فيها فبقدر الاستعداد الذى هو الاحتياج الكامل يكون الاستعداد الكامل سواء أهل الحس وأهل المعنى حتى فى العلوم الظاهرية والباطنية فبقدر تعلق المحتاجين اليك تجرى عليك فهم حينئذ منبع عينك بلا ولا فالله يكثر العدد • ويكثر المدد • بجاه النبى وءاله • والبخارى ورجاله • ءامين • وذلك الاخ الصالح • الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • سيدى محمد بن مسعود السملالى المعدرى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فهذه مذاكرة اشتياق • تقوم مقام التلاق • والسلام • فى أول يوم فى رمضان • عام ١٣٢٧ هـ عبد ربه خديم السادات على بن احمد  
الافى آمنه الله ءامين

الرابعة :

وعليكم أفضل مما عندكم علينا من السلام والتحية والاكرام أيها الحبيب وياقرة عيني • وبعد فما ذكرت من صلاح الامانة • فذلك أليق ان شاء الله

(١) يعنى فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنته

وأما ذكر الجهر في السوق الكبير فهو الذى يقع فيه الانفاق الكثير . وأما مذاكرة ذلك الرجل فالمقصود معرفتك اياه وقد عرفته والحمد لله كما قلت . وقد عرفنا منك أنك لاتقول الا حقا . وأما الالتفات الذى يضر المرید فقد تحققنا منك أنك برىء منه . ولذلك وجدنا أنفسنا نحب ماتجبه أنت . ونكره ماتكره أنت والله مطلع على ذلك ولولا امتزاج الارواح الستى تنصدر عن معاصرة الاشباح . لم تكن المحبة واحدة فينا

أخلى انتم احسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل  
وانما أخبرتك بخبر الداخل لانك من أهل الداخل فينا . ولاتظن  
ابدا غير ذلك . والله مطلع على ما هنا لك والسلام

### الخامسة :

الاخ الناصح ذو السر الواضح . الذى نسبته منا كنسبة الروح من الجسد لما فيه من المحبة الذاتية التى تقع بها الورثة بين أهل نسب الارواح أهل الفرض بالفرض وأهل التعصيب بالتعصيب او بكليهما السيد النبیه . الاغر النزیه محمد ابن الفقيه ائصالح ولى الله تعلى سيدى مسعود السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فقد وجهت سيدى بلعيدا ليوقف على النطفية . الى أن تكمل عن قرب وقد أخبرنى أن السائح الذى عند ٠٠٠٠٠ (١) كان يتحرك . ويتصيد عندكم . واياكم واياكم والقرب منه فهو من أهل تلك الحرفة لادنيا ولا أخرى ولاتطمع ان تجذبه لجانب الله فقد كان من المعرقين وأمثاله كثيرون . والفقير يترك أهل الاخلاص فضلا عن أهل الاخواص مشتغلا بنفسه منفقا لفسله فيما هو الواجب عليه . ممن تلزمه نفقته ولايظهر السخاء بل يظهر السؤال ليهربوا منه ولاينسب له الامساك ولاالاعطاء وقد قال مولانا العربى :الفقير لا يقشمه عالم بعلمه . ولا عامل بعمله . ولا عابد بعبادته . ولاينظر الا الى الاخلاص وكل من وجدته لايقدر ان يكون مع أهل الاخلاص فليس منهم وقد رأيتهم مرة ٠٠٠ (٢) فبمجرد ملاقاته معى عرفته وتركته . وقس على مثل هذا المعنى . والسلام .

### السادسة :

وعليكم السلام أيها الاخ الاصفى وأولد الاوفى . الذى ظهرت عليه

(١) مضروب عليه

(٢) مضروب عليه أيضا

سيمي العارفين وبهجة الواصلين • وكان منا بمنزلة ابي بكر الصديق رضى  
الله تعالى عنه • من سيد الاولين والاخرين • سيدى محمد بن مسعود • سلام  
الله ورحمته وبركته •

وبعد فلا باس ولله الحمد • ونوصيكم باليقين فى جانب سيدنا وربنا  
الذى خلقنا لعبادته بالظواهر والباطن فى الحركات والسكنات • لتؤدوا  
جميع الاعانات • وايامكم والنفقات فانها اعظم الافات واستحضر عظمة  
الله عز وجل فى كل شىء شىء فهى الذكر الاكبر فمن حصل على هذا  
الكنز العظيم فقد قضيت له جميع المآرب فى جميع المشارق والمغارب  
فهذا الذى وجب الى أن ياتى امر الله • والسلام من خديم اهل الله على بن  
احمد الالغى الحصنى آمنه الله ءامين

### السابعة :

الاخ الناصح • والولد الصالح • قرة عيننا فى وصلنا وبيننا • الفقيه  
البركة ميمون السكون والحركة الذى تعلقت همته بأعلى الامانى فمص  
ئدى معارف الرحمن بفضل الله الذى يوتيه من يشاء سيدى محمد بن  
مسعود السملالى طينا المعدرى وطنا • الذى فى حضرة الاله قطنا • سلام  
الله ورحمته وبركاته •

وبعد ، فلا باس ولله الحمد وله الشكر على لقاء هذا الشهر المبارك  
الذى هو خير الزمان فاغتنموه فاذا طاب الزمان والمكان والاخوان للفقير  
فقد شرب بخير الاوانى • (أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء) ففى  
طيه • لا يفهمه الا من كان فى حيه • والسلام على جميع الاخوان • على بن احمد  
خديم اهل الله • رابع رمضان ١٣٢٣ هـ (وهو أقدم من السابقات)

### الثامنة :

وعليكم افضل السلام أيها الاخ فى الاخ حقيقة • سيدى محمد بن مسعود  
السملالى • وبعد فما احسن تلك المذاكرة التى تذاكرتها • فهكذا حال اهل  
الصفاء • وعليها فقد أمرناك أن تأمر للفقراء بما أراك الله تعالى فى كل شىء  
شىء فنطلب من الله أن يسدك فى كل شىء • ويأتى بك على الصواب فى  
كل شىء • فهو حسبنا ونعم الوكيل • والترىث فى الامور احسن • كما اشترت  
لذلك فيما هنالك فאלله يعينكم على الخيرات والسلام على جميع الاحباب  
من خديم اهل الله : على بن احمد الالغى • آمنه الله ءامين

## التاسعة

وعليكم السلام والرحمة والبركة أيها الاخ الصالح والحب الناصح سيدي محمد بن مسعود السهلاي وبعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك . وهالك جوابك . فاما ما ذكرت من الكسل فدواؤه علي الحقيقة المعاونة التي هي المقصود في الصحبة . ولذلك قال تعلى (واصبر نفسك مع الذين الاية) (وتعاونوا) الاية وذلك شرطت الجماعة في الصلاة وكذلك ذكر الاجتماع وقد شوهد عدم الكسل في الاجتماع عند أهل البدايات . وعند أهل النهايات . وحتى قرب النواء فهو الذى تصير اليه الاطباء . والفترة ان اعترت الفقير الصادق . فلا بد أن يرجع عنها لصدقه لان الفترة والوقفة تعتريانه . واما الجوع فهو أصل الطريق . واما ما استشرت فيه من العبيد . فمن لم يتحقق رقه بتحقق جنسه فى السودان المعلومين للحرب من غير ذمة ولا شبهة فالسلامة فى تركه لان المشاهد اتيان العبيد المسلمين من بلدهم بسبب القتال كحال أهل هذه البلاد فى الفتن بينهم . وهو بعض أسباب تركنا لكسبهم (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) انتهى المقصود من الرسالة (الى ان قال) والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد امته الله ءامين

## العاشرة :

وعلى قرة عيننا ومنبع عيننا . سيدي محمد بن مسعود أفضل مامنه علينا من السلام والتحية والاكرام وبعد فقد انتعشت الارواح . بنشر ما اتى منك من الارواح ولطالما انتظرنا الصبا التي تجيء بالصفاء . وكونوا على ما أنتم عليه من اليقين فى جانب الله تعلى فى كل شيء شئ . فى العبادة والعادة . وما ذكرت من بيع الزرع فأخبره ان شاء الله . والبناء لا بد من وجود الماء فى الضميرة . وقد سألت عنها . فقيل لى انه قليل فيها . واتركه حتى هو ان شاء الله الى أن يأمر الله والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى امته الله ءامين .

## الحادية عشر

السلام والرحمة والبركة . على الاخ الصالح . والحب الناصح . الفقيه البركة ميمون السكون والحركة كاشف الغمة . عن جميع الامة . الذى صح فيه أن يقال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

لما له من وراثة الصديقية سيدي محمد بن مسعود السملالي  
 وبعد فلا بأس ولله الحمد . وقد وصل الكتاب المنبئ عن أخبار الولد  
 محمد فالله يجعلك ابن عطاء الله رضى الله عنه وكرمه . ذلك فضل الله  
 يؤتیه من يشاء . ولاشك انك حزت مقامه وأزید من ذلك ان شاء الله  
 (ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء) (فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين  
 ماعسر على كثير من المتقدمين) (١) فالله يزيدكم الرغبة فى الخيرات ءامين آمين  
 آمين . ومسألة البناء ان ظهر لكم ان تستريحوا منه فى هذا العام . فذلك  
 هو الادب . فقد تجلى الله بالقبض فى الظاهر . وقد تحقق البسط فى الباطن  
 عند أهل الباطن . وان لم يظهر لكم فانتهم أدري بشعاب ذلك الامر . والسلام  
 من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى .

\* \* \*

لعل هذه الرسائل كافية فى معرفة تربية الشيخ لابن مسعود . فانه  
 بينما يحترمه احتراماً زائداً اذا به يرقبه بالمداكرات . ويقدمه الى الامام  
 وينهاه ويأمره بملاطفة زائدة كما يظهر أيضاً منها ما ذكره من تمام تسليم  
 الاستاذ كل أموره بين يديه حتى جعل نفسه كما يقول الجيلانى فى المرید  
 الصادق مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مفسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع  
 فحقيقة كان كل ذلك . وكان أدب الاستاذ مع شيخه عظيماً فى الحضور  
 والغيبة . مستهدماً ذلك مما وجده عند كل تلاميذ الشيخ . لانهم جميعاً تربوا  
 تحت يده على نسق مافى الرائية الشريشية . حتى نالوا من الاداب الظاهرة  
 والباطنة معه غرائب وعجائب كما يستهد ذلك أيضاً مما طالعه من كتب  
 الفن التى تجعل ذلك الادب فى رأس قائمة شروط المرید فلم يكن يخطر  
 خطرة حتى يستأذنه ولا يتلبس بمجاهدة الا عن اذنه والشيخ يأمره  
 بالتدرج . كما رأيت فى تلك العبارة . ومثل هذه الملاطفة قليلة من الشيخ  
 حتى ان الشيخ نفسه قال لسيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتى :  
 ان سيدي محمد بن مسعود وسيدي ابراهيم ابن صالح انما رافقناهما  
 بملاطفة زائدة وأشار براحتة كمن يحمل اناء من زجاج ولعمري ان هذا  
 يظهر من رسائله اليهما . ففيهما نفس لانجده فى غيرهما لان الشيخ يقل  
 منه أن يشئ على مرید من مریديه . لا فى رسالة ولا فى وجهه . بل ذلك منه  
 معدوم الا فى هذين وما ذلك الا لكونه يعرف من نفسيتهما أنهما  
 لا يصلحان الا بذلك . فكان ذلك حقيقة النصح التام لهما فنجحا وكان

(١) عبارة من التسهيل الذى يحفظه الشيخ كله او بعضه

منهما ما كان وهذا يصدق ما قال كل عارفي الشيخ انه يربى كل واحد بما يليق به . وبما يمكن به نجاحه وذلك مقام لا يهتدى اليه الا من وفق لسياسة كبيرة تستمد من السياسة النبوية التي يسودها هذا اللون العجيب الذي يعجز عن مثله السياسيون الدهاة وان أدركوا من المهارة وقد ذكرنا ذلك مسوفى فى ترجمة الشيخ كما تقدم . وفى (الترياق الداوى) وفى كتاب (من أفواه الرجال) كما ذكر ذلك المؤلفون فى أخباره كابن مسعود والظاهر السماهرى والتادلى ومبارك الجاطى

## حث الشيخ للاستاذ على الدراسة

كان من عادة الشيخ ان يهتبل دائما بالعلم وأهله . وان يكون من اكبر المعاونين لمن يتوجهون تلك الوجهة . فذلك من ابرز خصاله ولذلك كان يحرص على أن يرجع الى المدرسة (البونعمانية) اجتهادها فكان لا يشغل الاستاذ بالسياحات معه . مع أنه فلما يسامح كل من برز من مرديه من السياحة لانه يراها محكما للمريد وميدانا فارغا للفقير لينال فيه ما ينال . وكل ما يصنعه الشيخ مع الاستاذ أن يكون معه اياما قلائل فى (أزغار) ثم يودعه الى مدرسته . ثم لا يحب منه حتى ان يسبح على قبيلة ايت برايمم الا فى العواشر ويكون معه الطلبة فلا تنقطع الدراسة مع اتخاذه معاونين ينوبون عنه ان دعته ضرورة الى مغادرة المدرسة . ثم كان الشيخ يسرب اليه كل من يريد منه أن يتعلم . كما كان ينصح الطلبة متى حل بالمدرسة .

حكى لى حاك منهم أن الشيخ مرة أقبل من (أيت جرار) بطائفة المتجردين مع من انضاف اليه من الاخرين . ويكونون نحو ١٥٠ فخرج الاستاذ مع الطلبة وفقراء (أيت برايمم) ويكونون فى جمع حافل يناهز مائتين . فلاقوا الشيخ فى (ايخف اغير) تبونعمان) قال فتار الغبار الى عنان السماء وذكر الفقراء ذكرهم المنظم المرتل الذى يرسلونه بأعلى أصواتهم . ويطلقونه برنة واحدة . فكان مشهدا مؤثرا جرت فيه الدموع . ورفرفت فيه القلوب ونفحت فيه النفحات يحكى ذلك بجمل مؤثرة مصوغة أحسن الصوغ مثل هذه ثم فى العشى بعد اختتام حزب المساء القرآنى . افتتح أيضا حزب الغداة حتى تم فسأل الشيخ عن سبب ذلك . فقيل له حرصا على أن يقرأ الجميع لان بعض الطلبة ينام صباحا فمال على الطلبة بلوم لاذع ثم أمر الاستاذ أن لا تبقى بعد اليوم هذه العادة . وأية فائدة للعلم ان لم يصحبه عمل . ثم صار يحث الطلبة على العلم . وعلى التفنن فيه . قال الحاكى فكانت موعظة استنهضت الهمم وكان لها اثر باق بعده

وأخبرني مخبر، آخر عن الشيخ أنه قال له ان سيدي محمد بن مسعود أرسلت اليه ولدي محمدا ليدرس معه فاذا به يقصر به على بعض الفنون . فقلت له خوضوا كل فن فالعمر قصير والوقت ضيق . وواجب اليوم أن يوخذ من كل فن بسرعة . فلا يمكن أن توجد سعة تنتظم فيها الدراسة كما كان ذلك في العهد الماضي يقصد الشيخ بذلك بيئته سوبهذا كله يعلم ان الاستاذ ابن مسعود استرجع نشاطه الدراسي بعض النشاط . وسترى فيما نشره من بعض رسائله . ما يتعلق بذلك .

### مكانة ابن مسعود بين الفقهاء

كان الاستاذ لمقامه الكبير في (ازغار) قد اقتدى به كثيرون من العلماء أصحاب والده فانخرطوا مثله في الطريقة (الافقية) ثم لما ظهر مقامه . وتعتقت راحه اذن له الشيخ ان يزاوّل أمر كل الفقهاء في أزغار وهم كثيرون جدا فكان يرد معهم الى الغ في ركب كبير في أوقات من السنة .

فقد أخبرني مخبر أنه جاء مرة مع طائفة من العلماء في صبارة (١) برد الى (الغ) زائرين . فحين قربوا من الزاوية أمرهم الاستاذ أن يميطوا عنهم الاردية والعمائم وأن يتزبوا بزى الفقهاء . وأن ذلك هو الادب مع الشيخ . فمناهم برد الغ الفارص فذهب واحد منهم جرى - وهو سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتي - فذكر ذلك للشيخ فاستكره . فأمرهم أن يلبسوا ما كانوا يلبسونه .

وأما في الموسم فانه يقدم جيشا جرارا فيه مئات ومئات من الازغارين ومن اليهم . فيقول فقهاء الاطراف الذين يأتون من (الحوز) ومن (درعة) ومن (راس الوادي) ومن أنحاء سوس هذه طائفة سيدي محمد بن مسعود . فعلا له بين الفقهاء شأن كبير وكان الشيخ نفسه لما بلغه في فؤاده من المحبة العالية الراسية الراسخة يذكره لمن لعلمهم لا يسمعون به من أهل الحضرة كالمراكشيين فيريهم قصائده . ويطلعهم على كلامه . ولا أدل على ذلك من هذه الرسالة التي كتبها سيدي سعيد التتاني الى الاستاذ . نصها

(الاخ الصفي والاحب الوفي ذو المآثر السنية والاخلاق البهية الفقيه الاغر الشريف سيدي محمد بن المرحوم بالله سيدي مسعود الطالب السملالي أصلا المعدري وطنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن من بكم واليكم فالله يعم الجميع برحمته ويشملهم بنعمته ءامين .

(١) صبارة بفتحيتين فراء مفتوحة مشددة شدة البرد ويقابلها : حمارة اقيظ أي شدة الحر في مثل ذلك الضبط

وبعد فلا بأس ولله الحمد . وقد عافاني الله مما أصابني من مرض الحمى . والحمد لله وأنا ان شاء الله على نية المحوق بالفقراء بالقبيلة . وعليه أوصاني الشيخ رضي الله عنه يوم خروجه لمعدن الشرك - يعني المعدن ازاء تامانارت المعد للحرث - وهذه بشارة لك ولئن أحبك . وهي أن الشيخ رضي الله عنه كتب بيده الشريفة في جواب الرباطي أن سلسلة أشياخ طريقتنا نظمها الفقيه سيدي محمد بن مسعود السملالي المعدري ويعرفه بك . حتى قال وبلده بلد شيخنا سيدي سعيد المعدري وداره مع داره متلاصقة . وأسارره مع أسارره متلاحقة . كثر الله مثلكم في الاسلام ءامين اه ماكتب . فخذها بشارة وأى بشارة . وأفرح بها غاية . قاله يؤيدك بروح قدسه في جميع الحركات والسكنات والفعلات والمقاتلات ءامين وقصدنا بهذا ادخال السرور عليكم . عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ( أحب الاعمال الى الله تعلى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم) رواه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . وسلم منا على الشريف سيدي ابراهيم التازاروتى وعلى جميع الفقراء خاصة وعامة . ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنهم أجمعين ءامين .

ونوصيكم يا أحبائنا بجمع الهمم الى الله تعلى . والتعلق بذكره فى كل احيانكم واحرى مثل هذا الشهر المعظم رمضان . وطهروا بيوت ربكم من كل مالايلام مولاها . ولايطهرها الا هو أى بسبب ذكره . اذ هو المفتاح الاعظم للدخول على الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم . ففي ذكره ذكر حبيبه حقيقة ولافرق الا عند الجهلة فالله يفتح علينا وعليكم جميع الخيرات . ويزج بنا وبكم فى كل الحفريات بمنه وكرمه ءامين . وفى الثانى من رمضان عام : ١٣٢٣ هـ سعيد بن محمد التناى كان الله لنا ولكم فى كل الامور ووقانا بفضلته من كل الشرور بجاهه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله

بل هناك رسالة للشيخ نفسه فى الموضوع . كتبها اليه من مراکش يقول فيها

(ولقد كنت معنا والله حاضرا فى جميع المجالس فى حضرة مراکش مع الاخوان بالسر والجهر بذكرك وذكر قصائدك . وقد نسخها الاخوان الخ)

اقول قد رأيت مجموعة قصائده فى مراکش عند الحاج العربى برادة الفاسى من اصحاب الشيخ ولاشك أنه من الذين انتسخوها اذذاك . وكما كان الشيخ يعلى شأن الاستاذ فى خارج سوس . كان يقدم قصائده لادباء الخ . فيسردونها فى ناديهم الادبى عند الاستاذ الاديب على بن عبدالله .

(١) سيدي محمد بن على التادلى المترجم فى هذا الفصل



وهذا يدل على مقدار رفعة الشأن الاستاذ عند شيخه • وانه مقتبط به • وبمثله يحق الاعتباط

ولما كان للاستاذ من الكرم الفياض كان لالسنة كل من يمر به من الفقراء على اختلاف طبقاتهم من سيبه نصيب فتكونت بعلم الاستاذ وورعه وشفوفه ورفعة شأنه وبراعته في كل علم • ومهارته في التصوف • وكثرة بذله لكل صادر ووارد • محبة آية محبة في أفئدة كل الفقراء • حتى لاتجد أى فقيراً راضياً عنه • مع أن فيهم من أهل المجاهدات والصوفية الكبار من كانوا سبقوه أشواطاً لو لم يفقههم بهجوع ما تقدم •

### آثار قلمه في هذا الطور في التصوف

لم يكن قط قلم الاستاذ هادئاً في جميع أطواره • وذلك عهد علمي وفيه به كل الوداء • حتى انه في عهد اتصاله بالحاج بلخير كان يؤلف تاريخاً عاماً للمسوسيين وغيرهم من المغاربة وذلك في سنة ١٣١٨ هـ فان كان ذلك منه • وهو مع ذلك السيد الامي • فكيف به وهو مع شيخه الالفى العالم بل المهتل بالمعارف على اختلاف انواعها • ولذلك رأيت منه تاليف أخرى كمنظومه في المشيخة للطريقة الالفية ثم شرحه الكبير الذي توسع فيه الاستاذ كل التوسع وكذلك (هز الراية الجعفرية) في ترجمة شيخه والتصدير والتعجيز للبردة وشرحها الكبير والصغير ومثلها ل (بانة سعاد) وقد وقعت في آخر في مبيضة التصدير والتعجيز للبردة على ماياتي بخط الاستاذ

يقول كاتبه الضعيف كان الله له أمين ان من أجل ما أسدى الله تعالى الي • وأنهم به على هذا التصدير والتعجيز لبردة الامام البوصري رحمه الله التي في معناها بالمجل الذي لا يجهل من شفاف القدر والتميز لما اشتملت عليه من النهط العالى من البلاغة والتطريز • فما هى فى القصائد الا كالكبريت الاحمر أو عقود الدر والجوهر • وقد اشتهر مالها من الامداد والتنوير • وفك العضلات وحل كل عسير • وقد جرى على فيما مضى من بعض الشدائد ما أرجو من فضل الله ان يكون للدنوب أعظم تكفير • وهوان غالب عيالى مرضوا • فألهمنى الله تعالى بعد أيام أن عمدت الى معاناة آياتها • وتكليف مجاراتها على الوجه المذكور تطفلاً على ذلك الجناب العظيم الذى خدمته سبب انيل أعلى المنى والسؤال فظهرت مبادئ الفرج بعد الشروع والحمد لله • ففتح الله تعالى من ذلك فى اولها بايات • فوقف عليها من غير قصد منى من يجب امتثال اشارته فأكد على فى كمالها فلم يكن بد من طاعته وهو شيخنا الامام العارف بالله الدال على الله • القطب الربانى

والفوت الذاتى الصمدانى سراج الهممة ونبراس كل مدلهمة قدوة  
 السالكين • وامام العارفين البرزخ الجامع بين البحرين ٠٠٠٠ (١) والمرأة  
 الكبرى • والمجلى الاتم الاسنى للناظرين مولانا أبو الحسن • سيدى الحاج  
 على بن أحمد الجعفرى ثم الالفى رضى الله عنه ونفعنا بمحبته • وجعلنا من  
 المتحققين بطاعته وخدمته • والاتحاد به ظاهرا وباطنا سرا واعلانا • امين  
 فكان من بركة نظره • ويمن لحقه وهمته : أن وفقنى الله على عجزى وضعفى  
 لما اشار به الى • ويسر الله تعالى ذلك على وجه أرجو ان يكون عنوانا للقبول  
 والاتصال بحضرة الممدوح به صلى الله عليه وسلم • ونيل كل مامول • وماهى  
 باول نفعة من نفعات الشيخ رضى الله عنه وامداداته فانه والله الكيمياء  
 والاكسير والترىاق الجابر لكل كسير وماحقه بقول القائل  
 المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وماذا يقول القائل فيمن النظرة فيه خمرة

هذا ما وجد • انقله من خط الاستاذ من ورقات مشتتة • وقد تلف ما  
 وراء الورقة • ولكن يكفينا الموجود لنذكر أن لتنسيط الشيخ للاستاذيدا  
 فيما يبدى فيه ويعيد • فكان الفترة التى مرت بالاستاذ قد اخلفها الله  
 له بشيخه الالفى • حين التقى به فأقبل على التدريس وعلى التأليف • وقد  
 وقفت على بطاقة صغيرة أرسلها الشيخ الى الاستاذ بعد ما أرسل اليه نسخة  
 من التصدير والتمجيز هذه ، نصها :

(حضرة الاخ الصالح • والخب الناصح • الفقيه البركة • سيدى محمد  
 ابن مسعود • سلام ورحمته وبركاته • وبعد فلا باس ولله الحمد وقد  
 تركت شيئا من البردة فى قوله

(قل للمحاول شاوى فى مدائحه) الخ

وقبله وبعده ، واحببنا ان تكملها والحامل اعطه لمن يقرئه بالعربية  
 ممن عرفها • فهو غريب • وأهل الزيارة رجعوا فى ثلاثة أيام • كما تذاكرنا  
 بسلامة وعافية • والحمد لله • والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد  
 الالفى آمنه الله آمين)

فتراً من الاستاذ

عجبا ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم • ولايكاد يسلم منه  
 أحد ويد المرأة متى التقت مع يده • حيكت غرائب • تفرق بين احبة متلاحمين

(١) كلمة لم أهتد اليها

بالوساوس •

كان للاستاذ ما رأيت من التفانى فى ا كبار شيخه كما كان للشيخ ما رأيته أيضا فى الاغتباط . بالاستاذ • فكان الامتحان الذى يندد به الصوفية دائما من الاشياخ الى المريردين تسرب فى سنة ١٣٢٦ هـ فقاد به الاستاذ يقطع ما بينه وبين شيخه • وحين لم يكن عادة الشيخ أن يمتحن مريرديه • ولم يكن من طبقة اولئك الاشياخ جاءت الاقدار رغم أنه بما جاءت به من غريبة لايزال غالب الناس الى اليوم يجهلون بها فى حياة الاستاذ تحت يد شيخه الالفى •

ملخص ما وقع أن زوج الاستاذ كانت تلقنت الورد من الشيخ • وظهرت منها محبة أكيدة • فأرسلت سيدى بلعبدا الصوابى تطلب من الشيخ أن يامر زوجها ليزيرها الزاوية فتم ذلك فحلت بالزاوية • فوجدت أمامها فى دار الشيخ ضرات فاتصلت باحدها • ولها بها رحم • فأسرت اليها الضرة أن زوجها الاستاذ ربما عزم على الاقتران بينت الشيخ من (فلانة) للضرة الاخرى فأقام ذلك الزائرة وأقعدتها فزورت فى نفسها مازورت فحملت كل المودة التى فى قلب زوجها للشيخ على التقرب اليه ليقترن بينته • وقد رات هى البنت بارعة • فاشتعت الفيرة • فحيكت الدسيسة • فلم تكذ تلتقى بزوجها يوم رجعت حتى قامت فى وجهه تلعن (الخ) وما اليه • فحين استفضلها أشارت بأنها كادت تكون هناك فريسة الشهوات • وتقولت قولاً عظيماً • وافكا وزورا تنهد بها السماوات والارض وقد كان من أبرز اخلاق الاستاذ التى يعرفها منه كل أحد أنه سلس القيادة لا يكاد يكذب أحدا فيصدق أول قائل فتشخص أمامه شبه ما يحكى أنه لمح بعض مقدماته من الحاج بلخير فثار نأثره سرا • وأم يظهره لاحد • فانكفا الى المدرسة ساكتا مطرقا • وقد دخل ما سعه فى قلبه • لانه فى دائرة الامكان • والعصمة ليست لاحد • والاستاذ أعرف الناس بأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فعرف ذلك من الاستاذ بعض مخالفيه • ممن يعرف من الاستاذ أنه لا يتثبت كثيرا اسلامه طوبته • فأرسل هذا البعض الى الشيخ يستحثه فى المجيء عاجلا فأحس الشيخ بشيء جديد فى الافق فأسرع ببقلته الى (بونعمان) فى يوم واحد فدخل على الاستاذ وهو فى بيته فى المدرسة فلاقاه ملاقة باردة • ثم استفضل الشيخ ذلك الانسان الذى أرسل اليه فافضى اليه بكل شيء • فقال له الشيخ ان هذا كله من غير الضرات لا غير • والامر لله • ثم بين له كيف يحاك ذلك حتى كان له تأثير ثم بات هناك الشيخ بالمذاكرة مع كل الطلبة • وقد اجتمعوا مع الاستاذ فى محل كبير بالمدرسة • فغلب عليه حال قوى فالهب الجو بمذاكرة عالية مشتعلة الى ان تنفس الصبح • لم

ينوقوا كلهم مناما والاستاذ ازا- مطرق فاذاذاك قال الشيخ المقالة  
الصوفية المشهورة (يسهل على الشيخ أن يوصل ألف مريد عامي في ساعة  
ولايسهل عليه أن يوصل مريدا عالما في ألف سنة)

ثم بعد الشروق ساق الشيخ الاستاذ مرغما الى (أكلو) وهناك المتجردون  
سائحين . فركبا معا قال الحاكى فذهب ذلك الادب من الاستاذ . فصار  
يخاطب الشيخ وجها لوجه كان لم يكن بمن نعرفه أمس باطرافه أمامه  
ولم يزا الا فى مذاكرة . والشيخ يساهله ويراوده من بعيد من غير أن يذكر  
له الموضوع أصلا كأنه لم يعلم بوقوع شىء حادث . فباتوا فى (أكلو) وفى  
الصباح قام هناك مجلس وعظى عظيم ذرفت فيه كل العيون . ووجلت منه  
كل القلوب حتى زفرت شوقا الى عوامها وفى وسط ذلك قام انسان  
كبير السن . من أهل اكلو فقال : ان هؤلاء القوم من يجالسهم لاينتفع بنفسه  
فى الدنيا بعد . قال سيدى أبوبكر بن عمر أشهد أن كل من هناك بلغ به  
الحال مابلغ من التأثر وسيلان الدموع . الا ماكان من الاستاذ وحده . فانه  
جامد كصخرة صماء ازاء الشيخ كأنه مسلسل هناك رغم أنه . والا فقد  
كان بوده أن يخرج . ثم ودع الشيخ الفقراء والاستاذ . وأمره أن يلزم  
الفقراء قليلا وقصده أن ينفعه ذلك لعله يتراجع . ولكنه ماكاد انشيخ يذهب  
حتى ذهب هو أيضا لخال سبيله . وام يزل مصمما على ما صمم عليه . وقد  
وقفت للشيخ على كلمة أرسلها الى الاستاذ اثر هذا الاجتماع بـ (أكلو)  
يذكره أيضا بمثل ما يذكره الفقراء الحاضرون وسترى ذلك فى رسالة  
ستاتى قريبا

ذهب الاستاذ الى المدرسة . والشيخ الى الزاوية بالغ ويعلم الله ما  
يتحمل فى قلبه من الشكوك واضطراب القلب ثم بعد حقبة غير كثيرة  
والاستاذ منكهش عن الفقراء والفقراء يتشككون فى انكماشه ولايدرون  
السبب لان أخبار هذه الحادثة كلها سرية

نزل الشيخ مع الفقراء كلهم المتجردين فجاء البراييميون أيضا  
ولم يبق من (أزاعار) كلمة الا الاستاذ فاندفع اليه أحد مخالفيه يعاتبه .  
وهو سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد النازاروالتي الذى رزقه الله الثبات  
يوم ذاك - وهو الذى كان أرسل الى الشيخ - يقول له أتعلم أنك ستفضح  
نفسك فقد مثات هذا الدور مع الشيخ ماء العينين ثم الحاج بلخير .  
أتحسب أن هذا الشيخ الذى أجمع على كونه فذا جميع الناس تجد من  
يتبعك على الاعراض عنه فلا والله لانوافقك ولا تجد أحدا يوافقك .  
فالشمس لا تستر بالذيول والاوهام . وبالتقولات المافوكة . قال فلم أزل به  
- وقد استعنت بآخرين - حتى سقناه الى (تزنيت) حيث الشيخ مرغماوهو

يرى فلا قام الشيخ على عادته باكبار زائد واجلال عظيم ثم دارت  
المجالس في ذلك النهار . فحصلت نفحات ظهر سرها - كما صرح الحاكى  
عنها - فشاهد الاستاذ ماشاهد في مجلس الذكر . من الحضرة النبوية عيانا  
فانه سوره بالكلية . فتراعى من جديد في حجر الشيخ وهو في غاية  
الحجل وقد تذكر ما كان يمتحن به من يدعون الصدق التام من المريدين .  
قال الحاكى . فقال لى : اليوم فزت ورب الكعبة ثم أرسل الى سبخته ومرقعته  
فراجع زيه . فأقبل المطلعون على القضية . وهم أناس قليلون جدا . يهتئونه  
بالرجوع وكانوا قبل يرون أن ذلك امتحان من الله لانه كان يدعى في  
محبة الشيخ مقاما عظيما يرى أنه انفراد به وحده من بين أمثاله . ثم انزع  
ثانيا في الطريقة فعزم على الانقطاع الى الشيخ متجردا . وقد تكدرت عليه  
داره وكل ما يزاوله . بعدما عين قرينته كادت تجرفه بوساوسها  
فصاحب الشيخ في السياحة الى (حاجة) بعدما خلف من يدرس مزروعاته ثم  
كتب الى المدرسة الى الشيخ فرده . وهو يكره أشد الكراهة مفارقة الفقراء  
فأمره الشيخ بمراجعة التدريس . فعزم على هجران زوجته . غير أن آخرين  
ألزموه أن يسامحها لوجه الله وأن يعذرهما لمكان الغيرة قال الاستاذ فلم  
أكد أدخل عليها وأصالحها . حتى صارت تحلف بأحرج الايمان أنها انما  
كذبت وافكت . ثم قصت القصة على وجهها . يقول الاستاذ فعراني العجب  
من ذلك الفم الذى يكذب نفسه بنفسه بكل التأكيدات والايمان ثم  
أسدل الستار على القضية التى يقل من يعرفها الا المطلعين . ويريدون بذلك  
أن لا يسقط الاستاذ من عيون الفقراء ولو يعلم الناس كلهم ما فى الحكاية  
على الحقيقة لعدوها منقبة للاستاذ انذى يتثبت . لانه لا يصاحب المعصومين  
وكأنى أرى أن ذلك يجد الاستاذ من بركنه ما يجد . كما يرى ذلك من ينظر  
من بعيد وانصف كمنقبة كبرى للاستاذ . فقد توقف حين عراه الشك  
ولما زال الشك راجع . وأجس الا بشرا يتأثر بما يتأثر به البشر . نعم  
يوأخذ حين لم يتثبت

وقد وقفت على رسائل كتبها اليه الشيخ فى هذا الطور كما يظهر  
نوردها لنرى أن الشيخ ازاء الاستاذ لم يزل كما كان وأنه يراوده  
بلطف حتى رجع به الى المثل ثم لم يواخذه بمثل ما يواخذ به الانسان أصحابه  
لو تقولوا عليه مثل ذلك التقول فهذه ايضا منقبة كبرى للشيخ تبين  
مقدار نصحه ورافته بمريديه انما يزلقوا

## أولى الرسائل

( حضرة الوداد ، العريقة العروق فى الفؤاد حتى أو اجتمع أهل

البيسطة بقوتهم في كل وصف من الاوصاف لايقدرّون على فعلها بكل ما أمكن، ولا يحركون فيها ما سكن ، هكذا تكون صفات الموالى (لاتبديل لكلمة الله) صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) وقد كان شرع القوم ان لاتتبدل المحبة بتبديل الصفات ولايمكن للشيخ ان يتبدل المرید عنده . ولو عمل ما عمل ولذلك قالوا لا يظن المرید انه ينقص عند شيخه بنقص ظهر منه . فان ذلك سوء أدب منه . بل يتحقق منه أنه يقبله ويحبه . على أى حال كان . لان المرید لا يدعى نفسه الا الضعف والنقصان أبدا في كل شيء . فكل ماظهر منه من الضعف لايبعد عن شيخه بل يقربه منه أبدا على التحقيق . (تحقق بوصفك يمدك بوصفه) وقدسألنا عنكم . وقخبرنا بأنكم تجتمعون على ذكر الله بالدولة لكل خميس في كل مكان وفرحنا بتعمير الاوقات بخير الاوقات . وهو ذكر الله تعالى . فالله يفرحكم برضاه الاكبر بتوسلنا اليه بجميع انبيائه وأوليائه وأتقيائه وأصفيائه . وأشكروا الله واحمدوا الله على ذلك (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وسر الاجتماع يوثر في الاسماع . وقد بقى سر اجتماعنا في سيدى وكاك ثلاثة أيام في ذاتى . وكن على ما أنت عليه من صميم الوداد . فقد كنت تعدل عندى جميع من كان فى القواد . والسلام . ٢٩ من ذى القعدة)

## ثانيها

وهي مصرحة بالقضية ولكن في جلباب الكناية . وقد قطع منها الاستاذ كلمات . ونص ما وجد منها . وما بين القوسين هو من المقطوع . وقد اهدينا اليه

(الاخ الناصح والحب الصالح . سلام الله ورحمته وبركاته . وبعد . فلابأس ولله الحمد . وقد قال الله تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا) وقد جاهدنا في حماية جناب الله بكل ما أمكن أن يكون سبب الكيود العظيمة حتى هدانا الله تبارك وتعالى سببها (كذا) وهو الذى لاأكبر فوقه عند اهله . وقد آتانا الله تبارك وتعالى من عالم الغيب الذى يصفى عالم الشهادة وهو خوف (الضرة) فهو سبب المضرة . وكيفية آتيان الله به أنتى بين البيضة والنام . وأنا على الوضوء قبل صلاة الصبح ليلة الاثنين الثانى . . . فخرجت عليك فى مكانك . فوجدتك مريضا غاية منزفا . فأمرضك . فجعلت رأسك فوق ركبتي وأمسح وجهك فقللت لى أردت أن أمشى معك لبلدك للتزوج من عندك . فقللت لك : الى أن تصح ان شاء الله . فذلك سهل وقريب فأفقت . واجتمع فى قلبى فى الحين . أن خوف ذلك هو سبب ماهنالك . لان من رأى ما يخافه أقرب اليه من حبل الوريد . بسبب تيسره فى كل جهة .

حالا ومقالا • ورأى محبة كاملة لكل جهة وخدمة كاملة لكل جانب • ورأى اخوانا وزمانا ومكانا وعماين بعينه ما يخافه • أفينتنظر - لعله أفلاينتظر - وقوعه وكماله وهو قريب • لاورب الكعبة ان لم يكن كامل العقل • لان نقصان عقله هو الذى ياتيه بالناقصات لا بالكمالات • ويوسوسه وأحرى ان استعان بجنسه وقبيله من أهل النقصان بل لو لم يخطر ذاك بباله حتى أخبر جنسه بما رأى ممن يصلح (٠٠٠٠) يقول له ذلك واقع بلا شك ولا ريب • وهذا الامر ان قيل لغير من يخافه يصدقه • لما رأى من بيننا من كمال القابلية فى كل جهة • وهانحن ربنا مطلع علينا بأن ذلك لم يخطر بيننا أصلا والعاقل يعذر أهل نقصان العقل • ان فعل مخوفه ما فعل • لان الانسان طبع على ذلك • وقد وقع لجواء ما وقع • وما رأت الا صورتها فى المرآة • وأحرى من رأى صورة (الضرة واقفة) حقيقة عنده فى زعمه • مادام الجانبان فى الحياة يخافه • ويختار الفراق القاطع لتلك المادة (٠٠٠٠٠)

فهذه الرسالة عرفنا أن الشيخ بين الحقيقة للاستاذ وقد دافع كما ترى عن المتسببة فى ذلك • وجعل ذلك من طبعها • وقد تجلى فى الرسالة الطابع الصوفى الحليم الذى يفك العقدة بلطف • مع أن المقام يستدعى الاستفزاز وثورة العواطف • وذلك عجيب من الشيخ • كيف حل العقدة من غير أن يحمل ذنبها للمتسببة • ثم لم يزل بمريدته حتى رجع الى ماكان عليه ان لم يرجع الى أزيد •

وقد ألبس الاستاذ كل الفقراء - وهم زهاء مائة - قمصان الكتان شكرا لله الذى وفقه الى الرجوع • وقد تاب توبة نصوحا • فكان بعد هذا الحين كأنه أبس أردية الانوار • وقد استحال كله صفاء • فعلا له ماعلا • ويقولون: ان انفتح الكبير وقع له فى هذه الحقبة • بين هذه الفترة وموت شيخه •

ناتى هنا باصطلاحات الصوفية • لاننا الان نترجمهم • والا فلسنا الا فى مرتبة المورخين الذين يقولون الحقائق كماهى من غير غلاف ولا مجمعية وفى (أفواه الرجال) تفاصيل أكثر من هذا

ومما يتعلق بما بين الشيخ الالغى والمترجم أن المترجم أرسل اليه مؤلف (تحفة الرسول) وهو منظوم شرحه • فوافق اتمامه أن زوج الشيخ بننه لابن أخته سيدى موسى • فقال المترجم فى آخر ذلك النظم

وبعد تسويدى لذا النظم أتى      املاك شيخنا ابن اخته الفتى  
السيد النجيب موسى بابنته      لذا بعثته برسم تحفته  
فأجابه الشيخ بقوله

أتحفنتنا بتحفة الرسول اتحفك الله بكل سؤل  
أيا ابن مسعود جزيت خيرا فيما كتبت ووقيت ضيرا

### الاستاذ يبنى مدرسة ( المدر ) ناويا النقلة اليها

هذالك ازاء مشهد سيدى مسعود مدرسة استدار سورها الخارجى  
أسسها الاستاذ ونوى أن يعمرها بنفسه . وقد شاور شيخه فى ذلك فوافقه  
فأرسل اليه سيدى موسى ابن الطيب ابن اخته ليرشحه للاستتابة فى المدرسة  
(البونعمانية) وقد ذكرنا فى ترجمة هذا رسالة للشيخ تدل على ذلك .  
ولكن المدرسة لم يتيسر تمامها فلم يقدر للاستاذ مراده بها . وقد مر مايدل  
على ذلك فى ترجمة سيدى موسى بن الطيب من رسالة الشيخ اليه .

### الاستاذ بعد وفاة شيخه الالفى

رجعت المياه الى مجاريها بين الاستاذ وشيخه فى سنة ١٣٢٧ هـ ثم كان  
موسم كبير عظيم فى (الغ) حضره الاستاذ فيمن حضره . ويقدم من الازاغاريين  
جمعا غفيرا . يسد سواده الاق . وقد شاهدناهم طائفة يوم الموسم ونحن  
صغار . فكانت من الطوائف الكبار ولعلها أكبر من كل طائفة . وكانت  
عادة الشيخ أن يأمر من حضروا من العلماء . ليجيبوا عن الرسائل التى ترد  
اليه من المریدين الذين يتخلفون عن الموسم فيكون سيدى سعيد التنانى  
هو رئيس الكتابة . لانه الكاتب الرسمى للشيخ . فيكون الاستاذ ابن مسعود  
وأمثاله يجيبون عن الرسائل . وقد اتصلنا برسائل عديدة من بنات قلم  
الاستاذ عن شيخه ثم كانت سنة ١٣٢٨ هـ فساح الشيخ سياحة كبرى  
الى مراکش . وام يكن ينسى تلميذه الاستاذ من رسائله . وقد رأينا بعضها  
ولم يكده يرجع الشيخ حتى سقط مريضا . وقد كان ولده محمد دفعه للاستاذ  
يربيه ويعلمه ثم كتب الشيخ وصيته المشهورة فأرسلها الى الاستاذ .  
فبادر هذا الى الغ . فعاد شيخه . فرجع وهو يظن أن الشيخ يتعافى . وقد  
كان قبل ذلك بهجرد وصول الوصية اليه أمر ولد الشيخ أن يذهب الى  
والده ليمرضه . لانه كبير اولاده . وقد دفع له كتابا . فقال له سرا ان قضى  
على الشيخ فكفونوه فى هذا . فانه من أجل الحلال . فكان ذلك من أكفان الشيخ  
ثم بلغه خبر الوفاة فطلع الى (الغ) فى وفد فعزوا فيه ثم لما وصل  
الموسم اجتمع الفقراء كلهم . وأجمعوا على تقديم ولد الشيخ . كما فى الوصية  
وذلك سنة : ١٣٢٩ هـ ثم رفرفت راية شهرة غريبة للاستاذ فعزم على ان  
يؤدى للناس ماعليه من الارشاد فرقع علم ذلك رغم مناواة كبار الفقراء  
له فى قلوبهم غيرة منهم أن يظهر اثر شيخهم من يشار له . خصوصا حين لم



ينتدب الى ذلك مثل سيدى سعيد التتاني وسيدى أحمد الفقيه الركنى وأمثالهما الذين صحبوا الشيخ من أول يوم وكانوا في نظر غالب الفقراء أثبت قدما من الاستاذ ابن مسعود . متناسين أن للتضلع في العلوم مدخلا كبيرا في ذلك . على أنهم يقولون دائما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

خرج الاستاذ الى الميدان فصار يربى المريدين ويلقنهم ويستتبعهم فاصطدم وقلوب الفقراء أخوته من الشيخ . قالوا فبسبب ذلك لم يتم أمره فانه لم يشب ان سقط مريضا في أول سنة ١٣٣٠ هـ قبل أن ينتشر امره في غير ازغار مع أنه قائم بالجد . وقد استخلف على المدرسة من يدرس . والحقيقة أنه منذ توفي شيخه فترت الدراسة وألتهه الطريقة عن أداء حق المدرسة التي شارط فيها . واهله يرى أن في النائب عنه كفاية . وأن ذلك يسلم به من أن يوخذ بجريرة المدرسة . والرجل من الورع في مكانة . وينبغي أن تحمل أفعاله أحسن المحامل .

ومن آثار الاستاذ في هذا الطور هذه الرسالة التي كتبها الى بعض أصحابه (أخونا في الله تعل الشريف الاصيل . الحسيب النسيب . سيدى ومولاي (بياض بالاصل) كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمته تعل وبركاته . نعم أحوالكم . وقد وصلنى كتابك تذكر فيه السياحة الى بلد (كسيمة) فاستخر الله تعل بدعاء الاستخارة المعروف في حديث البخارى فان لم تحفظه الان . فقل بعد صلاة ركعتين (استخير الله) مائة مرة فما اشرح له الصدر فافعله . فدم عليه فى جميع أمورك . والاولى والافضل والاكذ والاحسن والاجمل هو دعاء السنة الذى فى البخارى فاكته فى قرطاس . واجعله فى جيبك . واقراه بعد صلاة ركعتين فى كل أمر تتردد فى فعله من المباحات دون المحرمات والمكروهات . وأما الواجبات . فالحير فى فعلها . وكذا المندوبات التي لم تعرض فيها شبهة الترجيم بين آحادها . وأما الورد فقد أذنا لك فى تلقينه وجمع الناس على الذكر والمذاكرة . واقصد بذلك وجه الله تعل . وعلامته ان لا تطلب منهم الدنيا . وما كان رزقك فيساتيك بلا شك فى ذلك . ولا بد ولا بد من ترك الغيبة وكثرة المزاح والليل والقال . والخوض فى أخبار الدنيا وغير ذلك مما يشمت القلب . ولا بد من اجتناب من يضرك حاله . ويكفيك من لقتهم الذكر بل يكفيك الله . ولا بد من تعظيم جميع أهل النسبة خصوصا فقراء الشيخ الاغنى رضى الله عنه . خصوصا أهل بيته . خصوصا خليفته رضوان الله عنه وعنهم أجمعين فلاتذكر أحدا منهم الا بخير بل أحسن اليهم متى لقيتهم وعظّمهم جدا لله . واعتزل عن مجالسة غالبهم . لئلا تقع معهم فيما هو شأن النفوس اذ لا تقدر على الادب معهم فى كل وقت . وذلك ظاهر لا يخفى . ولا تغفل عن بعث شيء من الاحسان

متى أمكنك الى خليفة الشيخ ونسوته الاخر ولو يسيرا كبلغة او صابون  
 او شمع فاخدم باب الله بما أمكنك من ذلك واسأل عما عرض من أحكام  
 الدين أهل العلم المشهورين بالعلم والاتقان . وقليل ما هم وحرص من لفتهم  
 الذكر على الجهر - لا اله الا الله وذكره بالقلب باستحضار وحدانية الله  
 كل حين . ومن زال عن قلبه شهود الاغيار . وغلب عليه ذكر الوجدانية .  
 فلقنه ذكر الاسم المفرد (الله) بكيفيته المعروفة من أشباع المد . وحصر  
 النفس في المد الى غاية الطاقة والوقوف على الهاء بالسكون وتشخيص  
 الحروف المرسومة في قلب الذكر كل وقت . واستحضار عظمة الله تعالى  
 وهيبته حينئذ . واستشعار تجليها في كل شيء . فبذلك ان شاء الله يرجى  
 انفتاح الابواب . وكشف الحجاب . ومشاهدة رب الارباب . بعد تصحيح التوبة  
 عن الحرام . وسفاسف الاخلاق وعلمهم من الصمت والوقار والحياء .  
 ولزوم الرحمة لعباد الله والسخاء وغير ذلك من جميل الاخلاق والزم  
 ذلك في نفسك . واذكر الموت والاخرة والقبر والنار ويوم الحساب .  
 أعاننا الله واياك وادع معنا . والسلام

## الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى

خرج من المدرسة (البونعمانية) فسي نحو خمسة عشر من الفقراء  
 المنقطعين اليه فقال لمن استنابه اننا سنسيح الى (الحمراء) ان شاء الله  
 وأوصى الطلبة . فساح الى (الساحل) ثم عمراه مرض في داره بـ (المعذر) حتى  
 أصاب تمييزه خلل فخرج ليلا من غير أن يعقل متوجها الى (أنونعدنو)  
 فقصة (أوعروس) وقد تلاحق به أصحابه منزعين . وفي الصباح جاء  
 أخوه سيدى أحمد وأبو زيد العوفى فرجعا به . فلم يلبث أن لفظ نفسه في  
 الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فانطوت تلك الحياة المتموجة بالفكر  
 والابحاث والتصوف . كان أم تغن بالامس فدفن في مشهد والده ووالدته في  
 قبتهما بـ (المعذر) فأجرى المصاب به آماقا . وارمض الاسى برزئه قلوبا .  
 فكان يومه أحد الايام المشهودة في (ازاغار) بكاء وزفرات وحزنا عظيما .

## بعض نظرات على حياة الاستاذ

الان وقد أتينا بكل ما نعلمه من حياة الاستاذ ينبغي لنا ان نلقى عليها  
 نظرات سريعة قبل أن نلقى على حياته نظرة وداع  
 ان أول ما يلفت نظر القارىء لما سطرناه في حياة الاستاذ أنه غير رجل  
 عادى . وأنه غريب الاطوار . فليس بالفقيه الصرف . ولا بالصوفى المتماوت  
 بل كان أخذنا من أوصاف الفقهاء والصوفية أطرافا فهناك أحيانا نقد نافذ

يستثير كوامن المسائل فترى ما يمر به غيره مسلما يقتليه هو بانظاره .  
فهذه الناحية . وان لم يقرأ القارىء ما يدل عليها فيما تقدم لاننا نستقل أن  
ناتى بالمسائل العلمية الجافة فى كتاب مثل هذا فان المطلع على حياته  
ليظهر له ذلك جليا . وان أجال بصره فى طرر كتبه . فانه يعجب حق العجب  
من هذه الثورة التى تستولى على الاستاذ ازاء كل ما سلمه غيره .

هذا ماتراه فى جهة . وفى جهة أخرى ترى استسلاما صوفيا طويلا  
تظن معه أنه متغلغل فى أعماق قلبه . ولكن سرعان ما يهزه هاز . مما يتراءى  
له منه مخالفة الصراط المستقيم . حتى تراه منتفضا انتفاضة العصفور بلله  
القطر . وبهذا يفسر ما يصدر منه ازاء أشياخه الصوفيين . فلولا أنه لاقى من  
حضرة الشيخ الالغى حباله انتسب فيها فلا يمكن أن يتملص منها بسرعة  
لما كان نصيبه منه الا ما كان نصيبه من الشيخ ماء العينين وغيره ثم له مع  
هذين الوصفين أدب بارع فى الفاظه ودقة معانيه فلو صاحبتة الاريحية  
التى هى ملاك الادب . لما كان يناضله أديب آخر . ولكنه كذلك خلق . ولا  
تبدل لخلق الله .

وهالك رسالة كتبها الى الفقيه سيدى عمر الدهوزى فيها ما يتصف به  
الاستاذ الصوفى ، نصها

( شيخنا الفقيه الاعز الارضى . النزيه الجبر المرتضى . مولانا أبو حفص  
سيدى عمر بن الحسين الطالبى ، بـ (العوبنة) امام جامع (تزنيت) المحروسة  
كان الله لنا ولكم . وسلام على سيادتكم اهلوية بالله . ورحمته تولى وبركاته  
وقد منعنا الوقت وعوارض الاحوال ، مما يقتضى الاتصال والانفصال من  
اورود عليكم بعدما انفصلت عنكم فى ذلك اليوم . وقضاء الله خير ان شاء الله  
وقد فهمت من حال سيدى أن غرضه من مذكرتنا أن يتبين ويستكشف  
حال هنا العبد ، وما تحصل له من صحبة الفقراء . وهل تم لديه ما يقتبط  
باكتسابه ؟ فليعلم سيدنا أن الضعيف لا يستتر عنك من حاله شيئا مما  
يحتاج اليه . ويعول فى ذلك عليه لانه راجع الى التوحيد الخاص ، وهو  
شهود وحدة الوجود التى هى مشرب الصوفية المعبر عنهم فى العرف  
بالاولياء ، وغيرهم من أهل التعبدات ومجرد الكرامات ؛ يسمى بالعرف  
بالصالحين . فيعلم سيدنا أن لهذا الضعيف من فضل الله من ذلك ذوقا بحيث  
وصل فيه الى مقام المشاهدة ، وهو انه يتجلى الحق لعبده فى كل شىء  
شىء . فيشاهده بنور بصيرة القلب فتارة يشاهده هو الظاهر فى الاكوان .  
وتارة يشاهده هو الباطن فيها بحيث يرى نفسه فضلا عن غيره أن  
ظاهره خلق وباطنه حق كما قلنا فى بعض المقطعات :

أرى ظاهري عبداً تسربل خشية      وشوقاً واطراقاً بوصف عبودة  
وحيث لمحت باطنى لا أشك أن      به عين حق فاكشفوا لى حيرتى  
وهذه الحيرة هى المشار إليها بقول بعضهم

زدنى بفرط الحب فيك تحيراً      وارحم حشاً بلظى هواك نسعراً  
وتارة يرد التجلى على هذا العبد ببعض الاسماء الالهية ، وبعض الصفات  
العلية كالكلام ، فيجد فى باطنه ذوقاً أن الموجودات بأسرها كلمات  
الحق . وهذا ذوق لم أر من ذكره الا صاحب ( الانسان الكامل ) . وتارة  
يرد التجلى لهذا العبد الضعيف ، بالنور النبوى فيشاهده علماً لكل  
موجود بحيث يدرك بباطنه ذوقاً أن نوره صلى الله عليه وسلم ظهر اليه  
فى كل شئ ، وأنه عين كل شئ . ولعل ما ذكرناه هو حاصل ما عندنا من  
ذلك من فضل الله . وما وراءه من المعانى والاحوال ، كالشوق والحب  
وانتموكل ، ونبذ الاكوان وراء ظهرياً فهو أمر يختلف وروده باختلاف  
الاحوال والاسباب والتوجهات فادع الله تعالى سيدى لاخيكيم ومجلى  
سيادتكم بالتأييد والحفظ الالهى والاخذ باليد ظاهراً وباطناً فى الدنيا  
والآخرة . ولا بأس بقطع هذه أو قطع اسمى ونحوه منها حذراً من افشاء  
ما يجب كتمه كان الله لنا ولكم فى الدارين آمين ونؤكد سيدنا فى  
الاكثار من قراءة (دلائل الحيرات) والاسم المفرد ( الله ) ولو ألفاً منه  
بكرة وعشياً وذلك أقل شئ منه . وان أمكن سرده (٤٠٠٠) فى كل يوم  
فحسن ولا تنسونا سيدى فى الدعاء والسلام

محمد بن مسعود كان الله له آمين

والايات التى منها البيتان المتقدمان هذه تمامها

أرى ظاهري عبداً تسربل خشية      وشوقاً واطراقاً بوصف عبودة  
وحيث لمحت باطنى لا أشك أن      به عين حق فاكشفوا لى حيرتى  
فهل ثم أمر يجمع المتقابلين      ن أو غير ذا مما انطوى فى القضية  
وهل سره أن التجلى وارد      بمقدار الاستعداد والقابلية  
فإن كان ذا فلم تخصص بالبطو      ن طورا وتارة يعم بلمحة  
أروم اطراح غيره فى توجهى      اليه فالفى الغير عينا بنظرة  
ألا فقها الفقير فى حاله ففى      تفقهه فى حاله نفى غرة

\* \* \*

وشاهد كمال الناس وانس نقائصا      لهم بمحاسن بهم قد تجلت  
فهم لك مرآة ووصفك تجتلى      بكل فقب عن ذكر حال القطيعة  
فذاك من الجفا يغبر طلعة الص      سفاء قذى فى شرب صفو المحبة  
ومن ثم حسن الظن بالله والعبا      د كان على الماثور من خير خصلة

وهذا الذى قررته فى هذه الابيات هو ما فهمته من قولهم فى المذاكرة :  
( لا يشهد النقص الا الناقص ) ثم رأته للامام الشعرانى فى أول  
الميزان فراجعته وقد سمعت بعض الاخوان من الفقهاء يقرر فيه ما ذكرنا.  
انتهت الرسالة ، وهاك أيضا مقالة له نقلت من قلمه

( مما فتح الله به على كاتبه الضعيف

إذا استمد القلب من أنوار مجالس ذكر الله فإنه يحب البقاء فيها .  
ولا يملها لأنها رياض مقطعة من الجنة التى لا يسأم من نعيمها أهلها . بل ربما  
لا يحس بشيء من المؤذية والاسقام . إذا غلب عليه وصف الروح التى لا تعرض  
لها أعراض الالام . ( ان لك أن لاتجوع فيها ولا تعمرى . وانك لاتنظم فيها ولا  
تضحى ) فمن أمر بطنه وظهره . فلك لعدم استيلاء المعانى على سره  
ولو غلبت عليه . ما أبقت له مهما يلتفت اليه ( وجودك ذنب لا يقاس به ذنب )

ذلك هو الذى يترأى من حياة الاستاذ فجاءت أمثال هذا الدرهم منه  
توضحه . وتفسره تفسيراً مقبولاً فانما هو التقلقل الذى يسود نفوس  
الطامحين . فان الطامح لا يزال يتعالى الى رتبة بعد رتبة حتى يستولى عليها  
ثم يتناساها فيدوسها تحت أقدامه متطلباً لآخرى أعلى منها ولا يزال كذلك  
فى كل عمره . فويل لكل طموح سادت عليه هذه الخليقة . فان أول ماتاله  
منه الشدة الفادحة جسمه الذى لا يزال فى نصب مستمر ثم لا يزال به  
ربه أبد الابدین . وقاتل الله ابن الحسين اذ قال

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام

طمح ابن مسعود أن يكون من النجباء بين تلاميذ والده . فكان له ما أراد  
ثم طمح أن يكون أنجب نجيب فى أقرانه بسوس فأكثر من الاساتذة  
واتصل بكل من أمكن له . فأخذ علوماً . واتصل باجازات . فكان له ما أراد  
ثم طمح الى أن يكون أستاذاً مدرساً كبيراً . وعلامة قاضياً . ومفتياً بارعاً .  
فكان له ما أراد ثم لما ملك فى ذلك كله الناصية وبهر بمقولته ومنقوله  
وبرع فى فتواه وتأليفه زهد فى ذلك أيضا فطمح الى أن ينال الشهرة  
الروحية فأقبل ينشدها عند أربابها من الصوفية . فأفنى فى ذلك ماله  
وجاهه . وكل أدوات علمه التى اشتهر بها . كالافتاء والقضاء والاكباب على  
التدريس . والح فى الطلب . حتى وجد طلبته عند شيخه الالفى أخيراً . بعدما  
كاد يخيب . ولكن حظه لا يزال ، أخذاً بيده . ثم لم يكفه أن يستأثر بما حصل  
عليه . فطمح الى أن يكون له مارآه من مجد كبير حول شيخه . فى رتبة المشيخة  
فاندفع اليها . وكان أحق بها وأهلها . ومثله من يزين تلك المرتبة . ويحفظ  
ناموسها غير أن أجله خانه أخيراً فانقطع جبل حياته . وهو فى أعين

اتباعه فريد وقته • وامام عصره • لا يرون معه ثانيا  
كذلك مضت حياة ابن مسعود المتقلبة وهي كلها حياة مفعمة بما  
تفعم به حياة كل رجل فذ مخلص لما يعمله • ولولا أنه رجل عظيم • قائم  
بجلائل الاعمال لما وجدنا من ورائه سمعة خالدة • وآثارا وفرة • وأفكارا  
حية • وتآليف تنادى أنها صدرت عن بحر علم خضم •

سمعت الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح يقول كنا نسمع من قديم  
ان علماء سوس أربعة اثنان مسنان • واثنان شبان • فاما المسنان فالحاج  
أحمد الجشتمى • وابن العربى الادوزى • وأما الشبان • فابن مسعود  
والمحفوظ الادوزى

وقال فيه شيخه الالفى لو انقطع العلم فى سوس ودرست أطلاله  
لقدر سيدى محمد بن مسعود أن يحييه وحده • وهى مقالة جديرة بالقبول  
ويصدقها الواقع •

ان فى أثناء تاريخ الاستاذ الذى كان يجمعه مناقشات مع اليفرنى فيما  
يورده فى (الصفوة) كما كانت له هناك مناقشات مع آخرين • زيادة على ما  
يذكر عنه فى كل طرر كتبه المفعمة بمناقشاته للمؤلفين والشارحين والمحسنين  
ولا يستعظم أحدا أمام الحق كما رأيت له مثل ذلك فيما كتبه حول كتاب  
(أزهار الرياض) الذى اختصره

ومحصل القول فى ابن مسعود أنه داهية علم • فلو قدر له أن يمضى  
كل حياته فى الميدان العلمى خاصة • وأن لا يشتغل بغير المعارف • لكان له شأن  
آخر غير مانرى له • ولهذا نفسه لم يتخرج به من يساوون منزلته فى المعارف

### بعض آثار أدبية وغيرها بقلم الاستاذ

لعل ما ذكرناه فى تراجم غير هذه كترجمة شيخه الالفى وشيخه ابن  
العربى الادوزى من أدبيات الاستاذ المنتحلة ما يكفينا عن الاشتغال بذلك  
ثانيا • وكذلك تقدم شىء آخر فيما قاله فى غيرها من بين التراجم • وذلك  
لب ماقاله • ولم تنصل بكثير من أدبياته الأخرى لندرك منها مدارك أخرى  
غير ما عندنا • ولذلك سنكتفى بعرض أدبيات قليلة وقفنا عليها لم تدخل  
قبل اليوم فى مؤلف • ثم نكتفى بذلك فى موضوع الادبيات •

من ذلك قوله

للجهل آفة وللعلم رتبة      وللفى أهل والفضال فنون  
ومن يدعى لفرط حمق ونخوة      شفوفا على الورى فذاك جنون

وقال يخاطب من اسمه على من تلاميذه

وماحسن منك التواني أباحسن فأنت بريعان الشباب على ورسن  
هجرت مجالس العلوم تكاسلا وذلك من أمثالكم ليس بالحسن  
أقمت على طول الليالي وهل ترى  
من الماء فى طول المقام سوى الاسن ؟

وقال

كم جاهل يسعى لامر هلاكه وما علم المغرور أن الامور فى  
عواقبها المرآة للشؤم والسعد فلا تامن الدهر ان كان باسما  
ويحسبه المرقاة للفضل والمجد وحاذر صداقة الحقود فليس فى  
يحاول غير الشرفى الصدروالورد وهبك رأيت الخير منه وقلما

وقال

سالم - فديتك - من هجر لابد يغلب من صبر  
ان الجفا ادهى امر لابد يغلب عاشق

وقال :

لام العذار بعارضيك موتر كالفوس والجفنان كالسهمين  
عجبا على ضعف الفتور تسابقا للروح كالبرقين مكتفين

وقال

عجبا أرتجى الدنو فلما أن دنا صار غاية فى البعاد  
صار أقرب منه من كان فى الغي بـ . وذا قرب شخصه فى ازدياد

وقال

وما الخل الوفى بذا الزمان سوى مثل السراب لدى العيان  
يريك وميض سن فى ابتسام لعمرك انه سيف يمانى  
يقلبه وحيث يرى انخداعا اليه دهاك من غير التواني

وكتب الى بعض تلاميذه . وقد تخلف عن درس (جمع الجوامع) ولأعرف  
المخاطب الان - ولعله الحسن الاكرارى الموقت -

ايا حسنا من لم يكن حسنا به اش تغال ببحث أنديات جوامع  
تفوتك أبحاث حسان تطرزت بالقائها دروس (جمع الجوامع)  
تضيع آناء النهار وليله بغيبة مقتاب ونوك مجامع

يضمك من تلك المغاني المجمع  
ومن ذهنك الثقوب أجمع جامع  
حث الغر عن منضود درالمسامع  
لهوا عن هوى زيدوعمر وجامع

ألا ساء ما به اشتغلت وساء ما  
أيجمل منك أن تكون ابن عالم  
وترغب عن مسائل العلم والمبأ  
وقدجد في العلوم أقرانك الألى

وقال في مجلس

جليسه حسن أحمد مختار  
والشرب فيه كرام العرق أختيار

لله مجلس أنس راق منظره  
بمنزل أرج طابت مسرته

ووجدت بخط بعض الطلبة الألفين هذه القطعة نسبها اليه ناقلا عن  
خط أبي بكر الأيكوازي من تلامذة سيدي مسعود . وذكر أنها من مبادئه .  
وهللتها وبعض ما فيها يدل على ذلك دلالة واضحة .

لا بد من جهد لدى مجد  
عاني فنون الكد والجهد  
من مس بالشوك من الورد  
ينظمها مقلد العقد  
يصدر عنها صافى الورد  
مراقته فخر للخذ  
بارز بالهندي ذا حد  
عزمته منه كما السرد  
رغم الأنوف عن ذرى المجد  
ممجدا مقبل الأيدي  
بين صفائح ثرى اللحد

المجد مثل زهرة الورد  
فالمجد لا يدركه غير من  
كالزهر ليس يجتنيه سوى  
كل له الى العلاء نظرة  
لكنه شتان ما بين من  
وبين من تكسرت دونه  
هيات أن يمجد غير الذى  
معلمرا مستبلا بطلا  
حتى ينال كل ما ينقى  
من لم يكن فى عمره عالما  
فانه أولى به أن يرى

فهذه القطعة ترينا مدى طموح الاستاذ ابن مسعود فى صغره . ولولا التفريط  
لكان كل مايقول مجموعا لايفلت منه شىء . فيعين الباحث اليوم  
على أن هذا القدر يكفينا من أديباته . نقول ذلك لاننا لانجد غيره .  
فاتخذنا ذلك عذرا .

أما آثاره الأخرى فمنها رسالة له كتبها الى تلاميذه فى المدرسة  
(البونعمانية) يوم غادرهم فى المرة الأخيرة الى سياحته التى نواها ثم عاقه  
فيها أجله وهى وصية حسنة فيها نظرات استقر عليها أخيرا نحو مايراه  
نافعا من كيفية الدراسة نصها

أخواننا طلبة المدرسة (البونعمانية) كان الله لنا ولهم وسلام عليكم  
ورحمة الله تعالى وبركاته .



هذا ونؤكد عليكم في لزوم صلاة الجماعة خلف الامام وحضور قراءة الحزب الراتب ، والمجلس - يعني مجلس الذكر المعتاد اذذاك كل عشية هناك - بحضور قلب تام في الصلاة وغيرها من الاذكار والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه . كما في الحديث . وحضور الدروس . خصوصا البخارى المحاذى به قراءة المختصر . ودرس المختصر . والمجموع للامير . والحكم . ولا يعبد الله الا بالعلم . وأى خير عدمه من قرأ فروع باب من أبواب المذهب . وأتبعه بباب من أبواب البخارى المشتمل على الكلام المنور فيستفيد فقه الابواب . ومدارك المسائل من تصوص كلام النبى صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه وتابعيههم باحسان . واذا ساعد التوفيق وراجع المتعلم ما نجر اليه الكلام فى الاستنباط من قواعد الاصول فى أبوابها وتدرج بذلك الى استحضارها فى مجالها من الفروع . كانت النعمة أكبر ومن صعب عليه بعض الابواب من (جمع الجوامع) و (التسهيل) أو (التلخيص) فلا بأس أن يقرأه وحده على أختنا سيدى ابراهيم البعقيل (١) ويطالع بقية ما احتاج اليه من الكتاب بنفسه . ودرس المسائل فى اللوح أرسخ لها فى الذهن . وأنت ياسيدى أحمد بن محمد التنانى لاتفعل عما أمرناكم به من الخروج مع من أراد الخير لنفسه ليلة الخميس . وليلة الجمعة . للذكر فى مساجد القرى . خصوصا فى (انتر) ومذاكرة الناس والنساء فى التوحيد وأبواب الطهارة والصلاة . والمحتاج اليه فى باب الحيض والنفاس ولاتحتاجون الى ذلك فى ليلة رواح الفقراء الى المدرسة بل اذكروا معهم وليتذاكر معهم سيدى ابراهيم البودرارى بين العشاءين فى الرسائل - يعنى رسائل مولاي العربى - والحكم فذلك كله نفع لكم . وزيادة فى الظاهر والباطن . والخير كله فى الاتباع والادب . وأنت ياسيدى فلان - يجيا العبالوى - وفلان - سعيد الترنيتى - وفلان - محمد بن يدير الساحلى (٢) - وقد اتلقتم جزءا من اعماركم بالفائدة . كما يمنعكم من حضور الالواح - يعنى الانصبه - تنفعون أنفسكم والمسلمين ان قدر لكم تحصيل . وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه . وعالما ومتعلما . فأى فائدة فيمن كانت أوقاته ملعونة بنص النبى صلى الله عليه وسلم . واجتهدوا فى كتابة المجموع - ودرسه فى اللوح كله . ومن حصله كتابة ودرسا وتحصيلا لم يحتج الا الى تصفة قلبه بصحبة الذاكرين اعاننا الله واياكم . ويلطف بنا آمين)

(١) هو المسمى البودرارى أى الجبل

(٢) هذا البيان من بعض الحاضرين اذذاك وقد كانوا سموا فى الاصل فحذف الاسماء من نقل لنا الرسالة

ان اجالة التامل فى هذه الرسالة ثم مقابلة ما فيها من كيفية تفهم المسائل مع ماساد اذذاك على عنصر المدرسين من علماء البوادي والخواضر معا . وما كانوا يرونه المثل الاعلى فى دراسة الفقه . ليدل على أن الاستاذ ابن مسعود قد فاز وحده من بينهم بفكرة عالية . فكم استاذ من (القرويين) ومن (ابن يوسف) يجهل اذذاك ان أخذ الفقه من الكلام النبوى المنور افضل ومن ذابجول فى ذهنه منهم أن يمرن تلاميذه على تنزيل الفروع على ماآخذها بقواعد اصولية . اللهم ان ذلك غير معروف كثيرا اذذاك بل لم يطرق ذهن احدهم . الا أن كانت فكرة فردية أم يخرج صاحبها العمل بها الى الوجود ولا اراد تعميمها .

ثم ان اعتبرنا مع ذلك أن يهتم الاستاذ بتنوير قلوب تلاميذه بالاستقامة والرفائق . وقصد منفعة الناس كلهم عامة وخاصة وتقرى القرى لتعليم النساء فضلا عن الرجال . ما يحتاج اليه كل مسلم ومسلمة من التوحيدومبادئ علوم الديانة . والوعظ العام . ان اعتبر كل ذلك مع ماتقدم يوجد أن ابن مسعود قد فريد بين علماء ذلك العصر . وبين صوفيته . فقد أخذ عن شيخه الالفى الاهتمام بتعليم الناس كلهم فى القرى فأضافه الى الاهتمام بتربية شؤون الدراسة للتلاميذ فى اختيار أقرب الطرق . فهذه الظاهرة التى استولت على الاستاذ ابن مسعود . فكانت اجياته ختام مسك تعلم كيف عقليته العلمية والوفوية . وكيف نوى أن يجعل كل حياته نفعا للامة . فكان له أجر نيته . وانما لكل امرئ ما نوى .

ومن آثاره رسالة اخرى كتبها ايضا الى تلاميذه . ينهاهم عن الاسترسال فيما يعتاده أمثالهم من الطلبة فى نزعتهم نصها

(أصحابنا الكرام مصاييح الظلام بعد التحية والسلام فسنالكم صالح الدعاء . باخلاص النية والاهتمام جمعنا الله واياكم بدار السلام ورزقنا حسن الختام . واعيدكم بالله أن تكونوا من الاخيرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فأحسنوا بطويات وتعلقوا باخلاص النيات . ولا تقابلوا نعم الله بكفرها بعدم عرفان قدرها بل اشكروها بالوقوف عند امر السنة ونهياها فاجتنبوا لذلك ما عوده الشيطان فى مثل تلك المسالك واستمعوا نصيحة ناصح مرشد . فخير الامور فعل المقتصد :

ياصحابا وجوههم بسنا العلد  
نزهة المنتمين للمعلم شعر  
وحوار من المعارف يلهى  
وسواها ضرب من النوك والتعد  
فتحلوا بحلية الفضل والهج  
فعلیکم تحية تزدري بالسز  
سم بها يهتدى بلیل غسیم (١)  
ونشید یزری بلطف النسیم  
عن جمال الفتى الوضى الوسیم  
شیر شین لقدر علم جسیم (٢)  
مر اهجرؤا فالبداء شر قسیم (٣)  
هر فى اروض او بشعر بسیم

إذا تمهد هذا فعزيمة عليكم أن لا تركنوا الى سفاسف الاخلاق • فان ذلك شين  
بكم على الاطلاق • وما عدا ما ذكرناه فانما هو توغل فى المآثم • لا يليق بمتعلم  
ولا عالم • وانما هو وصف الحمير • من اذمان النهيق والتعشير (٤) كما قلنا  
فى بعض المقطعات قبل هذا مما فات :

لعمرك ما التنزه غير لهو  
سيجزي اللاعبون بزجر قول  
يجر الى المكاره والمعاصى  
بما اجترحوا فيؤخذ بالنواصى

هدانا الله واياكم الى سبيل الرشاد • ونبا بنا عن اللجاج والعناد • بمنه  
وكرمه ومن لجأ منكم الى شئ من ذلك فانه معنوب عليه • ومن تردى فى  
المهاوى فقد شان نفسه • وشان من تعلق به • ونسى رسمه • فمن وقف على  
امثال ما ذكرناه فالله تعل يياخذ بيده فى الدارين أمين • ومن أبى ولج فى  
الفواية • ولم ينفك عن العماية • وكلنا أمره الى البارى ونعم الوكيل • فلا يخفى  
عليه حقير ولا جليل • والله تعل يوقفنا أجمعين الى سلوك سبيل رضوانه  
العميم بالنبى وآله • عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم • ءامين • وكتب  
تنبيها وارشادا بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٣١٢ هـ محمد بن مسعود  
الطالبى • كان الله له وليا • وبه حفيا

أقول ان هذه الرسالة كان فى مبدأ تولى الاستاذ لامر المدرسة  
ومن آثاره أيضا هذه الرسالة التى كتبها الى سيدى ابراهيم كزور  
الساحل :

- (١) غسيم مظلم
- (٢) عشر الحمير تعشيرا نهق عشرا
- (٣) الكلام الهجر بضم فسكون التبيح
- (٤) معنى تاحزابت وهى التغنى بالقرءان ذلك التغنى التقيح المستنكر  
الذى يقاومه علماء سوس دائما

(أخونا في الله تعلى الاعز الفقيه التزيه الارضى محب أهل الله أبو اسحاق سيدى ابراهيم بن محمد المعدرى السطحي كان الله لنا ولكم . وسلام عليكم وتوابه ونسألكم صالح الدعاء .

هذا وحامله طلب منى أن أكتب اليك والى من ثمة من اخواننا الفقراء اعلاما لهم بأن العيد انما هو يوم الاربعاء . وأنه لايكفى فى ثبوته يوم الثلاثاء ماكتب به الفقيه سيدى الحاج الحسين فترددت فى الكتب . ثم ظهر لى أن أعلمك فان رأيت أن تعلمهم ليعيدوا الاضحية قبل فواتها . فافعل والا فأنت أعلم بحال الناس . سلمنا الله واياكم من كل فتنة آمين . وبين كوننا كتب به الفقيه المذكور غيركاف فى الثبوت أنه ذكر أنه بلغه خبر اليقين أو الخبر اليقين أن شهود التواتر شهدوا عند قضاة ثلاثاء (جسيمة) بذلك ولم يذكر هو أن من أخبره بذلك عدل . وكون الخبر يقينا . أى يفيد اليقين لايستلزم ذلك لاحتمال أنه اخبار من يثق هوبه وان كان فى اشرع غير عدل . وقد تقرر أن الاحكام الشرعية لا تثبت بلفظ فيه اجمال وابهام واحتمال وهذا كله واضح . وهذه فائدة نصب من يتعقب الاحكام لئلا تبني على التساهل والله أعلم

ومن آثاره الكبرى اجازته للفقيه أبى زيد العوفى . وهى ذات فوائد جمة نصها :

(ان أحسن الحديث مما تنوفس فيه فى القديم والحديث ذكر الله تعلى الذى من استند الله علا ووصل . ومن انقطع عنه نزل وانفصل أحمداه حمد معترف بالائه مستزيد لثعمائه . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد قطب دائرة الوجود وعروس مملكة السيادة والوجود . وعلى آله وأصحابه أئمة الاهتداء القاصمين بنشر العلم ظهور أهل الاهواء والاعتداء .

هذا وان الاخ فى الله والاحب من أجله صاحبنا الفقيه الانجب أبازيد عبدالرحمن بن محمد العوفى الانصارى . اجتهد حتى حصل على طرف صالح من العلوم المتداولة . فطلب منا الاجازة على سنة سلف الامة وخلفها . وكأنه ظننى فى تلك المعركة من رجالها المقاتلة . ولم يعلم أنى لست الا من النظارة الذين لادفاع لهم فضلا عن شن الغارة ولعمرى ان العارف بالخال المعذور (كذا ولعله غير معذور) اذا ادعى أن هذا كاللعب والفرور لولا مايجمع من الامل ماتفرق . من قواه صلى الله عليه وسلم (ردوا السائل ولوبظلف محرق) لاسيما من كان بين أشباه الناس فى بادية لاترى عينك فيها الا السناس والمستحق لاسم الفاضل منهم مثنى أو مفرد . والمتحلون بالفضائل فيسها كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسود . ولما كان لحسن ظنه أجبته . وبمرغوبه

أسعفته تشبهاً بالكرام متمثلاً بقول بعض الاعلام

أجزتك لا أنى لما رمنه أهل  
فكيف أرانى أهل ذاك وقداى  
وما العلم الابجر طاب مذاقه  
فأسأل ربى العفو عنا فانه  
ولكن ما تبغيه محتمل سهل  
على الموانان البطالة والجهل  
ومالى عل فى الورود ولا نهل  
لما يرتجيه الخلق من فضله أهل

ومتتملاً بقولنا مع تغيير يسير فى نحو هذا الغرض خطاباً لبعض  
اصحابنا فى أمر عرض

أجزنا وللبيب فى القصد اسعفنا  
أنا بكم ربى بخلد جناه  
وجمعنا والاهل والاصحب فى جوا  
وما كان ذا تطاولا لا ولا منا  
بفردوسه الاعلى وجازاكم عنا

ر صفوة خلق الله فى المقصد الاسنى

عليه صلاة الله مارنحت صبا جوانح صب ما له عيشة تهنا

فأقول أجزت الصاحب المذكور ، جعل الله لنا وله ذلك من العمل المقبول  
والسعى المشكور اجازة عامة مطلقة بكل ما يصح لى وعنى روايته ثم  
ان صحبة الراوية عن مثلى من كل مقروء ومروى ومصحح ومؤلف (كذا  
العبارة فيما نقل منه وان كان اطلاق اسم التأليف عليه مجازاً) لا يزيد منه  
جزء ولا شكورا الا المحبة فى الله . وأن لا يغفل عنى داء طالحاً موفوراً .  
بالشرط المعبر . عند أئمة الاثر . كأن ينقى الله فى سره ونجواه . وأن يقتفى  
سنة النبى الاواه صلى الله تعالى عليه وعلى ءاله وسلم . وأن يلتزم لادرى  
فيما لا يدرى . فقد أدبنا الله تعالى بخطاب من لا يتطرق اليه اتباع الخطأ والوهم  
بقوله (ولانق مالمس اك به علم) وذلك بعدما تذاكرنا معه فى جملة من  
التأليف المتداولة كالحلاصة للامام ابن مالك . ومختصر الشيخ خليل .  
وغيره من مؤلفات المذهب فى الفروع والقواعد . كالمنهج المنتخب . الى قواعد  
المذهب . للامام الزقاق . وغير ذلك وذاكرنا معه جل تلخيص المفتاح فى  
فن البيان . ورسالة الشيخ الدردير فيه . والسمرقندية فيه أيضا ونحو  
المصنف فى الاصول من متن ابن السبكي فى الاصول مع شرحه للمحلل  
وبعض الحواشى عليه وشرحه وشرح الامام السنوسى على مختصره فى  
المنطق . وبعض شروح متن الاخضرى فى المنطق وغير ذلك من الفنون .  
كالحديث والسير ومعظم الفية المصطلح المعرفى بتقرير صغير للمؤلف  
عليها . وشرح شيخ الاسلام زكرياء فى بعض المواضع . وغير ذلك . والله  
يتقبل منا ومنه . ويخلص الاعمال بمنه . امين . وقد اجزته فى ذلك كله بحق  
ما اخذت عن شيوخ عدة . أسمى من أمكن منهم من المشتهرين ولم تكن

للعبد الضعيف رحمة يتسع فيها له المجال في الاخذ عن اكابر الرجال  
ولكن نشير الى بعض ما تحصل لنا من ذلك على سبيل الاختصار فنقول

اخذت عن جماعة احقهم بالتقديم واولاهم بمزيد التعظيم الفقيه  
الناصح . التقى الصالح . شيخنا الوالد ابو الفرج مسعود بن محمد الطالبى  
السمالى اطل الله بقاءه وادام فى معالى المجد والسؤدد ارتقاءه . وهو  
اخذ عن جماعة اجلهم من طريق الدراية . شيخ الاسلام الامام العلامة المشارك  
النحوى المتواضع الصالح الربانى ابو المعالى العربى بن ابراهيم الادوزى  
شارح الخلاصة وغيرها . وهو عن جماعة اجلهم من طريق الدراية شيخ الشيوخ  
ومن له فى قدم العرفان الثبات والرسوخ . سيدنا ومولانا ابو العباس  
الميمونى التيمكيدشتى افاض الله علينا من مدده النورانى وسره الحقانى  
وهو عن جماعة منهم من ذكر سنده فى فهرسة العلامة المحدث الصوفى ابى  
الحسن على بن سليمان الدمناتى رحمه الله نص كلامه

(وممن اجازنى اجازة عامة بما تداولته الائمة منظوما ومنثورا . ولفه  
واصولا وحديثا وتفسيرا . وغيره . فروعا ونحوا وبيانا وغيره . ومنطقا وغيره  
الامام الجلى الدراية . الولى الراوية . الذى نفع الله به البلاد السوسية ابو  
العباس سيدى احمد السوسى الاقصى (كذا) (يعنى نسبته الى الاقصى) الايكتانى  
نسب لكانسان واد بسوس التيمكيدشتى رضى الله تعالى عنا كل موحد .  
وياسانيده ايضا اتصل الى فهارس كثيرة كالعياشية والهلالية الجامعة لكل  
الفنون المتداولة . ولنقتصر على سند له بالبخارى . فانه رضى الله عنا كل موحد  
يرويه عاليا عن الهمام سيدى محمد بن يحيى السوسى الاوجى . بفتختين  
بشد جيم عن راوية سوس الاقصى وخاتمة محققه الشيخ سيدى محمد  
الحضيكى عن الشيخين العلامتين . ابوى العباس سيدى احمد الصوابى  
واحمد العباسى . عن الشيخين الصالحين ابوى العباس سيدى احمد بن محمد  
ابن ناصر الدرعى . واحمد الهشتوكى . عن امام دار الهجرة سيدى ابراهيم  
ابن حسين الكردى الكورانى . عن الشيخ المعمر عبدالله الاموازى . عن محمد  
ابن احمد النهروانى عن والده عن ابى الفتح المشاوسى عن المعمر بابا  
يوسف الهروى باليانع زيادة المشهور سيمد سال اى المعمر ثلاثمائة  
سنة . عن محمد بن شاد بخت الفارسى الفرغانى عن الشيخ احد الابدال  
بسمرقند . ابى لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلانى المعمر  
ثلاثا واربعين سنة ومائة . عن محمد بن يوسف انفربرى عن مؤلفه . فهؤلاء  
خمسة عشر فتكون الوسائط. بثلاثياته ثمانية عشر فقد علا على الاول  
بعشر درجات قال العالم محدث سوس الحافظ سيدى الشيخ عبدالرحمن  
التاغارغارتى عن سوق سنده بعشرين واسطة معجا به لا يعلم اعل منه

بالمغرب والمشرق حسبما وصله . مع أن شيخي المذكور وشيخه بعده ببلدياه  
قال وسبب علوه . أن عمدة رجال بسنده عمرهوا أزيد من مائة وأربعين  
سنة . قلت وقد سمعت أن بابا يوسف عمر ثلاثمائة وأن افلاني قال قال  
شيخ مشايخنا الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي في (نزهة رياض الاجازة)  
صح أن قطب الدين النهرواني روى الصحيح عن أبي الفتوح بلا واسطة أبيه  
وان طريقة أبي الفتوح لم تبلغ ابن حجر ولا السيوطي لانهما مصريان . وهو  
من رجال الثمانمائة بـ (أفروقه) (مدينة بخراسان العجم) وكان موصوفا  
بالصلاح . وأن أبا الفتوح المذكور قد سمع صحيح البخاري عن محمد بن  
محمد بن شاذبخت الفرغاني بلا واسطة بابا يوسف الهروي . وهذه الطريقة  
لم تصل الحرمين الا بأشياخ:أشياخ مشايخنا كالشيخ العمير عبدالله بن  
سعيد الاموازي نزيل المدينة المنورة . فيسقط اثنان من خمسة عشر . فتكون  
بيني وبين المؤلف اثنا عشر . والوسائط به بثلاثياته ستة عشر فعلا على  
ثاني الشيخ التاودي باثني عشر . وهو مع أولهما كفرسي رهان . وعلى سند  
التاوغارغارتى بأربع فهذا أعلى ما عندنا بالمغرب . فاسا . وسوسا . فماوالاهما  
مع أن كل رجل بسنده من بدئه بختمه أمة واحدة . رضي الله كنا كل موحد

تبيينه :

سبق ان الحضيكي يروى عن العالمين أبي العباس أحمد بن محمد بن  
ناصر . وأحمد الهشتوكي قال باجازتهما عامة باسانيدهما فأبن ناصر عن  
أبي سالم العياشي . والهشتوكي عن الشيخ ميارة الفاسي كرواية ابي  
سالم عنه . عن الشيخ عبد الواحد ابن عاشر . عن سقين . عن ابن غازي  
ويروى أيضا بالاجازة العامة الحضيكي عن خاتمة المحققين ابي العباس احمد  
ابن عبد العزيز الهلالي وأسانيده في كل الفنون معلومة لكل من ذكر  
رضي الله تعالى عنا كل موحد

وسياتي للشيخ ابي العباس التيمكيدشمتي سند آخر هو أشهر من  
هذا . ولعل ذلك لكونه من طريق الدراية .

وأخذت أيضا بطريق الاجازة العامة عن العلامة فارس ميدان التحقيق  
وحامل لواء التفنن والتدقيق من أحيا بينات فكره الوقاد الرسم  
الدارس من غرر المباحث التي طارت بها عنقاء مغرب في غالب المدارس  
بعدما كانت منها مناهل سوس ببدورها الالهة أهلة . ولبات الافاضل به  
بحلي الفضائل والفواضل حالية غير عاطلة .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وناهيك بمن صار أمة وحده • فضيلة ليس لها من جاحد • وليس على الله  
بمستنكر ان يجده العالم في واحد أبى عبدالله محمد بن العربي اليعقوبى  
ثم الادوزى جازاه الله بأفضل ما به من أحيا الدين عن نشر العلم والقيام به  
جوزى • وقد أخذ عن جماعة أجلمهم من طريق الدراية والده الشيخ الاعظم  
وقد ذكر أنه أخذ بالإجازة عن شيوخ آخرين • لم أسأله عن تعيينهم استجاء  
ونذكر نص إجازته تيمنا بشريف لفظه قال

(الحمد لله وحده وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه  
أجزنا بحول الله وقوته الفقيه الذكى سيدى محمد بن مسعود بن محمد  
الابراهيمى السملالى بما أجازنى به أشياخى رحمهم الله وأذنا له فى  
نشر كل فن علمه الله تعالى من تفسير وحديث وفقه • وغير ذلك من الاصول  
والفروع بشرط تحرى الصواب والتثبت لدى البحث والجواب • واتخاذ  
جنة لا ادرى لدى الاشتباه • ورعاية أقدار المتعلمين ارشادا ونصحا • والصبر  
معهم وان لم ير لامارة الانصاح صيحجا طلبا لرضى الله تعالى • مع ذلك  
الرعيل الكريم القبيل وأوصيه بتقوى الله الكريم والملجأ اليه فى  
الصغير والعظيم • والاستمداد من سيد الاولين والاخرين عليه أفضل  
الصلاة والسلام والتأدب مع ذلك الجنب المكين • والدعاء للاشياخ • كهف  
الربانية والارتساج فانهم آباؤنا الكرماء رضوان الله تعالى عليهم •  
واسأله صالح الدعاء •)

فى أول ربيع الثانى سنة ١٣١١ هـ محمد بن العربي الادوزى لطف  
الله به آمين اه من خط بلفظه •

وممن أجازنى كذلك العالم العامل • والصوفى الكامل • شيخنا  
الفقيه الربانى أبو عبدالله محمد - بفتح الميم - بن ابراهيم اباراغ (بفتح همزة  
ففتح موحدة • فراء مفتوحة • اخره غين معجمة ساكنة) البعمرانى • أنا لنا  
الله واياه فى الدارين كل الامانى • وهو أخذ عن جماعة أجلمهم من ذكره فى  
إجازته لى وقد كتبت بين يديه من خطه مانصه :

(فائدة • ومن رحلة شيخ أشياخ شيوخنا ابى العباس سيدى أحمد بن  
محمد بن ناصر رضى الله عنهما مانصه • وممن التقينا معه بالمدينة خطيب  
الحرم اسماعيل قرأت عليه حديث انما الاعمال بالنيات • فأجازنى •  
ونص إجازته

أحمد الله سبحانه • ونسأله ان يصلّى ويسلم على نبيه • وأشرف خلقه  
مولانا محمد وآله وصحبه وأتباعه وأحبابه أخذت قراءة القرآن والحديث  
عن العارف بالله تعالى الشيخ على الشهولى عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة



عن القاضي شهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجزت الشيخ  
العارف بالله تعلق الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر أن يروى بهذا السند  
الشريف العالي المنيف . حديث سيد المرسلين وحبيب رب العالمين .  
ككتاب البخاري وغيره من الكتب . وقد قرأ على حديث إنما الأعمال بالنيات  
نفع الله تعالى به المسلمين . وجهلني وإياه في بركة سيد المرسلين ءامين

وقد كتبت بعده مانصه

قال الفقيه سيدي محمد أباراغ المذكور وبينى وبين الشيخ ابن  
ناصر رضى الله عنه في بعض الاسانيد ثلاث وسائل شيخنا الاكبر أبو  
العباس التيمكيدشتي . وشيخه سيدي محمد بن الحسن الطويلي التوغزيفتي  
وشيخه سيدي مسعود المرزكوني . رضى الله عنهم ونفعنا بهم في الدارين

وقد أجازني سيدي محمد أباراغ المذكور بسائر مروياته عن مشايخه  
بالسند المذكور . وجهيه مقرأونه وجهيه ماتيسر لنا قرأته واقراءه  
من العلوم الشرعية والالات وغيرها . فآله تعلق يحسن انية . وينفعنا بذلك  
وينفع بنا في الدارين ءامين

وما ذكره من الوسائل بينه وبين ابن ناصر مثله في سند شيخنا  
الوالد بزيادة شيخ الجماعة سيدي العربي الادوزي المقدم ذكره وقد حضر  
الشيخ الوالد أيضا بعض دروس الامام أبي العباس التيمكيدشتي وأظنه  
قال : في صحيح البخاري نحو شهر ويذكر أنه للمات الامام أبو العباس  
التيمكيدشتي تأسف إذ لم يتلمذ له . فرآه في المنام قائلا أنت من أولادى  
أوقال من تلاميذى والله الحمد على ذلك

وقد كتب الفقيه سيدي محمد أباراغ عقب ما ذكرنا مانصه

صح فنى الاذن المذكور كما ذكر العلامة البركة سيدي محمد بن  
مسعود . فالله يتوجه ويحبه ويعاونه محمد بن ابراهيم بن محمد بن  
سعيد أباراغ أمن الله الجميع بهمه ولطف بجمع المؤمنين ءامين وقد  
أجازني شيخنا وحمانا القطب الرباني أبو علي سيدنا الحسن ابن شيخنا  
الكبير . المرابي الشهر القطب ابي العباس سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي  
بجمع ما أخذت عنه وعن غيره من أشياخي نفعنا الله بالجميع . بخط يده  
المباركة . وختم الاجازة بقوله . وقد رضينا عنه رضا تاما الى لقاء الله  
والكمال على الله والسلام

الحسن بن احمد الميهوني بتيمكيدشت آمنه الله أتمه محمد أباراغ  
آمنه الله به آمين اه من خطه ببعض تصرف

وقيدت أيضا في مسوداتي مانصه

(الحمد لله حدثني شيخى الفقيه السيد التونسى بن بيه الدكالى العونى نسبة للعونات بلد معروف بدكالة رضى الله عنه ونفعنا به وباهتانه بواسطة أحد عن سيدى محمد بن عبد الرحمن الفاسى رضى الله عنه عن السيد شهروش الجنى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة سبع مرات قدية • ولفظها

(اللهم صلى على سيدنا محمد انبى الكامل • وعلى آله واصحابه • صلاة كاملة لانهاية لها • كما لانهاية لكمالك وعدكماته) وقال لى رضى الله عنه هذا حقنا من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم وقد أذنت للحب فى الله الاود من أجله الفقيه السيد محمد أباراغ فى استعمائها كما أذن لى فى ذلك فانه يوفقنا لصالح القول والعمل • ويلهمنا اتباع السلف الصالح • ويجازيهم عنه أفضل الجزاء كتبه خديم أهل الله المستور على خسيس اعماله بفضل الله العفو اللطيف الفضال محمد الضوء بن محمد الضوء السباعى • عفا الله عنه وعن اخوانه فى الله • والمومنين جميعا بمنه وكرمه أمين • أه من خطه نفعنا الله به

وقد أذن لى والحمد لله راويه عنه الفقيه الربانى سيدى محمد أباراغ المذكور فى روايتها والاذن لمن رغب من أهل الخيرات يرويهنا عنا رغبة فى الخير وتبركا بالسند المذكور الذى لم تر أعلى منه فى هذا الزمان • فله الحمد) وكتب بعده مانصه

(صح منى الاذن المذكور للعلامة النجيب الاعز الحبيب ابى عبد الله سيدى محمد ابن العالم العلامة الصالح المستغرق اوقاته فى خدمة سيده ومولاه سيدى مسعود الطالبى اذنا تاما نفعنا الله والمسلمين بذلك • كتبه فى ١٣ ربيع النبوى عام ١٣١٠ هـ محمد أباراغ آمنه الله)

قلت وقد أجازنى أيضا الفقيه الصوفى الخاشع الاورع سيدى محمد الضوء السباعى المذكور • فى ١٥ صفر عام ١٣١١ هـ وذكر لى ان من أشياخه سيدى التونسى بن بيه الدكالى العونى وأن شيخه المذكور أخذ عن العلامة سيدى الطيب بن كيران الفاسى وسيدى حمدون بن الحاج • والزروالى من طبقتهما

وبعض اجازته (اجزت الفقيه الملبب • الظريف الاديب سيدى محمد فيما أجازته أبوه العلامة البركة الفقيه الورع • العالم الزاهد • بركة وقته • ومدرس ما اندرس من علوم الدين • حينا وبركتنا سيدى مسعود بن محمد

وفقنا الله واياهم ومن شاكلهم من مدرسى علوم الشريعة المحمدية الخ (١٠٠)  
وممن استجزته فاجازني الشريف الحسيب العالم الفاضل الحاج الابير  
أبو عبدالله المعطى بن أحمد الشريف السباعي • تقبل الله منا ومنه كل  
المساعي لقيته بهوسم القطب سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله به • فكتبت  
بين يدي استدعاءى مامن جملته مانصه

ان دهتك صواعق الجهل فالجا لامام هداتنا ابن معط  
واغترف من بحاره قطرات يغن قطر نداءه عن فيض معط  
استجيزكم ولست بأهل ولادنى عبيده القرم يعطى  
فلما قرأه فرح ودعا لى بالخير ولله الحمد وهذا نص اجازته

(الحمد لله رافع أقدار العلماء ذوى علو السند والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد أفضل من حمد ويحمد • وءاله وصحبه ومن منهم استمد

هذا وانه انتمس بحكمحسن الظن الفتى الفاضل الذكى انبيه انفييه  
الزكى أبو عبدالله سيدى محمد بن مسعود الشريف الحسنى ان اجيزه  
فيما لدى من البضاعة المزجاة • من مروياتى فى الظاهر من تفسير وحديث  
وفقه ونحو ومن الطريقة الشاذلية الناصرية • فأسعفته وان لم أكن أهلا لماظن  
فأقول

(قد اجزت الاخ فيه فى جميع ماذكر اجازة عامة مطلقة بشرطها  
المعروف الملحوظ • وعليه بتقوى الله تعالى • وان يقصد بذلك وجه الله تعالى  
وأن يجعل الموت نصب عينيه • وأعين من أشياخى سندا ينتهى الى الشيخ  
التاودى فقد أخذت رواية لماذكر عن الشيخ أبى سالم سيدى أبى سدره •  
اليحياوى • عن الشيخ أبى العباس أحمد كركور عن الشيخ أبى أحمد ابن  
الشيخ محمد التاودى • عن الشيخ الكامل الشيخ محمد التاودى بن سودة •  
واجيزه فى جميع أحزاب القطب الشاذلى كلها الكبير والوسط والصغير  
فى سفينة النجاة ووظيفة الشيخ أحمد زروق • وفى الصلاة المشيشية • وفى  
حافطة أبى زكرياء يحيى النووى الى غير ذلك من جميع مابلغنى أشياخى  
الكرام • وأسأله ان لاينسانى من صالح دعواته • فى جميع أوقاته • وأسأل  
الله تعالى أن يوفق المذكور لما يحبه ويرضاه وأن يعينه على خدمة العلم  
الشريف • واوكدته أن يصرف همته فى ذلك مخلصا جعلنا الله جميعا من  
المخلصين بجاه سيدى الاواين والاخرين • وكتب أواسط صفر الخير • عام  
١٣١١ هـ أفقر الورى عبده عبد المعطى بن أحمد الشريف أصلح الله حاله  
وجمل ماله آمين) أه من خطه

وقد كتب الاجازة على عجلة وتاهب للرجل للسفر . وقد لقننى الذكر على الطريقة الشاذلية الناصرية . واستفدت منه بعض المسائل العلمية . فانه يجازيه عنا . وقوله عن الشيخ ابى احمد بن اشيخ محمد الناودى كذا بخطه هو سهو والصواب عن اشيخ ابى العباس أحمد الخ وقوله ابو سدره (١) أخبرنى بعض من له خبرة ببعض أحوال الشيخ المذكور أن سبب تلقيه بذلك أنه كان يجلس تحت سدره ببلده حين مجيئه من فاس وقت افتائه للناس . فلقبه العامة بابى السدره . والله أعلم

هذا ما تيسر فى الحال . مع شغل البال ولنا من الاسانيد ما نتصل به من كبار شيوخ سوس بغير من تقدم . ولم يتيسر سوقه الان . وأما ماجرت العادة بسوقه من المسلسلات . كالحديث المسلسل بالاولية وغيره . فلم يتفق لنا أخذ شيء من ذلك على الخصوص الا المصافحة . فقد صافحنا الشيخ الوالد بسند يتصل بغيره لم استحضره الان وقد قال العلامة ابو الحسن على الدمناى فى فهرسته بعد سوق سنده له بقراءة الفاتحة بحد مالك من طريق القاضى شمهروش الجنى . رضى الله عنه ما نصه

(وأرويه بأعلى سند فى الدنيا بالاجازة العامة عن ابى العباس السوسى القدوة شيخنا الشيخ أحمد التيمكيدشتى . عن الاوجى عن الحضيكى . عن الصوابى . عن أبى العباس بن ناصر . عن شمهروش . فهذه ستوسائط وأخبرنى من أثق به أنه حضر بفاس يوما نادى فيه الشيخ الناودى محشى البخارى أنه مات الشيخ شمهروش بهذا اليوم فأخرجوا لنصل عليه . فخرجوا لمكان هناك فتقدم اماما . فصلوا من غير أن يروا غيره شيئا . وكان مخبرى أحد من صلى معهم بلا رؤية شيء . وأخبرنى من رأى رسائله الى السيد الحسين الشرجبيلى أحد تلاميذ ابن ناصر . فلا محالة اذن ان الشيخ الناودى لا يغفل الاسناد عنه . فتكون الوسائط بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة . اذ عمدتى الفهامة الشيخ أحمد الدكالى الفرجى أخذ عن السيد أحمد بن الناودى . عن والده عن شمهروش . عنه صلى الله عليه وسلم سماعا للكل . وياله سندا عاليا . فلانشك أنه تمكن الرواية به لسائر كتب الاسلام . اذ شمهروش المذكور لا يعجز أن يروى عن أئمة الاسلام وهو مسلم كما هو دأب اهل الجن بقراءتهم على الانس . فانهم يقرأون على الانس وقل من يراهم منهم قلعه لذلك لم يكن مشهورا أه

ولا يخلو من تساهل من اقتصر على الرواية بما ذكره ، اخرها . وانما الذى يصلح لذلك على العموم ما قدمناه من سند شمهروش فى اجازة أبى عبد الله

(١) هذا علامة من هوارة بسوس كان رفيق الحاج مبارك بن المصلوت الكبير

أباراغ • والله الموفق والمعين • وإلهادي الى سواء الصراط المستقيم •  
ولنختم هذا المجموع الذي هو لايسمن ولايفنى من جوع ولكن فيه  
الدخول لمن تسامت همته الى الدخول بانشاد ما أنشده الشيخ ابراهيم  
الميموني للعلامة العياشي عند توديعه وهو

وحيث اتجهتم صادفتكم عناية ويرعاكم الرحمن في كل مشهد  
وما أنشده عند التوديع أيضا شيخه القاضي الامام الاعدل سيدى محمد  
ابن سودة الفاسي وهو

كلاك الله حيث قصدت وجهها وحاطك في البيت وفي المقيبل  
ولا يخفى عن اللبيب استخراج سند ما أراد وصل السند به من الكتب  
العلمية في الفقه وغيره • مما قدمنا ذكره • من فهارس الأئمة التي تتصل  
أسانيدنا بهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا  
الله كتبه (١) عن عجل شديد • وضيق بال • ومزاحمة أشغال • بتاريخ  
أواخر ذى الحجة الحرام من شهور عام ١٣١٢ هـ الضعيف الحقيير محمد بن مسعود  
السملائي الطالبى كان الله له وليا وبه حفيا • بالنبي وآله والبخارى ورجاله  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثرا • والحمد  
لله رب العالمين

ومن آثاره أيضا ما نصه

وعليكم السلام ورحمته تعالى وبركاته • أما بعد أما ما ذكرته من  
العجز عن الامامة • فقد تكلمنا عليه في الرسالة التي مع هذه بما حاصله  
ان المرء فقيه نفسه بعد الفقه • فان علمت من نفسك عدم توفر شروط  
الامامة فيه فانت أبصر وأما ما نقلته عن التثاني فلا بأس عليك منه نعم  
عليك اعتقاد أنك لم تكن في رتبة الكمال أبدا • هذا مع وجوب الشكر عليك  
لما تحصل عندك من الكمال لتجمع بين الشكر والخوف • والحد من رؤية  
الاعمال • والعجب والاعجاب بها • وأما اعتقاد بطلان صلاتك وصلاة من صل  
بك • او الشك في ذلك مع تحصيلك في الظاهر للفرائض فمن باب  
الوسوسة حفظنا الله تعالى وإياكم من كل شر ءامين وأما التنبيه فيما  
يتعلق بالعلم والقراءة في فنونه • فلا بأس بحمد الله بقرائك • فاشكر الله  
تعالى وأعرف قدر نعمة الله تعالى عليك في دينك وعلمك وحالك فكم طالب  
جد وما أدرك عشر ما أدركت في قليل • وكم ممن أدركه لم يوفق للعمل

(١) ليعلم في التاريخ ان آل مسعود تعودوا كتابة هذه الجملة فى مختتم  
رسائلهم ومحركاتهم (كتبه عن عجل شديد)

بعضه وانظر مبحث الشكر من الاحياء للغزالي • وأوائل رسائل ابن عباد •  
 وغير ذلك • والشكر هو الصراط المستقيم الذى قعد عليه اللعين ليصد  
 عنه العباد • كما اشير اليه فى قوله تعالى (لا فعدن لهم صراطك المستقيم) ذكره  
 ابن عباد فى الرسائل • وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه ءامين)

ومن آثاره الادبية هذه الرسالة الى شيخه احمد بن ابراهيم الاكرارى:  
 (مقام الاستاذ الذى له من الكبد الافلاذ • والى علمه الفياض المعاذ صاحب  
 الفكر المنطقى الذى لا يفوته قنص • والى ما غيره الى ما غيره عنه نكص سىدى  
 احمد بن ابراهيم • فعليك افضل تحية • واليك ما فاضت به السجية

ما المجد الامجد من فاق الورى	حتى تهادى فوقهم وتبخترا
أعلته همته الثريا صاعدا	وسواه من اقرانه فوق الثرى
فتهدلت من فوقهم اغصانه	يرعون منه غصن علم مثمرا
ما ذاك غيرك ياأبا العباس من	ان داربحت كان ليثا فى الشرى
من لم يرد من ماء علمك لم يزل	عنه الصداء وان تحسى ابجرا
ما أنت الا مزنة هطلت فمن	هطلت عليه بالمباحث اثمرا
أبقاك من أرقاك مجدا عاليا	أطللت منه كالهلال ان أبدرا
وعليك خير تحية فواحة	تنسيك حين تشم منها العنبرا

أما بعد فقد أخبرت أنك وارد البلد • فواصل الرحم فبادرت بهذه  
 التحية لعلها تجدك فى تلك الناحية • فتأخذ الكتاب المستعار وجزاى  
 الله المعير بالخير ونفع المعار • وان كان عندك شرح لايساغوجى فأرسله مع  
 الحامل • وعند العواشر المقبلة يكون منى ومن صاحبي (٢) وصل معك شامل  
 وادع لنا ياسىدى بالمغفرة والتوفيق وسلوك أقوم طريق

وكتب لبعض أترابه الذين ينازعهم فى ميادين الشرعيات - وقد تقدم بعضه -

أما بعد فقد قرأت ردك الذى استفرغت فيه جهدك فرأيتك أبعدت  
 النجعة (٣) وأنابت عن الاصل فرعه • فانك لم تكن من ترتيب المقدمات على  
 ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر • حتى شرقت وقد غربت القضية •  
 وأتهمت بأدلتك وقد أنجذت المسألة فى الناحية التجديدية

(١) الشرى بالفتح محل معروف بالاسود عند العرب  
 (٢) سمعت أنه كان يأخذ عنه مع الفقيه ابراهيم كزور المعدرى ثم الساحلى  
 وربما كان هو المقصود هنا  
 (٣) الانتجاع طلب الكلا ومواقع المطر وابعاد النجعة كناية عن الغلو  
 فى طلب الشىء حتى يفوته

أيها المنكح الثريا سهيلا      عمرك الله كيف يلتقيان  
هي شامية إذا ما استقلت      وسهيل إذا استقل يمان (١)

وكتب في أثناء جواب في نحو ذلك

لقد أمنت البصر فيما كتبت • وجمعت من الأدلة ورتبت • فظهر لي أنك  
أعرضت عن المحز (٢) وتكبت السهل الأفيح إلى الامعز (٣) وأنت إنما أتيت  
في كل ما ذكرت بجهام (٤) من السحب • تقممتها (٥) مما لديك من الكتب  
فلم تضع الهناء مواضع النقب (٦) فذهب العمل هباء منثورا • ومن سلك  
الخيار فلا بد أن يكون عشورا (٧)

وكتب إلى من يستدعيه من طلبة المدرسة من أتراه • وذلك في مبادئه  
كتبت إليك والطجين مهيا      وخبز الحواري حوله يتلالا  
وقد فأت النعمى وطاب وريفها      فيأسعد من في فيئها يتفيا (٨)

وكتب في ذلك الطور إلى رفيق له

يا شقيقا للروح في خلقه ما      يخجل الزهر في رياض الشقيق  
أكنس البيت وأفرش الفرش لا زلا      ست حفا برا بكل صديق  
وقال بديهة لجليسه

أسقنى ماء قراحا      زادك الله صلاحا  
وسقى قلبك من صر      ف شراب الحب راحا

وقال أيضا بديهة لمن يباحثه وسط هجير

(١) البيتان لعمر بن أبي ربيعة حين تزوج سهيل بن عبد الرحمن محبوبته  
أثريا

(٢) المحز المقطع حز الشيء قطعه

(٣) الامعز المكان الصلب الذي فيه أحجار

(٤) الجهام بالفتح من أسحب مالمطر فيه

(٥) القمامة بالضم كمناسة المحل أي ما كنته فيه      يعني أنه إنما جمع

أدلة خائبة من المقصود      وما الطف لطفة (تقممت) هنا

(٦) الهناء (بالكسر) الفطران والنقب ما نقب من جلد البعير بادبر

(٧) الخيار بالفتح مالان من الأرض واسترخى وأصل ذلك من المثل

من تجنب الخيار أمن العثار

(٨) الفياء الظل عشية      والتفويء الاستئلال به      وربما قصد التورية

باسم اللحم في لسان الشلحة تفكها      لأن تيفي هو اللحم

الوقت وقت استراحة فخذ لنفسك راحة  
فالفكر فيه كالل فتم تنله نجاحه

ومن آثاره هذه المقامة

أخبر الحارث بن همام قال خرجت في بعض الاسفار في صحبة فتية  
من الاخيار . كان وجوههم الاسفار (١) تتبلج من بشاشتهم سواطع الانوار  
وتتعطر من اخلاقهم ارجاء تلك القفار . مافيهم الا صادق ود . حافظ عهد .  
كريم عرق حليف اخاء وصدق . لابس تقى ومبرة . جالب لكل طرفة  
ومسرة (٢) كاف في المهمات ثقة في الملمات (٣) يزين جليسه وبياتيه .  
ويبره ولايلاغيه (٤) ان صمت فطود وقار وسكون . وان تكلم فمفيض آداب  
وفنون :

من صحاب ينسى الغريب بلقيا هم عزيز الاوطان والاطوار  
بحوار الذ من رشفة الرا ح ووصل الخرائد الابكار

فجلنا في بعض الايام في ميدان الشعر . وتبارينا في المساهمة بقداح  
الفكر (٥) في مطارحات تنبيء عن صفاء الطويات . وخلوص السرائر والنيات  
فجرى بنا الحديث الذي هو شجون (٦) الى استمطار أنواء (٧) القرائح .  
بأنواع مداعبات تسلي المحزون وتنتهي عن محاسن ليل توبة المجنون (٨)  
وتثير من الصباية مالا يخل بأدب . ولا يقدح في ديانة ولا يفضي الى عطب  
واندفع كل منا يعمل جهده . ويبرز من لباب ما عنده (٩) في معرض غزل

(١) اسفار الصبح انتشار ضوئه

(٢) الطرفة من كل شيء ما يستحق ويفرح به لندوره كالفاكهة في أول  
ابانها

(٣) الملمات الحوادث النازلة بالانسان

(٤) من المغو اي الكلام الذي لافائدة فيه

(٥) المساهمة هو ما يسميه عامة العرب عندنا اليوم بضرب العود وكان  
العرب يعتمد كل واحد منهم الى قدح بكسر فسكون (سهم بلاريش) من كنانته  
فيلقيه ثم ان استخرج احدها يعرف لمن هو وجمع القدح قداح بالكسر  
(٦) الشجون الطرق في الشعاب ج شجن بالفتح فالسكون يقولون

الحديث شجون او ذو شجون أي فنون

(٧) الانواء ج نوء النجوم يكون المطر معها ان أراد الله

(٨) توبة بن الحمير من العشاق المشهورين ومحبوبته هي ليلي الاخييلية  
المشهوره بالشعر

(٩) لباب الشيء وابه بضم اللام فيها والخالص منه الصافي



رقيق • يسبك ابريزه فى كل معنى رشيق • فقال أحد الحاضرين ليجز كل واحد منكم ما اقيه الساعة • فقلنا سمعا وطاعة • فانشد البيت الاول فأجازه من يليه • وهكذا الى تمام الدور والانتهاى الى الصدر • وهذاما تحصل من ذلك الانشاد • البديع المستجاد

#### الاول

سلبتك جالبة العتوف بسنا كبارقة السيوف

#### الثانى

ما كنت تحسب فى الهوى خطبا (١) تدور به الصروف

#### الثالث

يقتاد منك على الرزا نة قلب محترز أنوف (٢)

#### الرابع

ويذل عزة باذخ متمنع شكس عيوف (٣)

#### الخامس :

حتى غدا بك فى الحبا لة جوءذر ثانى العطوف (٤)

#### السادس

لأنت أنت طحا بلبسك فى الجوى داء مخوف (٥)

#### السابع

فاحتل على رد الحيا ة بمزهر دانى القطوف (٦)

#### الثامن

يفتر عن برد به للصب تبترد الرضوف (٧)

(ثم وقف الدور من الرفقاء لحادث عن من الزمن وكيف تفلتهم صروف الحوادث وهى لم يفلت منها من ومن • ومن قدر له فى الازل ان يكون

(١) خطب الدهر حادثه

(٢) الانوف صاحب الانفة اى الكبرياء

(٣) الباذخ العالى والشكس الصلب الارادة الصعب الخلق • والعيوف الذى يترفع بعظمة عما لايريده

(٤) الحباله شبكه الصياد والجؤذر وئد البقر الوحشى والعطوف جمع عطف بمعنى الجانب

(٥) طحا بقلبه الشئ ذهب والجوى شدة الوجد من حزن أو عشق

(٦) القطوف ج قطف بالكسر عنقود العنب ساعة يقطف أو مصدرلقطف يقطف

(٧) الرضوف ج رضف كعمرو الحجارة المحمأة

قصيرا • فلن يجد من ذلك ملتحدا • وإن يرى له نصيرا (١)

ومن آثاره التصدير والتعجيز لبانت سعاد • مطلعها

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) مؤجج بأوار الحب مخبول (٢)

طاحت به من صبابات طوائحها متيم اثرها لم يفد مكبول (٣)

ومنها

(هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة) في حضنها البرء للمفؤود مبدول ٤

مربوعة القد لم تشن ملاحظتها (لايشتكى قصر منها ولا طول)

(تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت) في رشفه للظما رى وتعميل (٥)

يثيل منه عليل الهجر منتعشا (كانه منهل بالراح معلول ٦)

ومنها

(أكرم بها خلة لو انها صدقت) في ودهالم يكن في الهجر تسويل ٧

ما ضرها لو سخت بوعدا ووقت (معودها او لو ان النصح مقبول)

(لكنها خلة قد سيط من دهما) طبع الصدود فما يفيد تاميل (٨)

١) ملتحدا أى مهربا وماآلا ثم ينبغى ان يعلم ان ما نقلناه عن خط هذا الاديب ينتهى عند قوله يفتر عن برد به ١٠٠٠ الخ البيت فلم يتم المقامة ولذلك فان ماتمت به وهو ثم وقف الدور الخ هو من قلم المؤلف  
٢) تبلة ذهب بعقله وأوار النار بضم الهمزة حرها وخبله الحزن جننه

٣) طاح هلك أو أشرف على الهلاك والمتيم المشغوف بالحب والمكبول: من قيد بالكبل

٤) الهيفاء الرقيقة الحاصرة والعجزاء الكبيرة العجيزة والحضن ما بين الابط الى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما والمقصود ان فى معانقتها برء من كان مفؤودا أى سقيم الفؤاد بالجوى واليهذل العطاب كان بعض الظرفاء السوسيين يقول ان التزوج بمن هذه صفتها هو الزواج السننى لان رسول الله أقر هذا الوصف وأسنة أقواله وافعاله وتقريراته  
٥) العوارض ج عارض السن الذى فى عرض الفم وذو ظلم وصف للثغر وعسلت اشرب جعلت فيه عسلا والظلم بفتح فسكون الرقيق  
٦) يثيل يرجع ويرد وأنهلت انسانا سقيته نهلا وهو الشراب اولا وعللته سقيته عسلا وهو اشراب ثانيا

٧) الحلة بالضم المودة وسولك فلان كذا زينه لك

٨) ساطه بكذا: مزجه به والتاميل الرجاء

لكل غيداء غنج لايزايه  
 (فما تدوم على حال تكون بها)  
 في كل يوم تراها في تلونها  
 (فلا تمسك بالعهد الذي عقدت)  
 كيف الوثوق بعهد لابقاء له  
 (فلا يفرنك ما منت وما وعدت)  
 فانما ذاك احلام مضللة

الى ان قال يذكر الناقة

(تسعى الوشاة جنابها وقولهم)  
 قد ارجفوا بي وقالوا لي جميعهم  
 (وقال كل خليل كنت امله)  
 مالي بايواء مطلول الرسول يد  
 (فقلت خلوا سبيلي لا ابالكم)  
 لايدفع الجزع المحتوم من قدر

الى ان قال

(انبتت ان رسول الله اوعدني)  
 فلا يكدره جرم ولا جنف  
 (فقد اتيت رسول الله معتذرا)

وحلمه لازاخر الامواج سدول(٦)  
 (فالعفو عندرسول الله مامول ٧)  
 مما نمت بهت عدا مراذيل (٨)

١) الغيداء المثنية لينا والغنج بالضم تمنع المحبوب على محبه واطهار  
 الكبرياء له وفجع الانسان اذا فقد مايكرم عليه وولع فلان بفلان استخف  
 به وذهب بعقله

٢) وقد ما قيل (وكل نقي اخذ ليس له عهد)

٣) ازايه مقدرة الاديب ابن مسعود كيف التحم على يده القديم والحديث  
 التحاما لا تميز معه

٤) المريع للشيء مريده وطابه

٥) ظل دم فلان لم يوخذ بثاره والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اعذر دم ابن ابي سلمى (٦) سدل الذيل مده والجملة حالية

٧) الجرم بالضم الذنب والجنف محركا الميل

٨) البهت بضمين جمع بهوت كصبور المباغت والبهت ان يلصق  
 بالانسان زورا ما ثم يفعله تمويها وكذبا ونمى الخبر افشاء والمراذيل ج  
 مرذول أى الحسيس من الناس

(والعذر عند رسول الله مقبول)  
 (آن) ما معها لمصقع قيل (١)  
 حلاك (فيها مواعظ وتفصيل) (٢)  
 تكن لتأخذني والصفح مبدول  
 (أذنب وان كثرت في الاقاويل)  
 ثبت عمراه من الهيئات تهويل (٣)  
 (أرى وأسمع ما لو يسمع الغيل)  
 من رافة المصطفى أنس وتسهيل  
 (من الرسول بأذن الله تنويل) (٤)  
 في يد من بره فوز وتوسيل  
 (في كف ذي نعم من قبله القيل)  
 والقلب بالرعب والهيئات مخبول  
 (وقيل انك منسوب ومسؤول) (٥)  
 فيه الكماة رعايد ابابيل (٦)  
 (ببطن شمر غيل دونه غيل) (٧)

وعندي العذر وضاحا يسدني  
 (مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القر)  
 فيها من الحق نور تستنير به الا  
 (لتأخذني بأقوال الوشاة ولم)  
 حاشا أرى منك ما قالوا وانى لم  
 (لقد أقوم مقاماً لو يقوم به)  
 أمثل مرتعداً مستسلماً وأنا  
 (لظل يرعد الا ان يكون له)  
 وأفيت عن رغب لكى يوفرى  
 (اننى وضعت يمينى لا أنزعها)  
 ضاقت بنفسى رحاب فانطرحت بها  
 (للك أهيىب عندى اذ أكلمه)  
 وقد أحاطت بألبابى هوأجسها  
 (من خادر من ليوث الاسد مسكنه)  
 والرعب منه اذا صكت زوائره

الى اخرها

وغالبها محكم النسيج • ملتحم السدى بالمحمة • حتى لايتلفن لذلك الا  
 من كان يحفظ الاصل قبل • وه فى البردة مثل ذلك • وكذلك الهمزية • غير  
 أن هذا لم يتم • ولم نرد أن نطول بذكر نماذج منها

- 
- (١) المصقع بكسر الميم البليغ  
 (٢) الاحلاك انظلم جمع حلك  
 (٣) الثبت الرجل ذو الثبات الرابط الجأش والمقصود بذلك مقام  
 انبى صلى الله عليه وسلم  
 (٤) التنويل العطاء  
 (٥) هوأجس النفس مايتخلج فيها  
 (٦) الخادر الكائن فى الحدر والمقصود به هنا غيل الاسد والكماة ج  
 كى أشجاع والرعايد ج رعيد بكسر فسكون الجبان والابابيل ج  
 ابول بكسر الهمزة وفتح الباء المشددة الجماعات وقيل لامفرد له  
 (٧) الرعب الفزع واثير صوت الاسد وزوائره أصواته والصك:  
 الضرب بشدة والمقصود هنا طروق أصوات الاسد المسامع فكأنها  
 تضربها بشدة وشمر بفتح الميم المشددة كالمضى محل فى بلاد العرب  
 والغيل محل الاسد والرعب مبتدأ وخبره غيل بعده غيل

## فوائد من مقيداته

اتصلت بكناشة من كنايشه فظفرت منها بفوائد جمة يقيدها هناك . مما يقع عليه أثناء مطالعته لاختلاف الكتب . أو مما يقع عليه من أفواه الرجال . وقد رأيت هناك مقيدات نقلها عن عبد العزيز الرسموكي من شرحه على الخزرجية . ومما أعجبنى منها ما يتعلق بلفظة (غاية) ونص ما قيده في ذلك:

الغاية لغة النهاية وهل أصل الفها واو او ياء خلاف وهل وزنها فعلة ككية بفتح فسكون قلبت الياء الفا كراهية التضعيف هو للفراء قال في التسهيل وهو أسهل الوجوه أو وزنها فاعلة أصلها غاية حذف عين الكلمة استتقلا المكسورة اولاهما وهو للكسائي أو فعلة محركة . فعكسوا القياس . ذاعلوا العين بقلبها الفا . وصححوا اللام . وهو للخليل . أو فعلة بضم العين أو فعلة بكسرهما فاعلت العين وصححوا اللام . كالذي قبلهما . أو أصله غياة كحياة ونواة فقلبت لامه الى موضع عينه أقوال ستة نقلها أبوحيان في شرح التسهيل . ومثلها في ذلك آية ونحوهما

وهناك أمثال هذه الفوائد المختلفة في الفنون خصوصا الصوفية والطبية والفقهية . ولكوننا في كتاب أدبي كان الاولي بنا الفوائد الادبية مما هناك مما قيده من منشدات الرجال . فمن ذلك ما نصه

(حكى بعض أصحابنا من أهل القطر المسمى بالقبلة (بالقاف المعقودة) ان امرأة من قبيلة من قبائل ذلك القطر نزل عليها ضيف . فلم تعبا به . ولم تحتفل به بالاكرام . وكان شاعرا مجيدا ولم تعرفه . ثم ان بعض جيرانها عرفها اياه فاعتذرت اليه غاية فقامت باكرامه أشد قيام . فلما رأى ذلك وأنها خافت من شر هجوه انشد

نزيلك فأمنى أبدا اذاه	نزيلك غير مرهوب المصالح
ضعيف لا يخاف البطش منه	عفيف لا يسب على النوال
قراه اذا ألم بارض قوم	مفاكهة اللبيب من الرجال

وحكى لنا أيضا ان بعض العلماء من ذلك القطر . وهو عبد الله بالنصب بن سيدي محمود من قبيلة اداو الحاج وهي قبيلة كبيرة مشهورة هنالك . نزل على ناس مختلفيا لم يعرفوه . فأضافوه بالمدق . فلما أصبح الصباح كتب على ورقة هذين البيتين

قراكم الضيف وهنا يا أبا الحسن	بالمدق في الودق فعل ليس بالحسن
وليست السنة الغراء تامر كرم	بجعل ماء الاضا للضيف في اللبن

وحكى أيضا أن حرثانيا ورد على الفقيه الاديب العالم سيدى محمد ابن الشيخ الكبير المشهور سيديا بن الهيبة التندغى (نسبة الى تندغ قبيلة مشهورة من زوايا القبلة) وذلك الحرثاني حداد ويسمى (نحن) يزعم انه شريف فبعد حين ظهر لهم من حاله واخلاقه كذبه فروود الاديب المذكور على أن يهجوهم ويعطى بعيرا أو اى حاجة اخرى يريدونها فقبل ذلك فهجاه بهذه الايات :

بين الاوانى كدى النونين والحاء،	ما هز عطفى كمي يوم هيجاء
يدعى بمضمر جمع بين اسماء،	فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا
كراكر الابل او جماجم الشاء،	تخال لقمته العظمى براحته
يد وفم وبلعوم وامعاء،	يسطو بأسلحة للاكل أربعة
فى فيه الا كلمح الطرف منراء،	ما بين طلعتها فيها وغيبتها
أشطانها قترامت بين ارجاء،	فتنهوى مثل دلو خان ماتحها
قد صح لكنه بالهاء لا الفاء	فبان ان الذى يحويه من شرف

ولهذا الشاعر من قصيدة مطلعها

ايا معشر الاخوان دعوة نادب الى الحق ، والمعروف ليس بكاذب  
وقوله

كبيض الترافى مشرقات المشانب	وما أفسد الالواح والههم والتقى
رقاق الشايا حالكات الدواب	مراض العيون النجل حوشفاها

ومنها :

ولاتنتجوا البفضاء بالمزح بينكم بل استنتجوا بالدين ود الاغارب  
وانشدنا المذكور ويظنه لبعض الصحراويين

ماكنت مذ كنت الاطوع خلانى	ايست مفاغنة الاخوان من شانى
يجنى الحبيب فاستحل جنائته	لكى يدل على حسنى واحسانى
يجنى على واحسو دائما أبدا	لاشئ احسن من حان على جان

حكى بعض أصحابنا من أهل (تندغ) من زوايا القبلة أن امرأة نزل عليها ضيف • وله نعلان من النعال التى يستقبحها أهل ذلك القطر فطحنت نعليه • وصبت على ماخرج من طحنها ماء سكرودهننا • فقدمت له ذلك فاكله وهى أخذت النعلين بلا شعور منه • فلما سألهما عنهما بعد الاكل قالت له ماهما الاقم (تعنى قم وهم يقبلون الثاء فاء) فلما اكثر عليها جاءت به نعلين حسنتين فاعطتهما اياه • وقالت له ان نعليك تغديت بهما • فأنشد سيدى

محمد ابن الشيخ سيديا ابن الهية فى ذلك يقول

ضيف مرأة شوت نعليه فهياتهما قرى لديه  
واذ تغدى الضيف قالت لهما سالها انهما لهما

ولنكتف بهذا القدر فان هذا وحده كاف فى الاربجية الادبية التى  
تستولى على ابن مسعود حتى يهتبل بأمثال هذه النوادر .

الآخذون عنه :

- ١- أحمد بن مسعود أخوه
- ٢ - الطاهر بن مسعود أخوه
- ٣ - ابراهيم بن مسعود أخوه
- ٤ - محمد بن محمد المعدرى الفريق
- ٥ - الحسين ندعباد المعدرى
- ٦ - أحمد بن فارس الخنوبى المعدرى
- ٧ - محمد بن أحمد أوعامو القاضى التزنىتى
- ٨ - أبوبكر معاونه التزنىتى
- ٩ - موسى بن ابراهيم الاغرابوىى التزنىتى
- ١٠ - الحسن بن عثمان المعتبط شابا الاغرابوىى التزنىتى
- ١١ - الطيب الطحانى التزنىتى
- ١٢ - سعيد المزى التزنىتى
- ١٣ - الحسن بن عبد الرحمن الاثرارى
- ١٤ - محمد بن عبد الرحمن أخوه
- ١٥ - الطاهر السماهرى البعمرانى نزىل اكلو
- ١٦ - الطاهر الساحلى
- ١٧ - أحمد بن محمد ابن عمه
- ١٨ - محمد بن محمد أخو هذا
- ١٩ - محمد بن عبد الله الايخالفىنى الابراييمى
- ٢٠ - أحمد بن الحسين الاوتقوسى الابراييمى
- ٢١ - أحمد بن صالح من قصبة البودرارين بايت برايم
- ٢٢ - الحسن بن محمد العمري البونعمانى
- ٢٣ - أحمد بن على ابن عمه
- ٢٤ - بلخير التيمجاضى البراييمى
- ٢٥ - المدنى بن محمد بن الحسين التيمجاضى

- ٢٦ - محمد بن علي التبرباقي  
٢٧ - أحمد بن عبد الرحمن من أيت سيدي داود  
٢٨ - أحمد أبو الوقت الترنيتي ثم الزعيري  
٢٩ - عبد الرحمن العوفي البعقيل  
٣٠ - ابراهيم بن أحمد البودداری التيوارتاني البعقيل  
٣١ - علي بن الطاهر الرسموكي  
٣٢ - الطاهر الانزيبي الرسموكي  
٣٣ - محمد بن حسين الجراري ثم العنابي  
٣٤ - الطيب البعقيل  
٣٥ - الحسين بن ابراهيم بن صالح الجراري التاليعنتي  
٣٦ - محمد بن السائح الجراري التاليعنتي  
٣٧ - عبد السلام الجراري  
٣٨ - علي بن أحمد بن الحسين البراييمي  
٣٩ - المدني التيمجاضي  
٤٠ - محمد ابن الشيخ الالفي الدرقاوي  
٤١ - الطاهر البعريري الهواري  
٤٢ - محمد بن عبد الرحمن السكتاني  
٤٣ - محمد بن محمد الحضيكي الاديب  
٤٤ - محمد بن عبدالله الزيكي ثم السوييري  
٤٥ - محمد بن الحسين الزيكي  
٤٦ - الحسن الزيكي  
٤٧ - أحمد بن محمد التناني  
٤٨ - أحمد بن مبارك التناني  
٤٩ - محمد بن عبد الله التيشكجيبي التناني  
٥٠ - أحمد بن محمد بلديه  
٥١ - عبد القادر الوادنونى  
٥٢ - الحسن الركيبي  
٥٣ - محمد الوالى بن البهالى الركيبي نزيل مراکش  
٥٤ - جامع بن محمد التازارواتى ثم البوزاكارنى  
٥٥ - ابراهيم الاوزالى  
٥٦ - موسى بن الطيب الالفي قليلا  
٥٧ - عبد الوهاب بن الطاهر الرسموكي  
٥٨ - الطيب بن محمد المشهور بأمرئوى الأكرضى الاغير'مئولتنى  
٥٩ - الحسن بن الفقيه الذى خاطبه بالعينية المتقدمة



- ٦٠ - عبد الله بن محمد الایموگادیبری التامانارتی  
 ٦١ - حمید التیمجاضی  
 ٦٢ - علی بن مسعود التیمجاضی  
 ٦٣ - بلقاسم الرخاوی فقیه أباینو  
 ٦٤ - أحمد العوینی  
 ٦٥ - سیدی الطیب البودراری البعقلی

هؤلاء من عرفناهم أو ذكرهم لهم من يعلن أنه واقف عند شرطنا فسي أمثالهم من التفوق أو التوسط في المعلومات • وهؤلاء لا يقلون كثيرا عمّن أخذوا عن الاستاذ • خصوصا من أعراب الصحراء الذين يدركون عنده وعند أبيه عشرات • فلا بد أن يكون فيهم من يكونون وفق شرطنا • ولكننا نعتذر بجهلهم الآن • وهو عذر واضح مقبول • وقد أخذ عنه بعض من أخذوا عن والده • فكررنا ذكرهم • وغالب هؤلاء ذكرناهم في أحد أجزاء من (أفواه الرجال) مما كتبناه عن رجالات ازغار

### مؤلفاتہ

- ١ - نظم رسالة الدردير  
 ٢ - شرح بعضه  
 ٣ - نظم رجال البخارى • لم يتم  
 ٤ - نظم رسالة العضد  
 ٥ - حاشية لايسر المسالك على الالفية • لعلها لم تتم  
 ٦ - رسالة في أما بعد  
 ٧ - منظومة في العروض  
 ٨ - شرحها لم يتم  
 ٩ - شرح صغير على لامية العجم  
 ١٠ - مثله على (بانت سعاد) لعله لم يتم  
 ١١ - التصدير والتعجيز لها  
 ١٢ - تعليقه عليه  
 ١٣ - مختصر أزهار الرياض لعله تم - ثم ضاع -  
 ١٤ - مختصر رحلة العيني الاثرارى • لم يتم  
 ١٥ - نظم الفروق للقرافي لم يتم  
 ١٦ - مؤلف في الحساب  
 ١٧ - شرح على رسالة ابن زيدون الهزلية  
 ١٨ - التصدير والتعجيز • للبردة

- ١٩ - شرحها
- ٢٠ - شرح آخر صغير عليها
- ٢١ - التصدير والتعجيز لقصيدة سكن الفواد
- ٢٢ - اتمام نظم مختصر المدخل لعمر الكرسيفي
- ٢٣ - مؤلف في الشيخ سعيد المدري أدخلناه في ترجمة هذا الشيخ في (الفصل الاول) من (القسم الثالث)
- ٢٤ - انحاف أهل الوداد بما المطريقة الالفية من أسنى الاسناد
- ٢٥ - شرحه . وسماه (المنهل الصافي) لم يتم
- ٢٦ - هز الرابة الجعفرية في ترجمة شيخه الالفى وادخلناها في كتاب (الترياق المداوى)
- ٢٧ - مجموعة أمداح في شيخه المذكور . ذكرنا غالبها في ترجمة الشيخ في (القسم الاول)
- ٢٨ - شرح سنينة ابن بادس لم يتم
- ٢٩ - تعليقه على بناني على السلم . يجمع منها طرره عليه . لم تتم
- ٣٠ - شرح على نظم الفصيح . لابن المرحل لم يكمل
- ٣١ - نظم العشماوية لم يتم
- ٣٢ - تعليقات على المحلى وحواشيه . في طرر نسخته لم تجمع
- ٣٣ - سلوة الاسى . في مسألة فقهية
- ٣٤ - مؤلف في الفقه بالسلحة . كأنه مترجم أقرب المسالك
- ٣٥ - مؤلف في الاذان واقامة الصلاة
- ٣٦ - كناش كالفهرس . ذكر فيه من أخذ عنهم رواية ودراية
- ٣٧ - السوانح في أفكار صوفية
- ٣٨ - الاوابد من الافواه . يقيد فيها مايعجبه من الاحاديث في كناش على حدة
- ٣٩ - ديوان شعر يذكر ولم نره
- ٤٠ - فتاوى كثيرة . متفرقة . وفيها ماهو مؤلف على حدة
- ٤١ - اجازة العوفى . هي التي ذكرناها انفا
- ٤٢ - تاريخ عام للمغرب رجالاته كتب في حرف العين كثيرا منه
- ٤٣ - الاسعاذ والهداية . منظوم فقهي لم يتم
- ٤٤ - نظم تحفة الرسول

هذه قائمة مؤلفات الاستاذ التي ذكرها له المطلقون . وقد تكلمنا عليها في مكان آخر في غير هذا الكتاب . وهذه الكثرة من التأليف بنت نشاطه المستمر في الكتابة . ولعل هناك مؤلفات اخرى لم نعرفها . ولم اعلم لسوسى قبله مثل هذه الكثرة من التأليف مع تفننها الا أن غالبها لم يتم

## قوله الرفاكي فيه

قال بعد ذكره لوالده

(ومنهم ولده • الذي تعلق به خلد • وكثر في مرضاته جلده • حتى زها به بلد غيره وبلده • وهو الفاضل النجيب • الاديب الاريب • يافع مذكور وهمام مشهور أبو عبدالله سيدي محمد بن مسعود الدرقاوي طريقة بعد الناصرية المطروقة ترك بها التدريس وتسمى لاجلها الدرديس • كتب عليه المؤلف بخطه اى الشيخ - فخرج هائما وفي البلاد حائما • فلحقه الهاذم وللين غصنه قاصم فصاح به اجله تصحبه خشيته من الله ووجله • وحين هتف به الحال يقول لسيره من الرجال ان اقراء الفقه ضلال • وبلوغ المنى به من المحال • فهجر ذويه • وعادى من يناوله ويناويه • كسر سلمه الذى منه ارتقى • وبه صفا معقوده المنتقى • بدا للعلم منه قمر • واينع لمجالسه منه ثمر • فغبر في وجهه • واختار الجولان على منهجه • وقدرمى بالوسواس • واختل منه نظام القسطاس تجرد وعلى العلماء انتقد • وكان سيدي محمد ابيك يقول (محمد بن مسعود يهلك عن قريب) فقلت له قال ينتقد على جميع الشراح • والمنتقد لا يسلم سلم تسلم فكان الامر كما قال • ومع ذلك فقد أخذ المدرسة وتركها ويجول • فاذا كان وقت الشرط خرج اليه بنفسه وفقرائه فينزل على الناس بالكلف حتى يجمع الشرط ثم يجول • والناس انما شارطوه على تعليم العلم وام يشارطوه على أن يلقن الاوراد • فضيع ما استرعى • فعاش فى الحرام • وقد عاب فى (لطائف المنن) على شيخ يدور بجماعته وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لاتفى بثمان الطعام الذى تأكله بالمحابة يوم القيامة (انتهى بلفظه)

هبه ترك بعض الطلبة يعلم فى مكائنه • وقد نصوا فى باب الوكالة من (خليل) أن فاعل ذلك أكل حراما • اذ الناس لم يشارطوه على أن يترك لهم نائبا • فقد أخطأ رحمه الله فى هذه المسألة • وله رحمه الله نظم رائع • ونفس شائق • قال فى الامام ابن ناصر • وقتما كان لورده ناصر • ولم يكن بالاعراض عنه حاسر

ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر  
امام الهدى قطب السيادة والتقى  
وغوثى أبو عبد الاله ابن ناصر  
وجامع أشتات العسلا والمفاخر  
هى العروة الوثقى ومفخر فاخر  
ناصر دين الله والسنة التى

وقال فى الولي الكبير ذى البركة الشهير سيدي ابراهيم بن يحيى

المدفون بـ (امسكين) وهو فى اول القرن السادس مانصه :

الى الله انت في خطوب جليمة  
 يغاث به اهل الكروب العظيمة  
 يخيب مسائل النفوس الكريمة  
 ببابك فورا بعد اعواز حيلة  
 دعاءكم وحاله فوق شهرة  
 لبايكم بغير كد وكلفة  
 تبلغه من فضلكم كل منية  
 هنيئا حللا طيبا دون شبهة  
 وصالح أعمال وخالص توبة  
 وشر أذى الحساد من كل أمة  
 لروح وريحان بأفضل جنة  
 وفي اجل قاله أوسع رحمة  
 صحابي كذا جميع أهل مودتي  
 فهاك فتيت المسك مني بمدحتي  
 ألم به ينال أعظم رغبة  
 تشرف من سر الاله بغرفة  
 صلاة بها الصبا تهب بنفحة

أبا سالم (أبا السحاب) وسيلتي  
 أنانا عن الثقة أن ضريحكم  
 كذلك يستسقى الغمام به فلا  
 وأبرئت الزمنى وحل عقالها  
 ومهدى الموحدين كان يسالكم  
 وهذا ضعيف عاجز عن وصوله  
 اذناك أناب حسن قصد ونية  
 من اللطف والتوفيق واليسردائما  
 وعلما كثيرا نافعا متقبلا  
 وحفظا من المكروه في كل حالة  
 وخاتمة حسنى اذف باثرها  
 وتادية الحقوق عنى عاجلا  
 كذا والداى مع شوخى أقاربي  
 وان كنت لآستطيع أهدي تحية  
 وباب رسول الله بابك والذى  
 فمن بحره اغترفت أنت وكل من  
 عليه وءاله الكرام وصحبه

وكتب الى فى جواب أبيات مانصه

خط ابن مقلة فرع المجد والكرم  
 أما العفاة فتسبيهم يدى هرم  
 به مولى يقوم بحق عبد  
 لطائف تزدري بنسيم نجد

بعثت لى حصة خطت على مهل  
 براحة هى للاعداء صاعقة  
 ثم حاول مثل ذلك ايضا فقال  
 جزاك الله أفضل ما يجازى  
 ولازالت لك الالطاف تهدي

أخذ الامهات عن أبيه • وأخذ البيان والمعاني عن خالى احمد بن ابراهيم  
 الاكرارى وأخذ المنطق عن سيدى الحسن بن أحمد السمالى قرأ عليه  
 مختصر السنوسى ثم أكب على الاقراء حتى مهر • وانسجم علمه فهمر •  
 فليته دام على التعليم • اذ هو لمثله الصراط المستقيم ولكن كل ميسر لما  
 خلق له • فلا بد من أن يحتمله (الانسان على نفسه بصيرة) والمرء فقيه نفسه  
 فيما لها دبره • توفى رحمه الله فى ليلة (١٧ - ٣ - ١٣٣٠ هـ) فدفن بقبة  
 أبيه وأمه • فهو جوهرة اولاد سيدى مسعود رحم الله الجميع

وقد تقدم انه توفى فى ١٨ لافى ١٧ كما قيده أهله من شهر ربيع  
 الاول • فينبغى أن يتنبه الى بعض وفيات من تاريخ الرفاكي فانها غير

مضبوطة وهو معذور . لانه لا يطيل البحث في مثل ذلك  
واما ما ذكره عن الاستاذ فقد انتقده من جهتين احدهما كثرة  
مباحثاته مع مولف الكتب في افهامهم فهي لعمري اجل محاسن الاستاذ  
وذلك من مفاخره :

اذا محاسنى التى ادل بها كانت مساوى فقل كيف اعتذر  
واما قولة اكيك فيه فمن باب (رمتنى بدائها وانسلت) وحال اكيك  
في جناب كل أحد متواتر مشهور فلم يسلم منه الا اثنان سيدى محمد  
ابن على اليعقوبى الايلاى شارح المنهج شيخه وسيدى الحاج الحسين  
الافرانى واما غيرهما فلم يكن يسميهم الا بالفاظ ساقطة حتى أشياخه  
منهم فلذلك لايبالى بما يقول وقولة المعاصر ان لم ينصف لاتعتبر .  
فرحمة الله على المترجم وعلى اكيك وعلى الجميع

وثانيهما ماكان يصنعه بالمدرسة اذيسخ وينيب عنه فى التدريس  
فقد قدمنا أن ذلك من الاستاذ قليل . وأن ما يصنعه ينبغي أن يحمل محامل  
حسنة . لان مثله فى ورعه . لا يتخطى كل ما يعرف منه تخطى الحق . والعصمة  
لله على أنه يجب أن يعرف أن الابرايميين فوضوا له ولايه قبله فى  
المدرسة . وقدقال القائد يحيى لايه انا شارطناك على عمرك ثم جرى  
الحال كذلك مع ولده الاستاذ وحيث فوضوا له تفويضا . فان انابته عنه من  
يراه صالحا ليس فيها شىء أصلا لمن تأمل أما كون اللائق بالاستاذ أن يجعل  
عمره كله فى الدراسة . فهي منية كل أحد . غير ان المرء فقيه نفسه . وكل  
ميسر لما خلق له (كما قال الرفاكي نفسه) وكفى ذلك عذرا للاستاذ . وبكل  
ودنا لو تفرغ ابن مسعود للمعارف ليكون منه ما يكون وهذه كلمة قلتها  
لاردا على الرفاكي الشيخ الوقور غير أنها لا بد مقولة لاحقيتها . وقد رأيت ان  
الاستاذ ما فتر فى الدراسة الا حين لاقى الحاج بلخير فلما صاحب الشيخ  
الالغى صار جلس المدرسة باذنه

### قوله علي بن الحبيب فيه

(ومنهم ولده انفقيه العالم الخزيه شيخ السنة ومجيبى الديانة .  
ابو عبد الله سيدى محمد بن مسعود . كان هذا السيد من أكابر المشايخ .  
واشهرهم علما وعملا له فى المعاملات الشأن الذى لا يدرك مع شدة  
الشكيمة فى الامر بالمعروف . والنهى عن المنكر . وقوة الزهد والورع .  
بدأ منه للعلم قمر وأينع لفصنه منه ثمر وعلى كل حال من مدحه بشىء  
فكأنما قال للأسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع ساحتك .  
طويل الباع . عذب الورد بحر كرم . رقيق الحواشى يحمر وجهه خجلا

نشأ في حجر الفضل والنسب وسبق في روض الادب في زمن رقى فيه الجهل . وعلا صهوة العز فيه كل قدم نذل نجم اذا اقتديت به في طرق المعالي اهتديت . وان علوت بظهر فتواه استويت . ولا أقول نهر . فهو بحر يخرج منه اللؤلؤ والمرجان . بدرطالع من أفق كمال والده فسما على (الكيوان ١) وله شعر ماصدحت به الحمائم ولا تحملت بنشره الحمائم منه قوله في الشيخ ابن ناصر . وقتما لورده ناصر (الخ ماتقدم)

الى أن قال

(أخذ على أبيه وأخذ البيان والمعاني على العلامة سيدي أحمد بن ابراهيم الاكراري . وكذلك قرأ المنطق على سيدي الحسن بن أحمد السمالي وله مؤلفات عديدة منها تأليف مستقل في المنطق . ونظم رسالة الدردير في البيان . وشرحها . ونظم فروق القوافي . ومولف في الفقه . وله تعليقات على (الخزرجية) وله مبحث في (أما بعد) وله تخميس (بردة) المديح وشرحها . وله التصدير والتعجيز ل (بانن سعاد) وشرحها وله (المنهل الصافي) في التاريخ . وله شرح على (رسالة ابن زيدون) وله شرح على (لامية العجم) ومن أراد أن يستوعب ما لصاحب الترجمة من التأليف والقصائد والمباحث . فعليه بـ (طوابع السعود في مناقب آل مسعود) (٢) لابن أخيه الفاضل اشاعر المورخ أبي على سيدي الحسن بن احمد بن مسعود . وكذلك له نظم على اختصار (المدخل) لسيدي عمر الكرسيفي .

توفي رحمه الله ليلة السابع عشر من ربيع النبوى . عام ثلاثين وثلاثمائة و ألف فدفن بقبة أبيه وأمه .

### قوله بعضهم في الاستاذ من قديم

من كتاب كان يجمع من حدود ١٣٤٠ هـ تراجم لبعض ادباء وعلماء سوس . زاعما جامعه أنه يسجع فيه على نمط (فلاند العقيان) للفتح ابن خاقان ولكن الله اختار له فلم يتمش صاحبه فيه كثيرا . وقد كان للاستاذ ابن مسعود ممن جرت فيه قولة . ومحافظة على الاثار السوسية كيفما كانت وحرصا على أن يقيد التاريخ بذلك فقط - لا انه مما يتغالى فيه - نريد أن نسطر ذلك هنا .

(١) كذا بخطه ادخل عليه ال

(٢) كان جمع له مواد ثم تنازل لكتاب (المعسول) عن كل ذلك ولذلك يعود الفضل كله في الذي توسعنا به في هذه التراجم للاديب البونعماني حفظه الله

(انسان عين المجادة • وعين انسان السيادة • اصل التحقيق والتدقيق المولف بين التصور والتصديق • المزفوفة الى منصفاته الفواضل والفضائل المرفرفة على هاماته • دميثات الاخلاق والشماثل • ما اشتهى غاية الا وصلها ولا جملة الا فصلها ولاذروة الا فرعها • ولاشقة الاذرعها ولاصهوة الا امتطائها • ولاطلية الا اعطاها (١) حتى حسرت دون نوره العيون • وحارت في غور بحره في الفنون جائلات الظنون بهر النواظر والعقول حسنا واحسانا • وخلق الالباب تحقيقا واتقانا كان كل العلوم في مدرك يده • نال ذلك بهمة مبادرة معتنمة لاترك مامول يومها لفته نبغ قبل ان يطر شاربه • وطابت قبل أن يحتلم للوراد مشاربه • كأنه أيضا يتعاطى التعلم في نوم كان في أول شببيته ملازمه ليل نهار لانه مع شهرته بذلك لم يكذ يتصدر التدريس صغيرا حتى أتى بما يحكم على كل عارفيه على تلك الحال بالانبهار • جامع آداب المنافة • وفارس هيجاء المباحة • فسل عنه أقرانه وكل من زاحم معه ميدانه يخبروك بعين اليقين • ويملاوا حجرك من انبائه في ذلك بما ينسى لديك كل عقود الجواهر وكنوز الذهب والبرقنين (٢) ضبط كل العلوم تدريسا وأزاح في فجاج صورها العويصة تخليطا أو تدليسا • ان درس النحو فسيبويه او خليل أو الفقه • فابن الحاجب او خليل • أو البيان • فالقزويني أو السعد • أو اللفة • فالجوهري أو المجد • وأما الادب والتاريخ والتصوف والتفسير والحديث فانه ابن بجدتها ومن ذا الذي يكون في أقرانه أبا عذرتها ان لم يكن هو أبا عذرتها قد وفي رحمه الله للعلوم حقوقها • ونفق بإجتهاده سوقها الى ضبط متقن بيديه في تدريسه وفي طرز كتبه يرتفع به الاخذون عنه كما يرتفع به كتاب طرز به • أبدى ذلك قدر فكره وأعلن وأشاد له به من المجد الخالد التاريخ مالم يشده لمن ومن • خرج طبقات كثيرة ملات كل تلك النواحي علوما • كما ألف عشرات من المؤلفات النفيسة التي انتخل لها منطوقا ومفهوما وكل ما مسته يده من المؤلفات بالاجادة يعلم وطرازه بحسن فهمه منمنم وهذا اشتهر به كله في صقعه شهرة (قفانبك) بامرء القيس لايمكن أن تجد من ينفيه عنه بلا ولابليس • ذلك كله مع دين متين • ودر وورع ثمين وخوف من مراقبة ربه عز وجل ودمع عند مناجاته منهل وحب لمولاه خلب قلبه وقل في معارك الطمع غمربه • دهم عليه ذلك على غمرة • بعد ان كان في جبين القضاء وكل ماعرف به أبلج غمرة • وقد كان قبل معروفا بأنه متعال الى أن يستبد بنوازل كل تلك الجهات مستنكف أن يزاحمه من أقرانه من لهم

(١) اعطاها أمائها

(٢) الرقنين جمع رقة بكسر ففتح الفضة

مثله اهتمام بتلك الجهة من الاعلام الدهاة فكان معهم فى نقض وابرام .  
 ودفاع وهجوم . فكم حكم حرر وابرم . وحكم لغيره نقض منه المبرم . وذلك  
 كله لئلا من الاطلاع الواسع الذى لا يوجد بين أقرانه من هو له عن تلك  
 المرتبة العليا مدافع وبينما هو من ذلك فى سكرة معملا فى ذلك وحده  
 فكره اذا بداعى الفلاح يدعوه لعلو الهمة ويأمر بالهام ربانى أن يغادر  
 تلك الحالة المدلومة . فدب اليه استيحاش من الناس اولاً . حتى يهم ان يقطع  
 الضيافة لكل أحد على كرمه متأولاً . فلم يلبث ان اندمج فى حالته الجديدة .  
 بخطوات واسعة غير متأينة ولا وثيدة . فنسى الاخوان والاولاد . وملا أوقاته  
 بكثرة التهجد والصيام وموالة الاوراد فانشرح باطنه حين تبلج له عين  
 المراد . فعادت أوقاته كلها عين المواسم والاعياد . خامره حب مولاه . فطرح  
 كل ماسواه

هو الحب فاسلم بالخشما ما الهوى سهل فما اختاره مضمئى به وله عقل

أعرض بنشوة ذلك الشراب . عن جميع المسرات والمذات والاحباب .

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وان جلوا  
 تناول تلك الكاس . وانتظم فى زمرة اولئك الناس بعدما كان تائها  
 فى غلوات الغفلة . معرضاً عن تلك القبلة . يجرى الى احراز الشهرة ويسعى  
 ويحوظ سرح جاهه ويرعى . شيمة الذين ضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون  
 صنعا الا أنه طالما تعرض بفتاويه للرشا . فيعرض عنها للحديث الوارد فيمن  
 ارتشى . وقد ذهب فى ميادين الافتاء والقضاء كيف شاء ، يقالب الاقران  
 بدقة أنظاره . ويشدهم بحدة ابصاره . حتى صار قطبا فى ذلك المقام .  
 وموردا فيه للخاص والعام مستنفاً به فى المدلهمات العلمية استنفاة  
 السارين بالبدر التام فانجلى له سيف هتده (١) وجلاه السنن والصفال  
 فاجتلى من مناه ما يجرى فى مضماره بين تقريب وارقال (٢) ، فاكتمب  
 الجاه والمال . واشتمل على الباب معاصريه أى اشتمال . حتى أراد الله لحضرتة  
 واصطفاه لخدمته واجتياه بمنته . وتفضل عليه برحمته . فتدارك  
 ذمائه (٣) وأصحى سماءه وكشف غطاءه ولين وطائه . وأمسط باليقظة  
 وسنه . وأناط بالسعادة رسنه . فاستيقظ من ذلك الكرى . وفصم تلك  
 العرا . وبان عن تلك القرى . وقطع من شهرته القرا (٤) . فزال حجابة .

(١) هتد السيف شحذه وجلاه صقله

(٢) التقريب والارقال نوعان من الجرى

(٣) الذماء بالفتح بقية الروح

(٤) القرى بالفتح أيضا الظهر



وابيض غرابه فتمنى أن يكون في بحور العارفين من الغارفين واشتمهى  
ان ينخرط في سلك العارفين فهبت عليه تترى من ذلك الحمى نفحات •  
وتوالت عليه شطحات • فلما توالت عليه هواتف الحق وملك عليه عواطفه  
تحرى الحق • واستنشق حيناً بعد حين ربا أهل ذلك الحمى وغازلته  
فترات عيون من هناك من الدمى • اشتاق الى دليل خَـرِيت (١) يده • وساق  
ينهله ويعله • ويفتح له بمصاحبتة الباب • ويقوم له الصلاة المطلوبة في ذلك  
المحراب • وقد كان عرف من كلام أرباب ذلك الفن أنه لابد من شيخ حى  
عليه بالوصول الى ماموله يمتن يمه بصارم يشهره في وجوه القواطع  
ويسله ويدفع المرید بساعد قوى في لحظة يوصله فعزم أنه اذا وجده  
يجعل في يده زمامه • ويلازم حجره ومقامه ويستدر بخدمته غمامه  
ويصيره امامه • ويتخذة في صلاة العارفين امامه • ليستنير بنوره  
ويعتصم بسوره • فاشتد أوامه الى طلبته • وعطش كثيرا الى أن يهدى بلبقياه  
من غلته • فتمادى شغفه • وطال عليه باعوازه لهفه • فالفاه القدر بالشيخ  
ماء العينين الذى كان تلقاه بكلتا اليدين فتلقن منه ورده • ولازم حيناً  
صدوره من مائه وورده • اكنه قال انه لم يتيسر له منه المراد • وان كان  
رضى الله عنه صاحب نظرات مشهورة وامداد • فاقبل يدير عينيه ثانيا في  
الجو تطلبا لشيخ آخر فجاور على تارك النية عند مشهد الشيخ سيدى  
أحمد بن موسى الذى يفخر فى عهده كل من فأخر • فلما رجع من مجاورته الى  
بلده • وتوسط بين عشيرته وولده • أتاه القدر الذى ياتى بالشر وبالخير  
برجل يقال له الحاج أبو الخير ممن يتعاطى طريقة الشيخ ابن ناصر  
وممن يجلو على زعمه مرابا البصائر فظن صاحب الترجمة أن الدعاء  
مستجاب وأن غيم عوص منيته منجاب • فانكب على قدميه بكليته  
وأهدى اليه درتى قلبه ومهجته فلازم حضرته • ملازمة الكأس للجب •  
والشعر للشنب • واختص به اختصاص الهام بالعمائم وامتاز به بسين  
معاصريه امتياز الازهار بالكمائم • فقام وقعد فى خدمته • واحرم وطاف عند  
كعبته • وذاق بوقوفه عند اشارته صابا وشهدا ولاقى دون قضاء أمنياته  
سهرًا وسهدا ساح معه فى قنن الجبال وقاسى معه الصعاب العراض  
الطوال • وقد دل عليه كل أصحابه وأصحاب أبيه • فأخضع له رقبة كل  
وضيع ونبيه ثم بدا له أن الفتى يهدى وليس بفعال والمرض العفصال  
تدل عليه النحافة وكثرة السعال • والبهرج ربما لا يخفى حتى عند الاوعال •  
فأقلع عن مرساه • وتلا خضره ( هذا فراق بينى وبينك ) لموساه • فلما

(١) الحرث بكسر الحاء والراء المشددة الدليل الحاذق الذى يهتدى الى  
أخيرات المفاوز وهى مضايقتها وطرقها الخفية

لم ينفع له الاول ولا الثانى غلته • ولاداوى كل منهما علته ولا فجر دمنه •  
 ولا اناله ما امله كاد يقنط من الوصول • ومن الدنو الى من داره صول  
 لولا أن الله اطلع له بفضل ما اطلع • واسطع له من (الخ) ما اسطع  
 فأشرقت عليه شمس السول وأدنت الى يده صلة الموصول فوافاه الشيخ  
 سيدى الحاج على الالفى بما يغنى • وسره العلوى • بما ينوى • ووجهه الابهى  
 بما يشهى • ومحياه المتلالى الاسرة الفانض المسرة • بما كان يتطلبه مرة  
 بعد مرة • فشاهد المرهم الشافى وأتاه فى داره ما كان قبل يقطع فسى  
 تطلبه الفيافى

وليس الذى يطلّب الوبل رائدا كمن جاءه فى داره رائد الوبل

فوضع يده فى يده وأدغم مفرده فى عدده • فأقبل على درره يحلى  
 بها لباته • وعلى كاساته المشعشة يفرغها فى لهواته • فصرخ بين الناس على  
 رؤوس الاشهاد اننى قد بلغت كل منأى من وصل سعاد فشرع يبث  
 دعواه فى كل قبائل (أزاغار) حتى أنجد ذكره هناك وغار • فمالت الى الشيخ  
 الالفى من تلك الناحية بسببه الاعناق • وتدفتت الى بحره سيول الرفاق •  
 فكان يفد عليه فى ركب كبير من الفقهاء والفقراء ويسوقون اليه مايسوقون  
 من شهرة يدعو لسان حالها الى الخ كل الناس الجفلى لا النقري (١) فتجرد  
 اذ ذاك المترجم بين يدى شيخه التجرد المصطلح عليه بين القوم فكان  
 محسوبا عنده من المتجردين وان كان لايزال يلازم دراسة العلم فرد كل  
 تبعة ونادى على ذلك فى الاسواق لئلا يبقى من ذلك شيئا أو يدعه ثم  
 عزم على اعتناق عبيده لو اذن له شيخه المذكور لكنه أفسح له فى أن يأخذ  
 منهم بالرق من له أصل فى الرقية مشهور • ولم يزل تحت تربية شيخه  
 سنوات • الى أن حان وقت شيخه فمات • فبقى هو على ذلك السنن مؤديا  
 فيه الفرض والسنن عازما على أن يقوم بارشاد العباد فى كل البلاد  
 غير أن حينه أدركه فى قرب • ففضى رضى الله عنه النجب فى عام الثلاثين  
 بعد الثلاثمائة والى • ففادر الناس حيدرى وقد ذهب منه خير الخلف ولم  
 يبق بعده الا الخلف (٢)

هذه سيرة حياته رضى الله عنه مجملة • ولا يمكن لنا أن نأتى بها هنا

مفصلة

واما أدبه فانه أدب فياض له لسان تفضاض (٣) وبلاغه كتابها جنى

(١) دعا الناس الجفلى أى دعاهم دعوة عامة وعكسه الدعوة النقري

(٢) الخلف الثانى مسكن اللام الطائج الذى يخلف الصالح

(٣) لسان تفضاض أى كثير الحركة وهذا عبارة عن كثرة القول •

النحل • وذو جزالة كما ينتظر من شعر كل فحل • وسنورد منه المقارىء ما يلج أذنه فيجده أطيّب من غناء معبد والموصلى (١) ويترنم من أوثاره ما يجرد برد النسيان على زرباب الذى مامعه فى الاندلس أو بغداد متعال فضلا عن على شعره له الوان • صنوان وغير صنوان منه شعر الفقهاء والبلغاء والفقراء الصوفية • ومنه شعر الارجاز التى تؤلف فيها متون العلوم النثرية واما نثره فان له أحيانا سنا روتق نفيس كما لاحظت فى الكأس الخندريس وقد يسجع كالحمام المطوق على الاغصان فيسحر الالباب فى المفوهين فضلا عن الاقران • وله شعر صوفى له روح عليا قاله فى أشياخه الذين يذوقون من مثله روائح الاخرى لا الدنيا • ولتذكر كل ما عندنا الآن من اقواله ولندر المندامى من القراء ما كان روفه من جرياله (٢) الخ •••••

ذلك ما كان قيل منذ زمن بعيد فى الاستاذ المترجم رحمه الله • ولا يخفى ما فى غالب هذه الكلمات من التكلف • ولكن اتى بذلك - كما قيل أولا - للتاريخ لا لكونه ذا فائدة أدبية •

\* \* \*

الى هنا انتهى بنا الكلام على ما تيسر لنا ايراده فى ترجمة الاستاذ ابن مسعود وهناك أمور أخرى يجدها القارىء فيما كتبناه حوله فى كتاب (من أفواه الرجال) وفى مقالة طنانة لابن أخيه الاستاذ الشاعر العبقري الحسن البونعماني فانها وان كانت مستقانا فى كثير مما أوردها • غير انها لا تزال محتوية على حقائق زيادة على لطف العبارة الذى انفرد به الاديب البونعماني دوننا • وقد نشرت فى أواسط جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ فى جريدة (السعادة) ولم نأت بها • خوفا من التطويل الممل • وفى بعض كتب آل ماء العينين ذكر للاستاذ من بين من أخذوا عن ذلك الشيخ الامام الجليل رضى الله عنه رأيته مطبوعا منذ عشرين سنة وأظنه من مؤلفات الشيخ أحمد الشمس •

الثامن - أحمد بن محمد بن مسعود

ابن من قبله • ولد يوم السبت ١٤ - ٣ - ١٣١٥ هـ من خديجة بنت الطاهر بن صالح البجوي • تزوجها الاستاذ ١٣٠٦ هـ • أخذ القراء فى (المعذر) عن اساذ هياه له والده • ثم لازم عمه الاستاذ احمد بن مسعود بعدما خلف صنوه فى المدرسة (البونعمانية) ملازمة تامة

(١) معبد والموصلى مغنيان على عهد الدولة الاموية ثم العباسية

(٢) الجبريال بالكسر من أسماء الحمر

وقد أخذ اذ ذاك المبادئ عن الاستاذ احمد من ءال (بولوقت) الترنيتي نزيل (زعر) وبه تدرج في المتون الاولى تحت نظر عمه ثم لما شدا انخرط في مجالس عمه وقد كنت معه اذ ذاك قرينين سنة ١٣٣٢ هـ . فكنت واياه في مستوى واحد سنا وفهما وعقلية . فكنا نتجاري ونقفز . ونشتغل بحذف الحضا في غير اوقات الدراسة كما نتلاعب بالكرة فكانت أخلاقه الديمة كأنما استمدت من لطف خلقتة اللطيفة . فكان كلامه لينا وشمانله طيبة . ومعاملاته سمحة وكان ثاقب الدهن حتى كانه صائد للافهام من الجو منقبا عن تحقيقات العلماء ليكون منها على بال مع ديانة نشأ فيها ورسانة يخطر في حلتها ثم لما تفرقنا . وقد توجهت الى ( تانكرت ) جرت بيننا مراسلة أدبية ضاعمت آثارها واستحضر أنه ارسل الى يومنا ما قطعة أدبية فأجبتة بأخرى ميمية في الطويل نسوقها تلذذا بالذكريات لانها من البليغات . وهي من بواكر قلمي :

لاعلمكم بما من الشوق اكرم	اليك أبا العباس بالحبر أرقم
برؤية وجهك الشريف مقيم	ألا يا أبا لعباس اني مغرم
له في فنون العلم طرا تقدم	هو السيد الفضال والماجد الذي
ومن طاب أصلا فهو دوما مقدم	ولا غرو فهو سيد طاب أصله
ونستطلع الانوار والليل مظلم	به زدهي على الزمان الذي مضى
فلو قيل من خير الوري قيل أنتم	تفردتم يا آل مسعود بالاعلا
لأدرجت في أوساط ما كنت أرقم	فلو اننى اسطيع شوقا اليكم

تلك هي القطعة مختصرة يعرف منها كيف كان شبية سوس المبتدئون يتشاعرون ويتفلقون على القوافي ثم كان يرد دائما الى زاوية (الخ) مع عمه . في ركب الفقراء في الموسم الالغى فكان لطفه هو هو . وكان سخيا بما يملك . حسن المخالقة لايحبه أحدا بسوء كان الشبية التي تمزج دائما بالفرارة أم تطف به قط ثم لما شدا في الفنون . وكان يتسلق الى القمة كان عمه يرشحه للتدرب في التدريس خصوصا في صفوف المبتدئين ولم ينشب أن تمكن حتى كان يستخلفه في الدروس العليا كما ظهر منه أيضا ذوق سليم في التصوف فحسن سمته وأعجب به أصحاب والده فيرون منه خليفة والده وكان اذا جال في المذاكرة بين الصوفية يستنهض القلوب ومثل ذلك غريب في مثل سنه وله مقطعات يحذو فيها صنع والده الذي كان مولعا بنظم القواعد وضبط الكلمات . وحصر أقوال في المسألة كما كانت له أيضا مقطعات أدبية وصوفية نستحضر منها الان قوله

إذا كبر الانسان يكبر عقله  
وقد شان من يبغى سمو مقامه

وقوله

يا سيدا نارت بطلعته على  
أيالك أن تنسى العبيد من الدعا

وقوله ومن خطه نقلت

إذا مجلس الاتى لم يمض بالذكر  
ولا ذكرت فيه الصلاة على النبي  
فان اللعين فيه لاشك حاضر  
ولو وقفنا على ما نستمد منه مقيداته  
لربما وجدنا ما يستحليه  
القارىء من أقواله • ولكن نكتفى بما تيسر •

وقد كانت له همة والده فى التقيد • فقد وقفت له على ما يدل على  
أنه شرع فى مولف فى الشيخ سيدى أحمد بن موسى • وفى آخر فى الشيخ  
اللقى • كما وقفت له على اراجيز أم تحضر عندى الآن •

كان يصاحب كثيرا الفقيه سيدى عبد القادر الوادونونى ملازم  
(البونعمانية) فنفعه كثيرا لان هذا كنىف (١) ملىء علما • كما قال  
عمر فى ابن مسعود • وله معه أخبار • وربما سمعت أن بينهما أدبيات لم  
أرها • وله رسائل صوفية بعضها الى عمه المذكور • رأيتها لكنها لم  
تحضر عندى الآن • تتضمن أنه متعلق بالروحانيات ويحبه عمه بما ينشطه  
فى ذلك الميدان •

اقترن أحمد حوالى ١٣٣٩ هـ بكريمة العلامة سيدى مبارك البعيل  
فكاد يبرز الى الميدان لو لم يسقط مريضا • قبل أن يكفى نهمته العلمية  
وقد كان ناويا للرحلة وراء العلم الى الحواضر وانما منعه أنه لا يقدر على  
مفارقتها لعمه فأج عليه مرضه فى (بونعمان) حتى قضى عليه بعدما ظهرت  
عليه أحوال صوفية روحية تنبى عنه بالخير وذلك فى ٣ - ١٢ - ١٣٤١ هـ  
ودفن فى مقبرة (بونعمان) بمشهد (سيدى على بن مسعود)

وقد وقفت على رسالة عزى بها فيه أخونا سيدى محمد كتبها الى

(١) تفسير كنف وهو خرج الراعى ومن اللطائف أن بعض البلداء  
يقرأه بالتذكير فيتمحل تفسيره نعوذ بالله من البلادة ومن الجهل الكنىف

عمه الاستاذ أحمد حفظه الله نصها

( حضرة أخينا في الله حبيبنا من أجله قرة عيننا وثمرة فؤادنا  
الفقيه الناسك . صاحب الاخلاق المحمودة . ولي الله سيدي أحمد بن مسعود  
المعدى . رعاكم الله وحفظكم . ومن سوء المكاره وقاكم . وسلام تام على  
سيادتكم ورحمة الله وبركاته . وعلى جميع من لاذ بكم . زج الله الكل  
في حضرته آمين .

وبعد : فلا بأس والله الحمد . فإله يعظم أجركم في انتقال الفتى المرضى  
عنه . سيدي أحمد بن محمد من دار الغناء الى دار البقاء كما نسأل الله  
أن يرحمه ويرضى عنه ويلحقه بالمقربين الابرار . وقد عمنا ما عمكم فيه  
ولنا ولكم أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسأل الله تعالى أن يحفظ  
ساحتكم من كل سوء . وأن لا يريكم في أشبالكم واخوانكم الا ما يسركم  
( الى أن قال ) ونسألكم الدعاء في كل وقت . ودمتم بخير وعلى المحبة  
والسلام . ١٩ محرم الحرام ١٣٤٢ هـ

وكتب بعض اهله حوله ما ياتي

( قفى اليوم ٢٣ - ١٢ - يوم الثلاثاء ١٣٤١ هـ توفي نجل عمنا  
الفاضل الخير الذكر الاريحي المسغوف بتحصيل العلوم والمعارف . الفقيه  
الاديب سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن مسعود البونعماني . كان  
رحمه الله ممن يأخذ العلم بجهد واجتهاد مع حسن السيرة مع الناس اجمعين  
وله اخلاق عجيبة تأخذ بمجامع القلوب لا يمكن أن يقع لك به التعارف أو  
الاجتماع الا وتكون معجبا بأحواله مات رحمه الله والناس متأسفون عليه  
لما له في قلوبهم من المحبة . ووطيد الامل لمستقبله لو كان حيا . وله أشعار  
وكان رحمه الله يكثر في المطالعة جدا ويذاكر جميع الناس . لاسيما  
النجباء . وكان يدرس وينوب عن الشيخ كثيرا وقت سفره . وقد أخذ العلم  
عن عمه الشيخ وأفاده كثيرا تلميذ السعوديين الفقيه الاديب الشاعر  
سيدي عبد القادر الودانوني ثم ذكر بعض ما ذكرناه من الابيات )

ذلك هو سيدي أحمد بن محمد بن مسعود أكبر أولاده .

### التاسع : سيدي مسعود ولد الأخر

لابأس به أيضا في الفنون أخذ أخذ ما عن عمه أبي العباس . وكان  
لين العريكة لمن لاينه . وهو الذي خلف صنوه عن قرينته فاستحوذ على  
جميع ما لوالده فجزائه غالبها تحت يده . وهو نبيه لبق . فيه من  
أوصاف اهله كثير وقد خالطته حتى عرفت قدر مداركه ولا يتجاوز في

مداركة الوسط وقد كان اليوم استاذا في احدى المدارس الحديثة ثم صار عدلا حفظه الله ولا يزال حيا الآن ١٣٨٠ هـ

وللاستاذ بنات اقترن باحداهن الاستاذ سيدي عيسى بن المحفوظ الادوزي التحقت برهبها صيف ١٣٣٦ هـ .

العاشر : محمد بن مسعود ابن من قبله

ولد نجيب يسمى محمدا كان يأخذ عن الاديب اليزيدي ما شاء الله في المدرسة (الإشتيمية) ثم عن الاستاذ داود الرسموكي في (تيميوت) ثم لازمنا ما شاء الله في (الرميلة) بمراكش . ثم انخرط في (كلية ابن يوسف) فنال منها الشهادة الثانوية وقد كان من نجباء الابناء طلعة فهما لقنا الا ان الدهر الموائح باقتطاف الازهار أتى عليه في شبيبته . فتوفي بمرض لازمه قليلا من أجل برد أصابه في موسم (الغ) وذلك بعد سنة سبعين وثلاثمائة وألف فبكاه كل من عرف نجابته رحمه الله وقد كان يقرض في أبيات بدائية . فمن ذلك ما خاطبني به بعدما شدا في الابد

هنيئا لولانا الامام مقامه فقد وطئت أكنافه وسنامه  
فانت امام الجيل دمت فمفخر عظيم بجيل أنت أنت امامه  
فما أنت الا المخ بين فقاره وغيرك أعصاب له وعظامه  
الا ادع لنا أن نستتم دروسنا عليك من الله الكريم سلامه

وقد كنت أجبتة ولكن لم يحضر عندي الجواب .

حياكم الله آل الاستاذ الكبير وأعلن مجدكم دنيا واخرى . وقد فعل .  
فقد تعارفت معكم وأعجبت بوالدكم فلم أؤد معشار حقه للعلم والتاريخ  
وان كتبت عنه وعن أولاده ما كتبت . وما لا يزال مفلتا مني هو أكثر وأكثر  
ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

# أحمد بن مسعود المعدري

نحو ١٢٨٥ هـ = ١٢٦٣ هـ

---o---o---o---

نسبه :

أحمد بن مسعود بن محمد ( الى آخر النسب المتقدم )  
ثاني اثنين من اولاد سيدى مسعود وان كان الآن فى العدد هو  
الحادى عشر وقد رأيت فى ترجمة أخيه الاستاذ الكبير سيدى محمد وفى  
ترجمة والده سيدى مسعود ما رأيت مما يدل على أن هذه الشجرة  
المسعودية الزكية الطيبة كثيرة الثمار وريفة الغلال فمن يتخلل تراجم  
أهلها يكون كمن يتخلل روضا أريضا تتدفق أنهاره وتعبق خمائله  
وتتهادى حوره وولدانه وما بعد العيان من بيان . فانك بعد أن قرأت  
تراجم الاستاذ سيدى محمد ووالد الاسرة سيدى مسعود ستجد هذا  
واناه الحظ من نواح شتى فى حياته . فقد علا شأنه . وشمخ مجده .  
وتلقى رايات أسرته فى العلوم والتصوف بهمة عظيمة وعزيمة قوية  
فسار بها الى الامام . بما له من يد حسنة فى الفنون وذوق عال فى  
التصوف ومقام كبير فى الارشاد ولسان قوال فى الوعظ . ربما يكون  
النفع به أعظم وأجل باعتبارات من صنوه المتقدم لاستقرار حاله . وثبات  
قدمه ومن ثبت نبت فلم يعتره من التقلقل الذى ذكرناه عن صنوه ما  
ينتقل به من مقام الى مقام بسرعة قبل أن يؤدى فيه ما ينتظر ممن كان  
فى ذلك المقام .

ان شيخنا الشيخ الاكبر سيدى أحمد بن مسعود كان له فى عهده فى  
(أزاغار) شأن عظيم وسمعة كبيرة طنانة . فقد زخر تلاميذه بالمعارف فى كل  
سبيل . وملا مريدوه ثنايا كل طريق . مع هروبه هروبا كثيرا من كل مظهر  
أيا كان . حتى مظهر العلم . ومظهر التصوف . واكن يابى المسك الا أن يفوح  
فيشم وزهر الورد البليل الا ان يسرى بنفحاته النسيم العليل فيتضوع به  
الجو . فكلما تغلغل فى الاطراق . وامعن فى الفرار من الناس تزايدت  
القلوب تعطشا اليه والعيون تشوقا الى طلعه والذى يكثر فى احواله  
العلمية والصوفية والشخصية التأمل يرى أن له من بين الميادين ميدانا  
انفرد به عن والده وعن صنوه محمد والازهار شتى ألوانا . وان كانت  
تسقى بماء واحد .



أما القراءان فقد أخذاه عن أحد صنوه محمد • وهو الحاج محمد بن محمد السرسيفي المذكور في ترجمة صنوه • وأما المعارف فلم نعرف أنه تجاوز والده وصنوه • وأكثر أخذه عن والده وكان يظهر منه أنه دون أخيه في السباحة بين الفنون بادىء ذي بدء غير أنه بكثرة ممارسته إبان تدريسه تقدم فيها كثيرا • حتى أنه ليتقن بعض الفنون اتقاناً يلفت الأنظار

### في المدرسة ( التازاروالتيمة )

هذه أول ميدان لتدريسه • فقد طلبه الرئيس سيدي محمد بن الحسين التازاروالتي من سيدي مسعود ليسرد حديث البخارى في رمضان بتلك المدرسة • وذلك اثر انتقال سيدي مسعود من (بونعمان) الى (المعذر) حكى لي حاك عن الاستاذ أنه كان اذذاك غير متمرن على الحديث بعد • ولم يكن التفت اليه قط قبل ذلك • فكان ذلك هو السبب حتى كان منه جانب لهذا الفن يحكى الاخ أحمد ذلك عن الاستاذ سمعه منه ثم انه عانى هناك دراسة فنون اخرى • ولعله لم يمكث هناك الا شهورا وقد تقدم في ترجمة والده أن مشارطته في هذه المدرسة كانت سنة ١٣١٦ هـ

### في المدرسة ( الميرغيتية )

هذه المدرسة تشرفت أيضا بالاستاذ وأحسب أن ذلك كان حوالى ١٣١٧ هـ فقد دفعها اليه والده ليتدرب في علم الاجتماع • ولايعرف الانسان هذا العلم حق المعرفة الا بالمخالطة • وليتدرب أيضا في التدريس • ولافتح للقلوب • ولاأكثر تفجيرا للقرائح من مذاكرة الطلبة في الدروس وأبوه نفسه قد رأى أنه ماترقت مداركه الا من ذلك أفلا يدفع كل أولاده اليه متى أنس من أى واحد منهم نجابة • ثم انه لم يعد هناك سنة فيما ذكر لي • ثم راجع صنوه في (بونعمان) نحو سنة ١٣١٨ هـ

### في المدرسة ( المعدرية )

رأى القارىء ما رأى من ترجمة سيدي مسعود من أنه اعتاد أن يمهد لأولاده ميدانا من ميادين الشرف • ثم يخلى لهم الخلبة يقدمهم اليها • ومأميدان الشرف في نظره الا ميدان التدريس • وخوض المعارف وحده هو الذى يصمد به طالب الشرف الحقيقى الى طلبته فيوافقها كاليد المغم – كما يقوله زهير فى معلقته –

تكونت المدرسة (المعدرية) بجهود سيدي مسعود فظهرت فيها طبقات من الطلبة نحو الثلاثين فيما ذكر لي . فغادرهم سيدي مسعود بين يدي والده ثم قال له دونك والسعي الحثيث . فهذا كل كنزى ان كان احنى الابهاء يفتحون كنوزهم التى يباهون بجمعها مدة الاعمار الى ابرالابناء

تصدر الاستاذ هناك فأبدأ وأعاد فى الدراسة . سالكا سبيل والده وقد اختار نهجه فى الاكباب على الفقه وما اليه دون نهج صنوه فى (بونعمان) الذى يعتنى فيه أيضا بغير الفقه وما اليه لان الفقه (معمل) لبارود الجبلد الذى يحتاج اليه فى الدفاع والهجوم . كما هو وفق عبارة سيدي مسعود الماثورة عنه فالنحو وقليل من اللغة والفقه وانفراض والحساب والقضاء نظرات سريعة على ماسوى ذلك من الفنون . هى التى يقبل عليها كل التلاميذ اياكانوا . ويجعلونها مدى أخذهم لعلهم يعيشون وراها . وأماماكن الاستاذ محمد بن مسعود يخوض بحوره المتدفقة ويتوقل قممه السماء فلم يكن يقبل عليه من التلاميذ رغم اجتهاد أمثال محمد بن مسعود الا القليلون . والغالب متأثر ببيئة سوس ولايطالب البدوى الابهاء تقتضيه بدواته . وتظهر به بسرعة مكانته ثم بعد ماورا ذلك من الفضول حتى ان دفعه اليه أستاذه فانه لايزاوله بشهوة متفتحة ولا بنشاط مستمر . وهذه الحقيقة الظاهرة الناصعة هى السبب الحق فى عدم نجابة كثيرين من تلاميذ سيدي محمد بن مسعود فى كل مايزاوله اهم الا قليلا لان همته التى بين جنبيه قلما يجول مثلها بين جنوبهم . وللقابلية تأثير فى النبوغ دائما . وكان هذا هو الذى دفع بصنوه سيدي احمد المترجم حتى لايعلم منه فى الفنون الاخرى التى أخذها بالارباب عن أخيه مجالات واسعة . كما يؤثر عن أخيه حين كان لايتعاطى ذلك الا مع نجباء قليلين . ويظهر هذا الذى قلناه فى تعبير من يعنون بمثل الادب من جاهل الادب . فكم لمز الانقيون بكونهم لايعرفون الا الفاظ اللفة . وكم لمز سيدي الطاهر الافرانى بانه نظام . وقيل مثل ذلك فى سيدي الحاج احمد الجشتيمى بن كثيرا مايلمز أصحاب القراءات السبع أصحاب العلوم بانهم أصحاب الاصفار كانوا يقصدون تغييرهم بمعرفة علم الحساب .

يتصل بالشيخ كلالني

كانت الطريقة الناصرية هى الطريقة الوحيدة المشهورة فى الجنوب وفيها ظواهر وبواطن تأيدت كلها بالسنة فلم يكن لكل مايتخذ منها كشرط فى الطريقة ظاهرة بدعية . ذلك مع اهتمامها بالعلم اهتماما كبيرا . ولذلك تجد كل القائمين بالعلوم فى سوس منذ قرنين من الثانى عشر

والثالث عشر من أساطينها ثم خطرت الدرقاوية فكانت أولا تلاقى بكل انكار لما لبعض ظواهرها من غير ما ذكرناها عن سابقتها . فاجتهد سيدي سعيد المعدري حتى أمكن له أن ينخرط فيها بسببه علماء ذكرناهم فسي ترجمته . ثم لم يكن ذلك لافتنا للانظار كثيرا لان الشيخ سيدي سعيد أمي ولكن حين برز الشيخ الالفي العالم الذي يقدر قدر العلماء كما يقدر العلماء قدره . وقد ظهر بمظهر آخر أوضح من سابقه فكان ينشر التوحيد وما يحتاج اليه من العلوم في الناس بكل وسيلة بالتأليف والوعظ والتعليم في القرى قرية قرية فيجعل للامة من كل من يلاقيهم غائب أوقاته في التعليم فحين بدأ ذلك على يده من الطريقة الدرقاوية تبدل موقف المنصفين ازاءها لانهم يعلمون ان غالب المنصرين المتأخرين لم يكن فيهم هذا الاهتبال بتعليم العلماء التوحيد لكل العادة بآية حيلة في المساجد وفي الاسواق وفي المجالس الخاصة الا نادرا وجل ما كانوا يعملونه بث الاذكار والوعظ وأما العلوم فملتاميد في المدارس فقط فلذلك صار العلماء ينخرطون في هذه الطريقة الجديدة متأثرين بشخصية رئيسها الالفي تأثرا كبيرا ثم لا يكاد أحدهم يخالف ما يجال من الاذواق في تلك الطريقة حتى يحس بأن ذلك غير معتاد مثله في غيرها . فيظن أن ما كان يذكر في كتب القوم . لا يوجد حقيقة في اليوم الا في هذه الطريقة الجديدة وبأيدي أهلها . فينزجون بانفسهم معلنين لاصحابهم حقيقة ما وقعوا عليه

أتيت بهذه النظرة التاريخية ليدرك القارىء ما في هذا الوقت الذي يترك فيه أمثال المترجم سيدي احمد بن مسعود طريقة والده . فيعاقب غيرها وقد كان الشيخ الالفي يرد كثيرا على (المعذر) لان هناك زاوية شيخه سيدي سعيد . ولم يكن يقب زيارتها . ويتصدر بمجالس وعظه في مسجد (المعذر) حيث المترجم فكثر بذلك اتصاله بالاستاذ المترجم وقد اعناد الشيخ أن يعلو منبر مسجد (المعذر) ليعظ الناس والمسجد حافل بعد صلاة الجمعة . فیری الاستاذ ما يهره . ولم يزل ذلك متكررا حتى اندفع . فكان هو السابق للطريقة (الالفية) قبل صنوه سيدي محمد . وكان أخذه عن الشيخ سنة ١٣٢٠ هـ أو في أواخر التي قبلها .

لازم الاستاذ المترجم شيخه الالفي ملازمة أدب يزوره أحيانا فأحيانا مثل صنوه . وهما في خدمة الشيخ كفرسي رهان في خدمة الشيخ والادب معه واعانته فيما انتدب اليه من ارشاد الناس فينتهجان بهجه ويحطبان في حبله . ويدلان عليه كل من انسا منه اصاخة لمقاتلتهما . فكان لهما كل الناس تبعاً في (أزاغار) وقد بنى كل واحد منهما زاوية في داره وينفق من صميم ماله على الفقراء . وعهدى بسيدي سعيد التثاني يوازن بينهما يوما

في بعض مجالسه بكل الأريحية التي يرسل فيها أحاديثه على عواهنه كلما طاب وقته . فقال ان الفرق بين الاستاذين ان سيدي محمدا يبذل بلا حساب وكل سخاء باديء بدء . ولكنه بعد حين لا يسلم من وخز في نفسه . وان كان يتغلب دائما على امثال هذه الخواطر اخيرا بخلاف سيدي أحمد فانه يلاقى مثل ذلك قبل ان يبذل ثم يرتاح ارتياحا كبيرا بعد ذلك . ولا يطوف به أي ندم بعد الانفاق ولا أحصى ماسمعته يفضل سيدي أحمد على صنوه في السهولة وطيب النفس بالكرم وبصفاء السريرة . حتى انه لينطق أمام سيدي أحمد بكل ما يريد من مباسطاته على عادته . ثم لا يقع ذلك من جلسه الا موقعا حسنا بخلاف سيدي محمد فانه مرهف الاحساس سريع النظرة يتسرع الى الاشمئزاز بأدنى شيء

حكى سيدي سعيد أنه كان مرة في (مراكش) فوجد هناك شيخا عليه اقبال كبير قال : فسألت أحد من رأيتهم يحترمونه ويجلوناه الى الغاية ماهو مقام سيدنا الشيخ ؟ فقال انه لدو مقام عظيم وذو سر عظيم . وذو حال عظيم . لانه ذو خوان عظيم . قال سيدي سعيد . فكنت مرة مع سيدي محمد وسيدي أحمد ابني مسعود وسيدي أحمد الفقيه الركني وأمثالهم من أكابر العلماء المشار اليهم بين الفقراء بالتقدم ونحن جالسون في بيت نجيب عن رسائل الى الشيخ في أحد مواسم الخ . فتجارينا في مباسطة . فقلت لهم: ألم تعلموا أنني أتيتكم هذه المرة بقانون المشيخة العظمى في الطريقة . ثم حكيت لهم حكاية الشيخ المراكشي ثم أردفت ذلك بقولي أما أنت ياسيدي محمد بن مسعود فشيخ منذ اليوم لمالك من مطامير الزرع وأما أنت ياسيدي أحمد فينقصك خصب عام آخر فقط . فاذا بك شيخ عظيم . وأما سعيد - يعني نفسه - الفقير المدقع فيكفيه أن يلتقط من فئات موائدكم . فأين منه المشيخة ؟ قال اني احكى ذلك بهداعة . فاذا بسيدي محمد ينقبض وقد ساءه ماسمع ظنا منه أنني قصدت بذلك النقصان لمكانته وأنه ليس بذى حال أصلا . بخلاف سيدي أحمد فانه فهم القصة على وجهها . ولم يخرجها عن جوها فبمثل هذا يفضل سيدي سعيد دائما الاستاذ المترجم على صنوه من ناحية سعة الصدر وطيب النفس بعد البذل .

لكن ان كان ذلك نظرة سيدي سعيد الخاصة . فان الناس ليرون دائما المترجم وراء صنوه لكان السن والمكانة العلمية والسمعة اذذاك . وأما شيخهما فانه ينزلهما معا من نفسه ومن معاملته لهما في مقاميهما . فقد كان يعني بكليهما ويكاتبهما معا . غير ان ما كان من خلق سيدي محمد الذي اشرنا اليه هو الذي حمل الشيخ حتى اعتنى به كل اعتناء ليجبر حاله فكثرت بذلك الرسائل اليه . كما دعا الى ذلك أيضا كونه رئيسا لاسرته اذذاك .

والاستاذ المترجم مرؤوس

وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها الشيخ الى المترجم وهى بيضة اليك  
عندنا منه اليه نصها

(الحبيب الاريب الاديب النسيب • الولد الصالح والاخ الناصح  
الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • الذى علت همته الاكوان • طالبة  
للسهود والعيان وكان معنا كذات واحدة فى مقام المحبة الذاتية الصرفة •  
سيدى أحمد بن مسعود المعدى السملالى سلام الله ورحمته وبركاته •  
وبعد فلاباس والله الحمد ونوصيكم باليقين فى جانب الله تعالى فى كل حال  
من الاحوال الى أن ياتيكم اليقين • وسلم منا على جميع الاحباب • ووكدهم على  
هذا المعنى والسلام

من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى أمنه الله آمين)

وحين حصلت تلك الفترة لصنوه توقف المترجم فيمن كانوا توقفوا  
ينتظرون فيئة الاستاذ • ثم كان أول من تنبه لما كان • فأعان آخرين فى رد  
صنوه حتى انقضت الغشاوة عن بصره • فاستحق بذلك شكرا جزيلا من  
كل المطلعين اذذاك على حل تلك المعضلة

ولما مر للاستاذ فى المجاهدات الكثيرة علا شأنه • وظهرت عليه لوائح  
مايسميه الصوفية بالفتح • فى عهد شيخه • فبدلك استحق ان يكون من بين  
المأذونين فى وصية شيخه اذنا صريحا فى ارشاد الناس وتربية الفقراء •  
فى حين أن صنوه سيدى محمدا انما قال له الشيخ كن رجلا رجلا • وهى  
عبارة موجهة لاتفهم بادى ذى بدء

ويؤول الفقراء ما قيل لهما بما ظهر بعد ذلك من قصر عمر سيدى محمد  
وبطول عمر المترجم حتى ظهر منه ماظهر • وقد كان الشيخ ربما أوعز اليه  
بفعل شئ لا يوعز بمثله الى أخيه سيدى محمد

توفى الشيخ الالفى ثم الاستاذ محمد بن مسعود فانفتح للمترجم  
بابان كبيران على مصراعيهما • أحدهما باب ادراسة الكبرى فى مرتبة صنوه  
وفى مقامه • وثانيهما باب الارشاد وتلقين الورد للمريدين • فصح له كلا  
المقامين • وهو يرجو وراء ذلك من الله مظهرا

فى المدرسة (البونعمانية)

أقبر عميد المدرسة أوائل ١٣٣٠ هـ وقد قام بالمدرسة الفقيه سيدى  
ابراهيم البودراوى الذى استنابه الاستاذ يوم خرج من المدرسة • فقام

الابراييميون وقعدوا لشغور مدرستهم من آل مسعود وهم الذين كانوا  
نباريسها أكثر من نصف قرن . فوفد منهم وفد كبير الى المترجم وهو في  
المدرسة (المعدرية) ثابت القدم . وهو عند المعدريين بمنزلة الجلدة بين العين  
والانف . فلم يزل الابراييميون به حتى فازوا به . فأهدوه ثانيا الى مدرستهم  
(البونعمانية) فألقى فيها العصا بعد أربعة أشهر من وفاة الاستاذ . فاستقر  
استقرارا مكينا وفي المدرسة اذذاك تلاميذ الاستاذ الراحل . بينهم ثلة  
لها نجابة كبرى بما كانت رضعته من الاستاذ الذي بكته بعد وفاته بدموع  
حارة . وكانوا يخالون ان صنوه القادم اليهم لا يطيق اجالة القصداح مثله .  
اذ بهم امام عبقرى آخر . لا يقصر فريه في غالب الفنون عن فرى سلفه  
فتمشى في كل الفنون تمشيا محمودا . حتى البيان والاصول فقد أعطاهما  
حقيهما . لكن لبعض أفراد قليلين . فعهدي به يدرس لابنه (التلخيص) وأمثاله  
من الفنون في العلوم العليا

ألقى هناك الاستاذ جرانه فاستقل بكل ماكان معهودا من سلفه أن  
يقوم به من تدريس وضيافة وارشاد . فيصدر الطلبة والفقراء عنه راضين  
(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك . وماكان عطاء ربك محظورا)

كنت أنا والحمد لله ممن رابطوا اذذاك في (بونعمان) بعدما أخذت المبادئ  
في المدرسة (الايغشمانية) فناخذ عنه النحو في (الالفية) واللغة في (المقامات)  
والفقه في (الرسالة) اذ نحن في الصفوف الثانوية على حين أن من فوقنا  
يزاولون الدروس العليا . وكان الاستاذ اخلاق انفراد بها . من صمت طويل  
وايجاز في الدرس ومزاولة لكل تلميذ بما يليق به فكان يأمرني أنا  
بمطالعة شرح للامية العجم صغير فأبيت عن أمره في بويت في مدخل  
(أحشوش) - مسكن الاستاذ- فراقبني لانا بر على ذلك . فكانه كوشف بانني  
خلقت للادب . قبل أن أخلق لاي شيء آخر . وكان كثيرا مايتخولنا بالموعظة  
ويحثنا على الاجتهاد . وهو يعاني منا شديدا مرحا . وطفولة مشبوبة . وخفة  
ونشاط . كالغزلة المقهورة وقد يتكلم معنا فلا يشعر أحدنا حتى يفلت زمام  
نفسه من يده . فيتفجر ضحكا . ثم لا يشعر الاستاذ أيضا حتى ينجر مرغما  
الى الضحك . لانه كما كان سريع الدمعة . كان سريع الضحكة . لا يكاد يمسك  
ضحكه ان هبت عليه منه زوبعة . وكان كثيرا مايتولى الاذان بنفسه خصوصا  
الصبح والعشاء . وكان مرة يعاتب الاخ أحمد . وابن أخيه احمد بن محمد .  
ومعهما والده محمد . فقال للاحمدين انما العيب كل العيب فيكما ان تأخرتما  
عن مقامات والديكما الشيخين الكبيرين . وأما هذا - مشيرا الى ابنه محمد -  
فانما هو ابن المؤذن للعشاء أحيانا .

كان اذذاك كثيرا ما يوجد في بعض قباب مقبرة (بونعمان) نائما .

خصوصا فى الانهر الحارة بعد انقضاء الدروس . وقد ورث عن والده محبة  
الزيارة للاضرحة وان ياوى اليها بمناسبة وبلا مناسبة . فاذا كان فى  
(المعذر) فكثيرا ماتجده فى ضريح سيدى عبدالله بن سعيد المعدرى - صاحب  
القبة المجهول التاريخ - وكان يحب العزلة جدا . وان يمضى وحده . اشتهر  
بكل ذلك . ومن انس بربه وراقبه ءانسه الله واستوحش من الخلق .

مكثت عنده اقل من سنة او اكثر منها - لاضبط - تسربت الى من بركته  
نسمات اشكر الله عليها وكان حفظه الله رفيقا شفيقا متفجرا بالحنان  
على كل من ياوى اليه . صوفيا كبيرا عالما جيدا ذا فهم ثاقب . وان كان  
من لايعاشره من العلماء لايعرف فى هذه الناحية قدره لانه سلم لهم فى  
نوازلهم وفى فتاويهم وقلما يدركون منزلة الرجل الا فى ذلك حتى الادب  
فقد رأينا له آثارا فيه منها قطعة توجد فى ترجمة سيدى احمد الفقيه  
الركنى . واما تصدره للفقراء . وما تتلقاه منه قلوبهم فذلك بعيد عن الفقهاء

ثم ان يعجب الانسان من ترجمة الاستاذ التى ذكرناها . فان ماسيراه  
أعجب . فقد عصى بالنواجذ على ان يتعد عن غير الميدانين اللذين يشغلهما  
ميدان التدريس . وميدان الارشاد . فقد تموج من حين ظهوره فى (بونعمان)  
سوس بحركات مختلفة متلونة أنفجت (١) كل ذى كن . واستخرجت كل  
من يألف العزلة من عزلته الا ماكان منه . ومن قليلين ممن كانوا على شاكلته

فى وسط ١٣٣٠ هـ كان ماكان من امر الهية فى (تزنيث) فلم يبق  
استاذ ولا صالح . ولا ذو مركز الا وانتظم فى المائتين بين يديه . بنيات  
ومقاصد . الا ماكان من أمثال المترجم القليلين فانهم قد انتبذوا من بعيد .  
يطلبون من الله صلاح الاحوال فقد جمع طلبة المدرسة (البونعمانية) مسا  
اشتروا به كيس سكر ليقدموا به الى الهية فوقف أمامهم فقال لهم ان  
كان قصدكم أن تتجندوا فى الجند مع الامير فليستم بالطلبة فانتم اذن من الجند  
وان كان قصدكم ان يعطيكم الهية شيئا تقيمون به حفلة . فأقيموها بهذا  
الذى جمعتموه اليوم . فكان ذلك مما نبط همهم . فنجوا مما وقع فيه سواهم  
ثم تتابعت (٢) الزوابع . فكان (ازاغار) بين جزرومد . بين الجبلين والحكومة  
وامثال أوعابو والحاج عابد يخبون ويضعون كل فى الوجهة التى تطيب له  
فكان الاستاذ المترجم فى كل ذلك ملازما لظله ودرسه . مواظبا على أداء خسه  
معينا بالدعاء متملصا من أتباع مالم يعرفه وام يالفه فسلم عرضه وماله  
ودينه فقد انقطع عن الجبلين وأمرهم فلا يتوجه بوجهه لتلك الجهة الا

(١) انفج فلان الارنب اذا استشاره بمن كنه

(٢) انتتابع بالياء فى الشر وبالباء فى الخير

ان زار زاوية شيخه • وعن (تزينت) وفيها ابن دحان • ثم الحاج عبد الرحمن الحاحي • ثم الكنتافي ثم الرحمانى الاخير • ثم رجالات الحماية • فلم يكن يرى فيها قط اختيارا للسلامة من كل جهة • ولنفضه اليد من كل ما ينتفع به مثله لومثل هنالك • فكان يمر الى (المعدر) تحت سورها ذاهبا واثبا • وهو غير ملتفت • وذلك وان كانت المصلحة الشخصية تدعو اليه • لكن الداعي الاكبر هو ما جبل عليه من الانقباض عن كل أحد فلم يكن يلتقى الامع تلاميذه ومريديه • وقد انتفع به فى هذه الفترة مات من الازاغريين تنبته به قلوبهم من الغفلات • وثبتت به اقدامهم فى الطاعة لله احسن ثبات • حتى نال عند اصحابه مقاما ليس فوقه مقام • وهو فى كل ذلك لادعوى تونس منه ولا مطعم يقاد ببرته (١) الى موقف صغار وموطن ظنة • وقد كان اصحابه يدعونه بالشيخ • ولكنه لم يغتر بذلك •

كانت املاك له فى (تالعينت) وصل ثمنها نحو ٦٠٠٠ ريال حسنية وذلك عند مثله اذذاك مال عظيم • لا يجتمع الا بالاقتصاد سنين كثيرة متتابعة وحين كان لهذا العدد قدر عظيم كان احب مال اليه • ثم ترامى عليه فيها من لا يخاف الله من الرؤساء هناك • فاحتال عليه حتى توصل برسومه • ثم لم يؤد اليه ما كان دفعه فى تلك الاملاك • من الثمن • فصبر واحتسب وفهم عن الله • ولم يكن ليغصب منه لو طرق باب الحكومة • ولكنه يتبع الناقصة زمامها خوف ان يجول حوله مار بما يكدر عليه نطفة قلبه • وقرارة نفسه • ونقاوة عرضه •

وكما أنه يظهر بهذا المظهر العالى بين العامة • تراه بين الخاصة منقفا أحيانا نفقة من لا يخاف فقرا • فقد اجتمع مرة اخوانه من الفقراء يتذاكرون حول اشادة مشهد لشيخهم الالفى • فقام بمائة ريال حسنية موكاة فى خرقة فصعبا بينهم ومثل هذه العطية فى سوس بمنزلة عشرين الفا فى غير سوس • لمكان سوس من الاقلال الملح

كان دائما يحضر فى الموسم الالفى الانادرا لعذر قوى حتى كان هو القيوم عليه فى وقت من الاوقات • ناوش نفوس كثيرين من الفقراء ماناوشها من بعض أمور آسوها امامهم فى الزاوية فأقبل هو غير مدبر • وهو يقول قول أبى بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات • ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت •

(١) البيرة بضم الباء وفتح الراء الحلقة توضع فى انف البعير لينقاد بها



## موقفه أخيراً

ذلك ما أمضى به الاستاذ كل الفترة الطويلة التي امتدت من سنة ١٣٣٠ هـ الى سنة ١٣٥٢ هـ اكباب على الدروس • وارشاد للناس • فكما تخرج به كثيرون من الطلبة • تهذب به كثيرون من المريدين • فهو استاذ الطلبة وشيخ للمريدين في حين واحد

ثم بعد هذه السنة : (٥٢) حين احتلت الجبال • وظهر من ثورة الواغزني مظاهر • وقد بدأ للحكومة أن تلاحظ ملاحظة خاصة جميع الطرق الصوفية ورجاليتها وأعمالهم • وما هي نية كل واحد • بدأ له الافق مكفهرًا • والضباب منسدل الاذبال • لانه لايعرف من شأن هذا العصر مالمعه يزيل كل مايتوهمه عن قلبه • فأعرض بالكلية عن كل شيء • حتى لايلتقي بالفقراء الذين يشاقون اليه كثيرا الاقليلا جدا فمن ذهب الى المدرسة لايجده • لانه يالف أن يملص منها بمجرد مايتم الدروس • فيتسرب الى أناس من مريديه • فيتشرفون به • حتى ان موسم (المولد) المعدرى قد قطعه • مع أنه عادة مسعودية مضت عليها عقود من السنين •

ثم انه انقطع أيضا عن (الغ) سنتي ١٣٥٦ هـ وفي التي بعدها • ثم صار بعد ذلك يحضر كل ذلك امعانا في الانزواء والعزلة • ونفص اليد عما قد يشغله عما هوفيه من راحة اطمئنان مع ربه • وقد أصابته الفة عزلته التي تربي بها حتى أنه ليصعب عليه أن يخرج عنها واوبمقدار • وفي بعض الاحيان لايمكن ان يجد منه زائر مثل العلامة ابن زيدان الذي قصده للزيارة ماينتظره منه • وهو جد معذور • لان الحال يفنى عن السؤال

عوى الذيب فاستأنست للذيب اذ عوى وصوت انسان فكادت أطر

وقد حاول ولده النابغة الحسن أن يكشف عنه بعض ذلك بزحزة بعض سجوف أمام عينيه • فلاقاه مع بعض رجالات الحماية في (تزنيت) لسبب خاص ثم جاءت الاقدار بما ثنى ذلك في السنة نفسها • حين أرسل اليه في أثناء رمضان هذه السنة ١٣٥٧ هـ فسلل أسئلة قريبة عن الطريقة • وربما يجدى ذلك فيحاول الخروج من عزلته • فالعصر عصر محاكمة • لاعزلة

الخير في العزلة لكنه لايبد للناس من الناس

غير أن أمثاله من مشايخ الصوفية الصادقين الكبار • لايستغرب ذلك من طباعهم لان وجهتهم الروحية هي وحدها مظهرهم الوحيد • وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه •

ثم هذا الحال الذي غلب على الاستاذ بين غير أصحابه الاخضاء يفاير تمام المفايرة حاله فى مجالسه الخاصة فما شئت من مباسطة فى وقار وحاكيات واطف واريحية • فسبحان من جهل لمثل الاستاذ المترجم احوالا مختلفة بحسب اختلاف الجليسين

واخيرا نقول ان الاستاذ لعله فريد فى حاله الصوفى العجيب الموتر فله عند مريديه خوارق • وعنه نقات معسولة • من الاذواق الصوفية • ثم انه لا يخلو من نسات ادبية • واستحضار آيات نادرة مستلمحة • يستشهد بها فى رسائله • كما كانت له مودة راسخة • واكبار واجلال فى كل من مر حوله • وذاق رشفة من شرابه •

الآخذون عنه :

- ١ - محمد ولده
- ٢ - الحسن ولده
- ٣ - البشير ولده
- ٤ - ابراهيم أخوه
- ٥ - على أخوه الاخر
- ٦ - مسعود بن أخيه
- ٧ - أحمد ابن أخيه
- ٨ - المدنى المعدرى وهو عدل بلده الان
- ٩ - المحفوظ أخوه
- ١٠ - ابوبكر التزيتى نائب القاضى (ويذكر قريبا)
- ١١ - ابراهيم بن حسين بن بوجمعة بن محمد بن ابراهيم النجارى التيفرميتى أصلا الساحلى منشأ ومسكنا • والذى نزل هناك جده محمد بن ابراهيم سنة ١٣٠٧ هـ وقد ذكر فى هذا الفصل
- ١٢ - أحمد بن الحسين البعمرانى ابن الكود • (ذكر فى هذا الفصل)
- ١٣ - أحمد بن عبدالرحمن العوفى (يلذكر مع والده فى هذا الفصل)
- ١٤ - الحسن بن عابد الوانكضائى الساحلى فقيه كان يشارط فى مدرسة سيدى بوزيد
- ١٥ - أحمد بن محمد - فتحا - من أدوار (الكرامن) عدل ببلده
- ١٦ - محمد بن أحمد الملقب المشور البراييمى كان كاتباً عند رئيس القبيلة
- ١٧ - أحمد بن الحسين فى (أكرور) ازاء المدرسة من اد ابن الحاج هو عدل ببلده
- ١٨ - عمر بن ابراهيم من (افردا) يشارط الان فى المساجد ويلازم الخمول

- ١٩ - علي (نظامن) التياكي يعلم القرآن الان في المساجد
- ٢٠ - ابراهيم الاوسارى البراييمى النجيب الى الفاية . توفي نحو ١٣٥٦ هـ
- ٢١ - يوسف بن الطاهر السماهرى (يذكر مع ابيه قريبا)
- ٢٢ - علي الهرواشى . فقيه نجيب . اعتبط نحو ١٣٥٢ هـ
- ٢٣ - احمد بن محمد التنانى (يذكر فى هذا الفصل)
- ٢٤ - احمد الايديشى . فقيه لابس به وفقير صوفى . يشارط فى (اكلميم) الى الان (١٣٨٠ هـ) ثم كان فى مدرسة ببعمرانة
- ٢٥ - ابوبكر التيمجافى كان يشارط فى (ايقبولا) توفي نحو ١٣٥٢ هـ
- ٢٦ - محمد بن السائح الجرارى . (ذكر فى هذا الفصل)
- ٢٧ - الحسين بن ابراهيم التاليعيتى الجرارى الاديب (ذكر فى هذا الفصل)
- ٢٨ - عبد القادر الوادنونى (ذكر فى هذا الفصل)
- ٢٩ - محمد بن عبدالله الزيكى (يذكر فى هذا الفصل)
- ٣٠ - محمد بن حسين الجرارى ثم العتابى . فقيه حسن تولى العدالة فى ايت عتاب (لايزال حيا ٣٨٠ هـ)
- ٣١ - محمد المختار الالفى مؤلف الكتاب
- ٣٢ - ابراهيم الاوزالى فقيه حسن يذكر بكل خير ولعله توفي اليوم ١٣٧٩ هـ
- ٣٣ - الحسن الساحلى دفين زمور . ومن اهل سيدى ابي الفضائل الاغرابونى كان رفيقى فى مراکش وفى فاس وفى الرباط الى ان توفي ١٣٤٧ هـ وكان يخدم المترجم ماشاء الله
- ٣٤ - محمد بن ابراهيم كزور (يذكر مع والده قريبا)
- ٣٥ - احمد بن سعيد السهمى الساحلى المشهور بالناظم . لايزال حيا ١٣٨٠ هـ ينفع العباد
- ٣٦ - محمد بن علي بشورين الساحلى (ذكر مع اهله فى هذا القسم)
- ٣٧ - ادريس بن الحسن السملالى الساحلى (من أسرة احمد السملالى المذكورة فى هذا الفصل)
- ٣٨ - احمد بن ابراهيم بن محمد . من أسرة احمد السملالى الساحلى أيضا .
- ٣٩ - احمد الديبرى الابراييمى

#### ٤. - محمد بن سالم الاخصاصى

هو محمد بن سالم بن الحسن بن محمد -فتحاً- ابن الطالب على من قرية (ايكاروشن) من فخذ ايت على بالاخصاص واسم أسرته اد الحسن وفيها ومن الحواشى علماء

فمنهم الفقيه ابراهيم بن الحسن . ويلتقى مع هؤلاء فى جدهم الطالب

على فقيه مشهور وتوجد آثار قلمه . وكان حيا الى أوائل القرن الرابع عشر

ومنهم عبدالله بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على . فقيه حسن مذكور . وقد جرى في الميدان السياسي في عهد القائد بوهيا . فقد كان احد الشيوخ تحت يده . ثم لما انقلبت الكفة بالقائد . كان من أضداده يوم خربت داره وقد توفي نحو ١٣٣٠ هـ

ومنهم على بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على . فقيه أخذ عن الاستاذ مسعود المعدري . ثم صار يشارط ويعلم كتاب الله . وقد اكتسب من استاذة الحشوع . وحب تلاوة القرآن . وقد انتقل الى (الشياطمة) فسكن في زاوية سيدي حمو بن حميدة في (أيت باعزى) وكان نزوله هناك نحو ١٣٢٨ هـ فهناك نشأ اولاده الذين منهم البشير التاجر المشهور في السويرة أخيرا الى ان توفي رحمه الله في أوائل ١٣٧٨ هـ وقد كان له ولد يسمى محمدا كان يأخذنا ماشاء الله . ثم توفي بعد نجابة نحو ١٣٧٤ هـ وولد اخريسمى عمر . هو عميد الاسرة بعد والده واخرون لايزالون يتتبعون في الثانوى في مدارس مختلفة .

اما على بن الحسن . فقد طال به العمر حتى أصيب بضيق شديدة لازم بها الارض . فلا يشتغل الا بتلاوة القرآن . وقد حدثني من حضر عنده يوما يستدعى ولده البشير ليفتح له في كلمة من القرآن توقف فيها . وقد توفي ١٣٤٧ هـ

ومنهم : سالم بن الحسن أخوهما . فقيه حسن . أخذ عن الشريف الكثيرى وقد رايت رسالة صغيرة بخط الشريف هالك نصها

(السلام والرحمة والبركة على الشيخ ابراهيم والشيخ أحمد ابني محمد الديلمي وبعد فليكن الحامل الفقير الحسن بن محمد -فتحاح- بن على الاخصاصى في أمان الله ورسواه في بلادكم (هشتوكه) و (ماسه) ولايوخذ بذنب غيره . قال تعلى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ان ولده السيد سالما يقرأ هنا في المدرسة . ويأتى اليه والده بالزاد والعون على قراءة العلم فزيدوا على الخير زادكم الله . والسلام من سعيد بن أحمد الكثيرى في مدرسة ذوى محمد لطف الله به)

وتحت ذلك

(قد زدنا على ما ذكره سيدي سعيد أعلاه والسلام . ابراهيم)  
فابراهيم هذا هو القائد ابراهيم الديلمي المشهور الذى أم يتوفى الا في سنة ١٣٠٨ هـ

ثم أن سالما امتد به العمر في الافتاء وفض النوازل وقد حدث من رأى آثار يده في ذلك أن فقهه حسن ولم يكن بذى هلع في هذا الميدان ولا له فيه شهرة متسعة وقد كان حيناً مشارطاً في مدرسة (تاكانت) وفي مساجد أخرى ولد نحو ١٢٤٨ هـ وتوفي عن خمس وتسعين سنة : ١٣٤٢ هـ في يوم الخميس مفتتح صفر . وكان ممتعا بصحته وبحواسه طوال عمره . حتى انه هو الذي أقام الاتاي لاهله ليلة وفاته . وقد كان امام المسجد فخرج ليصلي . فاذا به تداعى . فمالت به زوجته الى بيت . ثم استدعى اولاده فودعهم . ثم صلى عليه الفقيه أحمد بن ابراهيم أبو الكيد . وجميع رجالات القبيلة في حفل رهيب . وقد كان كريما معلوما بالضيافة . ثم آداه ذلك حتى رهن بعض أهلاكه لكرمه وكان يوثر أحيانا فقد حكى ثقة أنه كان يعلم في مسجد في سنة جدباء أنه خالى الوفاض فطبخ خبزة كبيرة علي نية أن يذهب بها الاستاذ ليتعشى بها أولاده . فلما مدها له نادى مسكينا متكففا . فأعطاه نصف الخبزة ثم استدعى الآخرين فاكلوا الباقي ثم ذهب بهذا الحاكي . فقد رءاه مناثرا . فأراه حفنة من الشعير . فقال له هذا عشاء اولادي ان كان فيه رزقهم . ومنهم محمد بن سالم هذا هو الذي أسسنا عليه ذكر رجالات الاسرة وقد رزقه الله مكانة لاتزال تزاد . وله أخ يسمى الحسن ابن سالم كان يجرى في ميدان السياسة . فأمضى في رياسة (أيت علي) تحت القائد المدني ثم دام على ذلك في عهد الاحتلال الى أن تكدر الماء سنة ١٩٤٥ م فقدم استقالته ولايزال الى الان سنة ١٩٥٩ م حيا

ولد محمد بن سالم أواخر سنة ١٣٣٠ هـ فأخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم بن الحسن الميرغيتي المتوفى نحو ١٣٥٥ هـ أخذ عنه ختمين . ثم نقله أهله الى الرباط ١٣٤٥ هـ فختم أخرى على الاستاذ عبدالسلام الاكلاوى . في مكتب مسجد زنقة (أقاصا) بالرباط . ثم عن الاستاذ الحاج ادريس براء وفي مسجد النخلة في زنقة (بوقرون) وهناك أتقن حفظ القرآن واذذاك كان يحضر بين العشاءين دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي في المساجد فنفعه ذلك ثم رجع الى سوس فالتحق بالمدرسة (البونعمانية) عند المترجم الشيخ سيدي أحمد بن مسعود والسبب الذي جره الى (بونعمان) هو شيوع السمعة الحسنة عنها . حتى فضلها أهله على (فاس) وذلك سنة ١٣٥٠ هـ

قال فتلقاني الاستاذ بالقبول فكانه توسم في أمانة فجعلني في بيت كان يحول بينه وبين سكنى الآخرين لانه تحت مخزن من مخازن المدرسة فلازمت المدرسة الى سنة ١٣٥٧ هـ فهناك أخذت كل معلوماتي العربية المتداواة وكان الاستاذ فيما يتراعى لي يعاملني معاملة خاصة فكان يحمل كل كلامي على الصدق حتى انه ان كان يتوقف في الاوقات

يامر من يسألني عنها ثم خرجت من المدرسة • على نية ان استتم بفاس فنزلتها بالفعل شهرين • الا ان الاعانة لم تيسر لي • فرجعت فدخلت مركزا تجاريا فلم يمض الا قليل حتى قامت الحرب فتأزمت التجارة

أقول انه التحق بمدرسة مولاي يوسف كمعلم في الدروس لصفوف المترجمين • ثم انتقل الى دار المخزن كاتبا في القسم الجنائي العرفي حيث بقى الى ان عين عضوا في المحكمة • وفي عهد الاستقلال عين سنة : ١٩٥٧ م رئيسا للمحكمة الاقليمية في (الناظور) ثم الى مثل ذلك في (اكادير) الى ان وقع فيه الزلزال • فماتت زوجته وبعض بنيه • فانتقل لمثل وظيفته في (الرباط) حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ومما يتعلق به رسالة كتبها اليه استاذة أحمد بن مسعود نصها

(الاخ الصالح • والحب الناصح الفقيه الذكي اللوذعي • أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الاخصاصي بالرباط ازكى السلام عليكم ومن تعلق بكم • ونوصي حبيبي • وقررة عيني بالانحياش الى الله تعلى • والفناء فيه • فالعمر ميدان المسالك وكل نفس من انفاس العمر • جوهر لاقيمة له • فاتبه يا حبيبي من سنة الغفلات وقد احببنا من حبيبتنا • وسويداء قلبنا ان يجعل نصيبا وافرا من مذاكرة العلم فقلبكم بحمد الله يصلح لذلك • وقد قال الامام الشافعي رضى الله عنه (المجنون من توانى فى العلم حتى فاته أو ضيعه) ولقد صدق رضى الله عنه • فأولى هذا الزمان الذى قرب ان يضمحل اثره فيه • وكل ماسواه من الاشغال كالسراب •

ثم انه نعلمكم باننا اشتقنا اليكم غاية الاستياق اشتياق الوالدة لولدها وليس الخبر كالعيان ولكن كما قيل

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد سألنا عن أحوالكم الاخ سيدي الحسين فذكر أن بكم مرضا شديدا • فنسأله تعلى أن يعقبه بالعافية التامة المحتوية على الايمان والاسلام فاعلم أننا لانفعل عنكم فى غالب الاوقات وذلك باستحضاركم عند مواطن الاجابة • كيف لا وقد علمنا من جانبكم صدق المودة والظن الحسن • والادب وما علمنا من جانبكم الاكبر قط اذنى سوء ادب والحمد لله على ذلك • وكيف يغفل الوالد عن ولده القلبى • واحسانكم اعنى الاتاى قد وصلنا ولا نتحاج يا اخى الى ذلك • كثرة الله وجعله مقبولا عنده • فنحن معكم فى كل شىء • فالله يجعلك قررة عينه صلى الله عليه وسلم وواله • ويجعلك من خدام حضرته ءامين ونسأله تعلى ان يجعلك من العارفين بربههم ءامين • ويرحم

الله من قال ءامين واجعل حظا لك من نظر الكتب الصوفية . وانظر  
الجلس الصالح فان لم تجده فعليك بالعزلة واجعل نصابا من العلم  
ولو قتل . وأسرد من كلام الصوفية ولو سطرنا فالله يحفظك ءامين .  
واستودعك الله تعلى كتبه عن عجل شديد غاية أوائل رمضان أخوك  
الضعيف احمد بن مسعود محبكم على الدوام)

ومن آثاره ما كتبه الى تلميذه أخينا - كما أظن - احمد -

(السلام والمرحمة والبركة ورضا الله الاكبر على ابن شيخنا سيدي  
فلان) . أما بعد فالتضحية لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم فيها  
الدين كله . كما قاله عليه الصلاة والسلام . فيجب على الانسان أن يتنبه وأن  
يعرف ما يراد منه . وان لا يفتخر بهذه الحياة . وان يعرف كيف يستفيد من  
عمره . فان الوقت خصوصا فى هذا العصر قلما يعتبر عند الناس نفيسا .  
فترهم يمضون أوقاتهم فى اللهو واللعب والافغلة مع أن العاقل هو الذى  
يعتبر بغيره . ويقف عندما يأمره به ربه أوينهاه عنه . خصوصا من كان  
ابن العارفين أمثالك فانك على باب الخير المفتوح ان أعنت نفسك وان لم  
تعنها تكون بالعكس فانك ان سلكت مسلك والدك أحقته فى مقاماته .  
بدليل قول الله تعلى ( والذين ءامنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان أحقنا بهم  
ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء ) والله تعلى يهديك وينفعك ويهديك  
بهذه الرسالة فقرأها وكن عليها ماشيا ( والسلام )

وجدت الرسالة منقولة بخط بعض الطلبة عند الاخ احمد والغالب  
أنه هو المقصود بها . وقد كان الاخ المذكور ذكر لى فى حياته رحمه الله . ان  
عنده أبيانا قالها له الاستاذ نصيحة . ثم فتنس عنها فلم يجدها .

ومن آثاره أيضا إلى صنو لا سيدي محمد

سيدنا الشيخ الهمام التقى أبو عبدالله أزمى السلام على الحضرة  
العلية . ونسأل سيدنا أن يمن علينا بدعوات أن ينقلنا الله من مهالك  
نفوسنا . فاننا غرقنا . فان أمكن وتيسر أن يرسل لنا الشيخ رضى الله عنه  
بعض ماله هناك من كتب الفقه كنوازل الشيخ (عائش) المصرى . وبعض  
شروح الشيخ خليل كئصف (الزرقانى) أو يستعيره من عند سيدي الطيب  
البوددارى المملوك أسيدى الحسن الاعرابى ان لم يمنع من ذلك . فان الضرورة  
الجالت غاية . فوالله لقد ضاقت على الارض بما رحبت بما كلفت به من  
أسئلة الناس ولم يكن عندى مجرد (الدردير) فضلا عن غيره . ولم أكن  
أهلا لما هناك ان تيسر جميع الأدلة وأولى ان عدمت فوالله لقد خاطرنا

بأنفسنا وسلكتنا مسلك الهلاك ان لم ينقذنا الله بفضل الجسيم فان تركناهم وماهم عليه ودخلنا الدار كان ذلك ذريعة الى ما هو أشد من قطع المداكرة . واداء الصلاة وقتها فالله يصلح أمورنا ويختار . وقد شاورنا سيدنا الحاج علي رضي الله عنه فأشار لي بملازمة مسجدهم . وقد ذكرت له جميع العلل . وقد يخطر لي أن أبيع الامة التي بيدي . وأدفعها في الحفلة المرهونة في (ماسة) وأردنا ان نستشير الشيخ في ذلك الامر . ولم أدرهل هذه الامة مختصة بي . أو مشتركة بيني وبين الورثة وأصلها ما علمه الشيخ رضي الله عنه . بما أعطاه لنا الشيخ الوالد رضي الله عنه . ورحمه وأسكنه فسيح الجنان من زرع (بونعمان) وما على لك من ثمن القرض . وقد بعث الزرع حينئذ وتركت أهلي جياعا . فلولا فضل الله وفضلكم وبركة جودكم علينا بدفع القوت ذلك الزمان لهلكنا فانظر هل مافعله الشيخ الوالد من العطفة مختص بنا أو يدخل في ذلك جميع الورثة الان . لما بقي رأس المال . والعادة أن الاباء انما يقصدون بما يدفعونه المحاسبة بين الاخوان لاحقيقة العطفة وأنا ان بعثها في الحالة الراهنة بقيت بلا خادم . ولم يكن عندي ما أشتري به شيئا في المستقبل . ولا بد ممن يخدم في الدار . فأجب سيدي . واصدع بالحق . ولاتظن بي أنني لا أقبله . وياخذك الحياء في ذكره فوالله لقد أحببنا ذلك غاية والسلام

ولنكتف الان بهذه الاثار التي وجدناها .

## وفاته

كنت في (الرباط) عند الاديب سيدي الحسن مع الادباء الرباطيين في اغتباط . وفي أفرح باجتماع الشمل . وذلك اثر مرجعي من النفي بعدما أذن لي أن أزور الحواضر . فبينما نحن في بلهنية عيشنا في جو هذه الاجتماعات . اذا بنعي شيخنا هذا ورد علينا . فقامت قيامتنا ولا حول ولا قوة الا بالله . فكذلك طويت صحيفة شيخ من شيوخ هذا العصر بمرض غير طويل الم به رحمه الله .

## مراثي

من مراثي الاستاذ ماقاله شاعر جزولة محمد بن عبدالله العثماني

لوشمت جهد النفوس يا ابن مسعود	أحببت عيشك فينا غير مفقود
دارت عليها رحي الآلام من حزن	فما ترى غير مفئود ومكبود
رحماك رحماك فالاحشاء راجفة	ومنهل الصبر لم يكن بمورود
أرحت نفسك من هم ومن نكد	والناس بعدك في حزن وتسويد



باك عليك بمنثور ومنضود  
 عن خفقة القلب لا عن نعمة العود  
 الام هم يشيب رأس مولود  
 يوم تقيب احمد بن مسعود  
 للاهل أم للتقى والفضل والجود  
 زهرا من الروض أونشرا من العود  
 ان يبدلوا الشيخ محررا باخدود  
 أو يجعلوا كفته غير السجاجيد  
 فى الناس ان العزاء بعده مودى  
 ماذا رأوا من كرامات وتمجيد  
 من السماء والحسان التحاميد  
 من التحايا له فى تلكم اليد

\* \* \*

الا المنية عزت كل مجهود (١)  
 والقول فى الداهين غير محدود  
 تلقى الى حشرات الارض والدود  
 ربح وتخفضها بين الجلاميد  
 سمع الاغاريد او ماء العناقيد  
 من معجزات جمال ثم معبود  
 ابقى عليها سليمان بن داود

\* \* \*

هناك بعد عناء غير معهود  
 فانت فزت بركن منه موطود  
 جريرت فى العلم شوطا غير مجود  
 لمبتقى العز . او جد لمجود  
 آياتها هى فى ذكر وتخليد  
 ذكر يخلد ان يدعى بمنكود  
 مزودا بثناء غير معدود  
 هذا اليراع عليك يا ابن مسعود  
 ناحت عليه اليراع بالاناشيد

من كل باك عليك بالمحاجر . أو  
 مالت به نشوات الوجد صادرة  
 والجاته الى آهات ناكله  
 واجهدته صروف الدهر حين دعت  
 هذا العزاء لمن فيه أقدمه  
 أم للمعارف والاخلاق تحسبها  
 . كان للقوم لو كان الخيار لهم  
 أو يفسلوه بغير دمع خشيته  
 أو يدفنوه ولم يسمع نداؤهم  
 سلوا الاوى حملوه نحو مرقده  
 هل انصتوا لحنيف الخافلين به  
 أو ابصروا حفلة البشرى مكللة

كل الجلائل قد تجلو حقيقتها  
 اعيت عقولا واعيت كل فلسفة  
 بيناهم أمم اذا هم لقم  
 ترى الترائب والهامات ترفعها  
 يضحكن من عابدى الدنيا يهزم  
 عفت يد الدهر من الواحها صورا  
 تبارك الله لو ابقى بها أحدا

ماذا لقيت من الايات من كرم  
 ان كنت من طالبى المجد الاوى جهدوا  
 لما تبينت سبل المجد واضحة  
 العلم قاعدة رأيتها أسما  
 انى قرأت على ادراجها سورا  
 اجدر بمرء مضى يوما وليس له  
 فاذهب كما شئت لاتلوى على احد  
 بكت عليك البلاد كلها وبكى  
 واجدر العالمين بالخلود فتى

(١) عزت : غلبت - وفى القرآن الكريم وعزنى فى الخطاب

## قوله علي بن الحبيب فيه

قال بعد ذكر سيدي محمد بن مسعود (ومنهم اخوه الفقيه المربي أبو العباس سيدي أحمد بن مسعود كان هذا السيد من الذاكرين الله كثيرا . ومن التقوى في غاية . وحقبة التقوى اجتناب المحرمات . وقال تعلى (ان المتقين في مقام أمين) . وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه التقوى ترك ما حرم الله . وأداء ما افترض الله . وقد سئل رسول الله (ص) عن التقوى فقال كل تقى الا أن أولياء الله هم المتقون . وعنه (ص) أنه قال من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله . وهذا السيد أخذ على والده المذكور وتدين بالطريقة اندرقاوية . لزم مدرسة (ابى النعمان) يذكر فيها ربه . ويدرس بها أنصبتها . ولا زال معافى محفوظا بعناية الله . وهو فى قيد الحياة الى ان توفاه الله فى ١٣٦٣ هـ

## الثاني عشر محمد بن أحمد

ولده الكبير لعله ولد نحو ١٣١٢ هـ لازم والده ولاراه تجاوزه الى غيره . وقد اعتنى به والده اعتناء تاما بالغا النهاية . فقد كنت رأيتة وأنا هناك سنة ١٣٣٢ هـ يفرده بدروس عليا وحده كالتلخيص وغيره . ويقدمه لتعليم المتدئين وكان الاستاذ محمد بن السائح الجرارى هو المعين للاستاذ . فيطالع الطلبة . ويملى عليهم التقارير اولا فى الواهم . على عادة البونعمانيين ثم يدرس بعد ذلك الاستاذ الدراسة المعهودة . وكان اذذاك يقدم ولده للقيام أحيانا بهذه العناية . حتى استتم دراسته فزوجه البنت الثانية للاستاذ سيدي محمد بن مسعود . وقد ذكر ان أختها عند سيدي عيسى الادوزى ثم سعى له فشارط فى المدرسة (المعدرية) على نية أن يقوم هناك بالندور الذى عليه . غير أن سيدي محمدا لم يمكن له أن يؤدى ماعليه . لاسباب منها بعض ما فى نفسيته من عدم الارتياح لذلك فخجل شديد جدا يعتريه حتى لا يكاد يبين فى الجواب . حتى ان انسانا قال له مرة ان فلانا يسلم عليك فاعتراه خجل كثير حتى لم يستحضر معه ان يجيبه برد السلام على العادة فسكت متحيرا . ثم قال له (واخا) أى نعم . وكان من أطف الناس وأسكنهم طائرا . ولكن أبى الله أن تظهر فائدته للوجود بما وضعه فى نفسيته . وليس للانسان ان يغير الجبلة التى ينشأ عليها خلقة

لازم المدرسة (المعدرية) زهاء أربعين سنة الى الان ١٣٧٩ هـ يخطب فى الجمع ويصلى بالناس الخمس ولم يرزق ان يدرس دراسة مجدية . وهو الان على حال حسنة حفظه الله . ومع ذلك كله له همة ربانية وتطلع الى الاخبار

## الثالث عشر احمد بن محمد

ولد من قبله • من نجباء الابناء وقد خلد ذلك من فجر نبوغه عمه  
الحسن بقوله

أحمد يا نجل صنوى لقد      أراك جديرا بكل نبوغ  
تلوح عليك لوائحه      فبعد اجتهاد يتم البزوغ  
فسر للمعالي واياك ان      تزيغ فليس الفتى من يزيغ  
وأفن شبابك فى نيلها      فان شبابك سوف يروغ  
ودع عنك كانت جدودى فما      لمثلك نجح بذاك يسوغ  
ولى من نبوغك أمنية      تبرهن للناس عما أصوغ

أخذ عن أبيه • وعن جده ابي العباس • ثم التحق بنا بعدما شدا فى  
(مراكش) فبقى معنا نحو سنة ثم انتقل الى مدرسة (آل عبد المعطى)  
السباعيين • فكفرع من هناك حتى رجع ريان من منهل شيخنا سيدى عبدالله  
ابن عبد المعطى علامة الحوز • ثم تصدر فى المدرسة (البونعمانية) فملاها  
بالعلوم الى الآن ١٣٧٩ هـ وقد يسره الله لتلك المدرسة فلازمها وعمرها  
فيألف عنده التلاميذ • وقد تزوج وله اولاد • وهو اليوم علامة الاسرة ومحل  
بركتها • وينبوع سرها

## الرابع عشر البشير بن احمد

أصغر اولاد الاستاذ شيخنا أبى العباس رأيت له مايدل على أنه  
مسعودى الهمة لولا ضعف بنيته وقد أخذ عن والده حتى حصل تحصيلاً  
كثيراً • وظنه الناس خلفاً لوأله • له حظ حسن وعزيمة علمية • وتعال  
الى القمة • وقد أوى من كنف وائده الى ظل ظليل وزهر بليلى • وروح  
وريحان وجنة ونعيم • وكانى به غدا ان لازم الدراسة ولازم الجد • وخطب  
العالى ولبى الواجب عليه يعيد المجادة المسعودية جذعة • وماذلك على الله  
بعزير •

كذلك رأيت فى حياة والده فأعجبت به • ثم بعده نأسفت على انه أم يسلس  
للمعلم القيادة فلولا ابن أخيه الاستاذ احمد بن محمد المذكور لشغرت  
المدرسة (البونعمانية) ولكن السعد لايزال يلاحظها فملاها هذا الاستاذ  
بالطلبة المنيفين على أربعين وفقه الله وكم أناسف على سيدى البشير  
المحصل المستحضر حين لم يكن له الظهور الذى كنا ننتظره منه •

## الخامس عشر سيدي علي بن احمد

أحد أولاد شيخنا وقد حصل تحصيلا ما على يد والده ثم تصدر لمزاولة الفقراء أصحاب والده بعده فامضى في ذلك حياته مع ضعف شديد لازم جسده . وكان صوفيا مستنهضا للهمم الى أن توفي في أواخر ١٣٧٩ هـ رحمه الله . ولولوعه بالتصوف اقترح على جمع كتاب في أخبار الشيخ الوالد فهو السبب في كتاب (الترياق الداوي)

## السادس عشر الحسن بن احمد

جاء ياقوتة الشباب المسعوديين أخيرا كما تاتي النتيجة وراء المقدمات وكان يجب أن ياتي في طليعتهم . غير اننا اعتدنا منه ان نجعله قبل الان ختام مسك لكل فذلكة أدبية . فاقنادتنا ألفتنا أيضا الى ذلك . والزهرة آخر ما تثنق عنه الشجرة . وذيل الطاووس أفضل ماتشتهيه منه العيون . وليفة القدر في أخريات رمضان

## منشأ

ولد سنة ١٣٢٧ هـ كما كتبه بخطه ظنا منه . بين ابوين فاضلين فقد رايت مارأيت من وائده واما والدته فكانت من فضليات نساء آل مسعود وكانت ربانية كريمة حصانا رزانا حجب اليها سماع المواعظ بشهوة نادرة . فقد كان للحاج محمد بن عدى الواعظ المشهور من (الخ) مقام سام في قلبها وفي قلوب أخريات التففن حولها فكن يقمن له بكسوة صوفية كل سنة . كما أخبرت به .

وعلى من هذه السيدة منة ان أنساها لها . وذلك انني كنت أواخر ١٣٣١ هـ في (المعذر) في دار شيخنا زوجها سيدي أحمد . وقد انحصرت هناك عن الذهاب الى (بونعمان) لانقطاع الطريق اليه لحرب زبون . تدور اذذاك بين المعدريين . وابن دحان في (تزنيت) فكانت قنابل كثيرة من خيل هذا . تقطع طريق (بوسنصار) وطريق (اكلو) فكانت أتناول هناك طعاما من (أبلاغ) «١» تناولنا متكلفا لا يكاد يبلغني من وجبة الى وجبة . فكانت ترسل الى خادما في وسط كل هاجرة وقد قال القائلون . فتدخلني الى ممر الدار فتسرب الى

(١) يطلق هذا الاسم على الشعير الذي تمضى عليه سنون كثيرة في المطامير حتى يسود ويفسد ذوقه وهو معيشة اثرياء المعدريين اذذاك بل يلمزون من لاياكل منه بأنه معوز فقير وقير لاثررة له

على يد الخادم خبزة من دقيق شعير جديد مع أركان فكنت لتلك النعمة شاكرا • لا يزال أذكرها • وآية نعمة • وآية منة مثل الجيلولة بين المصارين وبين السغب وكنت اذذاك صبيبا مدللا فراعنتى من حيث لا اجد ازانى من يراعىنى فكنت اذذاك ارى صبيين ابنى خمس سنين يقفزان امامى وعليهما دراعتان سوداوان وعلى أسرة وجهيهما ماكنت احسبه اذذاك طهارة الصبا • وانوار الطفولة • ولو كنت أعلم الغيب لادركت ان فى محيا أحدهما مع ذلك نورا لاماعا مما تكنه خليقته من العبقرية النادرة فى الادب العربى • ثم صرت أمر بعد ذلك بـ (المعذر) ذاهبا الى (الخ) وءابا • فكنت ربما القى أحد الطفلين هناك كما ألقى اطفال المسعوديين الابرار فلم أكن اجد من احسن المترجم مايميزه اذذاك عن صنوه على اما لكون العبقرية لاتبرز الا فى الوقت الذى تبرز فيه الزهرة بعد استكمال الشجرة نموها الطبيعى واما لكونى اذذاك أيضا ساذجا • فحالت السذاجة بينى وبين تبين ماعسى أن يعلو جبين ذلك الطفل الذى خبأته الاقدار لتانى منه بسوسى يرفع رأس سوس الى أعلى عليين

أخذ القراءان فى (المعذر) وفى (بونعه'ن) وكثيرا ماينقطع عند والده هناك فيأخذ فى مسجد قرية (أكرور) ازاء المدرسة • كما كنت أسمعه يحكيه وقد كانت له اذذاك جولات فى ميادين الرياضة فى الكرة والفروسية ورمى الاهداف بالرصاص ومخالطة الاريحيين من الشباب القماص الهناك لكل السجوف • ولكنه لم يطل عهده فى ذلك وللنشاط فى ذلك الطور جدور فى الرجولة التى ياتى بها الطور التالى •

## أساتذته فى العربية والادب

١ - والده الاستاذ كان أكبر أساتذته • لانه هو الذى أسس لمستقبله ما أسس

٢ - مبارك البعقيل الاستاذ الكبير المشارط فى مدرسة (أوخرييب) ذكر أديبنا أنه أخذ عنه كثيرا • وقد كان انقطع الى مدرسته ماشاء الله ولكن ذلك لم يطل كثيرا (وقد ذكر مبارك بين أهله فى هذا الفصل)

٣ - الحاج مسعود الوفاوى الألفى المدرس الكبير انقطع الاديب الى مدرسته (الايفيلانية) ماشاء الله • يحضر عنده دروسا كثيرة (ذكر فى القسم الثانى)

٤ - الاديب داود الرسموكى العلامة الجليل النحوى الفقيه الخطير الشأن انقطع اليه فى المدرسة (التييونية) التى كان فيها ازاء (تارودانت) ويذكر

أديبنا عنه حكايات عالية • وتوجد ترجمة داود في (القسم الخامس) مع أهله  
ان شاء الله

## الاديب في الحواضر

تقلب الاديب في هذه المدارس فلم تمض هذه التقلبات بين هؤلاء  
العلماء الكبار والاساتذة المشاهير • والادباء الفارعين من غير أن تتحرك فيه  
أثرا كبيرا • خصوصا محاكته بالاستاذ الحسن بن مبارك البعقيلي زوج أخته  
فقد ذكر الاديب انه كان كثيرا ما يستفز مشاعره الى الادب • كلما سقطت  
اليه أنباء عن كل الادباء الذين ينبغون اذذاك من جديد • فيأتيه بمستطرفات  
مما يراه منهم أو يسمعه عنهم ولا أحفز للناشئة من تأثير الغيرة في أفئدتهم  
ذلك هو ما صرح به الاديب عن مبدا نزعة الادبية • ويسمى من كان يأتيه  
بأنبائهم وأنه رفيقه الاستاذ الحسن بن مبارك • واذا أراد الله شيئا • هيا  
أسبابه • ذلك ما كان في مدرسة (أوخريب) • ثم كان في (ايغيلان) وفي  
(تسيوت)

لم أكن قط سمعت بوجود هذا الاديب • وقد ذهب عنى عرفاني بدينك  
الطفلين الوديعين • اللذين كان عهدى بهما في دراعتين سوداوين بـ (المعدن)  
الى أن انكشف الغيب عن احدهما • فبرز على بدره ليلة من ليالي رمضان  
١٣٤٨ هـ • فقد حللت مبتدأ هذه السنة بـ (الحمراء) وأنا لا أدري ما أصنع  
ثم تهيأ لي من غير ارادة منى ما تهيأ فكان ما كان من السبح في الدراسات  
الى أن قطعها هذا النفي الذي نملاه بكتابة هذه الذكريات •

خرجت تلك الليلة بعد صلاة التراويح من مصلى زاوية (الرميلة) الى  
بيت في ساحتها • فسلم على وانا مار من المصلى الى بيت انسان لا أعرفه • الا  
أنه لاقاني بالادب الصوفى المتناهى فقد خلع نعاله • ثم قبل كتفى أو راسي  
فدخلت معه وانا غير -ابه كثيرا به • لان أمثاله يدخلون على اذذاك في كل وقت  
ثم ظللت أسأله فاذا به يفصح لي عن نسبه وأنه من المسعوديين الذين  
لهم دائما في فؤادي اجلال واعظام فأمرت بالعشاء المتيسر أن يقدم فأبى  
الضيف أن يقبل • وقد أعلن بكل صراحة أنه كان تعشى في مكان آخر قبل  
قدومه • ثم ملت اليه • وانا أحسب أنني أكلم صبيا مسعوديا سوسيا • حفزه  
حافظ الصبا ففارق أهله ليندغم في الحواضر • كأنه عبد -ابق • ولما جلست  
عليه من النصيحة الصريحة التي تتحدر بغير حوارية ولا ملاطفة • قلت له : الى  
اين اذن أنت متوجه ؟ فانه لا ينبغي لك أن تخرج هكذا تدور في البلاد • وتدر  
وراءك والديك • وشرف أسرتك • فأنت أنت • اتكون ككل الشذاذ السوسيين  
الذين تترامى بهم الطرقات • وتتلاعب بهم الغربة فظللت امل عليه بمثل هذا

الكلام • ومخاطبي أمامي ساكن لا يحير جوابا • فحملت ذلك على ما كنت ألفه  
من السوسيين البدويين متى دهموا الحواضر • فتختبل نفسياتهم لا يدرون ما  
يقولون ولا ما يفعلون

ثم بعد لاي - وام ينطق ينت شفة - استأذنتي مخاطبي ان يرجع الى ما  
نزل فيه • فاسعفته ثم خرج • ولم أعد أتذكره • فبعد أيام جلست فسي  
(القيسارية) عند دكان الاسناذ الاخ العزيز عبد الجليل بن القزيز فقال ان  
هنا سوسيا أديبا ينشدنا مقطعات لطيفة للسوسيين فأنشدني منها القطعة  
البائية لابن العربي الادوزي في تفسير (روح المعاني) فملكني العجب • فقلت  
له : ليت شعري من هذا السوسي ؟ فذكر انه طالب نزل جديدا في المدرسة  
(المواسينية) فلم أكن أهتدي الى ان صاحبنا البونعماني هو هو • لانني ما كان  
عندي في تلك المنزلة اذذاك • وقد استحوذت على غرارة نحوه • فكنت ادفعه  
عما هو في هامته مستقر • وفي يوم صادفته هناك أمام الدكان • فاذا بصاحبنا  
هو الذي سلم على في تلك الليلة • وسرعان ما انكشف عنه السجف • وتجرا  
قليل على في المجارة في الادب • ثم لما قمنا من الدكان عرضت عليه أن يصاحبني  
الى (الرميلة) فاعتذر لي اعتذارا مشوبا بأنفة فسامحته ولم يدر بعد في  
بالي انه متأثر بما سمعه مني من ذلك التأييب ليلة لاقيته • والنفس الابية  
تحتل الموت ولا تحتل مثل ذلك • ثم صرت بعد ذلك اعلم أنه استقر في  
المدرسة (المواسينية) عند الطلبة الازيويين الكرام • وقد عرفوا من نفسيته  
بسرعة • ماكنت أجهله منها • فربطوه بما يربط به الكرام أهل الاربيحية  
الادبية فنزل عندهم نزول الضيف على آل المهلب شاتيا (١)

ثم بينما كنت ادرس يوما المقامات الحريرية في مسجد (ابن يوسف)  
اذا ببعض أسئلة عليا اذبية توجه الى من أحد الحاضرين • فخطر في نفسي أن  
السائل هو دون ذلك المقام • ولم أعرف أنها من فكرة صاحبنا الا بعد حين

تعارف الاديب السوسي الجديد بطبقة مستتيرة بـ (الحمراء) فمازجها  
على حين أنتى لأزال واياه في كفتين لانني اذذاك لاأزال متلبسا بانزواء  
وبعبارة اصح انني لاأزال جاهلا نفسية هذا الاديب السوسي الجديد الانوف  
فانه سهل الامتزاز • ولكن لمن فتح له صدره • وعرف له مكانته • وصفق  
لنبوغه • وعترف بمكانته في الادب

(١) قال الشاعر

نزلت على آل المهلب شاتيا      غريبا عن الاوطان في زمن المحل  
فما زال بي احسانهم وافتقدهم      وبرهم حتى حسبتهم أهلى

جال جولة قصيرة في حواضر المغرب ونزل ماشاء الله في مدينة (بني ملال) فيتردد الى (البيضاء) وما اليها . فصقلت مرءاته . وانقضت عنه الفشاوة . فلم يكد ينزل بـ (الحمراء) من جديد حتى لاقيته اثر نزهة الطلبة يوم اقامة الحفلة المعلومة للاساتذة في المدرسة (اليوسفية) فلم ينتظر البونعماني في هذه المرة أن أحاول أنا الاتصال به بل أقدم فهتك السجف الرقيق الذي يحول بيني وبينه بيده . فتقابلنا وجها لوجه . فلم يمض الا ثوان . حتى امتزجت الافكار وتعانقت القلوب وتعانقت قلوب أبناء الخالات (١) فزال كل شيء . ولعل ذلك تم اما في أواخر ١٣٤٨ هـ واما في أوائل التي بعدها ثم صرنا معا في صف واحد يبت الدعاية الادبية العلمية في جهة . وأقوم أنا في الجهة الاخرى بتدعيم الدعاية بالفعل فدخلنا متساندين في طور آخر له ماله في الحياة المراكشية الادبية العامة ولي أنا الدروس الادبية المتابعة ثم رجعت الحياة الى الادبيات التي كانت مؤودة في قلبي بسببه فكان هو في جهة والاستاذ ابراهيم بن أحمد في أخرى يعاوناني كل المعاونة في المهمة التي انتدبت اليها فكما ان للاستاذ ابراهيم مرجعا كثيرا من النجاح العلمي فيما كنا نزاوله اذذاك . كذلك يرجع مثل ذلك في فن الادب لهذا الاديب البونعماني الذي خلق من الادب وللادب . وأنفاسه وشمائله كلها من الادب والى الادب . بعدما أدبه باريه فاحسن تأديبه . وقد كنت اعرضت عن صوغ القوافي . وبسببه رجعت اليها . فالتشكر له اولاً وءاخراً .

## رحلته في جزولته

كلنا من (سوس) وهناك كثيرون من حملة الفهم والعناية ؟ نبتوا كلهم من (سوس) غير أن هناك حقيقة تاريخية لا بد ان نعلنها . وأن نقر بها نحن كل السوسيين الذين اتصلوا بالحواضر تخريجاً أوزياراً أو سكنى وهي أننا كلنا لم نكن بعد لتتذكر (سوس) بعدما وجدنا في الحواضر وفي علمها وافهامها وفي أفكارها وفي مدينتها ما أسكرنا حتى نسينا أنفسنا ونسينا سوسنا . وأمجاد سوسنا . ورجالات سوسنا . ومن نسي بلده وأصوله وسلفه . فلم ينس الانفسه . وان كان من أهل الشعور وهذه الكلية الجامعة المستغرقة لكل فرد فرد . لا يمكن للمنصف أن يستثنى منها الا الحسن البونعماني فقط فلئن كان للهانوزي جولات في هذا الميدان . فانها لم تخرج عن محاورات في المجالس وملفات مكتوبة مالاها بالتنفج . وبما يظهر من التحيز . واما الالتفات الحقيقي لاهياء المجد السوسي اعلمي والتاريخي من غير تنفج ولا تحيز فان

(١) هو ابن أحمد بن عائشة بنت السيدة تعزى الاغرابوية وأنا ابن رقية بنت زينة بنت تعزى الاغرابوية



البونعماني وحده أبو عذره • أقول هذا وأسجله على نفسي بكل انصاف واقرار وأنا (بانمي) كما يقول سادتنا العدول

سيطلع المطلعون غدا على ما أقوم به من الكتابات في هذا المنفى حول هذا الموضوع • وكان يمكن لي لو أردت حجب الحقيقة أن أطرق ماشيا في سبيل لاغر القارئین • فيدركون غلطا أنني أبو عذر هذه الفكرة • والواضع لاسسها من أول يوم • غير أنني لأحب ان ألقى الله كذابا • وان أمثل دورا يمثله كثيرون من المتنفجين الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

كنت خلوا من هذه الفكرة المتسعة هكذا فان كان يجول في فكري شيء، فلم يعد النقطة الادبية • غير أنني ماكدت أتصل بالبونعماني بعد رجوعه من رحلته (الجزولية) حتى صرت أسمع جديدا أستحليه كل الاستحلاء • فأنمي لو وجدت وقتا وفراغا للعمل فيه • ثم جاءنا الفراغ اليوم في هذا المنفى مرغمين فعملنا مرغمين

رجع الينا البونعماني • فصار يسرد علينا مما رآه في ديار الجشتيميين والتلميين وأمثالهم • ويعرض على من مقيداته ما وقفت ازاءه مشدوها • فكان أول يوم سمعت فيه ماهز مني النعرة الجزولية • وكان ذلك في أول سنة ١٣٥١ هـ فكانت جلساتي معه اذذاك دروسا ابتدائية عن تاريخ (جزولة) فلم أكن أدرك قبل ذلك عظمة (جزولة) العلمية • ولا أقدرها حق قدرها حتى اندفعنا الى ذلك • فظهر ماظهر • وما في النية ان يظهر بعد ان شاء الله •

وقد جمع الاديب مواد كثيرة لرحلته ونظم ترتيبها واكن شغلته شواغل عن كتابتها الى الان • ومواده هي بعينها ماسخا لنا بها جزاه الله خيرا فضممنها الى ما أدركناه بجهودنا فمثل بين القاريء مامثل في هذا الكتاب وفي غيره

تلك هي الرحلة الجزولية للشاعر البونعماني كما اشتهر به في كل المغرب • وذلك هو تأثيرها في أحد قرائها • وهل لمثل هذه الرحلة من ثانية في تأثيرها ؟ قولوا • لاتسكتوا •••

توظف

قضى الاديب ما قضى بعد الرحلة • وهو يحاول أن يجد له مستقرانا بتنا يمكن أن يؤسس فيه لمستقبله • فقد بدأت شهرته تسرى من محفل الى محفل ومكانته الادبية في طريق الاعتراف بها • ومثل العلامة ابن زيدان يشيد من ذكره • لما رآه من أفكاره وقصائده • كما أن القراء الجدد التفتوا اليه منذ نشر قصيدته عن (شوقي) وقد نشرت في سجل تابينه المطبوع • واذكر أنه

كان قال تلك القصيدة في ليلة كما وجدته في هذه الكلمة التي كتبتها اذذاك  
لرئيس مجلس تايينه الشعائر الكبير . الزعيم الاخ علال الفاسي وقد كان  
هو ومن معه ينتظرون منى قصيدة في الموضوع . ولكن لم يتيسر لي ذلك  
فحين تيسرت قصيدة هذا الاديب كتبت معها اليه طالبا نشرها مانصه

(الاخ الاديب شاعر الشباب . وقلبه النابض علال الفاسي تحية  
عطرة وسلاما ذكيا . واحتراما فائقا

ذياك المقدم (علال) يحوطه عز واجلال  
ما الشء للشعب سوى أضلع وقلبه النابض علال

اما بعد فقد وصلت نفحات الاحتفال الزاهر . وأسعتم أيها الاخوان  
من كانت له أذنان . فهكذا يقوم بالواجب من يشعرون أمثالكم فلئن ارتج  
على أخيكم الذي تزعمونه مفوها . فقد نبغ لكم سوسى آخر . فهل أنتم به  
مبتهجون ؟ ولئن أكدى فكر المختار . فقد فاض ينبوع شاعر القطر السوسى  
الحسن بن أحمد البونعمانى . فقام ببعض مايجب علينا معشر السوسيين نحو  
شاعر العروب جمعاء لاشاعر المصريين وحدهم فهام قصيدة تعرب عن  
نفسها . وعن نفسية قائلها الذى عهدنا منه قبل ماستعهدونه منه منذ اليوم  
مما تلمسونه من قصيدته هذه لمسا . فلئن تأخرت عن موعد الاحتفال . فما  
ذلك الا لان قائلها لم يشغل بها الا تلك الليلة نفسها فليعتبر من الذين  
صلوا فى النصف الاول ومن المجلين فى ميدان الاجابة من أول يوم .  
(ومن اقام على عذر كمن راحا)

\* \* \*

كذلك كنت اول من أعلن للعالم اسم الحسن البونعمانى المفوه . ونائه  
لقب شاعر القطر السوسى ثم لامنة من ذلك . لانها حقيقة تعلن عن نفسها  
ثم كان لتلك القصيدة أثر كبير فى الاوساط الادبية ثم كان بعدها ماكن  
ثم أنه كان كلما حاول أن يفتح أمامه باب لماموله اذا بحرقة الادب تأبى الا  
أن تسده . بل تحكم سده وكان فى سنوات ٥١ - ١٣٥٥ هـ يمكث معناني  
(الحمراء) أو ينقطع الى (مكناس) أو يتجول فى الحواضر . ولكنه لا يطيل المكث  
الا فى (الحمراء) حيث كان له مقام كبير ومنزلة مامثلها منزلة .

وفى مفتتح (٥٥) أو بعد ذلك بقليل . ذكر لي أنه عرض عليه وظيفة  
استاذ بـ (الرباط) ولكنه ياباه كل الاء . لان مثل نفسيته الانوف . لاترضى  
بالصغار فندبته الى أن يقبل ماتيسر على كل حال لان الدرجات يترقى  
فيها شيئا فشيئا فتبعنى فاستقر هناك فى صيف تلك السنة ثم تاتى له  
أن بزور (الحمراء) فى ذى الحجة فصادفتى غائبا عنها . فدخلت يوم خروجه

ثم لم انشبء اخر ذلك الشهر ان تلقيت صدمة النفي فتلقفنى (وادى نفيس)  
الى (الغ) حيث هذا المنفى السحيق الذى اكتب فيه هذا

## أخلاقه

يقولون لى صفها فانت بوصفها      خب يراجل عندى بأوصافها علم  
كان الرجل غريبا فى أنفته التى ليست من نوع التكبر المذموم • كما  
كان عجبيا فى معاشرته • ولم أر قط منه والمه يشهد ما يسوءنى مع الملازمة  
الدائمة • وأنا ما أنا فى ضيق أخلاقى أحيانا      فكان الطف الذاس بى ان  
شاهد منى مثل ذلك الحال • فيكون لطفه لثورتى بردا وسلاما • فاذا كنت  
سرعان ما أنور • فانتى أجده ازانى بنكته اللطيفة الحلوة خير أخ يعرف كيف  
يكبح من جماحى • ويفض من غضبى •

فلئن كان لادائه دائما حضورا وغيبة • فياويل من يهد اليهم لسانه من  
أصدادهم فانه يلقى من مقوله علقما على من صبه الله      ولا خير فى وردة  
لا شوكة ازاها

تطور بسرعة من البداوة الى الحضارة • فمن يراه يحسب أن لاجداده فى  
حدائق فاس      مالابناء سودة ولابناء الفهرى • وللصقليين ولالولاد ابن الحاج  
من مات سنين • وكما تطور فى هياته وخلقته تطور فى دماثة أخلاقه • فقد  
اجتمعت فيه سمات الاداب • ونسمات الحضارة • ففادرتة من الطف ماتنظره  
العين • وتسمعه الاذن فتخلو معه المعاشرة •

كان من أوسع الناس صدرا بين كل الناس      بعيدا عن ثورة الغضب  
ما دام فى وسطهم لكنه ازا- من يحس منهم غير الوداد • مرهف ماضى الشفرتين  
كالكهرباء • فبمجرد لمس زرها ينادى يا سلام ياسلام •

كادت أريحيته الادبية تستبد به      حتى اشتهر بها وبفكرتها وباستحضار  
مايليق ان ينشد فيها من الابيات • فان كان فى مجلس خاص من بين من  
ينتهك بينه وبينهم الستر • تراه يكاد من خفة الروح يطير • ولا أستطيع  
أن احصى كم كان ينشد قول الشاعر

فى انقباض وحشمة فاذا      صادفت أهل الوفاء والكرم  
أرسلت نفسى على سجيتها      وقلت ما قلت غير محتشم

وينشد

يقول ابن عباس تهتك سترنا      متى كان من ستر فينتهك السمر

فبينما هو يشهد ذلك بلسان مقله اذا به يمثله بلسان حاله فهذه  
السجية كان مقربا الى كل القلوب . فسرعان ما يالف ويوافق . ثم هو مع ذلك  
من احرص الناس على المروءة . وعلى تنكب ماعسى ان يوتر في جلسائه من  
فلنات اللسان فكان ازم الذس للسانه . وماظنك بمن يكب على كتاب الاحياء  
للفزالي افلا يكون عفيفا تقيا نقياً

كنت اذكره لاستاذنا سيدى المدنى بن الحسنى الرباطى ثم لما رآه  
وكان هو أيضا من اكبر الناس اريحية . صادف منه ماكان فى طبقته  
فبمجرد مالاقانى بعدما رآه بادرني بقوله حقا ان البونعمانى لخليق بان  
يوصف بما توصف به الطبقة العليا من الادباء الاريحيين المرحين

كان من أكثر الناس اعتناء ببيزته . وبكل ما اليه حتى خطه . فانه من  
ارفع الخطوط . يحتفل له . كما يحتفل لكل ما يصدر عنه . ولا يريد أن تقع  
منه العين ما استطاع على ما يواخذ به . فكنت كلما رأيت منه ذلك وفكرت فيه  
أتذكر ما قيل عن عبد المؤمن الموحدى الذى نشأ بدويا . ثم لما انتسب فى  
الملوكية والحضارة صار كأنما كان له فيها اجداد

كان صريحا أحيانا الى الغاية . فكثيرا ما أعدله عن ذلك . فأقول له  
يجب عليك أن لاتكون بمثابة هذا عند كل أحد . فيقول ماذا عسى أن أصنع  
فهكذا خلقت . وأيس لى ولا لغيرى أن أبدل ما لا أحبه منى ثم لم تنزل به  
الحوادث حتى كففت من غلوائه . فكان أرى الناس لكل أحد

كان فى مخاطباته ذا فخمية ياتى بالالفاظ المكهربة للنفوس . غير انه  
لاياتى بذلك الا عن اعتقاد لصفاء وداده . لانه اذا ود . ود بكل جوانحه .  
فيرى لمودوده كل مقام رفيع . وفى رسائله وفى مخاطباته طرف من كل هذا .  
حتى انه ليوتر فى هذا الخاق فلا أدرى حتى أقع فى مثله . مع محاولتى أن  
لاأكون هناك . وهذا من سحره . وأسحره عنى آيات بينات ومعجزات  
خارقات . امننت بالله وبسحر البونعمانى

سقىا لذلك العهد الذى كنا فيه شجعا واحدا . وروحا متحدة . وكان  
لنا جيب لايتجزأ . ومجلس لايحوم حوله الا مايحوم حول طفافى الكاس البيضاء  
الترعة بالحما المعنقة . فلذلك العهد يرجع كل مانراه جميعا فى غابر الحياة  
من اخاء متين ووداد صاف . ومعاودة ادبية . احكم السعد أواصرها . وختمت  
الاريحية أوائلها وأواخرها . وجماع اخلاق البونعمانى الاخوية فى جملة :  
كن له يكن لك .

الاديب البونعماني من الشعر الحى المنتقى غاليه مانذكر بعضه هنا  
مقتنعين بما تيسر . وما مثله من نكون حريصين على تخليد شعره كل الحرص  
لان ديوانه سيخلده . فكما انه ليس بنكرة اليوم فى حياته . كذلك لا يكون  
نكرة فى التاريخ

من قصائده

( الهجرة تقول )

فهل انتم تدرّون فيها مكانيا  
بني العرب والاسلام يوما معانيا  
ملات سنا ايامها والليالي  
بها انجاب ماقدكان فى الافق داجيا  
طويت (قديما) ٢ كان يعدم طاويا  
وأعلنت بين العالمين مبادبا  
تزلزل أطواد العقول الرواسيا  
ممالك لاتدرى خطوبا عوادبا  
فهيئات ان يلقي الزمان مثاليا  
وان كان قبل باعترازى شادبا  
الى ان جباه الله دونى امانيا  
اقومى وأضحى فى الاعاجم زاها

انشدكم هذى القرون المواصيا  
وما احرفى تجدى اذا غمضت على  
أنا (الهجرة) الكبرى أناغرةالدنا  
وأرسلت فى أفق الوجود أشعة  
نشرت (جديدا) (١) فى البرية مثلما  
وانكرت أسباب التفرق فى الورى  
وقلت ابعء (الفتح) ٣ يا قوم هجرة  
سلوا الدهر عنى كيف روع مظهرى  
فلا هجرة بعدى يخلد ذكرها  
أضرع تاريخ (المسيح) بشهرتى  
أراه أمامى لايزال مسابقا  
وعصرى هذا قد تقاعس حفظه

\* \* \*

ذءاء (٤) يكاد ان ينال التراقيا  
أخاف عليها أن تصير بواليا  
عزائم تصطاد الحسام اليمانيا  
لتمنحك أشهى المنى والمعاليا  
ليكسبكم ذاك اقتدارا اداريا  
بغرب وجوبوا للوصال الفيافيا  
وتغدو به بعد الخمول ضواريا

هلموا بنى العرب الكرام تداركوا  
وأحيوا من العلم الصحيح معالما  
وردوا لنا ذاك التليد وجددوا  
وسيروا على أخلاق أحمد انها  
وشدوا الرحال للثقافة والعلا  
ولا تكبروا أخذ المعارف والنهى  
فبا لعلم تحتل الشعوب ممالكا

(١) الاتحاد البشرى تحت راية الاسلام الذى هو دين السعادة الابدية

(٢) تفرق الامم

(٣) فتح مكة الذى ترتبت عليه فتوح الاقاليم

(٤) بقية الروح فى الجسد

وهادولة (النمسا) كان لم يكن لها  
فلاغرو ان ذاقت من الظلم مره  
كان (مسوايني وهتلر) سابقا  
وفي (أوربا) ماتعلمون أمايرى  
كفاها نبوغا ان يشاهد عندها  
وهل لغتى تاتي بأسماء مثلها  
ففى طوفها ان تستجد وانما

صدى حينما احتلت بها(الامانيا)  
ومن قبلها غزا (الجسور) النجاشيا  
الى غصب مايرى على الارض باقيا  
بنو الضاد أن يقفوا هناك المساعيا  
أجل العصور مدهشما كهرباثيا  
تدل على معنى يعد اختراعيا  
بنو لغتى الفصحى أضاعوا كنايا

\* \* \*

سلوا أعصر (الزوراء) عن اثرى بها  
واذ عم ما فوق السماك محلقا  
و (أندلس) قد شيدت مدينة  
ورب خفيف الروح بين جدارها  
وآخر تستهوى المعارف لبه  
و (فردوسنا) المفقود حين ازدهاره  
بـ (ولادة) يرتد سحر حلالها  
(رميكية) اميرة الحسن والبها  
فلولا (رباب الكاظمية) ما درى  
فيا ذلك (المفقود) قد طببت منزلا  
وياجنة الدنيا ويا غاية المنى  
لقد رضى التاريخ عنك فكم حبا  
ولله منهم معشر شهدوا الوغى  
وذادوا عن الاسلام حتى كأنما  
بكل يراع يحجم الغضب دونه  
وعافوا التسلى فى رباك وهاجروا

اذ العلم يستهوى هناك الجواريا  
فيخترق الحد المنيع النهائي  
ونالت بها بين الشعوب المراقيا  
يرى طربا أقصى المنى وأغانيا  
ويأنف أن ياتي الاديب الملاهيا  
يساجل أرباب القريض الغوانيا  
قصائد شعر تستفز المعانيا (١)  
لها أدب غص يروق النواديا (٢)  
بنو العصر هل تدرى الفتاة القوافيا  
وان ملا العاتى ذراك مساويا  
رعى الله فى مأواك تلك المغانيا  
لدين الهدى منك الهداة أياديا  
فكم ارخصوا فيها نفوسا غواليا  
تصورهم حين النضال ضواريا  
ويرجع مفلولا اذا كان راميا  
الى حيث ورد الدين أصبح صافيا

\* \* \*

الا أيها العصر الجديد أما أرى لدا بنى العرباء منك مداويا

- (١) ولادة بنت المستكفى من الملوك الامويين بالاندلس بتشديد لامه الممدودة  
محبوبة ابن زيدون من شعراء الاندلس
- (٢) الرميكية بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء ثم الكاف المكسورة  
زوجة المعتد بن عباد وهى منسوبة لسيدها الذى باعها وقد دفنت ازاء  
زوجها فى (أغمات)
- (٣) الكاظمى من الشعراء الشرقيين المتوفين قريبا وبنته رباب شاعرة  
ولعلها لاتزال حية

هموا جهلوا هذا العصال وانقضى  
 وقل لشعوب القرب رفقا بأمة  
 تذكركى شباب عصرى وكلمنا  
 عليهم فمن ذا لى يزف المراثيا  
 رات نشأها اضحى من المجد خاليا  
 تذكركه يذكى النفود الما قيا

\* \* \*

ومن بين قصائده (العرشيات) هذه القصيدة التى رفعها الى صاحب  
 الجلالة والمهابة سيدى محمد بن يوسف بمناسبة عيد تنويجه وجلوسه  
 على عرش أسلافه الكرام فى شعبان سنة ١٣٥٤ هـ قال

تاج على هام العلا معقود  
 تاج يقوم له الزمان ويومه  
 يوم له الايام حساد لما  
 الاله يشهد أن يومه فى الورى  
 فى جبهة الايام غرتها التى  
 الى ان قال فى وصف مكناس

مكناس عاصمة الفخار ومهدده  
 اذر اسماعيل ايات لها  
 تعنو القياصر والملوك لمجده  
 فخر الملوك وجدك الفرد الذى  
 اوتيت تاجه مالكا عن مالك  
 باه الملوك به فان له صدى  
 والتاج فيها دائما معقود  
 فى الدهر فوق الخالدين خلود  
 وهم لذكركه ركع وسجود  
 قد نال ملكا ما عليه مزيد  
 ورقيت عرشه فاستنار وجود  
 فى كل مملكة ويومه عيد

الى ان قال فى وصف عيد العرش

ماشرقت شمس الضحى حتى علت  
 وغدت ترفرت والملائك حولها  
 فى الجو تخفق فى البلاد بنود  
 والنور ياتى فى السما ويعود

الى ان قال

ان كان للشعراء فيك قصائد  
 واناها حسان أنت محمد  
 فاذا نظمت الشعر فيك فانه  
 وقصائد الشعراء ان تاهوا بها  
 فلدى من درر القريض عقود  
 وجنابه وسليله المحمود  
 عقد على جيد الزمان نصيد  
 فقصيدتى من بينهن قصيد

الى أن قال فى وصف اجداد الملك المحبوب

بجحافل وكتائب مثل الدبا  
 ملكوا تضيق بها الفلا والبيد

(١) محدود : اى ذو جد بالفتح وهو الحظ

جابوا بها فيح المهامه لا يرى  
ويضل في أرجائها سرب القطا  
قتهدت بسيوقهم والملك لا

الى أن قال

يا أيها الملك المعظم انت في الا  
احيتها من بعد ان لعبت بها  
لولاك ما وصلت الى هذا المدى  
وبك ارتقت وتقدمت وتدفقت  
ان لم يكن للشعب حظ وافر  
من يطلب الملك الكبير فانه  
بهما يقوم الملك عن أركانه  
(المعهد القروي) مفخرة وهل  
هو للمفاخر والمعارف والنهي  
أم المدارس وهي منه تفرعت  
نظمته ان النظام لامة  
فيه امتطوا متن الثريا مظهرا  
أس الممالك في الحياة وروحها  
لولاها ما ارتقت البلاد ولا رأت  
في عهد ملكك للعيون عجائب

الى ان قال يذكر الامة

فبفضلكم رجعت كما كانت وزا  
لاغرو فالمجد المؤثل مجدها

\* \* \*

المغرب الاقصى بناجك تزدهي  
من كل شهم مخلص متنور  
خدموا وما منوا على أوطانهم  
اليوم اشبال البلاد وفي غد  
فكان هذا التاج في افق العلا  
ما ان بدا حتى تتوج معوز

في أرضها الا السنا والسيد (١)  
ويحار خريت بها وبسيد  
ياتيه الا بعدها التمهيد

وطان مجد طارف ونليد (٢)  
ايدى الحوادث واعتراها السود  
كلا ولا بين الشعوب تسود  
علما وطاب لواردية ورود  
في العلم فاحكم أنه مؤود  
بالعلم والمال الجسيم يشيد  
والسيف يحمى واليراع يذود  
بين الشعوب نظيره موجود ؟  
والعبقرية والفنون مهود  
ناتيه من كل الجهات وفود  
راس العلا والى النبوغ يقود  
وهم وقوف بيننا وقعود  
من فاته فالبائس المنكود  
في معرك كيف الطراد جنود  
والشعب بالملك السعيد سعيد

ل غرورها وخمولها وجمود  
وكذا الفروع الى الاصول تعود

أقطاره وشبابه المحمود  
لم يشهم ان ازمعوا ترديد  
اخلاصهم لك في القلوب شهيد  
بوجود مولانا الابى اسود  
فلق الصباح اذا بدا وعمود  
ورأى به ما يرتجى منجود (٣)

(١) السنا من بنات البادية والسيد بكسر السين الذئب

(٢) الطارف والتليد أى الجديد والتقديم

(٣) المنجود .....



ولها على طول البقا تخليد  
شئنا والا فالجميع مسود  
اكنافها دون المثيل وحيد  
فالكائنات كما تشا وتريد  
والنصر يتبع والهنا ممدود  
فى حجر مولانا انهمام سعود

تلك المزية لامزية بعدها  
ان عشت فينا سيذا عشنا كما  
عش للمعالى ما حبيت فانت فى  
عش فى البلاد مؤيدا وهؤزرا  
الدهر يخدم والخطوب خواضع  
وولى عهدك فى حماك تحفه

\* \* \*

وهنا أيضا فى نفس الموضوع قصيدة اخرى عنون لها بقوله

(جلالة مولانا الملك على أريكة العرش)

لم يجر الا بما املته الفلك  
(خفاقة) دونها شوس العلا هلكوا  
يوم الفجعة من ظلماتها الحلك  
لكان من أغرب التاريخ ما سلكوا  
حسو ارتفاع اذا لم ينفع الشرك  
واعلم والدين والاخلاق والنسك  
فانت زدت على ما بعدهم تركوا  
اء يادمن فى مضى الدهر قد ملكوا  
يحتل فى العصر من يحتل لالحك ١  
ونشئها فى صنوف اللهو منهمك  
مجال معترك يتلوه معترك  
ان لا يصيرنا ممن هم ائتفكوا  
ولنعقد أن باب الوصل مشترك  
سود النوائب حين الجو مشتبك  
للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك

للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك  
وابعث من الشعب اءامالا يعز بها  
بك العقول استنارت اذ السم بها  
لولا دهاؤك فيهم يوم جمهم  
بالليل قد مكروا ما لست تجهله  
لله منك فتى المجد همته  
ان الجدود تناهوا فى مفاخرهم  
مولاي يهناك (عيد) لاتمانله  
انشر على المغربين العلم ان به  
لايرتجى لبلاد نيل مطلبها  
ان الحياة كما ترى عجائبها  
فلنعصم باله العالمين عسى  
ولنتخذ غيرنا اقوى الدليل لنا  
ولنتجد اتحادا لاتزعزعه  
واسمع هتاف الرعايا وهى قائلة

ومن قصائده هذه التى رفعها الى مولاي الحسن الخليفة السلطاني بتزنيث

قال

ومن بنخوته سيزدهى الوطن  
عداك مثل الاضاحى فيه تحتفن ٢  
وداده لك منه السر والعلن

يا من بطلعته العلياء تقترن  
يهنا سموك (عيد) أنت رونقه  
سوس يفديك بل يفديك شاعره

(١) يقصد بالحسك السلاح

واخذه من ما بوضه ومثل هذا يجعل

(٢) الاحتقان جعل يديه تحت ركبته

للاضحية التى تربط للذبح

يجفو جفوني اذا ذكرته الوسن  
 من بعد سيدنا انى به قمن  
 ان اعتلى ذروة تحنو لها الفن  
 ما ينشد المرتجى ان مسه وهن  
 تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن<sup>(١)</sup>  
 من لا يعاكسه فى عزمه الزمن  
 وبيننا ما سرى بذكره الظعن  
 بحسنها عاشق الاداب مفتتن  
 ايامكم ينجلي عنا بها الشجن  
 حصنا فلا تهتدى لمن به المحن

مولاي من لى بوعد منك ارقبه  
 من لى بمنجزه فى فرصة حضرت  
 انى وحققك لائسى العنان الى  
 ولست أنشد ان عين المنى غفلت  
 (ما كل ما يهنى المرء يدركه  
 بل ادرك المجد كل المجد عندك يا  
 لم لا ينال وحيد الود منك منى  
 قصائدى فيك فى الافاق ناطقة  
 فتى المعالى فتى الاقدام لابرحت  
 ابقاك ربى لنا فى ظل سيدنا

بشرى بما نلت من صيت لقد خلدت

فى كل ذى أدب عنهم لك المنس

فى الحادى عشر من ذى الحجة ١٣٦١ هـ

وهذه أخرى لسعادة الخليفة أيضا وقد عنون لها بقوله

(لسان حال الباب السعيد • يقول)

(انا باب المسرة والامانى)

لقد بلغتموا المأمول فينا  
 هلموا فادخلوه ءامنينا  
 رأيتم ما يروع الناظرينا  
 عجيبا فوق ظن الراسمينا  
 عزائمه بصف الخالدينا  
 سناء طلوعه للراصدينا  
 ونالت بى المنى فى العلينا  
 ميول العاملة الطامحينا  
 بما للاذكياء النابغينا  
 على طول المدى للتابعينا  
 علا المولى أمير المومنيننا  
 وللإسلام تايدا مكينا  
 فخارهما بجبر المخلصينا

الا يامر حبا بالواردينا  
 انا باب المسرة والامانى  
 وحيوا ءاى ابداع اذا مسا  
 أتى فى الذوق تشييدى مثالا  
 سموت كما يشا من شيدتى  
 أشاد مطالع الاسعاد اهدى  
 فتاهت بى على (الزهراء) (٢) سوسر  
 لمولانا الخليفة فى المعالى  
 هو الحسن بن يوسف من تجلى  
 بهمته ترونى رمز مجد  
 أدام الله مسعاه وأبقى  
 وأولى للورى بهما اعتزازا  
 وفى التاريخ خلد مستديما

فى ١٥ ربيع النبوى ١٣٦١ هـ

(١) البيت للمتنبى

(٢) الزهراء : قصر بناه عبد الرحمن الثالث الخليفة الاموى بالاندلس

ومن بين قصائده التي يودعها لواعجه وهواجسه هذه القطعة وقد خاطب فيها جلالة الملك

أمير المؤمنين سئمت دهرى  
ونلت من الرزايا فوق حظى  
فجئت الى حماك أبت شكوى  
لك الشكوى بآسأى من لى  
( أضعونى واى فتى أضعوا  
وليس يطيب عيشى فى حياتى  
وارقى ذروة العليا حتى  
لماذا لا أعيش عظيم جاه  
وعصر محمد عجب عجاب  
لماذا لا أعيش به عزيزا  
إذا ما لم أعش موفور حظ

واخرج من خطوب الدهر صدرى  
وكنت صبرت حتى عيل صبرى  
يذيب سماعها جلمود صخر  
وقومى ضيعوا أدبى وشعرى  
ليوم كرهية وسداد ثغر ) (١)  
إذا ما لم انل أشتات فخر  
أرى نهر المجرة دون نهرى  
ويظهر للغبى علو قدرى  
تقاصر عن فخاره كسل عصر  
وفيه نال ما يرجوه غيرى  
بعصر محمد يا سوء عمرى

\* \* \*

وإذا كان لعرش ملكنا المفدى من قصائد ادبنا نصيب فان لعرش دولة  
الشعر أيضا من قصائده نصيبا . فقد مر على شاعرنا زمن لم يشد فيه هزاره  
فحرم المصيخون رنات صوته الرخيم . فسرى فى بعض الاندية - همسا - أنه  
اجبل (٢) قبلفه ذلك مبلغ . فصادف فى يده يراعه . فهزه فى وجهه . وهو  
يقول له مطلع هذه القصيدة ثم استرسل فيها حتى تمت برمتها . وقد  
وشح صدرها بهذا العنوان

(العرش يعرف من أنا)

عرش القوافى لا يمان كيانه  
هو من درى عرش القوافى انه  
فاذا رمى يوم الرهان قطعنة  
ذاك اليراع مهندي يدع العدا  
العرش يعرف من أنا ومن الذى  
هذا اذا ما قلت شعرا خالدا  
أما الخيال فعند امرى جنده  
وترى الكلام متى أريد ملبيا

ما لم يطع هذا اليراع زمانه  
فرد المارك لا يطاق طعانه  
نجالء يعرف وقعها شجعانسه  
صرعى وتقرر دونه اقرانه  
فى الدهر يجهل اننى (حسانه)  
واذا خطبت فانسى (سجانه)  
ان جشت فهو لمرقى عبدانه  
يوحى لى السحر الحلال بيانه

\* \* \*

(١) ابنت للمشاعر العرجى من قطعة  
(٢) أجبل الشاعر اذا ذهب عنه الاقتدار على قول الشاعر بعدما كان يقول

فقد البلاغة والبيان لسانه (١)  
 ملا البسيطة والفضا هديانه (٢)  
 يزداد دون مرماه حرمانه  
 اشعارهم مما يخط بنانه  
 بحديث ما يروونه ركبانه  
 تحيي بحسن غنائه الحانه  
 تغريده وتهيجه اشجانه  
 يشدو تميل بشدوه اغصانه

\* \* \*

سمجد الذى قد اورثت عدنانه  
 أسلوبه فى صوغه عنوانه  
 طفحت بمختموم الرحيق دنانه  
 معمود ذاك اللفظ أو نشوانه  
 ويشير فيك مكامنا وجدانه  
 فعلى السواء هجينه وهجانه (٣)  
 شعري لذاب بروعه جثمانه  
 قد عز فى امر الهوى سلوانه  
 ان قيل جل على النهى فقدانه  
 انى فتى تحيا به اوطاناه  
 ان ضاع بين العالمين مكانه  
 وأخو السعادة فى الحياة جبانه  
 بجواده مهما جرى ميدانه

\* \* \*

وزعانف زعموا بانى مجبل  
 من كل قدم شاعر متشاعر  
 من هم منهم ان يشيم مكانتى  
 عجا لهم جحدوا ايدى شاعر  
 ولو انى اجبلت يوما ما شدت  
 كلا فانى ذاك الفرد الذى  
 فاذا تغرد فالهزار يشوق من  
 يهوى اغانيه الشجية كلما

انى رضيع الشعر والاداب والـ  
 والشاعر العربى يظهر شعره  
 واذا تكلم فالعانى مثل ما  
 او قال شعرا فالقواد كانه  
 ما الشعر الا ما يهزك لفظه  
 لاما يقول المدعون تكلفا  
 فلو انى انشدت يوما جلماذا  
 أو قلته لمتيم لسلا وان  
 ولسوف يعرفنى الزمان وأهله  
 جهلوا مكانى فى البيان وما دروا  
 لاتنصف الاوطان شهما بانسا  
 الدهر يشقى حره وكريمه  
 والشاعر الطمّاح يكبو دائما

(١) الزعانف ج زعنفة بكسر الزاى وسكون العين وكسر النون القصير او الرذل

(٢) القدم المثيم البليد وشاعر فارغ أى لا ينطوى باطنه على شىء  
 ذى بال ومتشاعر يتكلف قول الشعر

(٣) الهجين اللثيم والساقط من كل شىء والهجان من كل شىء خيازه  
 وخالصه

ويخونه برق الظموح وينهمى فوق الغبي كما يشاء عنانه (١)

\* \* \*

قطرى المفدى (سوس) يعرف محتدى

وتحن نحوى ان اغب جدرانه  
وتقر لى ولتالدى اشياخه  
ولطارفى بين الورى شبانه  
ولو استطاعت ان تسير دياره  
شوقا الى لجا (بونعمانه) (٢)  
اشفاق معنده الكريم وانسى  
ما دمت ليس يلم بى نسيانه  
واذا ذكرت هناك ايام الصبا  
يعناد قلبى فى الحشا خفقانه  
حيث السناء تفرعت افئانه  
له اندية لنا فى (معدر)  
ويحفنا مع فتية ربعانه (٣)  
ايام كان يضمننا زمن الصبا  
بشلى يغادى المنتدى سريانه  
ويتظننا خلق كما هبت صبا  
يوم السباق على السوا فرسانه  
نتساجل الشعر الاغض كما انبرى  
مازال ينعش خاطرى ربحانه  
ولئن مضى ذاك الزمان فانه

\* \* \*

ايوم فليهننا بغاث الشعر ما  
يدونه لما انزوت بيزانه  
لغو اذا نطقوا وفكر جامد  
واللحن ما ادراك ما طغيانه  
ياضيعة الشعر البديع اذا غدا  
فى العصر يدعى شاعرا وزانه  
الشعر ما نظم البليغ كانه  
عقد نفيس لفظه مرجانه  
ويزيد رفته دماثة خلقه  
ويروع افكار الورى ايمانه

\* \* \*

هكذا يحلق شاعرنا سواء فى ميدان الاعتزاز بنفسه • او فى كيل الهجو  
الى مناوئيه •

ان لشاعرنا قولا كثيرا فى كل موضوع ومن مجالات انطلاقه هذه  
(الاخوانيات) التى سنزفها اليك - ايها القارئ الكريم - لتتملى بمنظر اخر  
نحن على يقين ايضا من أنك ستبتهجج به ابتهاجا

بينه وبين ابن زيدان أديب مكناس و كريمة مؤرخها الخالد

كان أديبنا يتبادل القول مع كثيرين من أصدقائه الأدباء • وهذا الأديب  
ابن زيدان يكتب اليه من (سوس) يوم زورته السوسية

(١) العنان بالفتح السحاب

(٢) بونعمان منشأ الشاعر ومحل دراسته والمعدر مسقط راسه

(٣) ريعان الصبا أو ريعان الشباب أو له وفورته •

(وعليكم أزكاه وأذكاه وانماه واغلاه •

أحطت خبرا بما كنه رقيمكم من التنصلات المفرغة في أتنقن قوالب الاعتذار  
والعذر وان كان أوهى من بيت العنكبوت مقبول عند امثالك الكرام • وعسى  
أن يكون بالتشبه بكم رياح

وهنيئاً لحمرائكم بمن زارها • وتحمل أوزارها يوم تاريخه • بمجرد وضع  
القلم من تخطيط هذا القرطاس من يدي أذهب لزيارة مدرسة (بونعمان)  
وربما يشفعها بزيارة (بوعبدل) ولو كره ••• وفيما بعد أזור (تازاروالت)  
و (تحت الحصن) وما وراء ذلك • ولو أبى فخر الجيل و (مختار علمائه) من •••  
كل يوم نזור مدرسة • ونزداد علما بعوائد واخلاق واختلاف  
مشارب وأذواق وندرس حق الدراسة قول من قال (وللتاس فيمايعشقون  
مذاهب)

لست بأسف على من عجل الاوبة من زائري تلك البقاع • ولا على من بقى  
أعرج • ولو كان صديقا اوستوقراطيا

انتى فى عافية ونشاط • وأنس وانبساط • وقد أغنى الله عرب •••  
والسلام التام عائد عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى مختار علماء  
العصر وادبائه)

ابن زيدان - فى صبيحة الاحد ٢٧ - محرم ١٣٥٥ هـ

وكان اديبنا مرة يتجول مع ابن زيدان هذا فى حديقة الحيوانات بمكناس  
فارتجل هذه القطعة وهما أمام أسد فى شبه خيمة من تلك الحديقة • يلوح  
عليه اثر الضيم وراء شباك من حديد

فاعجب لهم صيروه ساكن الخيم ١  
والذيل يانفه ما فيه من شمم  
للحر عيش وان غطته بالنعيم  
مايعترى الخلق من جبن ومن وهم  
فصيرته حليف الضيم فى الظلم  
مقدس وعلو القدر والهمم  
رمت بفتكتهم نظيره فرمى  
بما جنته يد الالباء فى القدم

يا ويحهم من أبى ساكن الاجسم  
أما دروا أنه بالعز منفرد  
يرى المدلة مونا لا يطيب بها  
ماكان يعرف مامعنى الهوان ولا  
حتى آتته يد ما كان أظلمها  
وبين عينيه ما ينبيك عن شرف  
لم أدر ماذا جنسى أكان اسرته  
ولم نزل هذه الاقدار تاخذنا

١) الاجم بفتححتين اجمة ملتنف الشجر من الغابة

ولساعرنا فى طفلىن لصديقه ابن زيدان احدهما (مولاى سلامة) (١) والآخر  
(مولاى الامين) قطعة كتب تحتها هذه الفقرات

لما كتبت للطفلىن الشريفين مولاى سلامة ومولاى الامين البيتين الاولين  
وحفظهما مولاى الامين ومولاى سلامة ذاهب الى الطيب قلت على لسان  
مولاى الامين مخاطبا اخاه الشريف المذكور

تنسى (سلامة) سؤله عند الطيب للراحة الكبرى وهل تجدى اللبيب؟ مالم ينل احد من الادب الحبيب كابى الكريم العالم المولى (التقيب) وانا سلاله ذلك الاصل المصيب بفراغه انى له وقت المشيب مادام شرح شبابنا القصر القشيب سننا له بعد المشقة عن قريب	فاز الامين بقطعة شعرية يوم الخميس وكل طفل مخلد بلغ (سلامة) اننى متطلب ومحاول مافات غيرى فى العلا لم لا اصيب من المعالى مطلبى من لم ينل وقت الطفولة ماربا اأخى هلم بنا الى نيل العلا اخلق بنا أن نبلغ المجد الذى
---	--

### مع كرماء أبزو

هذا ولادينا البونعمانى كلف بالتجوال والنقلة من مكان الى مكان فنراه  
فيما يل يذكر بلدة (أبزو) ويشيد بكرم أهلها وحفاوتهم به كما يشيد  
بمفاخرهم ومحامدهم يقول من قصيدة بعد ما غاب ازمانا عنهم مطلعها :  
(طال عهدى بكم ايا اهل ودى فاتيت لكى اجدد عهدى)

وقال تهنئة لصاحبه ابى زيد الابزبوى يوم نجح فى الامتحان

فمشيت لما أن أتى متبخترا وتطيب أنفسهم اذا ما كررا فنبذت ما عندى وصرت مفكرا أخلق بمن يشتاق أن يتذكرا والصدق والاخلاص فيما قد جرى طيف اثم بساحتى وقت الكرى وتراه لم يبرح له مستكرا يسدى كما يسدى اليه ويشكرا من كان ذا حسب وأطيب عنصرا	نبأ أتانى فى الصباح مبشرا نبأ يود المخلصون سماعه ولقد أتانى والشواغل جمة وغدا يذكرنى زمانا قد مضى زمن السودة والتصافى والاخا لم انس اياما مضين كانها ينسى اللئيم الخير فى اوطانه أما الكريم يرى كمال المرء ان شر الحصال اللؤم لا يرضى به
--	--

\* \* \*

(١) هذا الذى الان فى ظل مولانا الملك حفظه الله

إيه أيا رب المفاخر والسدى  
 لبيتهم لما دعوك وجيئتهم  
 وأريت للاقران كيف وجدت ما  
 وأريتهم كيف التقدم فى العلا  
 مذكنت لم تركزن الى ضجبر ولا  
 وقضيت ريعان الشباب ولم تنزل  
 لولاعناء الامتحان لما درى النـ  
 وبه يكون المرء ممتازا اذا  
 لولا اشتغالك بالعلوم ونيلها  
 مانلت منصبك الذى تسمو به  
 ان نلته فعن الجدارة نلته  
 فاهنا به ياعبد رحمان وثق  
 لو طواعت قلمي البلاغة والبيا

٢٤ رجب ١٣٥٣ هـ الدار البيضاء

حل الثريا وهو ثا وفي الثرى  
 ورأوا كما شاء واوعدت مظفرا  
 يلقي المجد وراحة غب السرى  
 وأريت كيف حببت ذاك المفخرا  
 كسل وءافات العلا ان تضجرا  
 تخطو الى ادراكه متصدرا  
 ساس الذكى من الغبى اذا انبرى  
 ما كان قبل مؤخرا ومنكرا  
 ونبوغ ففكرك واقتدارك فى الورى  
 فوق السماك فترتقى شم الذرى  
 وهى التى قد ميزتك تخيرا  
 أنا نرى لك فوق ذلك مظهرا  
 ن لصفت فيك من التهانى جوهر

وقال يخاطبه لما ودعه اشياخه من (مراكش) مجازا مرضيا عنه

قالوا وقد جد الرحيل الم تكن  
 فأجبتهم قد كنت لكنى خانى  
 لاغرو ان حبس التودع منطقى  
 ان لم أهم وأنا الذى لعب الهوى  
 ياسائفا ساق العقول وغادرا  
 تربت يمينك لارجمت لمثلها  
 ولقد أعنت على تباعد مخلص  
 من كان خير مؤانس ومساجل  
 من كان سباقا الى انغايات لا  
 من كان مربعه يقص ويلتقى  
 من لا يشق غباره فى حلبة  
 من لا زال بذكره أشدو وان

رب القوافى والبيان الساحر  
 فكرى وفاضت بالدموع محاجرى  
 وأباح لى الهيمن بعد مغادرى  
 بفؤادى المضنى فليست بشاعر  
 لاجساد واقفة وقوف الحائر  
 اذ كنت فى عون الفراق الجائر  
 صافى الوداد حليف كل مفاخر  
 فى كل مفخرة وخير مسامر  
 ينفك يسبق أين سبق الضامر  
 فيه بأفضل وارد أو صادر  
 ولو أنه جراه أى مكابر  
 حكم النوى بنزوحه عن ناظرى

\* \* \*  
 يراحلا عنا أثرت فؤاد من  
 بالله عد حتى تشاهد مايعا  
 أصبحت فى (أبزو) تجوب ظلالها  
 وتسير تهصر اى غصن يانع

\* \* \*  
 لولاك ليس فؤاده بالثائر  
 نيه مزور من وداع الزائر  
 فى القلعة الغراء بين ازاهر  
 وترح النظرات بين مناظر

(١) فيه اشارة الى قول النابغة الجعدى

علونا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا



طربا بما يوحى غناء الطائر  
 مترنحا مثل اهتزاز معافر  
 مافي كناس ظبائها وجئاذر  
 ومدعج يرنو بطرف فاتر  
 فى مهمه قفر ورسم دائر  
 الا مساجلة الحمام الباكر  
 متذكريين صفاء عيش غابر  
 فى جوه لايتخشى من امر  
 وعلى ان حاولت كم من حاجر  
 اكذلك غربة كل حرشا عر ؟  
 امل الحياة كما مضى فى خاطرى  
 شتان بين اوائل واواخرى  
 خليتنى لعباب خطب زاجر  
 أدرى أمامى من سدول دياجر  
 فاجاه منبلج الصباح الفائر  
 شاء المنى مثل الخيال السائر  
 سهل الامانى فى الزمان الباهر  
 فتكون من حسنات دهر غادر  
 لازلتهم فى ظل عيش ناضر  
 لهج بذكركم الذكى العاطر

وتميل ان غنى هنالك طائر  
 وتهزك النغمات فى الحانه  
 وتركت فى (الحمراء) من انسيته  
 من كل احور تنتشى بلحاظه  
 وارقتنى فكانما فارقتنى  
 لانس لى من بعد ان فارقتنى  
 اغدو كما يغدو شجيا نائجا  
 لكنه حر يطير كما يشا  
 وانا اسير ضاق بى رجب الفضيا  
 لله ما ينتابنى فى غربتى  
 لا القوم تعجبنى خصالهم ولا  
 عاتبت بعدكم الزمان فقال لى  
 يا (عبد رحمان) بن منصور لقد  
 وتحيط بى امواجه من حيث لا  
 ما كان اقصر ذلك الليل الذى  
 وكذاك ايام قضيناها كما  
 ولقد قضيناها ونحن يضمننا  
 اه عليها هل لها من اوبة  
 يا اله (ابزو) اهل كل فضيلة  
 واليكم منى تحية مخلص

وقال يخاطب ابا العباس سيدى أحمد بن منصور قاضى (ابزو) ويذكر  
 الحاق اهله بزواية (الرميلة) عندنا :

ولا فى حلية العليا تجارى  
 ارى الامال تبندر ابتدارا  
 كأنك قد تصون لها الذمارا  
 ولا التمسست لدعوته اعتذارا  
 وحسبك تالد الخلق ادخارا  
 شمائلك التى تحكى العرارا  
 ويوشر ان تكون له جوارا  
 نمر الفضل والاحسان غارا  
 كمن فقد المساعد والديارا  
 يحيط به انتقادا واختبارا  
 وتكبر من تكون له شعارا

ابا العباس لم تترك فخارا  
 اتيت بكل معجزة فمالي  
 اذا ناديتها لبتك عفوا  
 وكم نادى سواك وما اجابست  
 ملكت من النفائس كل شىء  
 كما ملكت نفوس الناس طرا  
 يرى كل لديك وفير حظ  
 سل البؤساء والقربا اذا ما  
 ولا ينبئك عن اخلاق قوم  
 يرى فى شيمة الانسان ما لا  
 تخذت مكارم الاخلاق دنيا

لاخوان كفاك به افتخارا  
به يفدون فى العليا كبارا  
يريك بكل معناه اقتدارا  
فقد نالت، شهرته اشتهارا  
يضاهى صيته ذاك المنازا  
عظيما جل موقعه اختيارا  
الى جهل يميت بنيه صارا  
تعم الشرق والغرب انفجارا  
تصير جنانها يوما قفارا  
يفيض بكل معجزة يسارا  
وأهل الجهل منقصة وعارا  
وتزدهر العلا فيها ازدهارا  
من المدنية الفترا استنارا  
يقدها اختراعنا وابتكارا

وما أسديت فى طلب المعالي  
رأيت لهم طلاب العلم مجدا  
يهدبهم كما يرضيك كفا  
فسل (مراكش الحمراء) عنه  
ارى (المختار) عند القوم فيها  
فطلب نفسا لقد اخترت منه  
ومبداه الوحيد حياة شعب  
وقد كانت عيون العلم فيه  
إذا ما العلم لا يروى بلادا  
ومنه يستمد اليوم عصر  
كفى بالعلم مفخرة وعزا  
نرى فى عهدك الايام تزهو  
وبالسيارة الحسنة (أبزو)  
واسلاك التكلم من يراها

الى، اخرها

### بينى وبينها

هناك مجاذبات كثيرة بينى وبينه • نقتطف منها ما يبين ايدينا الان  
وسترى - ثانية - مالادينا من السمو سواء، فى ترسله • أو فى شعره كما  
لمسته عن قريب • ويابى على اكبار نفعته الادبية • الا أن أصب فى جامه ما  
يسقنى اياه من رحيق بلاغته وسحر بيانه •

هذه رسالة كان بعثها الى يصف فيها كيف وصل (أبزو) وكيف كان  
مقامه فيها • قال

(صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الجليل الاديب الكبير سيدى محمد  
المختار السلام على اخوتكم ورحمة الله

وصلت الى قنطرة وادى العبيد نحو الساعة التاسعة فى اليوم الذى  
ودعتكم فيه • وما كدت أضع قدمى على الارض عند خروجى من السيارة  
حتى حياني عبد تحية تدل على أن العبد مبعوث من مصدر اجلال واكبار  
ومعه بغلة فخمة تمثل اكبر ما يمثل هى بمظهرها الفخم • وهو باحترامه  
النهائى وقد استلقت ذلك انظار الذين على الضفة

في ذلك الحين قصدنا (أبزو) الفيحاء ولما دنت الديار ولاحت  
الجدران نرى رسلا تطل ما بين آيات وراجع . وواقف فوق تلك الهضبة المطلة  
على هاتيك الرياض وكأنهم يبشرون بوصول الركب وتمثل أسرتهم  
الوضاحة ما وراءهم من الجبور الطافح في ساحة الانتظار عند المنتظرين  
وصوانا بباب الدار . والشوق يفعل بنا ما يفعل بهم .

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

وصلنا باب المنزل الكبير حيث يكون الاستقبال الرسمي . فوجدنا  
رب المنزل الاديب المحترم سيدي عبدالرحمان أمام المحكمة الشرعية . وهو  
مصدق بخدام جنباه وأعوانه وأهل حاشيته . وجمهور كثير من الخصوم أصحاب  
التداعى ينتظرننا بكل اشتياق وهناك طفح البشر والسرور على الوجوه .  
وتكون موقف يسيل مهابة واحتراما واحتفاء نادرا . وسرورا عظيما . وقلنا  
لسم الله . فدخلنا الروض الجديد الانيق . وبادرتنا نوافح الرياحين  
كانما أريجها من جنان الفردوس . وحيانا الروض بمنظره الخلاب . ومحياء  
الوسيم . وغدت الاطيوار تتشد لنا من أشعارها الساحرة . مايدل على تقديم  
التهانى بالوصول وعلى الترحيب القلبى

عند ذلك صدر الامر بتعطيل المحكمة يومها اعلانا بغاية الفرح .  
فانفضت الخصوم . ثم أقبلنا على المسرات . كما أقبلت علينا بدورها . وصرنا  
نتجاذب من أطراف الحديث مايلد لنا . والجو قد خلا لنا (فيضى واصفرى  
ونقرى ما شئت ان تنقرى) والدهر الخؤون وفي وصفا والرقيب لايهتدى  
الينا سبيلا . والارض كما شاءت الطبيعة . والسماء كما قال المنفلوطى وكما  
وصف (١) . وكنا مثلا للاستقلال بكل معنا

برح الخفاء وصرح الوجد وبدا الذى ما خلته يبدو (٢)

طابت النفوس وتهللت الوجوه وامتلأت الحياض وتأرجت بشداها  
الرياض . والاريجية الادبية تكاد بفيضانها تانى على الوقار وتقضى على كل  
حياء . الاتزال تستحضر قول الشاعر (٣)

يقول ابن عباس تهتك سترنا متى كان من ستر فينهنك الستر  
ولكن أين السبيل الى الوقار . وبأى وسيلة يملك الاديب الارجى نفسه  
وروحه الخفيفة دائما مستبدة

(١) فقد قال فى نشر له والسماء تكاد تقطر غضارة

(٢) مطلع قصيدة لسيدي الطاهر الافرانى

(٣) هو ابن ابراهيم شاعر الحمراء المفوه ذكره الله بالخيرات يجيب

الاديب محمد بن العباس نابغة الرباط عن أبيات له فى قطعة لسبب خاص

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم  
ارسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

لاسيما فى مجلس الاخاء والصفاء كذالك المجلس المحفوف بما ينسى  
للآمر امارته • وللعالم وقاره • وللاديب العفيف حياه •

تميل يمينا ثم تلحظ يسرة فتنظر ماينضو الوقار وبيتز (١)  
ثم ما فرغنا من الفطور • حتى أمر بنفريش حديقة غناء • لتناول ثانيا  
فيها شرب الاتاى على بساط الانس اذ فى هذه الحديقة ماتشتهيه الانفس  
وتلد الاعين

ظلال ظليلات وماء وخضرة فله ما أحرزتم ساكني (أبزو)  
تخالفت الالوان فيها كأنما تفتح المعيان والفضة الكنز (٢)  
ويبهرك النارنج فى خطرانه كان قد عراه من مباهجه هز (٣)  
كما تتثنى اول الرقص عادة برفق فلا ريث لديها ولاقفر  
وفى كل غصن صادق • ملا الفضاض

غناء • فلا همس لديه ولا ركز (٤)

هكذا - وفوق هكذا - نفى الاوقات فى (أبزو) وتتمتع ونستدرك كل  
مافات • فالمحل الذى نتلذذ فيه وقت الصباح لانعود اليه وقت الزوال  
وعند الاصيل • لانؤوب الى محل الزوال (٥) بل ينظر لكل وقت مايناسبه  
من الموقع الجميل والمنظر الجذاب • ولقد تذكرت البارحة وقت الاصيل  
ونحن على ضفة نهر قول الشاعر الوصاف ابن خفاجة الاندلسي

والريح تعبت بالفصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

ولكم تمنينا ان تحضر معنا ايها الاديب الكبير الشاعر المبدع • ياسوسينا  
الاعز • خليفة الاندلسي الذى يقدر قدر هذا الجمال الطبيعى الساحر بلوقه  
السليم الذى لايتترك للاذواق مجالا فى التدوق •

(١) الابيات الزائية من قصيدة لمولف هذا الكتاب قالها يوما وهو ضيف  
الى منصور الازيويين الكرام وكلها فى وصف (ابزو) الخلابة المناظر  
وقد ساق اديبنا منها ماساق على غير ترتيبها الاصلى والقصيدة توجد كلها  
اما فى (خلال جزولة) واما فى (الالغيات) وقد كانت منشورة فى احدى الجرائد

(٢) المعيان الذهب

(٣) النارنج ضرب من الليمون

(٤) المركز بكسر فسكون الصوت الخفى

(٥) تنقل فلذات الهوى فى التنقل ورد كل عذب لاتقف عند منهل

ولاتبعن قول امرىء القيس انه ضليل ومن ذا يقتدى بمضلل

ولباس ان أرسم للتاريخ (١) على يدك هنا نسخة من الرسالة التي كتبتها في (مراكش الحمراء) للاخ سيدي عبد الرحمن لما أزمعت على زيارة (أبزو) نصها وفيها من المداعبة

(الاخ الاعز الفقيه المحترم الاديب الاريحي سيدي عبدالرحمن  
الجزوي • تحية زكية واحتراما فانقا وشوقا كثيرا  
هذا فقد حدثني الصادر والوارد وحمل الى وفد النسيم العليل  
البارد أن الاشجار في (أبزو) تفرعت أغصانها واخضوضلت أفنانها  
وتفتقت أزهارها وتفردت أطيارها وتدفقت أنهارها • وان المناظر  
الطبيعية قد تجلت بأنواع محاسنها كدار العرس اذا تحللت يوم الزفاف  
بخرائدها وحسانها • وأهزار على غصنه الاملد مناد أين الدين يهيومن  
وتستهوى أفتدتهم في كل واد • ويقول اين عشاق الجمال الكوني وأرباب  
الدوق الفنئ ؟

لذلك أرجو أن أجد غدا بغلة على حاشية القنطرة • دون أن تكون بمجرد  
نزولي هناك منتظرة كما أرجو أن لأرى فيها أى وصف من بغلة (٢) أبي  
دلامة أفضى معها بين الوادى والمنزل بالويل والاملة سيان عندها وقت  
الهجير أو الفلئ • فانها مع مناحسها الجمة • لاتريح صاحبها من عدس (٣)  
ولايحين ان شاء الله وقت الاصطباح حتى تراني في (أبزو) في حلل  
الاشتياق والارتياح فلنستعدن لما تعهده منى بلا ترديد من الاقتراح •  
وانت تعلم أنه ليس على الشعراء من جناح  
١٤ - ٥ - ١٣٥٥ هـ

اخالك لاتكاد تنتهى من قراءة هذه الرسالة حتى تجول بك الذكرى  
حول الكتابة القديمة • والسجع الاندلسي اللطيف فيخيل اليك كان اديبا  
مداعبا في (قرطبة) يداعب اصفى خلانه في (اشبيلية) أيام صاحب (ولادة) ٤  
وأيام صاحب المطمح (٥) أو يراسل كاتب بارع في (فاس) صديقا له في  
(مراكش) أيام صاحب المناهل (٦) أو شاعر أديب في (سوس) يساجل في

- (١) قد وصلت الامانة الى التاريخ فبرئت الذمة
- (٢) وصف بغلة أبي دلامة مخلد في قصيدة توجد في الشريشى على المقامات
- (٣) (عدس مالفلان عليك امارة) اذكر طوالة الدرب في عشية اذ كان بعضهم يتأمر على غيره أه من حاشية الاصل وعدس - محركا - زجر الادابة قال الشاعر عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق
- (٤) هو ابن زيدون
- (٥) الفتح بن خاقان الاندلسي صاحب القلائد أيضا
- (٦) عبد العزيز الفشتالي وكتابه (مناهل الصفا)

في (تأنكرت) أو (بومروان) معاصرا له في (الخ) أو (بونعمان) أو (أدوز) أو (بوعبدل) أيام صاحب شرح الرسالة الزيدونية (١) وأيام صاحب اللفز العويص (٢) وأيام صاحب (طبقات المعاصرين) (٣) وأيام صاحب الاوابد (٤)

اكتب لكم هذا الكتاب على زجاجة الاغتياق ونحن في محل بديع بين (الرقمطين) وكان الشاعر ما قصد الا هذا المحل الذي حق لكل مشتاق أن يشتاق اليه . بقوله

شوقتنى للرقمطين ولعلع وهزرت أعطافي بذكر المريع (٥)

أنخنا فيه . والياه تتخللنا يمينا وشمالا . وخريرها لاينفك بيعث في أنفسنا كلما أصغنا له ما لا يدرك معناه الا الله . الذي لا يعلم سر ذلك الصوت العجيب المبهم الا هو . ومن أين يتأتى الافصاح عنه لالسنة الفنانيين وان حاولت أن تفصح وقصارى القول أنه مما يسبح له بكيفية يعلمها وحده سبحانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والشمس تميل للغروب وأشعتها صارت تنعكس وتصفر وتشعب كلون الصب المفضي الذي عيل صبره . فاختر الرحيل عن الحياة . والنسيم يهب هبوبا طيبا . ياتي ويذهب كأنما يمشى بين الجالسين بالنمائم كما قال ابن عمار

ويوم لنا بالسير بين معاطف من النهر تنساب انسياب الارقم بحيث اتخذنا الروض جاراتزورنا هداياه عن أيدي الرياح النواسم تبلغنا أنفاسه فتردها بأعطر أنفاس وأذكي لناسم تسير علينا ثم عنا كأنها حواسد تمشي بيننا بالنمائم

ولا أنسى هنا منظرا أرق والطف من منظر كأس وضعتها في جدول وسط الماء فترى الكاس بلونها الصافي في الدرجة التي لم يصل اليها

(١) محمد بن مسعود البونعماني الموسى عن (الاصل)  
(٢) محمد الحضيكي الاديب تلميذ ابن مسعود المذكور ودفين تونس (عن  
الاصل)

(٣) أبو زيد البوزاكارني كان جمع تراجم لمعاصريه من الادباء أئلفه  
لانه لا يلبق أن يبقى لما فيه من (عن الاصل)

(٤) عبد العزيز الادوزي المواجه بتقييد كل شيء (عن الاصل)

(٥) مطلع قصيدة طنانة لمشاعر الاديب أحمد اليزيدي وتوجد في ترجمته  
في (الجزء التاسع)

الاتى فى النصف الاعلى وترى الدرجة السفلى وقد وقع الامتياز بينهما بتخطيط  
الحبب الذى يحكى انتساق اللؤلؤ فى جيد عادة عيداء . او انتظام ثغر منضد  
لامع يجرى عليه رحيق الرضاب العطر

كان كبرى وصغرى من فقايعها حصباء در على ارض من الذهب

ذلك . وطير صغير ملون الجناحين . لطيف الشكل يوشك ان يقع على الكاس  
يجوم حولها . كانه مشغوف بلثم ذلك الثغر المجازى فى الكاس فياليت هذا  
الطائر الساذج الخالى صدره من انواع الفرام يتاح له ان يذوق امس الثغر  
الحقيقى من وراء شفة ليماء (١) ثم يخبرنى بعد ذلك هل تبقى له حريته  
وساذجته . ام يستطيع ان يطير فى وجوه مفتبطا . ويؤول الى سربه والى  
وكره المنفرد فى أعلى شجرة باسقة كما يشا

كبر على من ذاق خمر رضاها (واقم عليه ماتما وعويل)  
طوبى لمن جهل الفرام فؤاده (قتل الفرام كم استباح قتيلا)

ليس هذا المنظر مما يبعث شعرا اذا شدا به شاد ينتشى به الكون  
فيذهب هباء منشورا بما فيه من العوالم والعناصر . ام المنظر هو الشعر نفسه  
تقرأه الارواح وتفهمه . ولكن لاتستطيع الخواطر ان تبوح به . وتلفظه الى  
الوجود

ولقد يتجلى فيه للفنان البارع منظر أبدع من الذى اخترنا فيه الجلوس  
والتمتع بكل ما يرضه من بواعث النشاط والاستلذاذ والتنعيم ولكن كيف  
يعبر اللسان عن معنى عجزت عن ادراكه عقول البشر . وحسب الارواح  
الموصوفة بالادراك أن تهتز له طريا وتترنج

اننى أخاف على نفسى فى هذه المدة الاخيرة أن أكون اسير (أبزو)  
ويسلبنى ما أرى فيه من أشنات المحاسن . ويسلبنى عن الحمراء ما حدث فيه  
من مقدمات المدنية المدهشة . تغدو وتروح بين أثاث عصرى يخلب النهى  
فتسمع كل وقت رنين (التيليفون) وتصبح على سيارة فخمة لطيفة جدا .  
بلونها الباهر . وهى تناسب بلطافتها وفخامتها ما فى (ابزو) من كل نوع فخم  
لطيف . وقد أحدثت فى قلوب انصار المدنية - كحضرة الاخ الاديب عبيد  
الرحمن - كل نشاط . ولا عجب فان لكل جديد لذة وناهيك بـ (الاذراع)  
الذى يتسلل به المتكىء فى ألسيارة على أريكتها الوثيرة . وهى تطوى الارض  
طيا . ويخال ممطئها انه على متن ربيع الصبا وقت السحر

(١) المعس بفتحيتين وكذلك الملى بتلحيت اللام سمرة فى باطن الشفة  
تستحسن

وأما الدكتاتوربة الاخائية فحدث عنها ولا حرج . واتمنى لو يكشف لك الغيب فترى الاقتراحات كيف تكون وأين قولهم ضيف ويقترح وما ذاك الا من الاخوة الثابتة . حتى لاحسب نفسى اننى القيت عصا الترحال فى مسقط رأسى بين أهلى وعشيرتى . ولله در أبى الطيب اذ قال

فكل امرئ يولى الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب

وقد اقترحت على زيارة بعض الاشخاص ممن ليسوا من الجنس . فقال لسانى حالى دون ذلك خرط القتاد (١) وقد خفت ان لبيت أن أدخل تحت قول الشاعر

وشبه الشئ منجذب اليه وأشبهنا بدياننا الطغام

كلا . كلا . ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . اه . ان القرطاس كما ترى قد تم . مع اننى لازال محتفلا شارعا المقلم (٢)

ذلك هو ترسل نابغة سوس الجديد . ومن ذلك يعرف القارىء ان المكاتبات من السوسيين دبت اليها وسامة الادب الجديد . كما دبت المدنية الى رياض (ابزو) كما قال كاتبنا البارع

وهذه رسالة اخرى بعثها الى وهو ينتقل فى بعض اسفاره

حضرة الاستاذ الجليل العلامة النبيل سيدى محمد المختار

تحايا وأشواق

مررت فى البيضاء مع (المتعلمات) ولم اجد متسعا لزيارتكم تسلم عليكم (سوس) العالمة وغير العالمة . ولقد ذكرناكم واستحضرناكم فى محلات ومشاهد يتمنى كل مشتاق أن يحضر فيها . ولله يوم فى مشهد سيدى سعيد ب : (المعذر) ولله سويغات فى ربوة (سيدى عبد الله اوسعيد) المطل على (المعذر) قضينا هناك سويغات ما ألذها . قلت فى نفسى لما كنا فى قبته يعلم الله كم من صالح عالم غريب استراح فى هذه القبة . وتحت هذه الاشجار حولها أيام مرور مثل الشيخ الحضيكى الى (اكدال او مرزكون) عند الشيخ الصوابى والناساكاتى بعده وكانى بالشيخ الحضيكى وثلة من نجباء (اكدال) باتوا زائرين رغبة ان يقع الفتح الذى يعقد عليه السلف الصالح

(١) هذا مثل يضرب لبعده منال الشئ وصعوبة الوصول اليه والقتاد شجر بالبادية له شوكة صلب مسنون وخرطه ازالته براحة اليد وهى قابضة عليه مع شوكة

(٢) يا لبيت القرطاس يمتد بين يدى اديبنا المحتفل ليزداد استمتاعا بأدبه الغض وعبارته الحلوة



فى عواشر • والعيش أمامهم رغد • وكم من ذكرىات ذهبت بنا كل مذهب فى  
نواياه فى زيارة أهل الخير أحياء أو أمواتا • وكانى بهم كذلك جاءوا متجولين  
فى تلك الربوة التى تطل على كثير من قبائل تلك الجهة وتكون وقت الربيع  
كالغوفة عند الدمشقيين

دعونا لحضرة استاذنا النفاة الامام بدوام العافية وان يبارك فى  
انفاسه ونفوسه ونفائسه • ويفدق عليه من النعم الظاهرة والباطنة مالم  
يصل اليه (سيدى ابو عمرو) (١) واضرابه ويحفظ الانجال ويجعلهم  
اغنياً اصفياء علماء أئمة للمتمقين

اما بعد : فان كان عندكم متسع من الوقت فى الاسبوع • فالحجرة (٢)  
تنتظركم والى اللقاء (٠٠٠)

وقد كنت أرسلت اليه هذه الرسالة الموجزة الحفيفة وهل لروح أدينا  
المرفرفة اللطيفة أن تخاطب الا بخفة تمر بها مر النسيم فيحدث بعد  
ذلك ما يحدث عند كل مشتاق

(الاديب الشاعر المفلح سيدى الحسن بن أحمد بن مسعود

مالك تخلفت عنا بعد ان توالى الرسل • وتتابعت اليك البعثات  
فان النسرين لن يخسف أحدهما الاخر • فلا خير فى عين لم تويد بختها  
من عديرى ممن أقطع ليلى فى اشتياق منى الى لقياء  
يتأبى من غير عذر جى مع انى لم ابتهج بسواه  
ان يتب مقبلا فثلج فوادى أو تولى فالصبر فى منتهاه

نعم هناك ميادين كنا نجول فيها ونصول صولة البزل القناعيس  
يدفعنا اليها دفعا - من غير ان نملك معه أنفسنا - ماينتشى به كل واحد من  
الاخر ومايساجله به مساجلة من يملا الدلو الى عقد الكرب (٣) فهناك نونية  
لادينا • قالها بمناسبة عيد العرش • سنة ١٣٥٤ هـ وقد تفنن فيها

(١) اشيوخ الجليل فى مراكش من أهل اواسط القرن العاشر

(٢) يعنى حجرتة فى فندق نزل فيه بالرباط

(٣) فيه اشارة الى قول الشاعر

من يساجلنى يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب

والكرب محركا حبيل يصل رشا الدلو ( أى جبل الدلو ) باخشبه  
المعترضة عليها وملا الدلو الى عقد الكرب أى استوفى ملء ما استيفا  
زائدا •

كعادته في سائر عرشيته - وقد كان ارسلها الى مع (واوية) للاستاذ ابن زيدان مقترحا تشطير الزيدانية • فوفينا الكيل بتشطيرهما معا • وقد ذكرت الواوية في ترجمة ابن زيدان في كتابنا (مشيخة الالفين الحضريون)

وهذه هي النونية

ويبين رب المنطق الفنان (العبقري الممتاز بالتيبان) قد حيل بين العير والنزوان (وبأى لفظ أم بأى لسان) فالعضب قد ينبو غداة طعان (كم آمن الشعر اسحرياني) في الامس ان قلت شياة سناني (اذ كان اكدي سائر الاقران)	(اليوم يظهر شاعر الوجدان) ويرى الورى ان قال كل اننى (باليتنى احظي به لكنه) فبأى افكار أصوغ كما أشا (لا تعجبوا ان كنت يومى مجبلا) أواه أين انا وأين قريحتى (ماذا على اليوم بعد تفوقى) قد كدت لو وفقت انشى مفردا
--	---

\* \* \*

ويشيد مدح جلالة السلطان (أواه ان احجمت في الميدان) شعرا يقوم له بملك ثان (للعرش مايعنو له الملوان) تمتعت بعد بمنطقى الفنان (رفع البراعة ما حبيت بنانى)	(ياحسرتى من ذا يقوم بواجبى) وانا المجلى دائما فى مدحه (لست المؤدى واجبى ان لم أشد) أبنى كما اعتاده من منطقى (ان لم يسر بفخاره شعرى فلا) لاحرمن اذا لويت بواجبى
---	---

\* \* \*

من (سوس) الاقصى الى (نطوان) (من غبطة فى سائر البلدان) إياته الجلى على الاديان (أنوار طلعتة بكل مكان) قسماها بوضاءة الايمان (فاستبشروا قاصيهم والدانى) بغت الوصال الصب فى الهجران (فكانما شربوا رحيق دنان) للعرش فى اثناء كل جنان (لجلالة الملك العظيم الشان) فى حبه والمخلص المتفانى)	(قم وانظر الدنيا وما عم الورى) وانظر الى السكان كيف تمايلوا (وانظر الى الاسلام كيف تضاعفت) وانظر الى الدين الحنيف تالقت (وانظر وجوه المسلمين تهللت) قدحل (عيد العرش) فى افراحه (غلب السرور عليهم فكأنما) تتمائس الاعطاف فى ندواتهم (فهذاك تدرى ما القلوب تكنه) وترى من ا كبار النفوس مهابة (شنان ما بين الذى متصنع
---	--

\* \* \*

بالعفو والاعضاء والاحسان  
 (ثق ان حبك راسخ الاركان)  
 يجرى مجارى الدم فى الشريان  
 (نجيا به كالروح فى الابدان)  
 يعرفو القلوب اليك من خفقان  
 تخفيه ان خفقت على الجدران  
 (يا سعد من كانت له اذنان)  
 ما تشتهي النفس من الحان  
 (طربا اذا صدحت على الاغصان)  
 فكانه المرءة فى اللعان  
 (والزهر مصفر واحمر قان)  
 سر الدر والياقوت والمرجان  
 حبراته مخضلة الاردان (٢)  
 (يهدى الينا طيب الريحان)  
 زهو الكعب بنحراها المزدان  
 (ير بزهره المتلون الفتان)  
 بيد منمنة باى بنان  
 (مرأى العيون بالطف الالوان)  
 قد طرز الديباج بالعقيان  
 فراح بين الحور والولدان  
 نخشى من الاوصاب والاشجان

(ياأبها الملك الذى ملك النهى)  
 ثق ان حبك فى الصدور موطن  
 ( فى كل سوداء القلوب مخيم )  
 فجميل ذكرك ان ندونا بيننا  
 وتمثل الرايات يوم (العيد) ما  
 (تبدى اذا هب النسيم نظير ما)  
 نهتز من فرح ونسمع حولنا  
 (والموسقى يشيد فى نغماته)  
 من كل ذات تفرد تسبى النهى  
 (والجو مصقول الجوانب ناصع)  
 نمشى على أضوائه فتخالنا  
 (نمشى بنور الكهرباء على نثى  
 (يحتفنا روض أريض زاهر)  
 ان هبت النسمات من جنباته  
 (ونرى المناظر تزدهى بجمالها)  
 والحسن كل الحسن فى الروض النضى  
 (وكانما قد طرزت اطرافها)  
 وكانما ايدى الطبيعة دبجت  
 هدى الشقائق فى الحمائل مثل ما  
 (فكاننا فى جنة الفردوس) فى الا  
 فكهين ما خفنا تائنا (ولا

\* \* \*

هذا الرواء الرائع البرقان  
 (من بين أعياد مضت من ثان)  
 نور النبوة أفخر التيجان)  
 بفيالق الاسطول والطيران  
 (وتصون عزته من الحدثان)  
 تبقى مليكا ما بقى الملوان  
 (ما فيك من خلق ومن ايمان)  
 دين الفضيلة ناسخ الاديان  
 (دين الهدى والمجد والعرفان)

( لله عيد ما له فيما مضى )  
 ما ان له فى نوره وبهائه  
 (واذا الملوك تتوجت فعليك من  
 (لندم لهذا العرش تحمى تاجه)  
 وتذود عن حوزاته من مسها  
 (واسلم له ولامة رضيتك ان)  
 أرسى لك الحب الصميم بقلبها  
 (واسلم لدين الله دين محمد)  
 دين الاخاء وكل خلق طيب

(١) الدم بميم مشددة لغة فى الدم وانشريان عرق من عروق الجسد  
 (٢) الحبرات ج حبرة بكسر ففتح نوع من البرود المزوقة

نفديك بالاباء والاخوان  
 (بكهوله والشيب والشبان)  
 للمغرب الاقصى من العمران  
 يحيى شعور الشعب فى الانسان  
 (يسمو به ويصون كل كيان)  
 قد بث اسماعيل فى البلدان  
 (فيه صلاح الدين والوطنان)  
 لعبت بها الايام مذ ازمان  
 (كانت مرفرفة على كيان)  
 اعياد قيصر قبل فى (الجرمان)  
 (وصف البليغ الواصف الفنان)

(واسلم (أبيت اللعن) ها نحن الفدا)  
 فالمغرب الاقصى ينفذ ماترى  
 (واسترجعن بالهمة القمصاء ما)  
 (لاشئ يحييه سوى العلم الذى  
 وانشر به تاريخ أهلك انه  
 (المجد كل المجد ان تسعى لما)  
 ذياك يكفى فى الرقى لانه  
 (وارفع لشعبك راية المجد التى)  
 كى تسترد مكانها فلطالما  
 (واهنا بعيد العرش فهو أجل من)  
 قد نال كل فخامة قد اعجزت

\* \* \*

قد انجبت له (بنو نعمان)  
 (اخلاص شاعر جدكم حسان)  
 يفديك الا المخلص المتفاني؟  
 (يعزى لبيت المصطفى العدناني)  
 ما بين (أمركا) السى (اليابان)  
 (ويسير سير الشمس فى البلدان)  
 والسر فى الهامات لا التيجان  
 (والملك فى عزوفى ريعان)

( واليكها من مخلص لمحمد )  
 اخلاصه فى ودكم ومدىكم  
 (يفديكم وولى عهدكم ومن)  
 أحرزتم فى المجد ما يحويه من  
 (لازال ملككم يعم ضياؤه)  
 وعظيم فخركم يطير به النبا  
 (والتاج معقود على هاماتكم)  
 والنصر يخدمكم ويخدم جيشكم

\* \* \*

تلك هى القصيدة التى صدرت اذذاك عن شاعرنا الونعمانى ثم اتيج  
 لى بها - وذلك من العجب - ان اكون برهة • من طبقة المولعين بالمشطير •  
 والعياذ بالله ولم تكن هذه القصيدة ولا ما فى مستواها مما يجب شاعرنا  
 ان ينسب اليه لكونها دون ذوقه وقدره فى الافلاق ولكنه نشرها هنا كما  
 تيسر • فكما قدرنا ان نقول مثل هذا النظم لابد ان نصبر حتى يعرفه  
 الناس منا ليدركوا طورا من أطوار حياتنا فى القريضة وقد سبق الازل  
 بذلك • وما العمل • وهذا هو السبب حتى لا استنكف انا ان اسوق كل قافية  
 جرت منى وان لم تصلح للثشم ولالتقبيل • فليمنح الله الصبر الجميل للقارىء  
 ان الشاعر الونعمانى منذ لاحظته السعادة بعينها قدنبغ فى النشرحتى  
 كانت له منه مكانة مكيئة • صرف منها جانبا كبيرا فى التعريف والاشادة  
 بهذا الصقع السوسى من وطننا العزيز فقد زحزح للعالم ذيلا من الستار

المنسدل عن حياة (سوس) من كل ناحية • ثم طارت للشاعر بذلك شهرة كبيرة • ولم يزل يترقى فيها • بجانب ما ناله في الميدان الادبي من التفنن والاختراع • حتى حسب له في الاوساط الادبية حساب وانسى لاقرا من نقتات قللمه هنا في هذا المنتاى فتوثر في تاثيرا فكانت لى فى هذا المنفى خير جليس مونس •

هذا • وأن شاعرنا قد طرق مختلف الموضوعات التى يقول فيها الشعراء كان ذلك عن طواعية ورغبة • أو مما يجذب الشاعر الى القول فيه تحت تاثير بيئته • فهناك معرض المدح • والفخر • والغزل • والهجو • والرثاء • الى غير ذلك من ميادين القول • وقبل ان نودع التحليق حول ادبيات شاعرنا • نود أن نسوق الى القارىء بعض ما عثرنا عليه من مقيدات مقتضبة من أقواله

يقول فى الترحيب بحزب الوفد المصرى أيام الزعيم النحاس باشا

قم قدس الشرق واحمل راية الجدل	وناد بالشعب نال غاية الامل
فلتهن مصر وحزب الوفد تكلاه	عناية الله فى حل ومرتحل
وليحى للشعب (نحاس) تؤيده	يد المعالى وترمى الغير بالشلل
هذى لوائح بشر قمتم أرسماها	فى صفحة الود والاخلاص والعمل
أزفها لبنى الوفد السعيد وما	سواء لست له يوما بمحتفل

وبمناسبة الاحتفال بذكرى المرحوم شوقى شاعر النيل • قال قصيدة عصماء • نشرت مع مجموعة من قصائد اخرى وكلمات جادت بها قرائح الادباء والشعراء • انذاك فى كتيب تحت عنوان (يوم شوقى بفاس) وهاك ديباجة هذه القصيدة

ان ذبت حزنا هل أنال مرادى ؟      أو همت هل يشفى غليل فؤادى؟  
عظم المصاب فياله من فادح      عم العروبة فى شعوب الضاد  
وكسى الشعوب سواده فكانها      يوم المصيبة عدن نفس سواد

الى آخرها وهى فى مجموعة مطبوعة تضم ماقاله شعراء المغرب اذذاك

أما فى الحنين الى بلده وموطنه ابائه واجداده فانك تراه يلقي عليه نظرة اشفاق واجلال لما فارقه لاعن قلى • ورحل عنه لامتخيرا • ولكنها الحواضر • وما انطوت عليه من أدب على النمط الجديد فانتشبت فى شخصها ثم التفت يطمئن بلده تلك على أنه سيبقى لها ما بقيت انفاسه تتردد بين جنبه • انها أشواقه وتأوهاتة يبشها فى هذه القطعة التى لم نعترا الا على هذه الايات الثلاثة منها • والتي لاشك فى أنه لا يكاد يتم نظم عقدها حتى تشرف نفسه على ما تشرف عليه نفوس الشعراء فى مثل هذه المواقف • يقول :

وطنى عليك تعيتى وسلامى  
 لاعن رضى فارقت أركنازحا  
 الله يشهد أنسى لا ارتضى  
 ما أنت الا منيتى ومرامى  
 عنها ولكن شيمة الايام (١)  
 وطننا سواك لموتلى ومقامى  
 الى آخرها •

وأما فى معرض الغزل فقد سقطت إلينا أيضا هذه القطعة التى نظن  
 أنها لم تتم بعد فيما هو بين أيدينا • ويمكن أن تكون كاملة مع أخريات عديدات  
 من نوعها فى ديوان الشاعر •

يقول :

سلوة القلب امنحى قربالمتى	ان من طول النوى هذا الضوى
لم أكن قبلك أشكو شجنا	لا • ولاأشيت ما القلب طوى
غير أنى مستلذ للضنى	ليتنى هل كلنا فيه سوا
يارعى الله اويقات لنا	سلفت وفق اقتراحات الهوى
فينا الكون غدا ميتسما	وبنا الدهر عن الجود ارعوى
ان خلونا لم ندع مكنتما	بعضنا للبعض فى الحب روى
اتخذنا من نسيم شيما	وسرى منا له فرط الجوى
فكانا فوق عرش كلما	رفرف الحب بخفاق اللوا

نعم ما أصح رواية بعضهما لبعض • وما أشد وقع مايسوقه خبر الواحد  
 منهما للآخر • فان كان سوغه أبوحنيفة • فقد اوجه شرع الهوى •

### نتف اخرى حولها

ذلك هو الاديب البونعمانى • الذى كان شيخنا سيدى الظاهر الافرانى  
 يلقبه بشقيق الهزار • ولم نسق امام القارىء الا ما تيسر • والغالب مما ذكرناه  
 كان صدر من صاحبا قبل أن تعق رحيقه • وتعد فى البلاغة العالية طريقه  
 أما تقلباته فى الحياة • فانه بعد ان افتتح توظفه فى (مدرسة مولاي يوسف)  
 الرباط • انتقل الى المجلس الاعلى للاستئناف • حيث بقى سنين كثيرة • ثم  
 فى المحكمة المفوضية بـ(مراكش) ثم رجع الى الاسينف • الى أن جاء الاستقلال  
 فعينه مولانا الملك باشا على مدينتى (أكادير وانزكان) ثم تبرم من كثرة  
 الاعمال التى لاتطبقها ذاته النحيلة فى المدينتين معا • فاقتر له على (أكادير)  
 حيث لايزال الى الان مختتم ١٣٧٩ هـ ملحوظا ملحوظا (ثم لما وقع الزلزال  
 فمحيث (أكادير) صار يتململ حتى نقله مولانا الملك الحسن الثانى الى قصره

(١) يقول ابن عنيى : فارقتها لاعن رضا وهجرتها لاعن قلى ورحلت لامتخيرا

فإنه يعينه ويختار لنا وله في هذا العهد الجديد )

على أننا وإن عرضنا امام القارىء وجه الحسن البونعمانى كاديب أو كحاكم مفوض أو كباشا فإننا نعمطه حقه فى ناحية اخرى أجل من ادبه ومن وظيفته وهى ما تقمصه كارث من أسرته • وصبغة من بيئته • فانه متدين حسن الظن بأهل الخير زوار للصالحين أمواتا واحياء • يومن بالروحانيات وله من الاذكار والتوجهات الربانية • والمخالطة لاهل الخير ما يحمل كثيرين على أن يحكموا بأنه وحده اليوم • من يظهر فيه سر المسعوديين وان كان فى كل الباقيين منهم خير فقد ظهر بمظهر النزاهة والترفع عن البراطيل • حتى كان ذلك عيبه الوحيد عند كثيرين ممن يقولون أنه لا يصلح للوظائف أمثاله من أهل الخير - كبرت كلمة تخرج من أفواههم -

وبعد فلنودع أديبنا الاديب الكبير والاريجى الخفيف الروح • فإننا لم نسام الدوران حوله • ولكن لكل ابتداء انتهاء • ولكل كلام اختتام حفظه الله وقواه • وهياً له زوجة صالحة تنجب له من يكونون له قرة الاعين بمتة وكرمه • فانه بعد ما تزوج غارت ربة الشعر • فلم ينشب أن تطلق لضعف بيئته ونضوب صرته •

خبر بادواء النساء طبيب	فان تسالونى بالنساء فانسى
وشرح الشباب عندهن عجيب	يردن ثراء المال حيث علمنه
فليس له فى ودهن نصيب	فان شاب راس المرء أو قل مائه



سيدي

# ابراهيم كزور المعدري

١٢٨٠ هـ = ١٥ - ٣ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد - فتحا -

وينتهي نسبه الى الشرفاء العلويين . وكان المترجم يوقع بابراهيم العلوى ويرفع نسبه (اسما) من غير أن يحزر قط سلسله اجداده . وقد كان في يده مشجر أنسابهم على عادة الشرفاء ثم تاخر في يد شيخه سيدى مسعود المعدرى . قتلف . ولم يوقع له بعد على أثر المترجم ثقة ورع لا يتنفج بما ليس فيه . ولا ينتسب نسبة ليست له . وذكر لى ولد المترجم سيدى محمد أن والده أخبره أنه كان يجهل أولا هذه النسبة . وأول من نبهه لذلك هو الشيخ سيدى مسعود . وقد كان فى أثناء كتبه سلسله النسب بخط سيدى مسعود . حتى تلفت ما بين الكتب . وأما المعدريون أهل قريته . فإن غالبهم من سلالة . وحين لم يكن من أبناء عمومتهم . ولا انحدر من سلالتهم الخاصة . لم يكونوا يعرفون نسبه . بل كان بعضهم يزعم فى جلوده مزاعم ليست بنبع اذاعدت ولا غرب . والجد الأعلى محمد - فتحا - والد ابراهيم هو الذى انتقل من (أزور تبوتوالا) سطح (بوتوالا) محل من (أيت صواب) ولذلك ينسب اليه فليل فيه كزور اى السطحي

## مأخذة للقراءان

كان لدة الاستاذ سيدى محمد بن مسعود نشئا معا فى قرية واحدة بعد ما انتقل سيدى مسعود بأهله الى (المعدري) . وتعلما معا على الاستاذ سيدى الحاج محمد السرسيفى . وبه تخرج المترجم فى القراءان وفى ضبطه . وأحكام كل ما يتعلق به . وكان ياخذ مع الاستاذ محمد بن مسعود . فى مسجد قرية (عين ابراهيم بن صالح) حينما من الدهر .

## متعلما للعلوم

اتصل باستاذ القرية سيدى مسعود العلامة الشهير فلازمه فى المدرسة



(البونعمانية) ماشاء الله منذ ان بلغ . وذلك من سنة ١٢٩٥ هـ ثم لما انتقل  
 الاستاذ سيدى مسعود ١٣٠٩ هـ الى المدرسة (الامزالية) كان من جملة الطلبة  
 الذين انتقلوا معه . وقد كان رفيق الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فى اخذه  
 عن بعض اساتذة اخرين كالاستاذ سيدى احمد بن ابراهيم الاكرارى كما  
 اخذ معه ايضا عن الاستاذ سيدى الحسن بن احمد بن ابراهيم الساحلى السملالى  
 الشهير . ولاغرو ان كان له ماكان حين صار له بعض من همة لدته ابن مسعود  
 الذى كان يتنافس معه فى التحصيل .

على هؤلاء فقط درس العلوم حتى نال مانال . وفى تلك المدارس جاور  
 حتى حصل ما حصل

### بشارط فى المدرسة المحمدية

كانت قبيلة (اداو محمد) الهشتوكية . وفدت على الاستاذ سيدى مسعود  
 وهو بالمدرسة الامزالية يقترحون عليه أن ينظر لهم استاذا ابقا يعمر مدرستهم  
 الشاعرة اذذاك فراود سيدى احمد بن مبارك المعدرى وكان من نجباء  
 تلامذته فى تلك المدرسة فلم يساعفه وذكر ذلك للمترجم . فأسلس له  
 القيادة . فابتهج الاستاذ بذلك غاية . فودعه الى تلك المدرسة . ودعا له دعوات  
 حارة انبعثت من أعماق قلبه غمر بها قلب المترجم واستبان بسببها  
 مستقبلا نيرا . وحية وضاعة

لازم تلك المدرسة قليلا ثم شاهد عرفاء القبيلة يكيلون له اجرة  
 مشارطته من عند الكياليين فى الاسواق الذين يستفضلون مما تنائر من  
 المكاييل كأجرتهم . وهو مالا ينصفون فيه الناس (١) . ويقع فيه الغبن الكثير  
 فيبقى فى نفوس المكتال والكاتل مايبقى . ولا تطيب بذلك نفوسهما . فجهل  
 الورع المترجم على التناقف من ذلك . فراجع الاستاذ سيدى مسعودا . فقال  
 له اصبر . فسيجعل الله لك فرجا وفخرا جا . وذلك سنة ١٣١١ هـ

### فى مدرسة من جبل درن

لم يطل العهد . فوفد ايضا على الاستاذ سيدى مسعود عرفاء قبيلة من  
 سفوح جبل (درن) الجنوبية . يتطلبون منه مدرسا لمدرسة لهم قرآنية . كما  
 فرغوا من تشييدها . فاسلهم الى المترجم فصاحبهم . فانقطع عندهم ماشاء  
 الله . قائما على ساق الجد فى تعليم القرءان وما يتعلق به . وكان لذلك محكما  
 ولعلومه متقنا . فعلم كثيرين بقى هناك سنتين .

(١) العادة أن الكيالي فى السوق يكون له ما تنائر عن المكيال عند الكيل

## في مدرسة إفردا

كان نشأ في (المعذر) كما ذكرناه • وهناك أهله وأولاد عمه • ثم بدا له فانتقل الى الساحل • ولا يزال اذذاك عزبا • ثم اقترن ١٣١٨ هـ ببنت عمه • ثم توفيت فاقترن ١٣٢١ هـ بكريمة الفقيه سيدي محمد بن الطيب التاضكوكتي الانتكيساءى البعقيل فشارك هناك يدرس العلوم لايفتر عن ذلك وفى تلك المدرسة أمضى كثيرا من عمره كان فيها هذه المرة ١٣١٤ هـ ١٣٣٢ هـ

## في المدرسة المدريّة

كان شارط فيها بعد ماكتب النكبة التي سنذكرها • وقد راجع مستقر أهله بـ (المعذر) وذلك بين ١٣٣٣ هـ وبين ١٤٤١ هـ

## في أتبان

ثم شارط سنة في مسجد (أتبان) ثم أقلع من هناك الى الساحل وذلك ١٣٤٢ هـ

## في مدرسة إفردا ايضا

راجعها ثانيا سالكا مسلكه الذي ذكرناه يتعاطى دراسة متوسطة وقد كان له هناك عند الساحلين مقام كبير وملاحظة خاصة • ولو كانت له نظرة الفقهاء الى الدنيا • وكان له حرصهم وتهالكهم على الشهرة • والاكباب على النوازل • والظهور بمظاهر تستميل الابصار • لكان أدرك فوق ما أدركوه ولكنه صوفى وورع متواضع خامل هادى النامة • ساكن الطائر • ثم انه بقى فى هذه المدرسة من ١٣٤٢ هـ الى ان لاقى ربه ساكنا امينا مؤثلا المقاء ربه ما يؤثله أمثاله

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

## ملاقاته للشيخ الالفى

كان من جملة التلاميذة السعوديين الذين انجروا بالاستاذ ابن مسعود الى الطريقة الالفية • اكنه من طليعة الافذاذ الذين لم يكادوا يتلاقون بالشيخ حتى انطبعوا بطابعه واندمجوا فى التصوف قلبا وقالبا اندماجا عظيما فخلع عنه كل مظاهر الفقهاء • وأقبل على ربه وعلى نفسه يهذبها ويشذبها حتى كان عند شيخه من المصطفين الاخيار وقد كان الشيخ زاما للسان

الثناء على أصحابه • غير فاتح أهم بابا يتسرب منه الى كثيرين الغرور والانتكال الا انه ربما بدر منه ذلك غلبة على خلفه المعهود ولذلك كان أصحابه ربما يعدون بالاصابع من كان جرى لهم من قبله ثناء عطر • والمترجم منهم • وقد كان ادرك مكانة كبرى سامية عند شيخه حين ثبت في ذلك التزلزل الذي تملل به الاستاذ ابن مسعود • وبعض من اليه - وقد ذكرنا بعض ذلك في ترجمة الاستاذ محمد بن مسعود - فقد ساح الشيخ اثر ذلك بقليل • ووصل (تزييت) وكان ينوى جهة (هشتوكه) فـ (كسيمة) وقد تقاطرت الطوائف اليه في (تزييت) ولكن المترجم عرض على الشيخ ان يميل بالسياحة الى جهة (الساحل) • فلم يعتم الشيخ أن لباه • ثم تلا في ذلك وقد غلب على حاله قوله تعلى (ان ابراهيم كل أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) والاشراك في عرف الصوفية هو الالتفات • ومن أقوالهم يمكن أن يكون لزوجة زوجان اثنان • فتمشى حالها معهما معا • مع اتفاقهما واصطفاء ما بينهما • ولا يمكن ان يكون للمريد شيخان اثنان ابد الابدين ونعلم عن كثيرين من شيوخ التربية تصريحهم بمثل هذا • ونحن نسلم لارباب الفن منهم كعادتنا مع أهل كل فن خاص • لا يد بالغة لنا فيه - قد علم كل اناس مشربهم - فكان ثناء الشيخ على المترجم بين مئات من كبار أصحابه تاجا مرصعا لماعا • وقد علم القليلون الذين كانوا على علم من قضية ابن مسعود السرية ان ذلك الذي ناله سيدى ابراهيم كزور ما ناله الا على ثباته • حين لم ينجر بموجة الاستاذ ابن مسعود ثم لم يزل منذ ذلك تلوح عليه مخايل الخصوصية • وقد نرقى في درجات العارفين وبعد وفاة شيخه لازم كما كان عليه في حياته الوفود الى (الغ) في كل مناسبة • خصوصا في المواسم • وكان عريف أصحاب الشيخ اللفى في قبيلة (الساحل) وعميد الزاوية للفقراء الاقيين هناك يفودهم ويريههم من غير أن يجعل لنفسه شعارا يدل على أنه أعلى منهم • وكان في هيأته وفي مذاكرته وفي سياحاته نظيرهم بل يعد نفسه أصغرهم ويرى أنه ليس قط شيئا مذكورا • ولم يزل قائما على الساق في ذلك الى ان قضى نحبه •

## أخلاقه

كان رحمه الله في التواضع غاية الغايات • لا يجوم حوله ما يدل على أنه عرف علما • أودرس فنا أو كان يوما من الافذاذ الكبار المشار اليهم من تلاميذ سيدى مسعود • أو صار كما هو ديدنه استاذا من أساتذة المدارس المستفتين في كل ما يعين للناس • ولا يفارق شملة خلقة أو جديدة غير نقية والسبحة الغليظة في عنقه • والعكاز في يده • والحمار فقط مركوبه ان احتاج الى الركوب • وكان له خلقان متباينان بين الجامع فأما مع الفقراء فإنه أحدهم لا يميز عنهم بشيء ولا يتظاهر بلوق خاص أو ان له خصوصية

نالها بضم العلم الى التصوف فهو صموت ذاكر ذكر الاجتماع وذكر  
 الخلوة . فيتهجد كثيرا . ويطيل محاسبة نفسه خاليا . وأما مع بعض مخالطيه  
 الذين كان نشأ معهم من الصغر بين ملاعب الأتراب ثم في المدارس حيث  
 يسدر الطلبة عادة في غلوائهم ترتفع الكلفة بينهم . ويظهرون فيما بينهم  
 كماهم من غير قناع ساتر ولا حائل يحول العين الى غير ماكان عين الخلق  
 الثابت . ثم هالوا معه بعد ذلك الى التصوف . فمشوا في كل ذلك بخطا متساوية  
 فانه متى خلا معهم ينسطون غاية الانبساط . ويطلقون الاعنة الى غاية بعيدة  
 وقد كان له مع قرينه الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود والشريف سيدى  
 ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروا التي مجالس من هذا النوع متى كانوا  
 مجتمعين وحدهم عند أحدهم فانهم يتبارون في التهام كل ماقدم لهم  
 فيملئون اكفهم من العسل والسمن كأنهم يتناولون ملتوت العصيدة  
 ويمعنون في ذلك امعانا . ثم يقترحون على من ينزلون عليه منهم الذبائح تترى  
 وما الى ذلك مما تمليه الاريجية والفكاهة التزيهة بين المتصافين من الاقران

كذلك كان كثير البكاء في الخلوات متى ناجى ربه . وحاسب نفسه  
 بعد أن يكون كثير الضحك مع زمال قرنائته هؤلاء . فهكذا الرجل خشوع  
 كثير . وصموت مع الاطراق . وسكون بين الفقراء . كما كان له رفع الهمة  
 والانزواء ازاء العامة . ثم له الطهارة الدائمة من طيب المعاشرة مع كل واحد .  
 وعدم التظاهر بما يلفت اليه الابصار من التخشع المتكلف . والاطراق الزانف  
 في الطرقات بل كان دائما على الحال المحمودة من الوسط بلا افراط ولا  
 تفريط . مالم يغلب على حاله . ذلك هو سيدى ابراهيم كأنك تعاشره .

نكبت

كانت اصابته نكبة عجيبة أتت على كل مايله ملكه . وما كان أثله . وسبها  
 أن ابن دحان القائد الشهير في (تزييت) كان بلغه أن بعض الناس تطلب من  
 المترجم أن يكتب له رسالة الى القائد بشيء فتأبى له هذا وربما أبلغ  
 القائد أنه قال كلمة كبيرة في جانبه فاستغزه . فأرسل أعوانه على نية أن  
 يعقلوه . ولكنهم لم يجدوه . وقد كان في (بونيمان) ذلك النهار فنهجوا  
 متاع الدار . وساقوا غنمه . وقد حكى لي رحمه الله أنه كان راجعا اخر  
 النهار . فلاقاه الخبير في الطريق فتنكب الطريقة المعهودة اذا بالاعوان  
 قد ساقوا الغنم . فمال الى صخرة خارج الطريق . فجلس تحتها مختبئا قال  
 فمرت غنمي ازاى . وقد أطل على منها تيس كبير يحرك رأسه . كأنه يقول  
 لي . هذا مال الدنيا . وهذه عقب المال الذى لاينفق في سبيل الله . يقول لي  
 ذلك حاكيا . وهو يتبسّم على عادته في المباشطة معى . فبذلك نجاه الله من

الاعتقال فتشتت كتبه ومتاعه وكل ما في داره ثم لم يتمكن الا في استرجاع بعض الكتب وقد ذهبت رسائل من الشيخ كان يكتبها اليه فيما ذهب . وكانت هذه النكبة سنة ١٣٣٢ هـ ولم تبق له باقية لامتناعا ولا حوبا . ولا رغبة ولا ثاغية . فاذا ذاك شارط في (المعذر) فقدر أن يوسس الحياة من جديد ثم راجع (الساحل) حيث أقام ثانيا الى ان انقضى عمره وهذه النكبة وان كانت ماحقة لم تؤثر فيه بشئ ، لانه جبل راسخ بل كان يدرك أنها من الامتحانات التي يمتحن بها الله عباده . ومن الفتن التي تصيب المومنين دائما (احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فاجل من الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وثباته هذا وحده يدل على معرفته لربه وانه يومن بالقدر خيره وشره

### مع مؤلف هذا الكتاب

كنت أعرف اسمه صغيرا من بين كبار الفقراء العلماء الازاغاريين ولكن لم أعرفه حقيقة الا بعد ١٣٣١ هـ حين كنت في المدرسة (البونعمانية) ثم دخلت عليه يوما في المدرسة (المعدرية) حين كان شارط فيها . وكأنتى انظر اليه الآن وهو على هيئته (١) بيضاء . وحواله كتب مخطوطة قديمة . وأذكر أنتى تناولت أحد تلك الكتب فقرأت فيها قصيدة مقفاة بلفظة (ايوى) وهي كلمة شلمحية معناها (ياابنى) ثم تناولت آخر فوجدت فيه الابيات المشهورة للزمخشري .

يامن يرى مد البعوض جناحه	فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها	والنخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطانه	ماكان منه فى الزمن الاول

وكنت أقرأها وربما أحرف بعضها فأنشدتها كما هى من حفظه . كما أنشدنى ذلك اليوم أيضا القطعة السهيلية المعلومة التى يحفظها كثير من الفقراء . مطلعها

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع  
أنت المعد لكل ما يتوقع  
وفى احدى قدمائى الى الموسم الالغى من (الحمراء) انخرط فى رفقتنا من (المعذر) مع سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ الشهرير . فكانت أطيب رفقة . وخصوصا حين كان معنا أيضا سيدى عثمان الفقيه الاكرارى فكانت المفاكهاات تجرى ازاء المذاكرات بين الفقراء اذا خلونا وحدنا واذا ذاك عرفت منه كل ما فصلته من أخلاقه فانه رحمه الله على كثرة مايقاسيه من مشقة السفر ثم من السهر مع الفقراء على الذكر فى المجتمعات كان

(١) جلد الكبش المسلوخ بصوفه يدبغ فيجلس عليه

يبكر المتجهد قبل كل من في القافلة فتراه بعد انفتاح له من صلواته بالليل قبل الفجر مستقبلا ساكنا مطرقا . لا تتحرك منه شعرة . يحسبه من لا يعرف حاله نائما في قعدته . أو ذاهلا في شيء . أو سكران لا حركة فيه . غير أنه ان أدرك ما هناك يتلو قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وكان يحفظ من كلام ابن الفارض والششتري والبرعي وغير ذلك هو متداول بين المسمعين من الفقهاء . فكان يخلل بالآيات المفردة حديثه ومن أطيب ما رأيت منه أنني باسطته أثناء الطريق في هذه السفارة . وقد رأيت منه أثناء مفاكحة مبالغة في الانبساط . فقلت له . أهكذا أنت ؟ وأنا لم أكن أعرف منك هذا . فقال :

فانا اذا طينا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

وكان يميل الى التقشف في ملبسه وفي مطعمه . وقد كنت أراعيه كثيرا في تلك السفارة . وأقطع له اللحم بيدي كثيرا عند المؤكلة . فقال اتحسبني نشات باللحم فانما أنا ابن (أبالاغ) بتشديد اللام . ويطلقه أهل (المعدن) على الشعير الذي ابطأ كثيرا في المظمورة . حتى تتغير رائحته وذوقه . فقلت له مداعبا كنت أحسبك ابن امرأة تأكل القديد . فقال قد أمضينا ما كتب لنا من الاستمتاع بالطيبات في الشباب . غير أننا الى الآن لانرد على الله شيئا تيسر . لاننا نتبع الحكمة التي يتداولها المتصاحكون . كن زاهدا . فما قدم لك في الصباح فكله . وكل ما وجدته في المساء فلاتبق عليه . يقول ذلك بالانبساط وقد كنت اذذاك معنيا بكتابة بعض الشيء من أخبار الوالد وأصحابه فقال لي دع عنك ذلك حتى تتقدم في السن . وتقدر قدر والدك وأصحابه كما هم فقلت . أولو أقدروهم الآن ؟ فقال مبتسما . انما تقدر منهم الآن من طريقتهم ما يدخل يدك من الدراهم فقط . من أيدي أصحابه الذين يحبونك حبا لوالدك ولكنك ربما ان تقدمت في السن تترقى عن هذا . فيكون كلامك عن ذوق وعرفان . لاعلى تقليد . ثم انشد البيت الشهير من الشواهد .

وابن المبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة الجزل القناعيس

ثم كان العجب ان انقطعت عن ذلك بحوادث جديدة . ثم لم اراجع ذلك الا بعد ان تكيفت بكيفية أخرى وأوسع مما كنت عليه اذذاك . فأعد الآن ما قاله لي من فرائسته الظاهرة رحمه الله ورضي عنه .

من آثار قلبه

هذه رسالة كتبها الى واده سيدي محمد يوصيه فيها  
 بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الضعيف الراجي عفو مولاه  
 اللطيف . ابراهيم الفاني بن محمد السطحي المعدري منشئا . الصوابي نجارا

المهارزى مسكنا الى ولدى محمد المشارط فى الوقت فى (احفیر) بأعمال  
 (وجدة) عليك أفضل واتم وازكى مابه حيثموا به الضعيف من التحية والاکرام  
 هذا بعض حفظنا من صالح ادعيتكم فى الحلوات والجلوات • واعلم ياولدى نور  
 الله بالايمان قلبى وقلبك وضائف حب المصطفى فى صدرى وصدرک  
 وجعل الجنة مثوانا ومثواک وطهر قلبنا وقلبك من الرياء والحسد والعجب  
 وجميع الاوصاف الذميمة بجاءه روح الوجود فانى وصيتک بوصية الله  
 قال الله تبارک وتعالى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلکم وایاکم ان  
 اتقوا الله) والتقوى فعل المامورات • واجتناب النهيات • ظاهرا وباطنا • قال  
 ابن عاشر

وحاصل التقوى اجتناب وامتنال فى ظاهر وباطن بدا تنال

واوصیک أيضا بان (لاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل  
 اولئك كان عنه مسئولا) واجمل الموت نصب عينیک والقلب دائرا بين  
 الحضرتين حضرة الرحمن • وحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقدم  
 على امر الا بعد ان علمت حکم الله فيه • وقال ابن عاشر رضى الله عنه

ويوقف الامور حتى يعلم ما الله فيهن به قد حکما

قال النبى صلى الله عليه وسلم لايجل لمرء مسلم أن يقدم على امرحتى  
 يعلم حکم الله فيه قولا وفعلا وقال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام  
 المرء تركه مالا يعنيه ومن اشتغل بما لايعنيه فاته مايعنيه ومالايعنيه  
 هو مالا فائدة فيه دنيا واخرى • ومن جهلته اخبار الدنيا من قيل وقال •  
 وقال عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او  
 ليصمت عن شر يعاقبه عليه • ولا ترفع قدميك الى مالا يجلك • وراع قلبك  
 وكن رقيقا عليه لئلا يتلف حين يجول فى غير الحضرتين والكل فى كريم  
 علمك • ولكن التنبيه والنصح واجبان • وان سألت عن احوالنا وأهل دارنا  
 فلا باس لله الحمد وله المنة لا مايشوش البال والحمد لله على فضله  
 واحسانه •

واما أخوك أحمد فهو فى محله ملازم مع اليقين زيارة الفقراء صغيرا  
 وكبيرا ومجلس الذكر صباحا ومساء • مع ملازمة الصبيان وقد حرث  
 زرعا وقمحا وأعطى زرعا بالشركة أيضا • وقد زارنا فى هذه العواشر  
 الماضية مصاحبا مع الفقراء الاحباب الى (ايقبولا) ثم رجعوا • وتصاحب مع  
 فقير الينا وجلس عندنا ثلاث ليال وسافر لمحله نسال الله تعالى بجاءه  
 عين الرحمة أن يجعل فيك وفيه منفعة لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
 ويبارك لكما ويرزقكما رضاه ويختم لكما بحسن الخاتمة وتمام المغفرة  
 ءامين عدد الالف • وما ذكرت من امر النكاح فالله تعالى يختار لك

واستخّر الله الاستخارة النبوية فإذا وصلت (١) (اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي) فاستحضر ما في قلبك من الزوجة فلانة . وفي الحديث ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولاعال من اقتصد وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي ان أتزوج فلانة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لودعا لك جبريل واسرافيل وميكائيل وحملة العرش وأنا فيهم مالك الا ماكتب لك في الازل . وقال عليه السلام المرأة تنكح لجمالها وحسبها ومالها ودينها فعليك بذات الدين وقال عليه السلام من نكح امرأة لمالها وجمالها حرمه الله مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال عليه السلام من خير فائدة يفيدها امرء مسلم زوجة صالحة ان نظر اليها سرته . وان امرها أطاعته وان غاب عنها حفظته فسي نفسها وفي ماله ومن سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن يمن المرأة تيسير امرها . وقلة صداقها . ومن يمنها أيضا ان تكبر بالاناث لقوله تعلى (يهب لمن يشاء اثانا) وقال عليه السلام عليكم بالودود الولود وعن على كرم الله وجهه . ان الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة . وفي الاخرة الحوراء . وعذاب النار المرأة السوء . ومن وصية لقمان لابنه انما مثل المرأة السوء كمثل السيل لاينتهي حتى يبلغ منتهاه يابنى انها ان تكلمت أسمعت اى أعلت صوتها . واذا مشت أسرع . واذا قعدت وقعت . واذا غضبت سمعت . وكل داء يبرأ الاداء المرأة السوء . ولان تساكن الاسد خير من أن تساكنها تبكى وهى ظالمة . وتتعلم وهى جائرة . وتنطق وهى جاهلة . وتطمع بعينها الى الرجال وقال عليه السلام لاتنكح المرأة لجمالها . فلفل جمالها يردبها ولا لمالها فلفل مالها يطغبها ويروى أن لقمان قال لابنه أول ماتخذ من الدنيا امرأة صالحة وصاحب صالح تستريح الى المرأة اذا دخلت . وتستريح للصاحب الصالح اذا خرجت وقال معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة من غيره . وقال ابن عباس تزوجوا فان يومان المتزوج خير من عبادة ألف عام . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه الك زوجة ؟ قال لا . قال ولاجارية . قال لا . قال وانت موسر بخير قال وأنا موسر بخير . قال أنت من اخوان الشيطان فان من سنننا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم . وعلى هذا ياولدى فعليك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم عليك ياأخى بسنة النبي تنج من الاهوال يوم الكرب . لان سنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعها في الدنيا قولوافعلاهي الصراط في الدنيا ومن سلكها في الدنيا لايسلك الصراط في الاخرة . لان الله تعلى قال لأجمع على عبدى خوفين ولا امنين . فمن خاف في الدنيا أمن في الاخرة

(١) يعنى فى دعاء الاستخارة المشهورة فى الحديث عند علماء الاسلام



فالعكس بالعكس (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزء بما كانوا يكسبون) واما ماشكوت من اهمالنا اياك فلا تظن ذلك فلا يكون فينا مادام العقل فينا . والفقراء كلهم بخير وعلى خير وهم في الزيادة ويجتمعون عندنا على العادة بنحو ثلاثين او اربعين كل خميس بمقداره . واما شيخك سيدي احمد ابن مسعود فهو على خير وهو في موضعه مع الطلبة واما ولده محمد ففي مسجد (المدر) وليس عنده أحد . بل هو واحد . وابراهيم بن الحسين يحضر مع الفقراء ويعطى احسانه وكذلك سيدي احمد الشلح والحسن بن الشرط . وعبلا تشكيل . وجميع الفقراء يقرؤون عليك السلام . ويسألون عن احوالك . نسأل الله تعالى ان يصلح احوالك ويبارك لك في نكاحك ويجعل الفتح الرباني على يديك . ممن قرأ عليك . وممن أخذ الورد لديك كل ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اذنا لك اذنا تاما عامافي الامور الصالحات . ولانثال من الشيطان واخوانه . وازعم بالنبي وءاله . ولا تخف لومة لائم جعك الله نورا يستضيء به أهل المغرب وأهل المشرق ويسقى قلبك من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله يتولى أمورك ظاهرا وباطنا بسلامة وعافية . وقد أعطيناك رضانا يكون قدامك ووراءك وعند الموت والسؤال والموقف والصراف . وكن معتمدا على فضل الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال الله تبارك وتعالى (ان ارضي واسعة فايأى فاعبدون) قال عليه الصلاة والسلام الارض ارض الله والعباد عباد الله فمتى وجد احدكم رزقه فليثق الله . وليقم زادك الله نورا على نور .

وأما أخوك سيدي سعيد نسأل الله تعالى ان يرجع سالما غانما متقبلا حجه . وشرح صدور اولاده بالعلم والتقوى والقرءان العظيم وبلغه مناسلام ان شاء الله ان رجح وكذلك الفقيه الاديب العالم الاريب سيدي محمد الاخضرى الميمونى جعله الله نورا وجعل محبة الله ومحبة رسوله راسخة وساكنة فى قلبه ءامين ولا تنسنا فى الدعاء وكتب اليكم واندمكم الضعيف ابراهيم بتاريخ يوم الثلاثاء الذى هو ستة وعشرون يوما من شوال عام ١٣٥١ هـ /السر فى التقوى والاستقامة . وفى اليقين اكبر الكرامة

وعليك ياولدى بحسن الظن بالله وبعباده وزيادة الصالحين الاحياء والاموات مع مصاحبة الاحسان قل عليه السلام الهدية امام الحاجة تهادوا تحابوا الهدية تفتح القلوب وتذهب الغضب المحبة بالانفاق لا بالاشفاق ادعاء المحبة من غير عطاء نفاق

وقدم فتوحا اذ عليه مدارها فان طريق الشيخ بذل العطية

## ولداه أحمد

للمترجم اولاد منهم الصوفى الكبير سيدى احمد الحافظ لكتاب الله والمقبل على تعليمه . قطن في قرية (افريان) من قبيلة (أيت بكو) من (هشتوكة) وهو ضعيف البنية الا ان القوة التي رزقها في باب الله غريبة وهو مجد في الاذكار وفي مجالس الاذكار يقدم الفقراء ويهذبهم ويسير بهم الى الخير . ولا يخطى السفر الى موسم (الغ) الى الان ١٣٧٩ هـ وولادته سنة ١٣٢٤ هـ

## اخو لا محمد

الفقيه الاجل وهو الذى قرأت رسالة ابيه اليه وقد تخرج من مدرسة (بونعمان) على يد الشيخ سيدى أحمد بن مسعود رضى الله عنه . وقد كاد يفلت من الاخلاق بالمدارس . وقد كان في وقت عكوفه في تلك المدرسة يكثر من الانفاق . خلافا لعادة اهله فكتب اليه والده يوما ياولدى ينبغي للمرأة أن ينظر دائما الى منبع بشره . فان كان ينبع بتدفق . فليتنق بسعة . والا فليتنق على مقدار ما ينبع له من بشره . وقد ولد في صفر ١٣٢٢ هـ فى داروالده فى (الساحل) بقرية (افردا) ثم أخذ القراءة عن والده وعن الاستاذ جامع البيشوارينى وعن الاستاذ الحسن بن محمد من (اكادير زكاغن) بأيت برايم وأخذ حرف قالون عنه أيضا ثم انقطع سنة ١٣٣٩ هـ الى المدرسة (البونعمانية) عند الشيخ سيدى أحمد بن مسعود فلزمه ست سنين ثم الى والده فى مدرسة (افردا) وعليهما فقط حصل له ما تيسر من المعارف . ثم لما توفى والده الذى كان قطب الفقراء فى (الساحل) قام مقامه فيهم فنفعه الله بذلك فاستطاع ان يتصف ببعض اوصاف الصوفية فكان يقدم طائفة فقراء جهته الى (الغ) فى كل موسم

وقد ذكر ان والده كان يوما يوصيه . فكان مما وصاه به ان يحزم امره حتى يكون دائما مستعدا لاجابة ما يرغب فيه منه فلا يخيب راجيه .

## مشارطته

كان دولاب الدهر يتقلب به كثيرا مع المستعمرين فكم خوفوه اوسجنوه او أوعدوه ولكن الله يسلمه دائما وهو الان على حالة حسنة وفقه الله لكل خير ثم بعد الاستقلال وزوال كابوس الخوف لازم داره الى ان تعين اخيرا ١٣٧٩ هـ بين العدول فى (المعدر) بعد ما شرط نحو سنة فى مدرسة (الساحل) وهو احد احابى الاخصاء حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه

# سيدي محمد او عامو التزنيتي

١٢٩٤ هـ = ١٣ - ٦ - ١٣٧٠ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن مبارك بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن محمد  
ابن محمد - فتحا - بن محمد بن يعقوب بن بلقاسم بن احمد بن ابراهيم بن  
ابراهيم بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمر بن موسى بن يعقوب بن علي بن يوسف  
ابن صالح بن طلحة .

ومحمد بن عمرو المذكور هو الملقب بحمو . واخوه موسى بن حمو هو  
الذي دفن في (ايسك) بـ (بعمرانة) وفي يوسف بن صالح بن طلحة يلتقى  
نسب (آيت محمد) الشرفاء التزنييين بنسب سيدي احمد بن موسى  
التنازراواتي ويوجد تنمة النسب في مواضع شتى من هذا الكتاب و(آيت  
محمد - فتحا -) اخوة (آيت عمرو) الوجانيين فانهم أبناء الحسن بن محمد  
- فتحا - بن محمد بن داود بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمرو بن موسى  
ابن يعقوب كما أنهم اتصالا أيضا في الصميم بالشرفاء اولاد (سيدي  
ابراهيم بن علي) التناي . وهو ابراهيم بن علي بن الحسن بن موسى بن محمد  
- فتحا - بن عمرو بن موسى بن يعقوب . هكذا وجدت في مشجرين من نسب  
(سيدي ابراهيم بن علي) فدل ذلك على مظنة الصحة . فـ(آيت محمد - فتحا -)  
التزنييين و (آيت عمرو) الوجانيون و (أولاد سيدي ابراهيم بن علي)  
التنايون أمخوة أبناء اعمام كما ترى فملتقاهم في موسى بن محمد بن  
يعقوب . فأما موسى بن يعقوب المذكور في سلسلة النسب فقد ذكر في مشجر  
نسب بأنه ولي صالح مشهور في عصره بالذكر الجميل . والسمت الحسن .  
وهو من اهل القرن الثامن كما يظهر من سلسلة أبناء (سيدي ابراهيم  
بن علي) المتوفي ٩٨٩ هـ على القاعدة الخلدونية المعلومة التي وثقها ابن حجر  
الحافظ من تفرقة رجال سلسلة النسب على القرن ثلاثة ثلاثة فذلك هو  
الغالب في السلسلات الصحيحة

ثم ان فى كل هذه الاسر الثلاثة الوجانية والتزنيية والتناية مجد  
شامخا . علما او صلاحا اورياة غير ان العلم والصلاح رجحت بهما كفة  
ال (سيدى ابراهيم بن على) التنايين . والرياسة مع بعض علم قليل توجد  
باطرا دفى الاخرين ففى (ال عمرو) الوجانيين رياسة تليدة الى الان  
(وسيدكر القائد موسى وءاله فى (القسم الخامس) ان شاء الله) على حين  
اننا الان لانتحضر منهم علماء . الاماكن من اءدهم يسمى محمد بن محمد  
من ال محمد بن موسى الوجانيين فانه ذكر فى مشجر نسبهم بانه فقيه  
قاض ويظهر من مكان اءخر انه كان يعيش فى القرن العاشر وانه يمدعلى  
ملوك عهده السعديين وذكر هناك انه مات مع اءدهم ولعله قتل مع  
السلطان محمد الشيخ الذى قتل معه ايضا بلدى له فقيه دغوغى وجانى  
سنة ٩٦٤ هـ ولم ار لهذا القاضى ذكرا فى غير هذا المحل ويظهر ان لسه  
مركزا عظيما وانه من القضاة السعديين الاكابر اولاترى كيف يتصل  
بهم ؟ وقد علمنا جملة من قضاة الجزوليين اذذاك . فليكن هذا اءدهم بل من  
اكابرههم كما ترى . ولعلنا نجد متسعا من المعلومات عن (ال عمرو) فتوسع  
فى اخبارهم متى ذكرناهم ان شاء الله

ثم يجب ان ننبه على أن هناك فءذا اخرى تتصل بهذه الاسرة فى يوسف  
ابن يعقوب تقطن فى (ايكلى) برأس الوادى وقفنا على ذكرها فى مشجر  
نسب مختل الوضع والترتيب . وذكر من رجالاتها الشيخ محمد بن محمد  
- فتحا فيهما - واخاه مسعودا . وزعم ان محمدا الذى سماه الشيخ مات بسوس  
مع السلطان مولاى محمد بن عبداله . ولعله المسلوخ الذى ناصره السوسيون  
الى أن مات فى وادى المخزن اولايمن أن يكون محمد هذا هو القاضى  
المذكور ؟ كما زعم ان مسعودا المدفون بفاس هو جد الورحمانيين هنالك .  
هذا ما وجدناه الان . ولانقدر أن نعتد عليه وحده . واياكان فاننا سقنا هنا  
ماعدنا الان عن هذه الاسرة العدنانية . مستقين من بعض مشجرات انساب  
وقفنا عليها وقد يوجد ما هو اوثق منها . ولكنها أفضل ما وجدناه .  
وعصفور فى اليد خير من عشرة فوق الشجرة وهذا العلم علم الانساب  
علم شريف عند العرب . فرط فيه اهل هذه القرون حتى صارت الاسر  
العربية عجمية بذلك . بل حتى كان العكس . ورحم الله الادوزى ابن العربى  
فقد كانت له همة نحو جمع هذا الانساب العربية السوسية من أمكتتها متهيئا  
لجمع مواف فى ذلك لم يتم بكل أسف

ثم ان (ال عمرو) الوجانيين نراهم هنا من اهل هذه السلسلة  
ولعل ذلك ان شاء الله هو الثابت بخلاف ما يذكره اءخرون من انهم واسلاميون  
أى شفاء علويون حقا . ولكن من سلسلة نسب اءخر غير هذه . والواسلاميون

منتشرون في (بعقيلة) و (رسموكة) كئال يحيى الوانكيساوى وكئال  
المحجوب بـ (رسموكة)

وبعد فأسرة آل سيدى ابراهيم بن على التنايين سنتعرض لعلمائها  
في هذا الفصل نفسه ان شاء الله والاسرة الوجانية الرئيسية التى لانهد  
منها علما سنلم ببعض ماعندنا عن بعض رجالها في (القسم الخامس) ان شاء  
الله ان توصلنا بما يفيدنا عنهم . واما هذه الاسرة التزيتية المحمدية التى  
ظهر منها رؤساء وقواد وبعض علماء فاننا سنتفرغ الان لعلمائها فقط .  
واما رؤساؤها فسنرجع اليهم في (القسم الخامس) ان شاء الله . فان لرؤسائها  
الحسونين اتصالا بالالفيين تعارفا ولاحمد بن محمد بن محمد - فتحا -  
رياسة وهى من اجداد (العمير) كما ترى ذلك فى السلسلة وعلماء هذه  
الاسرة قليلون لانعرف منهم الان غير هؤلاء

### الاول : الحسين البولوقتى

#### الثاني : احمد البولوقتى

وسياتيان معا فى سمط واحد لانهما من جدم آل بولوقت وهم  
اناس كان جدهم الاعلى ساكنا حينما فى (اداوتنان) ثم الى (تزنيت) كما يوجد  
ذلك فى رسومهم

#### الثالث : احمد بن على

هو احمد بن على بن محمد بن يحيى بن مبارك بن على بن ابراهيم بن  
عمرالى ان اتصل نسبهم بتلك السلسلة عالم حسن له ذكر فى النصف  
الاخير من القرن الماضى . ولاندرى عن اخذ ولانعرف من اخباره الا أنه  
كان شارط حينما فى مدرسة (الكريمة) بـ (الساحل) وقد توفى سنة ١٢٩٩هـ  
وبعض محرراته موجودة ويظهر أنه مغمور بأمثال العلامة ابن الطيفور  
وان كان توفى قبله بأزيد من عشرين سنة ؟ او كان له ظهور الا أن اخباره لم  
تسقط اليانا . وكان من شهر لانعرفه الان . ومن شدة الظهور الخفاء .

#### الرابع : محمد بن احمد

ولد من قبله . عالم كبير القدر فى (تزنيت) وله جاه حسن وسعة علمية  
ولد نحو ١٢٦٠ هـ وماخذه من مدرستي (بونعمان) و (أدوز) عن الاستاذين  
ابن العربى وسيدى مسعود وكانه لم يلتحق بابن العربى الا اثر وفاة

والده بقليل فإنه أخذ أولا من (بونعمان) والا فيشب عمره عين الطوق حينئذ . ويؤتى لى انه ياخذ ايضا عن الاستاذ العربى نفسه قبل وفاته ١٢٨٦هـ لامارة لى على ذلك . ثم صار يشارط فى مدرسة (وجان) كثيرا . وكانت له هالة كبيرة علمية سنة ١٢٩٩ هـ فما بعدها وقد مثل بين يدى المولى الحسن فى وفادته الى سوس . فكتب له مانصه

(كتابنا هذا السامى بالله قدره النافذ بعناية المولى سبحانه نهييه وامره . فيستقر بيد ماسكه الفقيه السيد محمد بن احمد بن على التزيتى ويعرف منه أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . سد لنا عليه رداء التوفير والتعظيم والاحترام وحملناه على كاهل المبرة وجميل الرعاية والانعام . وحررناه من جميع الكلف المخزنية . والوظائف السلطانية . بحيث لا يوظف عليه من ذلك وظيف ولا تشمله قطعة تكليف . عدا ما أوجه الله عليه من الزكاة والاعشار . فهو فيها كسائر الناس . اذلا سبيل عن اسقاطهما عن أحد . لكونهما حقين من حقوق الله . تحريراً تام الرسم نافذ الحكم والزم نافر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه . ولا يجيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف فى ثانى رمضان المعظم عام ١٣٠٣ هـ) وفى الظهير الطابع المشهور .

ثم ان المترجم كان متصلا بالفائد الحسنونى التزيتى فكان قطب الشرعيات اذذاك حكما وتحكيما . ومحجرات احكامه كثيرة جدا هناك وقد كان ربما سافر الى الحواضر . فى ١٢٩٩ هـ كان بـ (مراكش) يدير اهله فى تلك المسبغة بالارز . وقد توفى ١٣١٥ هـ عن نحو سبعين سنة . ولم نقف له على اثر يستحق الذكر . ولا بد ان تكون له اثار . الا ان التفريط لعب دوره ومن عند ولده السيد الحبيب حفظه الله ادركت ما اودعته هناك

### الخامس : أحمد بن عبد السلام

هو احمد بن عبد السلام بن احمد بن على . ابن أخى المذكور قبله أخذ القران عن الاستاذ ابراهيم المقدمى . وبه تخرج فيه . ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن عمرو التاموديزتى حين كان يدرس فى مدرسة (أدوز) نيابة عن العلامة ابن العربى . كما أنه أخذ أيضا عن ابن العربى نفسه . ولما تمكن فى العلوم . وجال فى الفنون وحصل فى مدارس (سوس) اشراب الى استشفاف ما فى مدارس الحواضر فربض فى مدرسة (ابن يوسف) بمراكش ماشاء الله نحو عشر سنوات ولا ريب أنه يشرب الكاس حتى ثمالتها . وانه يستوعب استيعابا كبيرا . وكان يقن به انه سيرجع الى بلده . فيقر به عينا . ويتناول به المجد مؤثلا . اذا بنعيه صك اذانا من اسرته سنة ١٣٣٢ هـ فذهب مبكيا على

نجابته • فسافر أحد من اليه فتوصل بمناعه فوجد فيه ما يدل على أنه  
 دؤى (١) يحسن الايكاء • وانه حازم في لم كل ما دخل يده ولم تقف له  
 على اثر كان رحمه الله ذا ذاكرة وقادة في القران حفظا وتفسيرا حفظ  
 كثيرا من التأليف كالعاصمية وخليل برمته وغيرهما من الفنون كثيرا التيسم  
 والمدارة مع الداني والقاصي

السادس محمود بن محمد بن سعيد من ( ايت محمّد ) أيضاً

فقيه مسكين متواضع تغلب عليه الوحدة واشار الخمول وهو وان  
 اشتهر بأنه عالم من علماء البلد • ليس من المحلقين في الجو • ولا من السابقين  
 بين الامواج • وقد اخذ ماعنده من المعارف عن العلامة محمد بن ابراهيم  
 التامانارتي في مدرسة (تانكرت) وعن العلامة سيدي محمد بن علي في المدرسة  
 (اليقوبية) الايلانية وقد اخبرني من حديثه أنه كان محصوص الريش  
 اذذاك • لا يجد ما يتبلغ به الا بكلفة • قال فكان الشيخ سيدي سعيد بن همو  
 المعدي ان ساح هنالك في (افران) وكثيرا ما يسبح في تلك الجهة لكون  
 اصحابه الجماء الغفير فيها • من بينهم العلامة ابن ابراهيم المذكور - يعد دائما  
 لتلاميذ الاستاذ الذين يلتمون به في العشايا في القرى التي يبيت فيها مع  
 اصحابه مائة مادومة فائضة أو جفنة مكللة محلقة (٢) قال فكنت اظناه  
 فيمن ينتابه من الطلبة • وكانوا يقصدون منه الاسرار وأنا لا اقصد الا ما  
 ارفعه بالخمس - بهذه العبارة يعنى الاصابع من الكف - ثم يتأسف على ان  
 فاز من معه بما فازوا به • فبقى هو بعدهم بيضة البلد قال الحاكي • وكان  
 يقص على كثيرا من احواله اذذاك وكان محببا اليه ان يشر بالحديث ان وجد  
 من يرضاه لحديثه

ثم انني لا اعلم له استاذا اخر بعد هاذين المذكورين • وقد اتصل بدار  
 آل القائد هو التزنيتي فكان أحد علماء تلك المدينة • مع كونه مغمورا  
 باصحابه حتى أنه ليحكى أنه جلس مرة في دكان يعتاد العلماء أن يجلسوا  
 فيه فمر به أحد المجان • فنادى في السوق - وكان الدكان في السوق -  
 ايها الناس تعالوا لتروا فلانا قد ظهر بمظهر العلماء • ثم مانال مظهر العلماء  
 الا بطول العمر وبعد ماشغرت البلدة من العلماء يريد بذلك ان يضحك  
 الناس • مع أن مثله في فضله لا يليق به مثل ذلك ثم انه شارط حيناً في  
 مدرسة (نزنييت) ويذكر انه هو اول من أعلن بيعة الامير الهيبية في خطبة  
 الجمعة هناك لان الاعراب حملوه على ذلك مكرها •

(١) نسبة الى ابي الاسود الدؤي المشهور باليخل وهو من التابعين  
 (٢) نفى الدم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

ذلك هو سيدي محمود الرجل الصالح الهين الذي يعتاد في آخر عمره أن يبتعد عن الناس في العشايا . فلا يجلس الا وحده في بيدر من بيدر البلدة ازاء مسكن أهله وعلمه على كل حال وسط بل رأيت من يفضله على فلان الذي له شغوف عليه . والدنيا وكل ما اليها حظوظ . توفي رحمه الله في السبت ٨ شوال ١٣٤٣ هـ ولم يعقب الا بنتين التحقتا به قبل الزواج .

### السابع : الحسن بن سعيد بن يهي

من مشاهير فقهاء (آيت محمد) الشرفاء وواله يسمون (آل سيدي سعيد بن يهي) ولد ١٢٨٠ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدي ابراهيم المقدمي . وبه تخرج ثم افتتح عند الاستاذ سيدي مسعود المعدري في (بونعمان) وكان لدة الاستاذ عبد الرحمن العوفي في المدرسة ومن طبقته في الاخذ . وقد كان ذا اجتهاد في وقت اخذه . يسابق العوفي . وسيدي أحمد بن مبارك الدشائري وأمثالهما من نجباء لداته . وقد كان ممن جاء معهم الاستاذ الى مدرسة (المعدري) حين أخل (بونعمان) لولده سيدي محمد . فلم يزل معه حتى استوفى منيته . وأشجع نهمته فصدر بمشاركة حسنة في العربية والفقه . والفرائض والعلوم التي يزاولها أستاذة المعدري . وقد كان في المدة التي قضها في مدرسة (المعدري) له ذكر في فض النوازل . فيقصده الناس على توفر علماء في (المعدري) فدل ذلك على شغوفه . وقد بقي هناك حتى استدعاه القائد هو التزيتي نحو ١٣١٦ هـ فصار كاتبه الخاص بل مستشاره وكان سره يورد القائد ويصدر بمشاورته حضرا وسفرا . وحين توفي القائد سنة ١٣٢٥ هـ صيره رؤساء تزيت رئيسهم الاعلى . فقدموه على انفسهم لما كانوا انسوه منه عهد القائد فصار المقدم بين رؤساء (تزيت) اذا أطلق لا ينصرف الا اليه وقد كان ذا رأي وحنكة وتديريزية على الشجاعة ومثانة الاخلاق وقد بقي عزبا الى آخر حياته وفي يوم تسابق فيه فرسان (تزيت) الى (باب أكلو) من أبواب (تزيت) حين حاصرها الاعراب سنة ١٣٣٢ هـ فواقع فرسانا من الاعراب . فسقط قتلا . فأثرت وفاته في أهل (تزيت) تأثيرا كبيرا .

### الثامن : الحسين بن محمد

عرف بالحسين من (آل أويهي) وهو الحسين بن محمد بن عبدالله بن يهي بن الحاج . اخوان (بنى أوعاهو) الشرفاء المحمديين . ولد سنة ١٢٨٨ هـ وجود القرآن على الاستاذ الفقيه سيدي أحمد بن مبارك الطحاني . وعلى بعض أقرانه من التزيتيين . ثم مثل بين يدي سيدي مسعود في مدرسة (بونعمان)



فاخذ عنه جملة وافية • كان بها عالما وسطا • لم يكن مجليا ولا سكتيا • وقد وصفه العلامة الاديب سيدى أحمد او عامو بقوله (كان من العلماء العاملين المشتغلين بما يعينهم التاركين ما لا يعينهم كريم الخلق كثير المفاكهة والنوادر مع الطلبة في المدرسة وخارجها • ملازما للصف غدوا وعشيا • ويحضر الحزب الراتب في المسجد دائما وكان لا يزال أشغاله الضرورية بيده • فلا يرى الا في داره وفي المسجد • ويتبسم في وجه كل أحد كبيرا وصغيرا وكفاه مزية دخوله تحت فضيلة حديث السبعة أصحاب الظل ورجل قلبه بالمساجد • ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه • فانه كان أيضا كثير الصدقة سرا • وتقلب عليه المداعبة فان سئل بجد عن مسألة أجاب • وان انس مداعبة دخل فيها • وكان يعظ الناس في المساجد • ويقص عليهم القصص التي تدل على ذلك خصوصا في رمضان • قال الحامى وبكل أسف كنت فرطت في جمع نوادره في حياته •

والمرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وكان معاشه من غل املك له فيقنع بها • وكانت وفاته يوم الاحد ١٢ شوال سنة ١٣٦٠ هـ ولم يعقب

### التاسع ابراهيم بن احمد

اشتهر باسم (كافقا) الوقاوى وصفه الاستاذ السيد احمد الناظر ابن عمه بقوله (عالم جليل تقى نصوح للعباد خصوصا الطلبة • فكثيرا ما يحضهم على التعليم • والصبر على الاستتمام • وله مشاركة من الفنون • أخذ عن سيدى مسعود وهو من التلاميذ الاولين عنده • وكان كما يواخذهم بالتعلم ويميل بهم الى التوجه الى الاذكار لتحسن نياتهم • وليتدربوا على لزوم الصدق دائما في كل احوالهم • فظهر أثر ذلك في المترجم لما رجس فتصدر للفتوى • ولرفع الراية التي يرفعها العلماء بين الناس وقد سار في ذلك الميدان أشواطا • الى ان ابتلى بزوج لسوء حظه • فكانت تسيء اليه كثيرا حتى انها لتمزق كتبه عمدا • فصاير ماشاء الله • حتى اذا لم يجد لها من دواء طلقها • بل طلق بلده ومسقط رأسه فغاب وغابت أخباره • حتى وصل خبر بأنه مشهور في مدرسة بـ (اسافن نيت هارون) فطاب له المقام هناك •

اذا كان أصلي من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربي

ففي تلك المدرسة أبدا وأعاد في التعليم والارشاد الى ان لقي ربه حوالي ١٣٢٠ هـ وكان متواضعا مائلا الى الخمول على غرار أخلاق شيخه سيدى مسعود ووالده أحمد هلك في وقعة (العوينة) التي ذهبت بغالب

رؤساء تزنيته . وجل أهل (أكلو) وقد وقعت ١٢٩٥ هـ . هكذا أخبر الاستاذ المذكور . ثم قال ان بعض كتب المترجم صارت الينا كالجزء الثانى من شرح ابن عصفور على جمل الزجاج . فى سفر ضخمة ثم قال . ان المترجم ليس من صميم (آيت محمد) وانما هو من سلالة (ادمكنون) حلفاء (آيت محمد) قلت سبق لى ان ادخلته بين هؤلاء مع انه ليس من شرطنا . ولكن نتبع اخانا الاستاذ فيما فعل ولعله اخذ فى ذلك بعديت (سلمان منا أهل البيت) ومثل هذا يقال فيمن يليه

### العاشر الحسن بن أحمد بن علي

ممن اخذ عن سيدى مسعود ايضا . كان قمرين من سبق قبله . من الاولين ولكن حالته العلمية ضيقة . وقد وقف الاستاذ المذكور على بعض آثاره القلمية فعلم من ذلك ان معارفه وسطى لكنه ان اخطاه التوفيق فى التضرع فى العلوم فانه لاحظته فى الرجوع الى الله . فعلا المساجد التى يشارط فيها بـ (آيت برايم) بتعليم كتاب الله وبارشاد العوام . وفى كتابة الرسوم بين المتبايعين قال الاستاذ وقتت له على رسم مورخ بـ ١٢٨٩ هـ ولايدرى متى كانت وفاته ولعله بعد مفتح هذا القرن

### الحادي عشر سيدى محمد أوعامو القاضي

هذا هو اليوم قطب القضاة الرسمى فى جنوبى سوس . واتاه الحظ بحسن نيته . وطيب سريرته . فكان شمس تلك الدائرة . يستشير به كل مناه قلم يجول فى الاحكام والعدلية . وهو حسنة من حسنات (سوس) اليوم  
١٣٥٧ هـ

### مأخذه للقرآن

افتتح اولاً عند الاستاذ احمد بن مبارك فى مسجد قرية (آيت محمد) وهو من آل أوعامو . وهو طالب خير مذكور بحسن السيرة توفى نحو ١٣١١ هـ وليس بالفقيه احمد بن مبارك الطاحونى الشهير ثم عند الاستاذ سعيد من (بنى عدى) من أبناء عمومته وكان يتقن حرف البصرى والمكى من اصحاب القارىء المشهور الاستاذ محمد بن الحسن الماسى ثم عن ابراهيم المقدمى من بنى عمومته ايضا . وقد توفى نحو ١٣١١ هـ وعن عبد الكريم من (آيت يعزى وهدى) صهر الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاغرابويى الشهير له المقام بالمعارف . وهو صالح مذكور بكل خير وقد ذكره الاستاذ الرفاكي فى روضته بقوله بعد ان ذكر الفقيه الاغرابويى المذكور .

(ومنهم صهره علي بنه الطالب الابن الصفي الاغر سيدي عبد  
الكريم بن أحمد من ذرية (يعزى وهدي) ادخله علي بنته في داره . وجعله من  
جملة اولاده وأنصاره . فتركه في عشه الى ان حمل هو قسى نعشه .  
١٣٤٨ هـ في جمادى الاولى . وتزوج عنده بعد ١٢٩٠ هـ وقد حضرت في  
وليته . ولم يترك هو أيضا الابنتا واحدة)

ثم ان المترجم انتقل الى مسجد (زوزض) في (آيت همان) بقبيلة  
البراييمين . فلابزم هناك الاستاذ الكبير أحمد بن محمد من (آل سيدي عمر)  
البونعمانيين وقد كان يتقن حرف حمزة وغيره واشتهر كل الاشتهار  
بالجد في التعليم . وقد كان حينا في مدرسة (أوطاها) بحاجة ومن خط  
القاضي المترجم في صفحات جمع فيها وفيات وفي فاتح ربيع الثاني سنة  
١٣٥٤ هـ توفي شيخنا الاستاذ خديم القرآن العظيم الورع . أبو العباس  
سيدي أحمد بن محمد ابن سيدي عمر بن الحاج بتحت ذراع (بونعمان)  
التيزكيي البعقيلي اصلا . البونعماني وقتنا فالله يرحمه الرحمة الواسعة؟  
وقد كان هذا الاستاذ متقنا للسبع عند الضحاكي ثم كان من الاخذين عن  
سيدي مسعود معارف حسنة . وهذه الاسرة العميرية أسرة جلييلة يستوفى  
فيها الكلام في هذا القسم نفسه ان شاء الله في ترجمة سيدي الحسن منهم  
وبهذا الاستاذ كان القاضي في أخذ القرآن اختتم وكان ختنامه مسكا .

## مشيخته في المعارف

### الاول : الحسن الراسلوادي

١ - الحسن الراسلوادي

قد افتتح عنده المترجم . فأخذ عنه اخذا ما . أخذ عنه الاجرومية  
والمرشد . وجمل المجردى . ومنظومة الزواوى . وقواعد الاعراب لابن هشام  
ولامية الافعال في التصريف لابن مالك . وبعض الالفية . قال انى لازمه  
سنة ونصفا في (ايمى تيركا) (فم الساقية) من قبيلة (اكلو) قال المؤرخ  
الرفاكي في (روضته) عن هذا الاستاذ بعد ان ذكر أستاذه محمد بن علي

قال المؤرخ عن سيدي الحسن

( ومنهم تلميذه الفقيه العلامة الورع الحبيبي الوقور الناسك العابد  
سيدي الحسن الراسلوادي . وبه يسمى تزوج بنت شيخه . فأقامه مكانه  
يدرس الفقه والنحو والامهات الصغار وأما الاصول والبيان فليس بعشه ولا  
ادعاه . فهو خديم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ومقدم الزائرین

رأس كل عام الى (تيمكيدشت) من حيث الاسرار تمتاز والاشرار تضار  
ودام على ذلك . وعض عليه بالنواجذ فظهرت فيه البركة . وهي الاستقامة  
الى أن توفي بـ (هشتوكه) بمدرسة (ابن جرار) عام ١٣٢٣ هـ فلم يعقب الا  
بننا . ولم يورث مالا بل لمن صحبه حالا . فهو الى التجرد أميل ليس  
في أمور الدنيا أحيل . رحمه الله )

وقد رأيت أيضا مترجما في (تحلية الطروس) للاستاذ ابن الحبيب  
الجرارى فقد قال فيه

( ومنهم تلميذه - يعنى محمد بن على الاكلوبى - الفقيه البركة  
المحمود فى السكون والحركة . أبو على سيدى الحسن من رأس الوادى به  
علم . كان من الورع والزهد فى غاية عالية لاتدرك قام مقام شيخه المذكور  
فى تدريس العلم . مقدا فى الطريقة الناصرية دؤوبا على زيارة (تيمكيدشت)  
فى رأس كل سنة . ولا يركب لها . بل يمشى على رجليه . فظهرت عليه  
بركة أشياخه . وورث سرهم . وكان لايشرب الاذى زهدا فيه . ولا يحترث  
مستقيما على دينه . حتى توفاه الله بمدرسة (ابن جرار) بهشتوكه عام ثلاث  
وعشرين وثلاثمائة وألف ولم يخلف الا بننا )

فذكر كما رأيت أن للراسلوادى قوة يمشى بها على رجليه الى  
(تيمكيدشت) فانتقد القاضى المترجم ذلك قائلا بل انه ضعيف البنية . لا  
يمشى الا راكبا . وقال فى وصفه انه قصير رقيق . كأنه اذا اضطجع  
طائر . خصوصا ان انكمش . وكان فى مشيته فى محله . يشمر على ساقيه  
ويجمع اليه ثيابه .

أقول حدثنى الفقيه سيدى عبد المالك الننانى أن الحسن هذا يقال له  
فى تلك الجهة سيدى الحسن الافتاوتى نسبة الى أصله فى (رأس الوادى)  
ثم أخبرنى غيره بأنه كان معتقدا كثيرا . حين كان فى (ابن جرار) وان الهشتوكيين  
ارتضوا حكمه بينهم فى أشياء . ثم أرانى بعض رسائله الى الفقيه سيدى على  
السباعى . وهى كلها بسيطة نذكر منها بعض ما ربما يستحق الاعناء . منها

( الاخ فى الله الفقيه الاجل سيدى على بن الحبيب السباعى السلام  
عليك ورحمة الله وبركته . وبعد فأسهم لنا يا سيدى من دعواتك ثم أحب  
منك ان تقف عند شيخ البلدة سيدى عبد الرحمن لينظر ما يقوله حامله  
فى عقلته . فان الرسم الذى رأيت عنده صحيح . وقد أدلى الى بحرمة أشياخه  
فقراته له . وان لم أكن الف الدخول فى أمثل هذا . والان اشفعوا توجروا  
والسعى الحسن للضعفة عبادة

تعلم رعاك الله أن شفاعته لكل ضعيف الكف خير العبادة  
لذا كانت الأشياخ تشفع كلما تطلبهم مرة وهم خير سادة  
والسلام

ومنها

( إلى الأخ في الله أبي عبد الله سيدي علي السباعي بل أبي الحسن  
السلام عليك وعلى حضرتك ورحمة الله وبركته أما بعد فخذ يسدي  
الكتاب فقد قضيت فيه الغرض وإن كانت عندك نسخة صحيحة من  
( أم البراهين ) وشرحها • فأعطها للحامل ثم أعلمنا متى رثي هلال العيد  
فإن الناس عندنا مختلفون والمسببات العشر كنت أخذتها عن أشياخي  
وإذن فيها لتلميذك سيدي الحسن الحاحي فإنه كتب إلى في ذلك وادعوا  
لنا معا بكل خير والله در القائل

إنما الخير بالدعاء من الأخ - وإن لاسيما إلى الفضلاء

والسلام •

نكتفي بهذين الاثرين للتبرك بهذا الرجل الصالح الذي يستمطر  
بمثله المطر وأما شيخه الاستاذ محمد بن علي الشهير فإنه وتلميذه الحسن  
المذكور من جنم واحد كما ذكر لي القاضي • وهو اد حميدش بـ (أكلو) •  
وإنما انتقل إلى الحسن إلى (أفتات) • وقد قال الاستاذ الايكراري فيه

( ومنهم سيدي محمد بن علي المدرس من قبل ١٢٩٥ هـ في مسجد  
( السقاية ) (أي نتركا) بـ ( أكلو ) وهو من اد حميدش يد طاع  
- كذا بتذاكير اليد - في اد ( أكلو ) منهم علي بن بئرو وقال - أي علي  
ابن برو - • أنا الذي يأخذ الظلم حتى يعود حقا • فمات في حبس (نزيت)  
( فانظر كيف كانت عقبة الظالمين ) وهو - أي صاحب الترجمة - فقيه  
دين خديم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم • فهو من بركة (تيمكيدشت)  
فقيه • قرأ وسلك على الناصرية فلم يكن من لداني ولم استحضر من  
مناقبه الا أنه دام على الاستقامة للموت عام ١٢٩٦ هـ فلم يعقب من ورث  
علمه • ولا أدرك من محاسنه ولو قلامه لا تترك الجهرة الا الرماد • فقلما  
ينجب بعض الاولاد ، أو احفاد الاحفاد سنة الله في أرضه في طوله  
وعرضه ( كذا بتذاكير ضمير الارض ) انتهى وقد ترجمه أيضا المؤرخ ابن  
الحبيب الجراري بقوله

( ومنهم الفقيه النحوي الاصولي سيدي محمد بن علي الجلوي المدرس  
بـ (أكلو) بـ (فم السقاية) فقيه دين مكثر الصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم قرأ بـ (تيمكيدشت) واخذ الطريقة الناصرية بها فلم يعقب  
(ولدا) .

أقول ان هذا العلامة الكبير أحد كبار المتخرجين بالشيخ أبي العباس  
التيمكيدشتي وبابنه سيدي الحسن وقد قام بالتدريس في مدرسة  
(ايبي نترگا) في قبيلة (أكلو) فخرج هناك أفرادا كما أنه كان درس  
قبل ذلك في (عين المزاور) بـ (هواره) . وله هناك تلاميذ واخبار عن اجتهاده  
في التدريس لا يزال لها طنين ودوى الى الآن ومما استفدته هناك أنه  
كان يوما مع علماء هواريين فتداولوا يوما بينهم اخبار رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فصار المترجم يمل عليهم من ألفية العراقي السيرية .  
وكان يحفظها . فقال قائل منهم . لا والله لا نتفرق حتى نكتها عنك وناخذها  
فبقوا في دار كانوا فيها عند بعض الكرماء أياما فكان يشرحها لهم وقد  
بعث الى محله . فأتى ببعض السير . واحسب ان من حكى لي ذكر انها سيرة  
ابن سيد الناس . او سيرة ابن هشام . فاقترحوا عليه ان يشرح لهم الارجوزة  
ففتح الشرح هناك . ولعله اتمه بعد ذلك وقد قال اذذاك هذه القصيدة  
النبوية

مولي المكارم فضلا منه والنعم  
على سواها من السباق في الامم  
كالنور يسطع في حنادس الظلم  
وسيد الرسل خير الناس كلهم  
يبع الكون لم يخرجوا من بعد من عدم  
مبشرات من الادران والوصم  
بار من العيب بل جار على اللقم ا  
يمشي على هذه الغبراء بالقدم  
بنو معد اجل الناس في الذمم  
من مثله بين كل العرب والعجم  
دين يسوق الوري لباري النسم  
اتي به من هدى في سائر الامم  
اذا جرت ملحمت في الوغي بدم  
ثم حسيئا تصخ لاعظم الهمم  
يعجز عن وصفه الافصاح من قلمي  
عموا الى ان راي سلما بوغظهم  
اعل الجذآن ودين الله في نظم

حمدا لباريء كل الخلق من عدم  
من رفع الامة الاخرى وفضلها  
أتى اليها بدين مجتبي وهدى  
على يدي خير خلق الله اجمعهم  
من اجتباه نبيا قبل خلق جم  
سلسله من سلاسل مطهرة  
جميع ما كان فيها من مناكحة  
ادبه ربه فصار أفضل من  
خير الاروم وأنقاها ارومته  
من مثله في بني حواء كلهم  
اتي وقد سدل الفكر الذبول ولا  
فبيض الاوجه الغرا اصباح بما  
قد اقتفاه صحاب عز مثلهم  
فسل تبوك وبدرا بل وسل احدا  
واختدق اللذ حوى نصرا به عجا  
مازال خير الوري في فتح اعين من  
حتى مضى اقتديه بالجدود الى

(١) اللقم محركا الطريق اللاحب

جزاه عنا الاله الناس خير جزا فشكره ايس يوفى عشره بفسى  
أزكى الصلاة عليه والسلام مع الاصحاب مع اله طرا ذوى الكرم

ولا اكاد اشك انه تذكر حين قال هذه القصيدة على روى الميم قصيدة  
نبوية ميمية للشيخ الحسن التيمكيدشتى وقد ذكرت فى ترجمته بين  
التيمكيدشتيين الا ان نفس ابن على افضل من نفس الشيخ يظهر ذلك  
بالمقابلة بين الميميتين وهذا يدل على ان لابن على يدا فى البلاغة غير قصيرة  
واو كنا رأينا له غير هذه الميمية لآزدونا به معرفة . وقد وقفت على بعض اثار  
له أحدها الى القاضى سيدى عبد الكريم الردانى نصه

(فعل الاخ فى الله . والمحب من أجله . الفقيه النبيه قاضى الجماعة  
السيد الهمام عبد الكريم بردانة حرسها الله باظهر أنواره الازاية عليها  
وعلى من اشتملت عليه من الخاصة والعامة الاحياء والقائمين السلام والبركة  
والرحمة عن خير مولانا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد بن على  
الجلوى . من غير معرفة الاسم والعين بيننا وبينكم . ولكن معرفة القلب اولى  
لان الله تعالى انما يقبل من القلب أو يرد عليه كما هو فى كريم علمكم  
وبعد فان الحامل السيد عمر التمرنى أخونا ومحبنا بل بضعة مناير يد من  
الله ومن وجهه الكريم . ومن فضل الله عليكم ان تقف معه وقوفا مرضيا عند  
الله . وعنداهل الله . فانهم معه فلا تشك ولا ترتب . وعلى هذا فقد أدخلناك  
فى سلك أهل محبتنا وانت كذلك ولكن القرب لا يضيع بل يكون فى  
جيبك أو ما يقرب منك وعوضه ترسله الينا نسلم منه رائحتك ونستفيد  
من بركة الفاظك . فاننا ممن منح لهم الله من الظهور . ونحمده ونسكركه على  
ذلك هذاوانى سائلكم الدعاء والسلام)

وثانيها هذه الرسالة

(فعل الاخوان كافة قبيلة (ال ساسو) عموما وخصوصا السلام  
والرحمة والبركة عن خير سيدنا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد  
ابن على الكلوى . وبعد فأنى احمد الله لى ولكم على كل حال . وأوصيكم  
واياى بتقوى الله العظيم التى هى امتثال الاوامر . واجتناب النواهي . قولا  
وفعلا واعتقادا قال تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) وقال صلى الله  
عليه وسلم المسلم أخو المسلم . لا يسلمه ولا يظلمه . وقال أيضا المسلم من  
سلم المسلمون من لسانه ويده . وقال أيضا لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى  
يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه . وقال أيضا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب  
بعضكم رقاب بعض الا فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون  
وخذوا بيد المظلوم حتى ينتصر من الظالم يأخذ حقه منه . وهذا فلان لا بد ان تجولوا

بين أخيكم سيدى محمد بن عبد الله وأهل (تيفتوت) حتى يتحاسبوا ويرد الظالم منهما للمظلوم مظلمته ولا تهملوا امره لئلا يتسع عليكم الخرق على الرافع . ولكن انظروا الوجه اللائق بينهما . واحملوهما عليه رغما على ان فهم قال تعلى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) الخ (ان الله يحب المقسطين) (تنبيه) ماذكرناه من المدرسة وبنيانها وجمع مايقوم بشأنها من نصف اعشار زرعكم أوثلثها أو ربعها لا بدمن ذلك واعتقدوا ان الله تعلى اختاركم لخدمته . ولذلك عرض لكم هذا المقام فاخدموه بنية وجد وحزم وعزم تريحوا وتفوزوا والخير تشتركون فيه أنتم واولادكم ومن شاء الله بعد الى يوم القيامة ولا ترضوا بخدمة حزب الشيطان وهو القيام بأموالكم وأنفسكم فى الفتن بين المسلمين فان هذا عيادا بالله من الزيف بعد الهدى وضلال وهلاك عام فمن أعاننا على هذا الخير أعانه الله . وأعقبه خير الدنيا والاخرة . أصلحكم الله ووفقكم وبارك فيكم وجمع شملكم بالنبي وآله هذا وانى أسائلكم الدعاء والجواب والسلام)

ثم وقفت على تعزية الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى فى تلميذه هذا نصها

(أحببتنا فى الله تعلى كافة اخوان الفقيه البركة المرحوم بكرم الله سيدى محمد الجلوى واولاده وتلامذته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا ايده الله ونصره . وبعد وصلنا خبر وفاة الفقيه قدس الله سره فاصبروا اخواننا لقضاء الله كما صبرنا واحتسبوا كما احتسبنا انالله وانا اليه راجعون عظم الله أجرنا واجركم فيه . وارتحلوا عن الخلق الى الحق تعلى . واصرفوا همتمكم الى ما فيه همة شيخكم من تقوى الله . والوقوف عند حدود الله . والعمل بما انزل الله . واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشدوا العضد على ولده وراقبوا فيه احسان والده اليكم أداء لبعض مايجب عليكم . ثبتكم الله وأصلح بمنه أموركم وعلى محنتكم التامة ونسئلكم صالح الدعاء والسلام فى افتتاح جمادى الثانية عام ١٢٩٦ هـ الحسن بن احمد بتيمكيدشت) وله اخ يسمى ابراهيم علامة جليل اخذ أيضا عن الشيخين سيدى أحمد وولده سيدى الحسن . وهاك اجازة من الاخيرمنهما: (الحمد لله الذى فضلنا بالعلم والعمل وخصنا بهذه الملة الاسلامية التى هى اشرف الملل . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المرسل وعلى آله واصحابه الاجلة الهداة امثل من عدل . أما بعد فقد سألنى الفقيه الاعلى العلامة الامثل سيدى ابراهيم بن على الجلوى أن اجيز له فى جميع ماقرأه علينا او سمعه لدينا من جميع الفنون العلمية المتداولة بين الاقران فى هذا الزمان . فأجزته بعون الله اسعافا له . وتنشيطا له . وأذنا له فى التعليم والارشاد . وان ينقل عنا ويسند لنا رواية ما يرويه عنا اجازة مطلقة



عامة في سائر الفنون فقها ونحوا وبيانا ومنطقا وفروعا وأصولا وحسابا وفرائض والحديث والتفسير وغير ذلك . وذلك بشرطه المقرر عند أهل هذا الشأن . من تقوى الله . وقول لأدرى فيما لا يدري فقد روى أنها نصف العلم وأوصيه بالتقوى ولزوم السنة والثبات عند الحق والدعاء اليه سده الله واصلحه وعلى يديه وقد رضينا عنه رضا تاما وسندناه لولاية الله ورسوله . فنسئل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يتولانا أبدا وبه في افتتاح ذى الحجة الحرام عام ١٢٧٩ هـ عبدربه تعالى الحسن بن احمد الميموني بتمكيد شمت لطف الله به ءامين)

ثم هالك أيضا ما وقفت عليه مكتوبا يوم وفاته (وفي يوم الاحد انذى هو الوافى تسعة وعشرون يوما من جمادى الثانية توفي شيخنا العالم العلامة الفاهم الفهامة مربي المريدين . وتاج العارفين . رحمه الله ءامين أبو سالم سيدى ابراهيم بن علي الاكلوي دارا ومنشئا البعقيلي أصلا . تغمده الله برحمته . وجعله من أوليائه الابرار وترك لآخيه - يعني محمد بن علي المذكور - خمسا وستين عالما حاضرين لماته . ويكون ليلا ونهارا حتى كادوا يموتون بالبكاء ولا حول ولا قوة الا بالله اهل العظيم وكتبه تلميذه الذي هو ابن عمه الحسن بن أحمد الاكلوي أصلا ودارابا وفتت تغمده الله برحمته بتاريخ عام ١٢٨٢ هـ) والحسن هذا هو الراسلواذى المتقدم فهؤلاء اذن اسرة علمية نعلم منها ثلاثة علماء . ولا يعلم الا الله من خفى عنا منهم

### ب - الأستاذ مسعود المعدري

هذا هو الاستاذ الثاني للقاضي محمد اوعامو في المعارف . أخذ عنه في مدرسة (المعدري) أخذا قليلا جدا قال وقد وجدت عنده اذذاك طلبة كثيرين . من بينهم طلبة استتموا عند ابنه الاستاذ محمد في المدرسة (البونعمانية) أرسلهم الى والده ليكون توديعهم على يده . وكانت تلك عادة ابن مسعود مع والده . تأدبا معه طوال حياته . قال من بينهم انفقيه أبو زيد العوفى . والاستاذ محمد بن الطيب التنانى والفقهاء أحمد بن مبارك الدشائرى والسيد الحسن بن سعيد الترنيتى .

### ج - الأستاذ الحسين الازاريفي

قال نزلنا في مدرسته على نية ان نلازمه فإذا هو أعمى . وولده الاستاذ محمد هو الذى يتولى السردي على والده في البخارى بعد العصر وطالب نجيب ماسى من (اي محمودن) يدرس الرسالة فاخذنا على الجميع قليلا . وقد تبركت عند الاستاذ الحسين فافتتح لى الاجرومية . ثم غادرت مدرستهم الى (بونعمان)

لازمه في المدرسة (البونعمانية) من ١٣١٤ هـ الى ١٣٢٧ هـ فاخذ عنه اخذا كثيرا في كل الفنون نحووا واغة وتصريفا وفقها وأصولا وبيانا وحديثا وتفسيرا وكان يلازمه ملازمة ثمة وكان أحد البارزين من طلبة (بونعمان) اذذاك فكان يقف مع الطلبة وهو أحد رؤسائهم على كل اشغال الاستاذ الحصادية وعلى جمع الشرط في غالب المدة التي لازم فيها الاستاذ وقد كان متزوجا بأيام كان أحد أهله توفي عنها . فاقترضت مصلحة الاسرة أن يبادر بتزوجها . وهذا هو السبب حتى غادر المدرسة بنفسه فقط من غير ان ينقل متاعه من بيته سنة ١٣٢٧ هـ فانه لايزال يتمنى لوعاد اليها ولكنه سرعان ماتت امور لفتت نظره الى مزاولة القضاء بين الناس ثم ما نقل متاعه وكتبه الا بعد وفاة الاستاذ في ربيع الاول ١٣٣٠ هـ

### مختلف أخبار تَقَلُّباته

كان انتسب في مزاولة النوازل . بمجرد ما فارق المدرسة . سنة ١٣٢٧ هـ لما له من الجاذبية لانه يأنف ويولف . وجنابه اللين . وخلقه الفسيح ووجهه الطليق تحببه للناس مع مركز اسرته (ال اوعامو) السامى بين الترنيتيين . وقد كان مبارك أخوه بينهم بهمة من بهمهم . وصمة مذكورا في كل الميادين فنال بذلك زعامة . فورثهما منه المترجم . الا انها زعامة علمية مؤسسة على القلم والقرطاس وقد وقفت على رسالة كتبها الى استاذ ابن مسعود يسأله عن رأى ظهر له في نازلة يستوضح منه الحق اهو موافقه لرأيه فيها أم لا ؟ فاجابه الاستاذ ضمن الرسالة التي بين له فيها الحق في النازلة بأبيات نصها

أهم ما على الفقير	ذكر وعزلة تنير
وان أبى تركه	اهل الخصام فى سفير
والاشتغال بانفتا	وى قيل ذا من الغرور
اتحفا الله جميعا	بحسبوس وسرور
وبانقطاع واتصا	ل وانسراح فى لصدور

ووقفت أيضا على رسالة ارسلها اليه أيضا . جوابا عن كتاب أهدها اليه المترجم نصها

(أخونا في الله تعلى . الفقيه سيدى محمد بن أحمد اوعامو الترنيتى كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته . نعم جميع

أحوالكم • هذا • وقد وصل ما بعثت به من جزء (شرح المنار) فإله تعلى يتقبل منك • ويشبك على ذلك أتم العرفان وأكمل الرضوان وعافية الدارين • أمين ولا تعد الى مثل ذلك • فإن الكتب • آله يستعين بها كل أحد • وإن قدرت على مذاكرة مع بعض من له رغبة فى ذلك • فهو خير من تعطيل الوقت والعلم يزداد بأمرين استقامة على طريق السنة النبوية ومذاكرة مع صفا أهل الطوية • والمذاكرة فى الدار وفى سقيف مسجد (آيت محمد) فى شىء من الحديث النبوى والفروع الفقهية على الاتصال والدوام خير من تضييع الوقت والاستخارة فى جميع الامور سباحة الخيرات • كان الله لنا ولكم • وسددنا والطف بنا ظاهرنا وباطنا • آمين والسلام)

هكذا كن نظر استاذة اليه أن يجمع اولاهمته على الله • ليذوق مذاق العارفين لربهم حتى لا يشغله مقام • ولا يستغزه تطلع الى مركز ثم ان يقبل على نشر العلم بين الناس فيفيد أهله ما كان استفاده فى رحلته • غير ان الرياح تجرى بما لا تشتهي السفن فان صاحبنا لم ينشب ان ارتطم الى عنقه • وذلك أنه كان يتمشى فى ذلك الميدان - وما خلق الا لذلك الميدان - رويدا رويدا • الى وسط ١٣٣٠ هـ فجاءت دولة الشيخ الهيبة فكان هو ورفيقه بارزين فى (تزنيث) كقاضيين فى عاصمة الامارة فابداً وأعادا وذلك الرفيق هو لدته الفقيه سيد الحسن العفيانى المقدم فانه ايضا كما تخرج من المدرسة (البوعبدلية) فتجاريا معا كفرسى رهان واللسان وتخطيط الخطط لهذا المقدم وصاحبنا يزين جرة رفيقه بتؤدته وحسن تظفه وعدم مشادته فكانا ككفتين فى كل واحدة منهما • ينقص الاخرى فتمثلا بشرا سويا وذاتا واحدة فلم يزل ذلك دأبهما فى النصف الاخير من سنة ١٣٣٠ هـ الى أن أخرج الشيخ النعمة من (تزنيث) أواسط ذى الحجة فبقيا فى مركزهما ترجع اليهما نوازل ائقبيلة ولهما من بين رؤسائها أعضاء وعيون ثم لما جاء زمن القائد ابن دحان كانا ايضا فى ذلك المركز عنده • يوفر لهما العطايا • ويشيد بمراكزهما • ويتخذان مقعدا ساميا فى محله دائما فى كل وقت طعام غداء وعشاء فتسلسلت سعادتهما • وحالهما حالهما الفقيه العفيانى فى الطليعة باقدمه وصراحته وطلاقة لسانه وعدم رعايته الا مافيه فائدة مركزهما • وصاحبنا يحافظ على خط الرجعة • وهو كيس ينق بمقدار وقد كانت املاك أهله متسعة فحافظ عليها وهو يسرب الى اشغال الاسرة اخوته الذين نشأ غالبهم تحت يده من بعد عام ١٣٣٠ هـ وقد خلفه عليهم والده • ووصاه على جمع شملهم فحافظ كل المحافظة على تنفيذ هذه الوصية • فمنهم من ظهر فى الميدان العلمى ومن من برز لمزاولة اشغال الاسرة فأحدهم يذهب ويأتى بالجمال الى (السويبة) بين القوافل التى تزخر بها اذذاك طرق حاحة • وبها تنفق السلع

بسوس بين الصادرات والواردات ومن له جمل واحد فانه يكفيه مونة النفقة  
الضرورية فكان لآل المترجم جمال متعددة فتكفي الاسرة كل النفقات -  
وكانت هذه الطريق اذ ذاك قبل رصف الطريق للسيارات منجما فاكثر  
النفع لكثير من الاسر السوسية الازاغيرية فكل من له جمل فيها فانه مكفى  
المثونة فى كل المصاريف المنزلية سكرنا وانايا وشمعا وكتانا وأوانى ثم لما  
انت السيارة وذهبت الجمال بسببها اعترى كثيرين عوز بسبب ذلك -  
وهناك من اخوته من يباشر أمور المنزل . كالعبد امام صاحبنا . فينفذ أوامره  
وهكذا انتظمت أمور الاسرة انتظاما مطردا له تاثيره بعد وكان هجرى  
المترجم فى عصر ابن دحان ان يملأ مركزه عند القائد مع رفيقه العفيانى  
ويدخل أيديهما ما تيسر اما من هدايا هذا القائد الكريم . واما من النوازل  
ثم لما استبدل به القائد عبد الرحمن الحاحى . وهو لاينفع ولا يضر بقى  
صاحبنا مع رفيقه محافظين على مركزهما واما حين القى الكنتافى كلكله على  
التزيتيين - فقد لقى صاحبنا مع رفيقه ما لقياء . فأما رفيقه فقد وشى به واش  
عند القائد الكنتافى فألقاه فى غيابات السجن حيث بقى سنين وأما  
صاحبنا فانه يزجى الايام . ويداخل خليفة القائد محمد بن ابراهيم . وكاتب  
القائد الحاج الهاشمى . فامكن له بهما أن يحافظ على مركزه وان صوريا  
لان الكنتافى معتز بنفسه وب عقله وبسياسته وبعلمه فلا يحتاج الى أمثالهما  
ثم لاقى القائد بعض الثرثارين من عندنا - من زاويتنا بالغ - فالقى فى اذنه  
بهتانا أن جارية رائعة لانظير لها موجودة للبيع ازاء ( تامانارت ) فلم يعتم القائد  
أن كلف صاحبنا بالسفر الى ( الغ ) لينظر كيف يصنع فى حوز الجارية  
فبينما نحن جالسون يوما مع شيخنا سيدى سعيد التنانى وأخينا الاكبر  
رب الزاوية . اذ قدم علينا المترجم . وفى يده رسالة من القائد الى الاخ فى  
ذلك . فارتأى شيخنا والاخ أن لايتكلف صاحبنا مشقة السفر الى تلك البلاد  
التي لايعرفها . فكلفا الفقير ابا جمعة الكسىمى - وكان اذ ذاك لايزال تحت  
تأثير جروح وقعت فيه اذ عورت احدى كريمته وقد أصيب هو وغيره فى  
صحبة الاخ فى الحرب الكبرى فى الجهة البعمرانية سنة ١٣٣٥ هـ قال الفقير  
أبو جمعة فذهبت مرغما اذا بتلك الجارية ام تعرض للبيع ولكن تيسر  
لنا عبيد وجوار أخرى تسعة عشر رأسا قال وذلك ببركة سيدى سعيد  
الذى لعله كوشف بما عسى ان ألقاه هناك . فالقى الى نصائح ظفرت معها  
بكل هذا . فرجعت الى الزاوية . أقول فى هذا الوقت عرفت القاضى المترجم  
وعرفنى . وما ذلك الا أنه اريعى طرب مفكاه ممراح مفراح فى أنسى

ذلك الوقت معه • ولن أنساه ما حييت • وكان شيخنا الثنائي قطب الدائرة  
 يرشد ويعلم • مع عدم غفلته عما ينفعلنا جميعا من أذكار • فأذكر أنه علمني  
 وانقاضي تحصيلنا خاصا بناية الكرسي • ثم لما حضرت العبيد والجواري على  
 يد أبي جمعة • ولم تحضر الجارية وجد القاضي في نفسه خوفا من القائد •  
 فقال له شيخنا الثنائي لا عليك أنت • بل أذهب ويذهب معك الفقير أبو جمعة  
 هذا الى القائد • وخل بينه وبينه فانه يعرف كيف عقلية العمال أمثل الكنتافي  
 ففعل ذلك • فاستراح • قال الفقير أبو جمعة البوعشراوي الكسيمي • ثم  
 اننى عرضت ما جلبته على القائد • فابتهج غاية بالرخص فندد على أناس  
 كانوا يجلبون له السود بغلاء فاحش • ثم لم يزل البوعشراوي يتردد على  
 القائد بالعبيد • حتى ورد عليه مرة بعد استغلاه • وقد زعم أنه كذلك  
 اشتراه فإذا به قد باعه بعد أن رده عليه بأدون مما قال فاستشاط  
 القائد غضبا • وهم به • الا أنه كان غادر (تزنيت) فسلمه الله منه • وهذا  
 حال هذا القائد لا يكذب يسلم من يعامله من غضبه • وقد نال منه صاحبنا  
 القاضي نصيبه • فان الماء الذى يسقى به القائد - وهو مفصوب من الناس  
 ككل الاراضى التى يسقيها - سقط فى أرض الالقاضي ليلا من غير شعور •  
 فاخبر القائد بذلك • فارسل الى صاحبنا اما الف ريل حسنى الان الان •  
 والا فالسجن • فلم يكذب صاحبنا وعيده لانه يعرف منه أنه فى الوعيد قوول  
 فعول • فاتاه بالالف حالا • بعدما تسلفه بسرعة • فنجأ منه واسم يكذب •  
 وطالما كنت أضاحكه اثر هذا • وقد أصلح القائد جوامع ومساجد وكتاتيب  
 فى مدينة (مراكش) فأقول له ان الفك انما صلح به المكان الذى اجلس فيه  
 للدراسة فى (جامع باب دكالة) وكان هذا الجامع أحد الجوامع الكثيرة التى  
 أصلحها • ويا ليته لم يغتصب ولم يصلح (وليتها لم تزن ولم تصدق) وكان  
 هذه الالف التى أخذت من القاضي مثل ذلك الضرب الذى أصيب به الامام مالك  
 فان مالكا لم يزل بعده يرتفع شأنه ارتفاعا عظيما • حتى لتتحنى هام الملوك  
 فمن دونهم امامه • وكذلك القاضي فانه بعد ذلك لم يزل شأنه يعلو  
 حتى نال منالا فى ماله وفى جاهه وفى شأنه كله • فان الكنتافي لم  
 يلبث ان عزل عن (تزنيت) أواخر ١٣٣٩ هـ فزال منه ذلك الكابوس  
 الذى يشغل على جميع الناس • فشرعت الحكومة تباشر الامور بتؤدة • فقدمت  
 هذا القاضي لفض النوازل • ولكن لم يكن تقديمه اذ ذاك الا من المراقبة خاصة  
 وان جاء ذلك سوريا على يد مولاي الزين الخليفة السلطانى فى (تزنيت)  
 ظفر المترجم بذلك فيرتفع شأنه شيئا فشيئا • ويتسمى بالقاضي وان لم يكن  
 بعد قاضيا رسميا • فدام على مزاوله القضايا الشرعية • وقد رايت بعض ما

حرره اذذاك فهو شبه حكم من الاحكام التي كان الفقهاء المحكمون يصدرونها على العادة لمن يحكمونهم في قضاياهم ومن بين تلك المحررات فقهيات محررات . وفي ذيولها توقعات من رجال المراقبة وسأحرص على ايداعها في (المجموعة الفقهية) ان تيسر ذلك

وفي سنة ١٣٤٣ هـ توصل بالظهير السلطاني فصار قاضيا رسميا من ذلك الحين . فاول مافعله . اختيار من يصلح للعدالة من كل قبائل (أزاغار) من (أيتباها) وكل قبائل (هشتوكه) و (ماسه) والرسوميين الازاغاريين والبعقليين الازاغاريين (والعدر) و (اكلو) و (أيت جرار) و تزيت . وهذه ايالة كبيرة متسعة . فنظم كل تلك القبائل . فجعل عنه نوابا . فظهر حنكة كبيرة . وبصيرة نافذة . في اختياره رجال محكمته . وكل العدول والنواب فرجع التنظيم الى العدلية في (ازاغار) بعد مامرت اجيال لاتعرف هذا النظام الا لاما . ولاستحضر الان تنظيم العدلية نظاما يشبه هذا الذي نعهده الان في (تزيت) بل في كل (سوس) وانحائها . الا في عصر (بودميعة) فانه نظم العدلية وعين في كل قبيلة قضاة وعدولا - كما بينا ذلك وذكرنا أسماء القضاة في كتاب - (ايبلغ قديما وحديثا) واما وراء ذلك العهد فانما نرى بعض قضاة مخزنين ازاء (تزيت) ولكنهم بالمحكمين المشهورين في كل (جزولة) اشبه منهم بقضاة . وقد كان أحمد امزوغار قاضيا في عهد بودميعة . كما تولى ولده في مركز قضاة في (ازاغار) محمد بن أحمد في عهد ابن محرز . وعبد الملك ومحمد العالم ابني المولى اسماعيل العلويين فكان ما انقطع ازمانا رجع الى (ازاغار) بسبب الحكومة على يد صاحبنا هذا . فقال فخره . فكل من سيأتي بعده انما سينمشي على خطته التي رسمها . وقد أفادني العلامة سيدي احمد أخو القاضي بظواهر تولية القاضي تتابعا . لانه تولى بظهير من المولى الزين الذي نزل به (تزيت) اثر رحيل الكنتافي وذلك باذن المراقبة ونص هذا الظهير :

(من فضل الله ووجود مولانا المنصور بالله . اذام الله تاييده وعلاه . قدر شحنا الفقيه العدل الاجل السيد محمد بن أحمد بن مبارك او عامو المحمدي لتولية خطة القضاء ببلدة (تنزيت) وما والاها وقد مناه لفصل الخصوم . والمخاطبة على الرسوم فانامره بالاخذ في ذلك بسيرة السلف الصالح . والسير على النهج الواضح وان يسوى بين الخصمين ماجمعهما التحاكم . وضمهما التخاصم . وان يبتدى ذوى الاحكام بالصلح . واوصيناه في جميع اموره بتقوى الله . ومراقبته في سره ونجواه . فالله يوفقه ويرشده ويعينه ويسدده . والسلام في ٩ ربيع النبوي الانوى عم ١٣٤٠ هـ)  
زين العابدين بن الحسن لطف الله به

ثم ظهر سلطاني سنة ١٣٤٣ هـ نصه

(يعلم من هذا المسطور الكريم المتلقى أمره بالاجلال والتعظيم اننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه سيدى محمد بن احمد بن مبارك خطة القضاء بـ (تزنيت) ودانرتها • واسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم • على ان لا يخرج في الحكم عن المشهور والراجح • وما جرى به العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك افاق المناهج وأوضح المسالك • فعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه وليعلم ان الله سبحانه يراه • وان احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله واياه • لما يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا • وولاة اعمالنا ان يعلمه ويعلم بمقتضاه ولايحيد عنه ولايتعداه صدر به امرنا المعتز بالله في عشر قعدة الحرام ١٣٤٣ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف بالبنيفة الكبرى • في ٢٧ قعدة الحرام عام موافق ٢٠ يونيه سنة ١٠٠٠ (١)

وفوقه الطابع الصغير اليوسفى • وتحت محمد المقرئ وفقه الله • وفي سنة ١٣٤٤ هـ زيدت له (هشتوكه) فجاءه الظهير بتسمية كل القبائل التى تحت نظره • ونصه

(يعلم من ظهيرنا هذا أسماء الله واغز امره • وجعل في الصالحات طيه ونشره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه السيد محمد بن مبارك أوعامو • خطة القضاء في مدينة (تزنيت) وأهل (أكلو) وأهل (ابراييم) و (اولاد جرار) و اذاوبعقيل و رسموكه و أهل المدر (أهل منسة) واسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم على ان لا يخرج في الحكم على المشهور والراجح أوما به العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك اوفق المناهج وأوضح المسالك كما نأذنه ان يكون ينظر في عقار ومواريث كيلة (هشتوكه) وعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه • ويعلم ان الله سبحانه يراه • وأن احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله لما يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا ان يعلمه ويعمل بمقتضاه ولايحيد عن كريم مذهبه ولايتعداه • والسلام

عبدربه امرنا المعتز بالله تعلى في ١٨ رمضان ١٣٤٤ هـ وفوقه الطابع اليوسفى • وتحت محمد المقرئ وفقه الله (

هذا بعض اخباره التى تستحق الذكر فى كل ادوار حياته الى الان

(١) سقطت السنة من قلم الناقل لنا

١٣٦١ هـ وهو لا يزال فى مزاولة خطته على أحسن مايرام أعانه الله وحفظه فى كل قبائل (ازاغار) من (أيت باها) وكل (هشتوكة) فماسة ف رسموكة ف (بعقيلة السهلية) ف (المعدر) ف (اكلو) ف أيت برايم ف اولاد جرار نظم العدالة من أفاضل الفقهاء فى كل هذه الايالة المتسعة فقتصدر بالحزم ف يعلم الناس كيف البت فى القضايا مستعينا فى ذلك بأفاضل العلماء فكم نازلة عويصة بث فيها بعدما عاصت على من قبله ف وكان يسأل أمثال سيدى المحفوظ ف سيدى عبدالرحمن العوفى وسيدى على بن الطاهر وسيدى عثمان ف سيدى محمد بن احمد الاكراديين كنازلة المجييين ب (رسموكة) وما اكثر أمثالها ف فهكذا برز فبرز فى ميدان القضاء ف

### تفتة من أخلاقه

كان حين لا يزال فى شببته فى مسلاخ الشبان ف من طلبة المدارس بلا فرق ف طلاع كل ثنية ف ولاج كل باب ف مجتن لكل لذة امكنت كيفما كانت ف معغلبة المرح عليه غاية ف وله فى ذلك حكايات ف منها أنه كان يومامع الطلبة البونعمانيين يحصلون زرع الاستاذ فى (المعدر) وقد تفرق الطلبة فرقتين فرقة كان على رياستها سيدى بلخير التيمجاضى ف وأخرى كان على رياستها صاحبنا ف فانفق الطلبة على ان يفرقوا الفدان قسمين ف تقوم كل فرقة بحصاد نصيبها فانتدب للفرقة الرئيسان المذكوران فكان صاحبنا يخطو بالخطوات التى يفرق بها الحظين فيقصر الخطوة فى نصيبه مع اصحابه ويوسعها فى نصيب الاخرين ف وسيدى بلخير المغفل لم يتفطن للحيلة ف وانما يحسب الخطا فأنم اصحاب القاضى حظهم بسرعة ف وبقي كثير من حظ الاخرين ف اكتشف بعض الحذاق الحيلة ثم أخبرهم بها المحتال نفسه فصاروا يتنادرون بها ماشاء الله وحكى لنا بنفسه أنه كن الاستاذ محمد ابن مسعود يخاصم الطلبة يوما وسماهم اصحاب السليهمات ف فلما ذهب الاستاذ قال يابشرى فاننى مادخلت فى عتاب الاستاذ ف لانسى لبست الرداء ف ولم البس السلام وكان يعتاد لباس الرداء من قديم على عادة اصحاب المروءة اذذاك ف وحكى أنه فى أيام التحاق استاذه وكل الطلبة بالحاج بلخير الشيخ البوشتى البعيلى يكون معهم فى مجالس الذكر فكان الشيخ كلما نظر نظرة الى أحد الذاكرين لايشعر بنفسه الا وقد قفز من موضعه تأثرا بنظرته ف قال الانا وحدى ف فانه ان حملق الى شاخصا ببصره احملق الى شاخصا ببصره احملق اليه يعنى معا ثم لا يصيبنى شىء مما يصيب غيرى فكان الطلبة يقولون انك خلو من محبة الشيخ فلما فارقوا الحاج بلخير صاروا يتضاحكون ويقواون ف مانجا منه الافلان ف ومن حكاياته أيضا أنه قال



كان ازاء المدرسة (البونعمانية) مشهد حديث لبعض الصالحين توفى وشيكا فادركنا ولده شيخنا كبيرا مسنا وكانت الذبائح ترد على المشهد فكنا في اوقات الفراغ ربما نختلف الى المشهد لان ذلك السيد يعطينا من الذبيحة طرفا . فصادفنا عنده يوما كبشا مذبوحا . وقد استوفز امام ضريح ابيه . وهو يناديه بأعلى صوته ياأبتاه يا أبتاه تنبه لقضاء حاجات الناس بسرعة فانهم يضعون فيك كل امالهم فكان القاضي يحكي صوت ذلك الجاهل بصوته الجوهري . فلانملك انفسنا ضحكا . هكذا كان مجلس صاحبنا فكاهة وأريحية قبل ان يبل القضاء . ان وجد أصحابا يواتونه . نزولا عند قول القائل - وهو ابن مكاس -

في انقباض وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم  
ارسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

لكنه لما ولي القضاء . لبس لهذه الحالة لبوسها . فاكتسى وقارا وحشمة وتؤدة . ولا بد من كل ذلك للقاضي . وزد على ذلك انه الان وهو شيخ . غيره وهو شاب . وأنه الان وهو مشغول في كل اوقاته . غيره وهو فارغ من تحمل التبعات في جل اوقاته . على ان الطبع لا بد ان يغلب صاحبه فانه لا يلبث ان اجتمع مع المسنين أمثاله ان يعود أيضا الى حالته . كالفقيه العوفي رحمه الله . والشريف سيدي ابراهيم بن محمد التازارواتي ومن اليهما كسيدي عمر التازارواتي والحاج محمد الاكماري وسيدي ابوبكر ومجمل خلق المترجم انه لا يحوم الكبر والعجرفة حوله . وأنه هين الطباع . يالف ويؤاف من احاسن الناس أخلاقا الموطنين اكنافا يغلب عليه الحياء خصوصا من أرباب البيوتات فلذلك امكن له ان يستوفى عشرين سنة في منصبه فلاتجد من يقول فيه فيما علمته و (ماشهدنا الا بما علمنا) بحق وصدق وما طلب قط في قضية مالا . الا ما كان رسميا للقاضي اذذاك مع ان كل من قدم قضيته فانه مستعد ان يربحها بكل ما كان من المال . ولو كان في هذا المنصب غيره لكان لعنة للاعنين سبة تبقى أمدا الدهر . لان الناس من سوس لم يالفوا ان ينجز عليهم حكم . ولا ان ينفذ عليهم بصرامة . ولهذا اكبر العقلاء هذا القاضي الذي يتحايل حتى ينفذ الحكم بما رآه . او يصالح بين أرباب الخصومة . فقلما يخرج غالبا من محكمته الا راض بحكمه . وان كان محكوما عليه . وهذا من المزاي التي تختار في القاضي . وقد قال عمر رددوا الحكم بين اهل الفضل والقرابة حتى يتصالحوا فان بت الحق يصعب على النفوس اكما قال وبأمثال هذه الخلال يفض قضايا كان من قبله يعجز عنها ففضية المجيئين في (رسموكة) قد مارسها ابو فارس وسيدي المحفوظ الادوزيان ثم سيدي الحاج الحسين الافراني فلما وصلته لم يزل بها حتى فضاها .

هذا وخفض هذا القاضى لجنابه وشهرته كل الشهرة بالنزاهة الفذة جعلت له مكانة يقبضه عليها بها كل السوسيين قاطبة وهو اهل لتلك انقبطة . واجدر بها . وكثيرا ما اقول للازاغاريين لن تعرفوا قدر هذا القاضى ولامكانته الامتى عدمتموه . واما انتم اليوم وان كنتم تثنون عليه فلم تعرفوه بعد .

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتنى زادى

وعند الممات تظهر التركات ولقد صدق من قال ذلك

ومن ابرز اخلاقه ايضا التحمل الغريب . ويظهر هذا فى مزاولته للقضاء، حتى لم يرمه اى انسان كلمة نافية . ولايزال يفتح صدره . ويخفض جناحه للجاهل والمتكبر والظالم والغضبان . ولكل من جلس اليه من مختلف الطبقات ثم لايراه احد مفتاظا . وان بلغ فى نفسه الحرج والضيق مابلغ . على أنه لايوديه الاغضاء ولا التحمل حتى يذر الظالم يفوز بظلمه . بل لايزال به حتى يزيل يده ما استطاع لذلك سبيلا . بالتى هى احسن . فان لم يكن الا الاخرى فانه يرسله الى مواطن امثاله . وءاخر الدواء الكى كما يظهر أيضا خلق التحمل الغريب الذى جبل عليه فى اسرته فانها متركبة من كثيرين رجالا ونساء وصبيانا وشبانا ربما يقطعون الحبال وينكثون العمرا ويتفلتون وراء الحدود ولكنه مع كل ذلك لم يزل محافظا على وصية وانه فى جمع كلمة الاسرة . فواظب على التحمل . وبذل النصيحة بلطف ولعمري ان دارا فيها زهاء اربعين نفسا . غالبهم شبان يختمر فى ادمفتهم ما يختمر ونساء يسرعن بأدنى شىء الى المشاكسة . لايطبق ادارتها الا مثل هذا التحمل العظيم الذى اختص به المترجم فى هذا البلاد فليعتبر هذا من يعرف أن داره لم تشتمل على حضريات وحضريين لهم ولهن حظ من التهذيب . بل انما هناك أبناء البداوة الجافية التى لايرد جماحها الاحياء مادام الحياء موجودا وهذا التحمل وحده ترجمة نيرة للقاضى حفظه الله . وبعدم ذكر امثال هذه المواطنين تنقص التراجم

اعتمادا للطريقة الالغية

كان التحق باستاذه محمد بن مسعود المتلف الى ورود منهل من مناهل التصوف الصافية . فكان معه حين اخذ عن الحاج بلخير ثم لما التحق الاستاذ بالطريقة الالغية سنة ١٣٢٠ هـ التحق بها المترجم فيمن لحق بها وراءه . ولكنه لايزال على عادة الطلبة الاريحيين غير ان الزمان اقلب لم يزل به حتى اخلص وجهته لربه وكان يحضر فى الموسم الاثنى فى بدايته كما

يحضر أيضا بعض زمن قضائه . وقد نفعته مجالسة شيخنا سيدي سعيد  
التناني بعد وفاة استاذة ابن مسعود وقد كان يشاوره كثيرا . ولا يغب عنه  
رسائله وهداياه حتى بعد انتقاله الى (ادواتان) وعنده مجموعة من  
رسائله . حافظ عليها تبركا فوجد بركة ذلك . كما أنه يتصل دائما  
بالاستاذ الشيخ أبي العباس ابن مسعود . وقد لوحظ تأثير المترجم بالتصوف  
في أمور منها حسن ظنه الكثير في رجال القوم فكان كواحد من الصوفية  
الذين يقولون تصديق القوم فيما يقولون ولاية ومنها محافظته على أوراد  
كثيرة لا يغبها في اوقاتها ومنها ملازمته لمجالس الفقراء في زاويتهم  
ب ( تزيت ) ما وجد لذلك سبيلا . وكان دائما يعينهم ومنها ملازمته للصلاة  
في الصف الاول دائما فان عادته الدائمة منذ ثلاثين سنة أنه يخرج من  
داره سحرا متوضئا . فيتنفل ماشاء الله . ثم يقرأ هو وأهله الحزب الراتب  
مع حزب البحر للشاذلي ثم اذا طلع الفجر يصلون فيذهب القاضي الى  
مضجعه . وعند متوع النهار يخرج فيتوضأ . ويصل الضحى فيتناول مع  
أضيافه وأهله في (التوى) طعام الافطار ثم يتوجه ماشيا الى (الحكمة) وفي  
الحادية عشر ونحوها يرجع فيضطجع الى الظهر فيخرج متوضئا .  
فيصلون الظهر فيتغدون ثم الى الحكمة وبعد العصر ان قرب الاصيل  
يرجع أيضا ماشيا . فيستقبل المغرب ووضوءها فيصليها مع أهله ومع  
أضيافه فيقروون الحزب . ثم يتنفل ويلكز اوراده . ثم يتمشون . وكان  
يحتفل للعشاء اكثر من الغداء لكثرة من ينتابونه للبيات ثم بعد صلاة  
العشاء يدخل الى داره . وسمعت انه يعطى لاهله من وراء هذا حظهم من  
مؤاكلة خصوصية ومجالسة مونسة فهذا عمل اليوم والليلة للقاضي اتخذه  
عادة . وذكر مثل هذا عن عظماء الرجال . من غرر التاريخ عند قوم يعلمون

علمه

كان مجبا للعلم محبة عظيمة . ويظهر ذلك في تقريبه للعلماء الكبار  
الذين لا يفيض نازلة الا بعد استشارتهم . وهو وان لم يكن الاوسطا في علمه .  
ازداد بالمرونة بصرا فيما يقبل وما يرد . وهذا في الفقهيات التي  
يتطلبها منصبه . واما غير الفقه فله فيه مشاركة ما . ومما يدل على أنه يجب  
الاتساع في المشاركة العلمية أنه قدم أخاه أبا العباس لينال تحت بصره  
مشاركة عظيمة فببركته تعلم وترقى وتفوق فماهو الا حسنة من حسناته  
وهذا ما يفصح به أبو العباس دائما . ويقول انه هو والدي الثاني في الحقيقة  
واى واحد منا الان لم يندم على تصحيح كثير من عمره في التفوق في الفنون  
ثم اذا كان له أخ او ولد يقدمه ليرى منه ما كان يتمناه لنفسه . لو كان استقبل

من امره ما استدبر وكفى القاضى علو كعب فى ادارته كونه اختار أمثال  
الفقيه العوفى • والفقيه على بن الطاهر الرموكى • ومثل الفقيه سيدى محمد  
الايكرارى وابنه ابراهيم بن محمد وسيدى عثمان وابنه محمد بن عثمان  
ورجال من نظرائهم لمحكمته • وهل يعرف العلماء الكبار الاعالم كبير ذوبصرة  
فيما يفعل ؟

## هـ

له همة طموح • وبها نال مانال • وقد ظهرت همته الكبيرة فى نواح  
شتى • منها تقديم أفراد من أهله للعلم • ومنها انزاله لكل ضيف منزله على  
قبرما يعرفه فى بيئته وقد هيا من افرش والامكنة الحسنة عاتيسر له  
مما لم يكن اذذاك معروفا فى بلده • وله دار للاضياف - الثوى - قال لم  
ابنها الا اثر زيارة المولى يوسف رحمه الله لـ (تزينت) فاننا عدنا من منازلنا  
ما يلىق لامثال من معه • فشرعنا فى بنائها • ومنها أنه يحب معالى الامور  
فى كل شىء ولو كان جال جولات يتفتح بها بصره ويعرف كيف تنال معالى الامور  
وكيف تنشرح الصدور وما هى أدوات السرور ومجاذب الحبور قبل ان  
تستخرج بنات الجيوب • وكيف تنظيم المطاعم قبل تقديم الجفونات الغر  
وكيف هذا العصر وكيف تنال فيه السيادة بالطريقة التى يحبها بها لكان  
اليوم سيدا كبيرا فى (المغرب) كله • لافى (سوس) وحدها وقد كنت قلت له  
هذا لمناسبة يوما • فاعجبه ذلك • واصفى اليه • على أننا لاحتاج الى المدنية  
البراقة وانما نحتاج الى العقل والدين والاخلاق والهمة ووضع كل شىء  
فى محله • ثم كرم وبشاشة وهما موجودان فى صاحبنا • فلاعلىنا فيما  
وراء ذلك • وهل وراء ذلك الاهباء منشور ؟ وهل الكرم الكثير ان لم يكن لله  
الا وبال على صاحبه ؟ على ان حظه من الكرم قد حاز منه واقرا فى بيئته  
حتى صار مثلا يذكر فقد قال سيدى ابراهيم التازاروالتى ان القاضى ليذبح  
الكباش للاضياف يتعجب من ذلك

## امداح الناس فيه

هيات ان يطلق السنة الناس • الامن كان كله للناس ومن لم يستعبد  
الناس بالاحسان فانهم لايجودون له ببينات اللسان لان الناس اكيس  
من ان يمدحوا رجلا حتى يقودهم الى مدحه بزمام الاحسان • واللسان كالضمير  
لايتبعان الامن استتبعهما بما يسوقهما الى ميادين الشكر  
افادتكم النغماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

فمن رايت أهم فيه قوافى الفقيه الاديب سيدى محمد الاكرارى  
المورخ رحمه الله وعندى له فى جناب القاضى ثلاث قصائد بل أربع  
أولها طائية أجابه بها يوم يطلب منه القاضى الانتصاب فى العدالة مطلعها :  
ليك ياخير قاض حل فى حمل ا- عدل وفى برج سعده بلا غلط  
والثانية فائية هنا بها يوم اعرس لولد من اولاده مطلعها  
هنيت يا خير قاض بالتى جليت فى اليوم للنجل والسعد اكم صدف  
ومنها

انى وان بعدت زيارتى فلکم حب رسيس فلا يصرفنى الصلف

والثالثة رائية مقصورة • وقد قدم لها هذا النثر (التحية العقبه الريا  
المشرقة المحيا • على اللدة الاخ القاضى • سيدى محمد بن أحمد أوعام والترنيتى  
آدام الله لك البقا • واحسن انا بك الملتقى • ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا  
ءامين ءامين لارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف ءامينا

ولا تنسنا أيها الاخ فى الدعوات فى الخلوات والجلوات ثم الاهم أن  
نهنيك بتكليل تمنيك • فلما تعذرت الاقدام أنبنا الاقلام وزوجناك  
بنات الافكار • ضرة للبنات الابكار فقلنا

مفاتيح اغلاق المنى قد تيسرت كما سبب الافراح فاحبذى القرى  
فزال الضنا والعى واستبشرالها وءاض الى ءاماننا وسن الكرى

الى ءاخرها • وهى تهنية بزواج القاضى مرة من المرات •

والرابعة عينية قالها يوم تسابق ادباء (ازاغار) فى تهنية القاضى برجوعه  
من زيارة العاصمة (الرباط) وللحوضر غيرها فى المغرب • وذلك فى سنة  
١٣٥٨هـ يقول فيها بعد اولها

مرحبا بك فاقض ما أنت قاض دمت للفصل دافعا للنزاع

الى ءاخرها • وفى خاشيتها الى الاديب ابى العباس الناظر • اخى القاضى

مانصه •

( وبعد فهناك نسخة من تهنية القاضى • لما علمت أنك من الادباء تحب قرض  
الشعر لتوردها على الاحباب ومن يليق ودع عنك غليظ الطبع ممن  
لاغرض له فى الادب الرطب)

وممن له فى جناب القاضى الاديب أبو سالم ابراهيم بن محمد الايكرارى  
المورخ المتقدم • فقد وقفت له على لامية يقول فى مطلعها :

حظيت نياق العزم بالامال      وبتم سعد مطالع الاكمال  
ويقول فيها يذكر النياق  
قد يمت رحب الندى ذا بهجة      تختال في الاسحار والاصال  
ويقول في وصف القاضى  
مسدى الصلات الى العفاء وموردالا      حسان ذى الفخر الجليل العالى  
(تزنيت) بالحسنى وبالبشرى افخرى  
ولتسعدى بحياة      ذا المفضال

ويقول

ابناء (عمو) قبل شاع ثناؤهم      فى كل قطر بالسنا المختال  
الى اخرها •

وممن سابق فى حلبة مدحه اديب (ازاغار) الكبير سيدى الحبيب  
البوسليماني فقد وقت على قصيدتين فى جنابه • اولها ميمية كتبها اليه مع  
نعل اهداها اليه مطلعها

اهديتها نعلا لرجل همام      قد فاض كالبحر نداء وهام  
وقد ذكرت فى ترجمة سيدى على بن الحبيب وغيرهما الاتية للمترجم  
كما كان هناك غيرها اهل بن الحبيب • ومحمد بن سعيد الغرمى  
وللفقيه الطاهر السكراتى فى ذلك الجناح ايضا بائية مطلعها  
هنيت يافخر القضاة بمنصب  
الى اخرها •

وممن قال فى مديحه ايضا الاديب المتمكن الحسين بن ابراهيم التاهينتى  
يقول

الى الماجد الذى تباغت مفاخره      ولاحت بافق الفضل شمسا مئاثره  
يقول فيها

لبابك اقبلنا تخب ركابنا      يحششها من فيض برك غامره  
فما الفخر الا ما قطفت ثماره      ولا العز الا ما حوتك مناوزه  
فكم لك من صنع الى الناس لم يزل      بمحتبس عن غاية الشكر ثناكره  
فطاب بذكركم ونشر مديحكم      كتاب روى بعضا من البعض شاعره

وهى قطعة غالبها جيد كتبها اليه فى المحرم ١٣٤٥ هـ  
وللدنا سيدى عبدالله ابن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فائية •  
فيه يقول فى مطلعها :

الا فانشرح واطرح همومك ياقلب

كما ان للاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى ايضا فى هذا  
الميدان من بنات القريض ما له فمن ذلك دالية مطلعها

بانى سليمانى فبان الصبير عن خلى

وهى قصيدة كبيرة • يقول انه قالها • امتثالا لمولف هذا الكتاب المختار  
لتنتشر فضائل القاضى الخالدة • ولعل هذا كان منى يوم زارنى فى الحمراء  
١٣٥٤ هـ

وبعد فما مدح به القاضى كثير وربما لم نذكر غالبه وانما معنى  
من الايتان بكل هذه القصائد انى رايت أخانا الاديب على بن الحبيب فى  
(تاريخه) تتبعها واستوفى كل ما عنده فتركت له هذه الفضيلة لكونه  
بمثلها اليق - ذلك ما نيسر لنا الان حول القاضى من هذه الناحية • ولا ارانى  
الامقصر اعلو مقامه

### احالته على المعاش

بعد ما اسن المترجم وذهب جيل وجاء جيل اخر احيل رسميا على  
المعاش بكل اكبار واجلال غير منقوص القدر ولا ملحوظ باى نظر شزر  
فكان يلزم القعود فى دكان رقيقه الفقيه سيدى الحسن العفياى فى طرفى  
النهار • وقد اقبل اذذاك على جهة ربه • فتسرع دمعته • مما يدل على انه روقت  
خمرته وتوحدت وجهته ولم تتبدل اخلاقه على ما هى عليه مع الناس فكرمه  
كرمه • ومعاشرته لاهل الخير واعلم معاشرته بل زاد انابة ورجوعا الى الله

### وفاته

فى ربيع الاول ١٣٧٠ هـ اصابته قرحة لم تنزل به الى ان الحقت به بربه ١٣  
من ربيع الثانى فاهتزت (تزنيت) لجنائزه • فتأثر كل من يعرفه ويقدره  
قدره • فبكاه الناس كلهم • واتبعوه التناء الحسن • وقد وصلنى نعيه فى  
(مراكش) اخر يوم فارقتها الى (البيضاء) اثر الحادثة الاكلوية مع العرش

### مراثيه

عزى اهله الذين فى مقدمتهم اخوه الاستاذ الناظر برسائل • ومن بين  
ما قيل فى ذلك قصيدة قلتها بعد ذلك الوقت اديت بها الواجب وهى هذه  
احقا يابنى (تزنيت) حقا مضى قاض يحق العدل حقا

فشق من الرغام (١) له فالقى  
 الا سحقا لجاهل ذاك سحقا  
 ويمحق مثل هذا البدر محقا  
 وحزنا مستطير اللفح شقا  
 على قد مجاملة وخلقاً  
 على رجل الهدى عملاً وصدقا  
 جوانبه مغاتلة ومدقا  
 ويلقى بالبشاشة حين يلقي  
 طفوح عادة فيمن تلقى  
 يطيب نزيله سمعا وذوقا  
 على أخرى وذا الكرم المنقى  
 تصفقه (٣) دعابته فأسقى  
 بكاس الحاضرين هناك أسقى  
 دراربه ، أشمت هناك فرقا ؟  
 وابرهيم من قد طاب عرقا  
 لهم من مشبه خلقا وخلقاً  
 له من كل أزهار ينقى  
 نحلق في سموات ونرقى  
 مقاليد الورى غربا وشرقا  
 خرقن من الوقار السجف خرقا  
 بهم أمواج هوج البحر غرقى

احقا ان مرمسه حداه  
 اماعلموا الذى واروه فيه  
 أيطوى مثل هذا الوشى فيهم  
 اما شقت قلوبهم حدادا  
 فوا أسفا على القاضى (أعمو)  
 على رجل المكارم والتفاضى  
 على صافى الاخاء فلا ترى فى  
 يقابل بالتبسم كل مات  
 يعنون بالبشاشة عن خوان(٢)  
 ويشفع جوده الايناس حتى  
 فينشر بالمسامة الزرابى  
 اتاح لمن يجالسهم رحيقا  
 فيالك أزمنا سلفت وانى  
 اذا أسقى الندى تشع فيه  
 فذا عمر الشريف وذا الكمارى  
 وذاكم ابو زيد أيلقى-  
 نفوس مثل مشموم زكى  
 كانا حين نطفح من حبور  
 نميس فكاها فكان ملكنا  
 وكاسات السرور اذا أديرت  
 ويتركز الرجال كان اطافت

\* \* \*

حياتك أنك الفرد المبقى ؟  
 تززع كل ءاونة أنبقى ؟  
 مضى أيضا وسيق كذاك سوقا  
 سوى الانذار أم انا لحمى ؟  
 فنطمع فى التخلف مستحقا ؟  
 نساق فتوبة ربى وعتقا  
 بحسنى للفتى اتقى وانقى

أتذكر يا ابا بكر اطيلت  
 أنبقى بعدهم فى ذكريات  
 فذا للقاضى الذى قد كان قطبا  
 أنرجو بعد انظارا اكانوا  
 أيمضى من له كل المزايا  
 فهيهات البقاء فعن وشيك  
 ومختما بحسنى فاختتام

(١) الرغام بالفتح الشراب

(٢) الخوان بالكسر والضم المائدة

(٣) تصفقه : تصفيه



ومن ذكرت بهم أفقا فأفقا  
لديكم تربة كالمسك نشقا  
أبا العباس خير ذويه حقا  
أو أزيد ان يكن بحث ينقى  
أليس يكون ملحظه أدقا ؟  
أليس يبذ في الابحاث ذوقا ؟  
بموسوق بنى (تزنيت) وسقا  
ويعلو فوقهم أدبا ونطقا  
من القدر المنيف له وأرقى  
تسح على نواحي (سوس) ودقا

بنى (تزنيت) ياعلما، (سوس)  
لكم أنعى الذى قد أزمسته  
خصوصا صنوه الخلف المجلى  
ففيه حقيقة ما فى أخيه  
ومن يكرع سنين مواليات  
(أدوز) قد أنهلته فعل (فاس)  
أطال عكوفه حتى أتاكم  
يبذ لداته علما وفهما  
الى لطف من الاخلاق اعلى  
فدام ودمتم فى (سوس) سحبا

وهؤلاء المذكورون سيدى عمر التازاروالتى وسيدى الحاج محمد  
الكمارى العدل وسيدى ابرهيم بن محمد التازاروالتى صهرى وأبو ام  
اولادى وسيدى عبدالرحمن العوفى كانوا من جلاس القاضى فقد توفواكلهم  
فلم يبق الا سيدى ابوبكر نائبه اطال الله عمره (١)

### قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه ذو الحاسن والمفاخر المعدود من الاكابر زين العباد  
ونورالبلاد . القاضى المسدد أبو عبدالله سيدى محمد بن أحمد أوعامو  
التنزيتى . وهو من العقل الغريزى الذى يدرك به المعقولات فى غاية . ومن  
التجربى فى الوقائع وممارسة المعلومات فى نهاية . أكمل الله عقله . وأتم  
نبله . تشرفت ساحته بفيضان العلوم من لدن حكيم خير وفى الحديث  
(أفضل الناس أعقل الناس) وقد قيل (حسب الرجل عقله وحسبه ودينه  
ومروءته) وقد قالوا (الحزم بلاعقل خطأ) وقد قال الشيخ خليل رحمه الله  
فى وصف القاضى

ولازائد فى الدهاء ومنذ ولى هذا السيد خطة القضاء بـ (تزنيت)  
بل سلك مسلك أهل التوفيق . وحاك على مناويل أهل التصديق أعطى  
المرتبة حقها حفظا وصونا . واوتى من مكارم الاخلاق وحسن العشرة ما عساه  
أن يجعل فى ميزانه . واذا أتى محكمة الفصل علتة هيبه وانقباض . وقد  
مدحه والدنا المقدس بما صورته

سلام بالاختصار منى لفظه لعذر ولكن فى فؤادى بسطه  
الى آخرها وقد ذكرها كلها

(١) ثم انه التحق بهم كما استتراه فى ترجمته قريبا فطوى ذلك البساط بما فيه

وله فيه أيضا قوله

قد فاض كالبحر نداء وهام  
ذابت وحاكت طبعه بانسجام  
نظم عقد مجدهم بانتظام  
براجح القول ونص الامام  
نهج الصواب وسديد الكلام  
اما بشر فيه أو بنظام  
لومة ذى جهل وسخف للنام  
لذا وذا من متداعى الخصام  
حبرا جليلا من فحول كرام  
من علماء العصر بدر الظلام  
منى على وداده والسلام

أهديتها نعلا لرجل همام  
لم تدر من يلبسها هيبة  
حبربنى عمو بد (تزينت) من  
فخر قضاة القطر من حكمه  
مؤيدا فى الحكم يجرى على  
يحكى نقول الفقه فيما اعتصى  
يصدع بالحق ولا يخشى  
ايس به ميل لجساره ولا  
غلا لنا بحسن سيرته  
فليشتهر بالعلم ولينتشر  
وليهدنا بالخطة ذات السن

ولما سافرت مجادة سيدنا القاضى ادام الله له العز والتراضى سنة  
ثمانية وخمسين وثلاثمائة والى لزيارة (فاس) ومن به من الاحباب أهل  
الفضل والايناس قلت مهنتا له من سفره الميمون

واصبح ركن الدين ركنا مجددا  
من السفر الميمون يسم مقصدا  
واظهر سبل المجد بالجود والندى  
تبدت له رأيته بسط اليدا  
الى ان حوى فى سبقه قصب المدى  
فليس لها الا الهمام ابن احمدا  
وعزم كما سل الشجاع مهندا  
وهمة نفس دونها النجم مقعدا  
فاياس حكما او ترى البحر مزبدا  
تقدمها فتح من الله مسعدا  
رمى جائر اهدى له تحفة الردى  
ومن قبلها جيرانها اليوم شهدا  
بظلمة ليل الجهل ان يتخدما  
يلوح منيرا ما بمرانه صدى  
بسياف أيمة العلوم ذوى الهدى  
وارغم أنف من عتى وتمردا  
تسربل ثوب الامن واليمن وارتنى  
وعاد به جفن الضلالة ارمدا

تبين نور الحق واتضح الهدى  
بعود امام ماجد ورجوعه  
وقام بتقويم المعالم ماجدا  
امام تعود السيادة كلما  
جرى فى ميادين الكمال مبرزا  
اذا استصعبت يوما من العلم رتبة  
برأى كنور البدر فى فحمة الدجا  
على شرف لا يخمد الدهر نوره  
اذا جد يوم الفصل اوجد بالندا  
وان عقدت للجور رايات جيشه  
بصير بسر الحكم والحصم كلما  
أقرت بذا (تزينت) رغم أنسوفها  
تدارك قطرا بعد ما كاد نوره  
فأصبح وجه الحق والعدل بعده  
تتبع طرق الظلم حتى ابادها  
واقم أهل الفضل جودا ومنة  
فلست ترى فى سائر القطر غير من  
وقرت عيون المسلمين بيمينه

مور وعاد الحق غضا مجددا  
جميعا امير المؤمنين المؤيدا  
وباسيدا قد راح في المجدواغدى  
تلوح على برج السعادة سرمدا  
حمام على غصن الاراك وغردا  
سموت بها عافى المكارم فاهتدى  
وعشرين بيتا مهرها ان تقصدا

وقام بامر الله حتى استقلت الا  
وحتى اطاع الناس بالكره والرضا  
فيا قاضيا عم البرية عدله  
بقيت لعز كنت شمس سمانه  
سلام على تلك الشمائيل ماشدا  
وما شاح برق المجد من جو ساحة  
بنية شعر عدها بعد اربع

وقد جمعنا نطاق التهنية مع جناب الخليفة السيد عبدالله بن عياد  
الجرارى ومع الاديب الفاضل سيدى محمد بن سعيد الفرمى وكان هو  
ايضا مدح القاضى بقصيدة وهى

ناعمات الابدان خمص الوشاح  
يرتوى من رضاها للاواح (٢)  
وبشعر مثل انبلاج الاقاحى  
شمس أفق الهدى ونور الصباح  
مفخر العز والعلا والسماح  
مركز العلم واهدى والصلاح  
ه ازدهت أرضنا بفرط ارتياح  
وغنى المرملين والارواح  
ومزبل الردى بيض الصفاح  
مهلك الجاحدين أهل الوقاح  
سق مزيج الردى عن الاشباح  
وهادانا بعد له للنجاح  
لمعا فاستبان وجه الفلاح  
واستوت فيه السمن المداح  
رت يباهى بها بكل النواحي  
يرض قدر فقيها المسماح  
لثمها فيه راحة المرتاح  
واكتفوا بالقليل من امداح  
لاخي الفضل مظهر الافراح  
(ما أهاج الفؤاد وشم الملاح)

ما أهاج (١) الفؤاد وشم ملاح  
قد بدت بينهم عروب رداح  
تستبى المرعوى بردف ثقيل  
كاغتراب الامام بدر الدياجى  
تاج راس الفخار مولى المعالى  
مرحبا بالامام قاضى قضاة  
بمجسء محمد وبمرأ  
ملجا الخائفين كنز عفاة  
ومحط الفنى محل ودادى  
حكمه الفصل ظل بين البرايا  
مسبل الامن والامان على الخلد  
فأضاء البلاد نور هده  
أسفرت أوجه السرور علينا  
وتوالت أفراح (سوس) جميعا  
فمزياه لاتعد وقد صا  
أعر السمع للتخيف وان لسم  
وتقدم قبلى فقبل يمينا  
اعجز الواصفين وصف علاه  
وسلام يزفه الشوق منى  
فاح مسك الختام طيبا وعرفا

(١) يقال عاجه لا اعاجه

(٢) كندا

فلما أطلع الاخ في الله الفقيه العالم الاديب العلامة الاربب المشارك اخو  
 الممدوح أبو العباس سيدى أحمد بن أحمد اوعامو على التهنية بالفصيدتين  
 المذكورتين حملته حمية العلم والادب وبالفور كتب هذه مخاطبة ودية  
 وفاتحة مسكية . وان كانت العجلة غير مرضية فقال

من قريض حكاه صوغ الايادى ١	طرب العالمين مسك ووداد
وعلى صنو العلا والرشاد	من لسان البلاغة ابن سعيد
أبدا موجه يرى فى ازدياد	بين أيدي عباب جود ومجد
ضى حقا رقاه عرش الفؤادى	من بيهجات وجهه هنا القا
بجميل الحديث فى كل ناد	فتراه يسبى العقول ذكاء
سز فغابت بها شמוש البلاد	وبدت شمس فضله فلك المد
سمن فتاقت اليه كل العباد	وشدت ورق خلقه روضة الحد
حاز عز الطريف اثر التلاد	وينور الهدى وعين الرشاد
و يعرف نزاهة ووداد	ذاك عبد الاله من ملا الجـ
سام دم للعلا أفخر عياد (٢)	ياسليل الفخار يابهجة الايـ
سا لعيد الوداد أعلى المراد	لك يوم به نظرز تاريخـ
عبق الود من صميم الفؤاد	وعليكم منا يعود سلام

وقد مدح هذا القاضى شاعر زمانه العلامة سيدى محمد بن احمد الايكرارى  
 بقوله :

لبيك ياخير قاض حل فى حمل الـ      دل وفى برج سعده بلا غلط  
 الى اخرها وقد ذكرها كلها

هذا وقد توالت عليه قصائد أهل العصر . كل على قدره . فما بلغوا عشر  
 أعشار ما يستحقه . وقد كتبت له مرة ماصدرته بعد السلام التام على خضرته  
 (أما بعد فمن الواجب علينا ان ننبه سيادتكم وان كانت غنية عن التنبيه  
 أعلم ياأخى ان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر . ويحسن به الدخر  
 اذ من صحت نيته . وصفت سيرته . وأقبل على نفسه كفاه الله مايبينه وبين  
 الناس . ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس فيه شأنه الله وعليك  
 بفهم ماتلجلج فى صدرك ممالم تجدله نصا فى كتاب ولا سنة وعليك  
 بمعرفة الأشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله  
 وأشبهها بالحق . واجعل لمن ادعى حقا غائبا . اوبينة أمدا يبلغه . فان احضر

(١) قس الايادى من فصحاء العرب  
 (٢) يعنى القائد عياد والد عبدالله المذكور

بنيته أخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية . فانه انفسى للشك .  
 وأجلى للعمى والمسلمون كلهم عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد  
 أومجربا عليه شهادة زور أوظنينا فى نسب او ولاء . فان الله تولى منكم  
 السرائر ودفع بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذى  
 بالخصوم . والتنكر عند الخصومات . والله تعالى يتولى هداكم ءامين (١) توفى  
 رحمه الله يوم الاثني عشر من ربيع الثاني عام اثنين وسبعين  
 وثلاثمائة والى بتزيت

### الثامن عشر ابراهيم بن محمد

للقاضى اولاد عديدون أظهرهم الان فى ميادين المعارف النجيب  
 ابراهيم بن محمد ولد سنة ١٣٢٧هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد  
 ابن أحمد مبارك وسيدى الحسين بن خباش بـ (تزيت) وعن سيدى أحمد  
 ابن محمد بـ (تيمجاض) وغيرهم

ثم التحق بمدارس المعارف فى صحبة عمه أبى العباس الذى سنذكره  
 قريبا . فكان يأخذ عنه الابتدائيات وقد كان فى مدرسة (أدوز) بين يدي  
 الاستاذ سيدى المحفوظ رحمه الله ثم تصاحبنا الى (فاس) فأخذنا من هناك  
 عن أساتذة . منهم العلامة سيدى الحسن الزرهونى أخذ عنه الفقه  
 وسيدى الطاهر بن محمد الصنهاجى وسيدى عباس بنانى أخذ عنه  
 التوحيد . وسيدى محمد بن عبدالرحمن النجو وسيدى محمد بن انجاج  
 بعض التفسير

وحاله حسن واخلاقه لطيفة وذاكرته قوية يحفظ ويستحضر  
 من محفوظاته . وقد كنت القيت عليه مسائل فى ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ أيام  
 نزولى فى دارهم . فرأيتة حاذقا لقنا . ولا يزال يتتبع الاخذ عن عمه . وعن  
 الاستاذ الحاج احمد بن الحسين الجرارى أستاذ مدرسة (تزيت) فى هذه  
 السنين قبل ان يتوفى تخلق بأخلاق ابيه . فيبش ويهش . ويقابل  
 الاضياف بما يجب وله بيت فى المدرسة . يضيف فيه من يليق به ذلك  
 وهذا مما يدل على تاصل الكرم . وملاقة الاضياف . بسعة الصدر من جميع  
 أفراد الاسرة (الاعاموية) الأفاضلة . وقد حرم كريمة من زمن فكان كما قيل  
 ان يذهب الله من عينى نورهما ففى لسانى وقلبي منهما نور  
 ولم يبق من بصره الا بصيص قليل لا يكاد يميزه من يقف امامه .

(١) كل مطلع يعلم من أين هذه الرسالة

وهو أفضل اولاد القاضى فى فضائله وتأهله للشفوف ومشاركته فى  
الفنون منذ الان وما اولاه ان يخاطب بهذه الابيات التى أقوالها فيه الان  
وأنا اتمثل شخصه •

أبا سالم اشرفت نحو ذوى المجد  
فمثلك من يبدو على قمة العلا  
فمن كان نجلا للذى كنت نجله  
فذا عمك العلامة الفرد فلتنسل  
فقطعت الى العليا شوطا فشمern  
فلا كان من يدعوه علم الى العلا  
فليس عن المجد الموشل حاجب  
فصافح مصونات المكارم بالايدي  
بدو جبين البدر فى فلك السعد  
فأخلق به أن يفتدى غرة المجد  
به حلة العلامة الماهر الفرد  
لكيما تصون الكنز فى الشرف العد  
ولم يقد شمس العلم منعدم الند  
فيجبه من يحنو المعالى بالصد

### التامع عشر القاضى احمد بن أحمد أوعامو

هو صنو القاضى الجليل • وأحد العلماء الكبار المحصلين من شباب  
(سوس) اليوم • واستاذ من أساتيد التدريس • قدم (تزينت) وهى من العلم  
اقفر من جوف الحمار لادرس يلقي فى جامعها • ولالواء علم يخفق فى  
محافلها • ولأحد يهتم بانعاش المعارف فى تلك المدينة التى كانت عامرة  
المحافل الدراسية حيناً بالعلماء الكبار كالشريف الكثيرى ومحمد بن عبد  
الرحمن الاغرابويى والحسن بن الطيفور الساموكنى • ومحمد بن الطيفور  
الاسفاركيسى وأمثالهم • وكانت محطاً لركاب طلاب العلم من كل جهة • ثم  
لم تزل بعدهم هذه المدينة شاعرة من دراسة العلم تندب شجوها وتطيل  
على فقد حظها عويلها الى ان قيضت لها السعادة هذا الاستاذ الجليل  
فكان أهم أمر عنده من أول يوم القى فيه عصاه بمسقط راسه هذا وقد  
رجع من (فاس) واستتم أخذه ان يحيى رسوم العلم فى تلك المدينة وأن  
ينتشل همم أبنائها من جهل عميق يطمو عليهم بسبب اهمالهم وطول زمان  
الفاء الحبال على غواربهم • فتيسرت له الامنية • وتأتت له مفخرة من احدى  
المفاخر التى يفتبط بها العاملون • ويغبطه عليها من يتمنون لوجرو اجربه  
لو كانوا ممن يقدمون • ولكن ايس كل من خطب حسناء يخطبها ان لم يقدم  
مهرا (ومن خطب الحسنة لم يقله مهر) (ودون اجتناء النحل ما جنمت النحل)

### مولد

ولد فى آخر ذى الحجة ١٣٢١ هـ فى تلك السنة التى غادر فيها والده هذه  
الحياة الاولى فى شعبان فتركه حملاً ولذلك سمي باسمه على عادة  
المغاربة فى ذلك من عهد مولاي ادريس بن ادريس ليكون كذكرى دائمة

في الاسرة الراحل عنها وامة اسمها امانة وهي وام القاضي أختان بنتا سيدي ابراهيم الماسيني البعقيلي وكان ذا يد في علوم الجداول مع اتقانه لحفظ القرآن والممام ببعض معارف اخرى وكان من اخصاء الاستاذ الجليل الشهير محمد بن ابراهيم اعجلى وكان ابراهيم صالحا عابدا قائنا محبنا مسنا وكان في دار له كبيرة بعزبة (أيت محمد) في ارباض (تزيت) يزاول خلايا النحل ويشغل باملاكه وكان ذلك ما يستمد منه مواد ضرورياته . وقد أخذ ايضا عن ابي زيد الجشتيمي ولعل ماكان عنده من المعارف استمده منه .

## في الكتاب

أخذ المترجم القراءان عن أسانذة من بينهم الاستاذ الحسين الخباش في مسجد (أيت محمد) بـ (تزيت) وهو مدرر مشهور ذوسمت وجد توفي ١٣٤٢ هـ وممن أخذ عنه سيدي أبوبكر هذا الفقيه الذي يعين اليوم القاضي . ويدير كل اشغال محكمته وقد كان أخذ عنه في مسجد بقريية في قبيلة (أيت ابراهيم) وممن أخذ المترجم عنهم أيضا الاستاذ احمد بن محمد العمري البونعماني الذي تقدم ذكره في اوائل ترجمة القاضي فانه استاذهما معا . وذلك في مسجد (تيمجاض) بـ (أيت همان)

انتهى المترجم من اتقان القراءان بعد ١٣٤٢ هـ فتوجه الى المقاصد العليا بهمته .

## مشيخته في المعارف

إذا أراد الله أمرا هيا أسبابه شاءت الاقدار ان تفوز اليوم بـ (تزيت) بأستاذ كبير من المترجم فهيات له أسانيد كبارا جهابذة اخذ عنهم في (سوس) وفي (فاس) ومن رعته العناية بعينها من الصغر فأجدر به ان ينال كل الشفوف في الكبير

## ١) الاستاذ علي بن الطاهر الرسموكي

على يده افتتح سنة ١٣٤٣ هـ في مدرسة (دودرار) بـ (رسموكة) فيتدرج في التمرن بين الفنون على العادة . فاجتاز بكل نجاح طبقتي الابتدائية والوسطى فاستولى على النجابة وقد كان ذلك الاستاذ اول التحاقه به مجتهدا في التدريس . فانتفع به المترجم بسرعة . وجنى ثمار الفهم من أغصن النجابة المورقة . الا أن فتورا حصل للاستاذ من ١٣٤٧ هـ الى ١٣٤٩ هـ فكان

حظ المترجم اذذاك انما هو المطاعة وتتبع تعليم لبعض التلاميذ في الابتدائيات • اعانة للاستاذ • ويصف المترجم هذا الاستاذ بأنه لكثرة اشتغاله بخويصة نفسه قلما يتعهد التلاميذ ليعرّكهم ويحشّمهم ويرشّحهم الى ما هم بصده • عادة له سار عليها طوال حياته كأنه يقول علينا العمل وعلى الله اكماله • واخال هذه العادة مما اقتبسه الاستاذ من امثال ابي فارس والاستاذ سيدى المحفوظ فانهما يوصفان بذلك • كما يوصف به قبلهم شيخ الجماعة محمد بن العربي الادوزى بل هذا احد الاساتيد الجشّمين يعلن ذلك في مخاطبة لتلاميذه - فيما يحكى -

ولستم من الصبيان حتى اسوقكم فمن شاء فليقرأ ومن شاء فليكر (١)  
ومما خاطب به المترجم استاذة هذا بعد هذا الحين سنة ١٣٥٦ هـ وقد ولد له ولده محمد •

ايشر هلال للسعادة قد بدا  
فافتتر عن درر المرام سناؤه  
وترى السرور على البسيطة لامعا  
وتهنات كل الوفود بسابع الـ  
اعظم به عيدا يعيد لفائز  
اكرم بذلك الاسم وصفا مجتبي  
ظفرت به (رسموك) العليا اذ  
فتناشدت ورق الهنا بمحمد  
وبحسن نشأة ناشئ من محتد  
غصن من ادواح السيادة والتقى  
روض وريف مخصب متعطر  
عمت نتائج من ابيه فانها  
شيخي الامام المجتبي والمعتلى  
مولاي نجل الطاهر السامي الذي  
الى ان قال اخرها :

ازكى التحية والسلام عليه ما  
هز الاصول نمو فرع املدا

(وترجمة هذا الاستاذ تجدها في هذا القسم نفسه في هذا (الفصل الثاني) ان شاء الله)

## (ب) الاستاذ المحفوظ الادوزي

انتقل الى حضرته بمدرسة (ادوز) ١٣٤٩ هـ فهناك اخذ المنطق والبيان

(١) فليكر فلينعس من الكرى



والاصول وعلى يده فتح على المترجم في علمي المعاني والاصول فكان كثيرا ما يستلذ المذاكرة فيهما كشيخه . والتفسير في جميع القراءان ومختصر ابن أبي جمرة للبخاري في الحديث وقد كان هناك معينا كبيرا للاستاذ باذنه في جماعة يدرس لهم الالفية وغيرها من المتون ثم صار يتابع الفنون تدريسا لكل الطبقات . وقد نال مكانة عند الاستاذ لما جبل عليه من سكون الطائر . وهنوء الحال . وديانة متينة . وعدم مشاركته في كل ما يجول فيه طلبة المدرسة من المعروف عنهم فلم يزل رابضا امام الاستاذ الى ان لحق الاستاذ بربه عصر يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة ١٣٥١ هـ فتولى هو والاستاذ أحمد (ازاكاي) غسله . وصل عليه الفقيه أحمد بن محمد بن العربي . ثم لزم بعده تلك المدرسة سنة أو أزيد يطمئن قلوب الطلبة المرزوين بفقدان مثل ذلك الاستاذ العظيم وقد تقدمت في (الجزء الخامس) ترجمة سيدي المحفوظ بين الادوزيين

وأما اساتذته الحصريون الذين اخذ عنهم في (فاس) فهم هؤلاء نزيدهم في العدد على من تقدموا له

- ج الاستاذ الطائع الفاسي
- د العلامة سيدي محمد العلمي الفلكي
- ه العلامة سيدي عباس بناني
- و العلامة سيدي الحسن مزور
- ز العلامة سيدي محمد بن عبدالرحمن العراقي
- ح العلامة سيدي محمد أقصبي
- ط العلامة الوزير سيدي عبد الرحمن بن القرشي
- ي العلامة سيدي الحسين العراقي
- ك العلامة الصوفي سيدي الراضي الحنش السناني
- ل الشيخ سيدي محمد بن الحبيب الفيلاي
- م العلامة الاصولي الفذ سيدي السائح الرباطي
- ن الشيخ أبو الاسعاد

هؤلاء مشيخته في (فاس) فقد اخذ من هناك جميع الفنون . فرجع باجازة من كل واحد من هؤلاء . وما منعنا من سوق الاجازات الكثيرة الا ما اشترطناه من حرصنا على ان يكون كتابنا هذا موضوعيا . وله في بعضهم قواف منها قصيدة خاطب بها الاستاذ العلمي يوم ختموا عليه كتابه (تقريب البعيد) يقول فيها :

شكر المبدع صوغه في قالب  
من قد حبا عصرا فوائده فكره  
وبدت به شمس المعارف فاكتست  
علم المعارف مفرد بل محور  
وحين توصل باجازة العلامة سيدي الرضا السناني ١٥ - ٣ - ١٣٥٨ هـ  
اجابه بقوله

أتنتى من جنب السعادة تبرد  
وعطرت الارجاء اذ نشرت فأبر  
فطرت على متن السرور بروضا  
فما شئت من زهر المعاني ومن جنى الا

ماني ومن دعج المعارف تقصد  
وطارت بنا خمر التواجد اذ غدا  
ولم لا وقد رق النسيم بلطفها  
وزفت لنا ممن يلوذ بقربه  
امام الهدى صدر المحافل اينما  
وشمس العلا والعلم ضاءت فاكسبت

شموسا ضياء دائما يتجدد  
محدث فاس روض علم وحكمة  
سئيل الرضى الرضى السناني محمد  
ويا لك من سيف علي الضيم منتضى  
ضربه من سيف عمرو وانكد

تجر مروط الفخر تيهاتو تسعد (١)  
افدنا بما يروى صدانا ويرقد  
وضوءا وللعداة سيفا يسدد  
ببهجتك (البيضاء) راقت ولم تزل  
فبالله يا شيخخي المجيز ومرشدي  
بقيت بقاء الدهر للناس رحمة

## نبذاً من أحواله

أما اخلاقه فانه هين عين يغلب عليه الحياء . وقد كان تجاوز فيه الحد  
حين ربض في (سوس) وثائق أمثال أسنأذيه ابن الطاهر والادوزي الا انه  
لمارجع من (فاس) رجع بحالة يرجي معها كل النفع . وكثيرا ماكنت أقول  
لبعض معارفه ان لم ياتنا من (فاس) الابرقع الراس وملء المجلس  
بالمذاكرة لكفى فاذا به أتى بذلك وبعلم جم . وان كان بعض المغفلين

(١) كان سيدي الرضى نزل اذ ذلك في (البيضاء) قبل أن ينتقل الى (أزمور)

المتماوتين لايزالون يجبون ان يتماوت كل الناس ويرحم الله عمر فقد راي انسانا يكثر الاطراق . فعلاه بالدرة قائلا ارفع رأسك لانمت علينا ديننا . هكذا ينبغي لكل ذى علم . ولكن الجهال لايعلمون . ونحمد الله على ان جاء وفق ظنوننا هذا الاستاذ الكبير فانه مدمت الكنف موطاً الجانب يعاشر فتحمد معاشرته ويذاكر فتظهر دقة نظره واطلاعه وقد اعجبتني كثيرا فى مذاكرات جرت أمامى بينه وبين الاستاذ سيدى الحاج احمد الجرارى شارك فيها ابن الحالة الاستاذ ابن عثمان فكان الجرارى المطلع كثيرا مايدلى بماطالع من مختلف كتب والمترجم ضم الى ذلك تؤدة وحسن مسلك ومما جرى أمامى يوما حديث حول (التوسل) وكنت أنا اكره المماراة خصوصا فى أمثال هذه المسألة التى لابس بها فتجاذب اولئك الاساتذة المباحث وتراموا بالادلة وارتدت أن أقطع المماراة فانها لاتانى بخير فبدات أملى حول ذلك المبحث التاريخى مامر حوله بين الباحثين من عز الدين بن عبد السلام وابن تيمية الى ان انتهى المبحث الى الشوكانى والالوسى فكان المترجم مستحضرا لما قاله الالوسى فى تفسيره (روح المعانى) فقطعت بذلك حبل المباحثة . وظهر بذلك الحق صراحا . ولاينبغى امتداد المباحثة بعدظهور الحق ومما وقعت فيه المذاكرة مسألة حول المحرم بالحج عند الحنفية . فأدلى باحاديث استحضرها . ثم راجعناها فى شرح (بلوغ المرام) ومن ذلك أيضا مسائل اصولية وعرفية وفقهية . كلها اظهرت لى مكانة الاستاذالمكيئة فى الاستحضار وتفهم روح النصوص بعد ماجرى بينى وبينه فيها مذاكرات أو بينه وبين غيرى فى حضرته ولا أعلم اليوم فى (سوس) من يتعالى الى سماوات البحوث العليا الحديثية والاصولية على ماهى عليه المباحث الاصولية الناصعة سواه وسوى سيدى الحاج احمد الجرارى وسيدى محمد بن عثمان الايكرارى . وما وجد المترجم الا بركة الرحلة . وهل تترقى العلوم وتحصل المعارف الا برؤية العلماء ؟

كان عازما ذاهمة . ويظهر ذلك فى تأثيره فى (تزنيت) فقد أحدث فيها دروسا منظمة . وانى بهذا الاستاذ لارجو أن يمد هذه الحاضرة بمعارفه (١) والمترجم يبكر بعد الصبح من داره الى المسجد . لاترده صباة البرد كما أنه يراجع المدرسة أيضا وسط النهار . ولاترده كذلك حمارة القيظ . وذلك كله مع تطوفه بادارة الاحباس دال على ان له من قوة العزيمة مايمكن ان ينال بها النجوم فبرحلته ارتقى فكره وروقت خمرة وجلبت مرءاته وسويت مرقانه . فاننى لارجو منه ان يسد ازاء أخيه القاضى حفظه الله بابا

(١) صدق هذا الرجاء بتأسيس فرع المعهد الرودانى فى (تزنيت)

كبيراً في المعالي والفضائل . فانه كتتمه لسنوه القاضي يعرف هو من حال الوقت مالا يمكن لسنوه ان يعرفه . لانه ليس من أبناء هذا الجليل ولذلك تراه يجب ان يضع الاشياء في مواضعها وضعا مناسباً حتى الكرم فسي الضيافة وفي غيرها له في ذلك مايعجب كل من جال وعرف كيف الناس وماهو مع ذلك كله الا حسنة من حسنات اخيه حفظهما الله معا واطلع بهما في تلك الحاضرة السوسية شموسا مشرقة دائمة خالدة .

لم يعتم بعد نزوله بـ (تزنيت) مفتح المحرم ١٣٥٨ هـ ان فتح الدراسة ثم تهيأت له نظارة الاحباس سنة ١٣٥٩ هـ وقد قال اننى لم أقبل هذا القيد الا لاجعله مرفقة الى احياء المعارف في مدينتنا هذه وهكذا يكون الرجال يستخدمون الوظائف للمصالح العامة لا المصالح الشخصية فقد احببت له الظهور مادام أخوه القاضي حيا مبسوط اليد . ملحوظ العناية فتذاكرت مع بعض اوداء القاضي . فلم نلبث ان عرفنا انه ناظر للاحباس فكان ذلك مبهما لكل من يعرف هذه الاسرة . المعروفة عند كل احد بالنزاهة والاعفاف . وقد رأيت يتأفف كثيرا حين لم يكن حرا في اصلاح المساجد وما ليها . مما يدل على انه يجب ان يكون موظفا نافعا . لاموظفا مستترطا ملتئما - وحاشاه - وهو الى الان ١٣٦١ هـ عزب . ولعله يتيسر له ان يقترب قريبا فيحصن نصف دينه . كما في الحديث . وقد جرينا له في ذلك وعلى الله الكمال (ثم انه تزوج أيضا فولد ذكور اصلحهم الله)

## بعض اثاره

رأيت فيما تقدم بعض اثاره . فلنعرض هنا نماذج اخرى فمن ذلك ماخطب به سيد البلاد محمد بن يوسف ملك المغرب المحبوب حين ابل من مرضه المشهور بعد علاج

عم الهناء وجيش السقم منهزم	عن القلوب وثر الشعب مبتسم
واقعم الجو ما بالارض من فرح	وبالبشائر فاح السهل والاكم
يوما ابل به ظل الورى واما	نهم فطلنا وعاد الانس والنعم
يوما يكون لنا عيد الهناء مدى الا	حقاب ينشر فينا الشكر والكرم

الى ان قال فيها

نفسى فدا لك من سقم ومن ألم

قبل نفوس بختم العز تختتم

الى ان قال فى اخرها

المدح عوفى اذ عوفيت فافتخرت	بمدحك الواجب الكتاب والقلم
رب باسمائك الحسنى التى وسمعت	كل العباد اذ دعوا بها رحموا

يد وعظم وزد سلطاننا مددا  
الى ان قال

بجاه جد لكم لولاه ما نشأت  
عليه ازكى صلاة الله ما طلعت  
بعد الشفاء الذى تشفى به الامم

وقد رفعها الى السدة العليا بعد ما وطأها بنشر حسن رأيته

وقال يخاطب الخليفة بـ (تزنيت) الشريف المولى الحسن بن يوسف •  
بعد ما ابل من الم صمم كان الم به فقدم الى محله بـ (تزنيت)

أهلا بمن يعلو السماك سيادة  
فرع الامارة والسعادة والندى  
رقصت بكم ارجاء تزنيت بهجة  
وبيرتكم برى العلا وبعودكم  
لم لا وقد امست بظل حلولكم  
وسمت بما حظيت به من جدكم ا  
أعظم به ملكا جليلا لم يزل  
مولاي دونك غادة مزفوفة  
ونباهة ومكانة تتجدد  
(حسن) بحسن خلافة يتزيد  
وبمجدكم طير الهنا يتفرد  
عاد السرور وعنك كان يجدد  
وسمت بظل لايزال يمدد  
ونراه من حسن البناء يخلد  
(سوس) بنور فروعه يتمجد  
وصداقها لطف لديك مجدد

ومن اثاره الحسنة محاضرة اقاها فى المسجد الكبير بـ (تزنيت) وقد  
ختم فيها مؤلفا نصها

حمدا لمن حل العلماء برفع الدرجات وثلت بهم فى الشهادة لهم  
بنيل ارفع الكمالات وعلى من جعلهم ورثة الانبياء عليهم افضل الصلوة  
والسلام • وعلى اله واصحابه الكرام

سادتنا الاجلاء

هذه محاضرة تطلب من كل طالب امعان النظر والتفكير فى مغزاها  
والتخلق بمقتضاها • حاوية على درس نقطتين جسيمتين اولاهما هو العقل  
الذى شرف به هذا النوع الانسانى واثنى على ذويه بقوله تعلى (فبشرعبادى  
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وبقوله ما خلقت خلقا احب الى منك  
ولا اركبك الا فى احب الخلق الى

ما وهب الله لامرء هبة  
هما حياة الفتى فان فقدا  
افضل من عقله ومن اذبه  
ففقده للحياة اليق به

(١) مولاي الحسن جد الممدوج

هو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية قائدا لكل مصلحة دينية ودينية مانعا من ارتكاب ضدها فالعقل بهذا المعنى اما خاص يمن الله به على من شاء من عباده واما بمعنى مطلق الشعور . مثل اجتناب حفرة خوف الوقوع فيها فعام بجميع الحيوانات انسانيات او بهيميا . وعليه فيجب على كل انسان ان يحتاط كل الاحتياط في ان يتصف بما هو من خواص نوعه . حذرا من أن يتصف بما هو من خواص النوع البهيمي فيلحق به . فما التمييز بين النوعين الا بالعقل

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

وبعد تحقق الاتصاف به يجب ان يقدره حق قدره . ويحفظه من سائر المفسدات لذلك عد من الكليات الخمس التي اتفقت الملل بأسرها على وجوب حفظها . اذن فمن غير شك ولا ريب أن كل عاقل يحب الجمال والاجلال ويريد ان يكون ماهرا في سائر العلوم الدينية فقها وحديثا وأدبا وغيرها من سائر الفنون المادية . كالطيارات والسيارات والتلفراية والالات الكهربائية وشبهها مما تعلق به الهمم العالية . فما المرید الصادق في الارادة الا من امثل قوله تعلى ( وهزى اليك بذرع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ) وقوله تعلى ( يا يحيى خذ الكتاب بقوة ) متحققا ان الله تعلى خلق الاسباب واقتضت حكمته تعلى وجود المسببات عند وجودها لا بها

( ألم تر ان الله أوحى لمريم وهزى اليك الجذع يساقط الرطب )  
( ولوشاء أدنى الجذع من غير هزها اليها ولكن كل شئ له سبب )

متيقنا ان العلم بالتعلم ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ) فليرم البطالة والكسل وراءه ظهريا مجتهدا فى تحصيل الفنون بجميع الوسائل . مشتتلا بقوة قاطعة . وهمة عالية . لا تعرف الملل

أطلب ولا تضجر من مطلب فئافة الطالب ان يضجرا  
اما ترى الجبل بتكراره فى الصخرة الصماء قد أثرا  
فتستغرق أوقاته فيه سهرا بالتمتع بسلساله وبرياضه الفائحة  
وحصل العلم وزنه بالتقى وسائر الاوقات فيه استغرق  
وليك قلبك له أفرغ من حجام سباط ومن لم يعشق  
غيره

أطلب العلم ولا تكسل فما ابعث الخير على اهل الكسل  
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

غيره

الجد فى الجد والحرمات عن الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل

وغيرها من كلام الحكماء المرشدين للعباد .

وقل للمتصنع فى الارادة للعلم

وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل

اخطأت يا هذا فما كل مرید بمرید . فان دونك والمراد . خرط القتاد

استقبلت المغرب . وانت تسأل عن المشرق

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

غيره

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل

سلكت الامعز الصَّوَّان (١) . وتركت المحجة البيضاء . فهيهات هيهات

فدع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلبل

غيره :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم المجد ثم تنام ليلا يفوص البحر من طلب اللئالي

فمت بفيظك ظالما لنفسك . وانت الذى فتشت عن حتفك بظلفك .

فاستنتج من هلم كله أن من لم يرد العلم ليس بعاقل قطعا . لاستواء

الظلمات والنور لديه (هل تستوى الظلمات والنور) ومن أراد العلم بلا تعلم .

فليس بمریده قطعا لتوقف المسببات على أسبابها ومن يتعلم بدون

همة عالية . وحزم تام . فليس بمتعلم قطعا لتوقف المشروطات على شروطها

(وبضدها تتبين الاشياء) فاعلم ذلك وامعن النظر فيه واسرح الفكر فى

رياضه . ثم اختر لنفسك ما يحلو

ثم ختم المحاضرة بحائية حسنة مطلعها

نسيم المنى من جانب النجاح ينفج فسير مجد بالعزيمة ينجح

هنيئا لمن يهتم بالعلم دائما يروح ويفقدو فى اقاحيه يرح

ومنها

وويحا لمن يرمى بريح بطالة فما هو الا الجهل لا العلم يربح

اذا المرء لن يعل الشريا بهمة تراه سليب العلم بالجهل ينضج

ومن لم يجد لم يجد نجح سعيه ومن جد حاز كل مجد فيفلح

\* \* \*

(١) الصوان بالفتح فمشدد نوع من الحجارة القاسية

تلك نماذج من آثار الاستاذ الناظر حفظه الله وبها تظهر مكانة  
الرجل في الادب وفي استحضار الامثال الشوارد والايات الفرائد  
مع تعبير مقبول اذ ذلك وروح ادبية ذات اريحية كأنها مر بها على الرياض  
الفاتحة حفظه الله للمعارف وللمجد والعلية

## خطبة القضاء

كنت كتبت ما تقدم منذ ١٨ سنة • ثم ازداد الاستاذ في مقامه فسي  
نظارة الاحباس وفي التدريس • وقد أصبح شمس الاسرة بعد وفاة القاضى  
صنوه • ويرد الى الموسم الالفى ليحضر دعوات اولئك الصالحين وأخلاقه  
في ازدياد • ومقامه في تمكن • وهو يجارى ويدارى ويحافظ على مركزه  
بكل ما أمكن • وهو بشوش هشوش ثم بعد الاستقلال نقل من نظارة  
الاحباس الى خطة القضاء في (تزنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ يتمتع بحسن  
السمعة

## قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه • الصدر النزيه من تشفتت بسماعه الاسماع  
وانعدت على كماله الاجماع ابو العباس سيدى أحمد بن أحمد اوامو أخو  
القاضى المذكور • كان كثير المطاعة • مشاركا في فنون من فقه وعربية وأصول  
وفرائض طيب النعمة عظيم الوقار في أكمل جاه وحرمة • قرأ على  
العلامة المحجوبى وعلى نبراس المغرب سيدى المحفوظ الادوزى ثاقب  
الذهن • جيد النظر • حافظا لنتك الفقه • ثم انتقل لفاس وحرر فيها بقية  
علومه • ورجع لوطنه مهذبا فاضلا قوى العقل حسن الهيئة معتدل  
القد مليح الصورة • محبوبا عند العلماء • حريصا على الافادة • قليل الكلام  
جدا • وكان ينظر في النجوم • حضرت يوما مجلسه الحديثى • فرأيته واسع  
الرواية • كثير الحديث عالى السند حبه الله للانفس مع صدق  
مصاحبة • وحسن مداعبة الى قريحة وقادة • وفطنة تقادة عليه حلاوة  
القبول سمع بفاس من اعلامها)

## العاشر الحسين البولوقتي

نسبه الحسين بن محمد - فتحا - بن أحمد بن مبارك - البولوقتي تحريف  
ابى الوقت - وهم من صميم (أيت محمد) وولادته نحو ١٢٧٠ هـ وقد تخرج  
في القران باحد اساتذة اسرته من آل اوامو في مسجد قرية (أيت محمد)



ثم لما أتقنه التحق بالاستاذ سيدي مسعود في المدرسة (البونعمانية) فلأزمه من أول يوم الى ان تخرج . وقد كانت له قدم في النجابة يذكر بها . وهو لا يزال بعد في المدرسة وقد كان اذذاك لهجا بكتابة كتب الدراسة يتتبع بها الدراسة نصابا نصابا فلذلك حسن خطه حتى امتاز ومن لا يزال مهنته كثيرا فقلما يتقنها اتقاناً ثم بعد تخرجه في أوائل هذا القرن صار يشارط في مساجد بايت بعمران فأمضى هناك سنين وهو في ذلك يجعل ديدنه قسم التركات وفض النوازل ولكنه يمشى بتؤدة . وليس كثيرين ممن يجرون في ذلك اطلاقاً فتمولوا من جرائه لما يترشحونه من كل ما سنع ثم لاعليهم ان أصابوا أو أخطأوا وحبك الشيء يعمى ويصم اقترن نحو ١٣١٤هـ بكريمة من بنات عمه ثم لم يتحول بعد ذلك عن صراطه المستقيم . وام تحمله كلف الاسرة التي ينظر به على ان يغير سيره وما ذلك الا لتأثره بسجية أستاذه سيدي مسعود المعدري . فكان وان لم ينفض يديه - كما فعله استاذة سيدي مسعود - بالكلية من فض النوازل وكتب الاحكام بين الخصوم يلزمه الحذر خوف التورط مراقبا لله بحسب استطاعته . ولهذا كله يصبح قليل ذات اليد . ولا يكاد ينتفع بما لعله يقتصده من مشارطاته قبل اقترائه . لكان أخوته الذين كانوا ياتون على كل ما وصل الى ايديهم . فكان خلقه فسيحا ازاءهم . ولا تكتنه الاخلاق الا بمثل هذه المعاملات مع الاهل .

كان رحمه الله هينا لينا ذا دعاة لطيفة وله في ذلك حكايات منها انه كان مرة في دار الاستاذ محمد بن مسعود في (المعدري) فحضر الفقيه المتجهج الصوفي سيدي عمر الدهوزي البرايبي . فظل يعظ الحاضرين بذكر جهنم على حين أنهم تحت ظل رب المثوى يتقلبون في النعم فلم يملك سيدي الحسين نفسه ان قال له . وأهالك . ان نحن الا في الجنة منذ الان . ولانشم روائح الجحيم المنتنة الامنك قال ذلك بدعاة هزت المجلس ضحكا وكم له من أمثالها . وهو يرمى بذلك الى ان الاولى ان يختار الواعظ لكل مقام مقالا . فلم يلق في مثل ذلك المقام المواعظين الا ان يذكروا الناس شكر النعم . وأن يتكثروا على ذلك في مواعظهم . ولهذا نعلم مقدار ذوق سيدي الحسين البولوقتي رحمه الله .

كان يلزم كثيرا الاستاذ سيدي مسعودا ويصاحبه الى موسم (نازاروالت) وغيره . ومن أحواله انه يعتبر به النوم كثيرا بين الناس فليم مرة على خفقة نوم خفقها في مجلس عام فقال متبسما منبسطا على عادته . لاتنكروا فضل النوم . فانتى كنت مرة مع رفقاء لي في (أيت بعمران) فتمعرض لنا ناس لهم حساب على أهل (تزنيت) فاعتقلونا . فأتوا بالحداد ليكبلنا . فنمت بين يدي

الحداد . فقيل أمن مثل هذا يراد أن تتوصل بحسابنا أطلقوه ليذهب بالخبر  
الى (تزنيت) فانطلقت ببركة النوم فلاحرنا الله ببركة النوم ابدالابدين  
وكان الاستاذ سيدى مسعود يتخذ منزل الاستاذ دار اقامة كلما الم  
بـ (تزنيت) التي كانت طريقه دائما الى محله من (بونعمان) ثم بعد وفاة  
الاستاذ سيدى مسعود كان هذا الاتصال بينه وبين خليفته العلامة محمد بن  
مسعود

## مكاته في المعارف

يظهر لى ممن استقى منهم ترجمة المترجم ومما رأته له من الآثار  
انه نسخة من استاذه سيدى مسعود فكانت له مشاركة حسنة فى الفقه  
والنحو والتصوف واستحضر حكايات الصالحين . واللهج بكتبهم . ويوجد  
من بين ماخطه يده كتاب (طبقات الحضيكى) ولا أدل على تتبعه لخطا شيخه  
من هذه النظرة الى تلك الجهة . ومن هذه الهممة الى مثل تلك الآثار . فقدعلمنا  
مقدار ما لشيخه من الاعتناء بهذه الناحية (ولا ينبك مثل خبير)

ثم لم يكن محيط معلوماته مقتصر على الفقه والفرائض والنحو وما  
ذكرناه له فقط . بل رأيت له مايدل على ان للادب أيضا جانباً من نظراته .  
فقد وقفت فى دفات كتبه على مقطعات جميلة رائعة يختارها فيعتنى بنقلها  
مما يطالعه من الكتب وهاك نماذج مما وقفت عليه بخط يده

يامنية النفس ان اعطيت منيتها	وسؤلتى ان دنونا او نأيناك
ان بعنا ببديل منذ لم أركم	فما بشىء من الاشياء بعناك
ان كنت لم تذكرنا حين فرقنا	فيشهد الله انى لست أنساك

### والآخر

ان كنت لست معى فالذكر منك معى  
يرعناك قلبى وان غيببت عن بصرى  
العيين تفقد من تهوى وتبصره  
وناظر القلب لا يخلو من النظر

### وللشافعى

سهرت أعين ونامت عيون	لامور تكون اولا تكون
قادراً الهم ما استطعت عن النفس	س فحملانها الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كا	ن سيكفيك فى غد ما يكون

وللقاضى عبد الوهاب البغدادى - وكأنه أعجب بالابيات لانها توافق  
حاله -

ليس الفقيه سوى من عنده المال  
بالدرس حفظا ومافى الجيب مثقال  
شك ولكنه فى الفقر اذلال  
كم من فقيه جليل ذله المال  
وطالب المال لا يبقى له بال  
وإفاة العلم اهمال وقلال

قالوا الفقيه فقلت الزور ما قالوا  
كم من مسائل فى صدرى أحصلها  
قالوا وفى العلم عز قلت ذالك بلا  
وعزة العلم ذل الفقر يذهبها  
فصرت أطلبه والدهر يطلبنى  
وكل شىء له ضد يضادده

### ولابن الحاجب

فانما فخرنا بالعلم والادب  
ان الجمال جمال العلم والادب  
بل السلامة فيها اعجب العجب  
ان اليتيم يتيم العلم والحسب

من كان مفتخرا بالمال والنسب  
ليس الجمال بأثواب تزيينه  
ليس البلية فى أيامنا عجا  
ليس اليتيم الذى قدمات والده

### ولاخر

يوما وأسلم من أذى جهالهسا

ومن العجائب ان أقيم ببلدة

قال وما ينسب الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

اقصر عناك فان الرزق مقسوم  
وطالب الرزق يسعى وهو محروم

ياطالب الرزق فى الافاق مجتهدا  
الرزق ياتى الى من ليس يطلبه

### وينسب له أيضا

على العباد من الرحمان ارزاق  
ولا يضر مع الاقبال انفاق

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت  
لاينفع البخل مع دنيا مولىة

تكفينا هذه النماذج فهي بنفسها تعلن عن جانب كبير من نفسية المترجم . فبعضها يدل على الاستسلام للمقدر فى الامور كلها . وهى نظرة كل مومن ثم يزيد بها التصوف امعانا بكثرة الفناء الحبل على القارب فى كل شىء وسيدى الحسين هو الصوفى الناصرى الذى عرفناه وبعضها يدل على الافلال مع العلم . وهكذا حالة سيدى الحسين كما ذكرناه . وقد وجد من كلام من اتصف بأوصافه . كالقاضى عبد الوهاب مايتكئى عليه . وبعضها يدل على عدم اللاحاح فى طلب الرزق . فقد جفت الاقلام . وطويت الصحف . فما كان مقدرًا . فانه يتقاد بأدنى سبب . وكذلك أيضا كان المترجم وانما مقصودنا ان يعرف عنه ان له جانبًا مائلا الى الابيات الادبية ينتقى منها ما يوافق حاله . على حين انه فى بيئة قلما تعير لفته الى بيت مستطرف . او الى معنى حسن وان كانت مدارتهما عامرة الجواء بين عيني الناظرين وقد كنا ذكرنا ان الادب لم يدخل المدرسة (البونعمانية) الا على يد الاستاذ

سیدی محمد بن مسعود وذلك بعد ماتخرج صاحبنا هذا وإنما ماكننا  
نعهد من استاذہ سیدی مسعود فهو اعتناء بدعوات وحكايات صوفیة  
ومناقب الصالحین . وأمثال ذلك . مما هو معروف عن أمثاله . ولذلك لم نرد  
ان نضیع ماكان لهذا الناشئ في تلك البيئة من تقدم الى جانب آخر يتطلب  
منه مايدعم به مبدأ تلك البيئة نفسها

## بقیة أخرى من أخباره

علمت أن سیدی الحسين ليس يحطب في جبال اقرانه من الفقهاء الذين  
يخبطون في النوازل خبط عشواء فبذلك كان يتعد عن الفقهاء الذين  
يشد اعضادهم رؤساء (تزنيت) فقد لازم المساجد . وتعليم كتاب الله . قانعا  
بما يدر عليه منها كما انه لازم تعاطى النوازل بين الذين يريدون فض  
نوازلهم بلا جلبة ولا ضوضاء . وحين يكون أمثال اولئك قليلين بين الخوص  
يقل بطبيعة الحال من يمثلون بين يديه فكان قنوعا صبورا على كل لاواء  
يمسه بها الاقلال

أخبرني ولده سیدی محمد بن الحسين انه وقف على بطاقة كتبت الى  
والده من الكاتب الرسمي للقائد انفلوس الحاحي من (تزنيت) يامرہ فيها  
بفض قصيته فعرفنا أنه ليس اذذاك من المنسيين وان لم يكن أيضا من  
المشهورين ثم لما قام الهيبة كان من بين فقهاء (تزنيت) المنتصبين بين يدي  
الاعراب للقضايا . ولكن يظهر لي انه نکص عن ذلك الزحام بما يشاهده  
من كثرة لجأج الفقهاء كما هو مشهور في تلك الايام حول ذلك . ونحن  
نعلم من طبيعته انه لم يخلق للمزاحمة وانه مستيقن ان ماكان رزقه سوف  
ياتيه هنيئًا مريئًا

ثم لما تمكن القائد ابن دحان أخذ بيده وكثر اتصاله به حتى انه  
أعانه سنة في حرث ببرذون وذلك من أجل ان كل سكان (تزنيت)  
محاصرون فيها بالقبائل فانحجر فيها امثال المترجم الذين يالفون المشاركة  
في مساجد القبائل فذلك هو السبب حتى اخذ ابن دحان بضبعه . واكنه  
على كل حال لم يكن ليتم ظهوره لزهده اولًا من تلك المظاهر ولكونه ام  
يحكم التملق والتماوت . وكثرة التضرع للرؤساء . وهيهات ان ينال امثاله  
من الرؤساء نقيرا مالم يديهوا لهم الركوع والسجود بكرة وعشيا . وسیدی  
الحسين ليس من هذا النمط . فلذلك لم يتألق نجمه اذ ذاك . مع كون نجوم  
آخرين دونه عرفوا كيف يتملقون ويمرون الدر من الضروع  
كانت مشارطاته غالبا في النصف الاخير من حياته في المشاركة بقبيلة

(أيت برايم) ولم يزل كذلك حتى سقط مريضا سنة ١٣٣٩ هـ فأسلم الروح في الخامس من ذى القعدة ودفن في المقبرة الجديدة في غمار القبور من غير تمييز

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر كذلك انطوت صفحة عالم هادي رباني منبسط هين سخى أريحي في كل ما يملكه رحمه الله رحمة واسعة وأم يتيسر لنا الآن أثر من آثاره مع حثنا لولده على أن يفتش عنه فلم يقع على شيء مما يدل على أنه لا أثر له .

## الحادي عشر : سيدي أحمد البولوقتي

هو ثاني علماء البولوقتين وهو ابن أخى من قبله وقد نشأ في قرية أهله من (تزنيت) فوجد من عمه الفقيه ما حجب إلى والديه أن يميلوا به إلى طريق العلم . ولا أمجد إذ ذاك عند الأسر من طريق العلم لمن تيسر له أن يسلكه .

## ملاقاة للقرآن

أخذ عن سيدي ابراهيم المقدمي التزنيتي الذي كان يدرس القرآن في داره من غير مشاركة اعتناء منه بنشر كتاب الله . وكان إذ ذاك شيخا هرما . وقد ربض على أولاده . . . يعلمهم كتاب الله . فيعلم معهم أولاد الجيران . وقد توفي عن سن عالية ( وقد تقدم ذكره ) فعلى هذا تخرج سيدي أحمد . وقد كان الاستاذ يلززه على القراءة مرعما . وكان هذا قد فر من المكتب . فكبلة أهله . ويحكى عمه الفقيه سيدي الحسين أنه هرب مرة بكبلة . قال فتبعته إلى خارج باب من أبواب (تزنيت) فحاولت أن ألقى عليه القبض فشد أمامي عدوا وهو مكبول . فلم أدركه حتى استدرنا على خارج محيط سور (تزنيت) كله ودخلنا من باب آخر . وكان لحرص أهله في تعليمه تأثير فأتقن كتاب الله حفظا .

## في المدرسة البونعمانية

ثم بعد أن حفظ كتاب الله التحق بالمدرسة (البونعمانية) عند أستاذه ابن مسعود فلازمه فقال بجده منالا حتى أصبح من معيني الاستاذ في الطبقات المتدرجة . وقد كان سنة ١٣٢٩ هـ يعلم سيدي أحمد وأحد الاستاذ باذن والده . وقد أخذ الاخذ المعروف عن طبقته في (بونعمان) وقد تفتح ذهنه وشجذت ذاكرته وكانت لانزال تنقصه من الدراسة العليا أشياء . غير أن

بعض عوائق عاقته عن الاخذ بناصية الفنون وصدته عن استكمالها وقد وقفت له على مقيدات اذ ذلك يظهر منها انه لهج بالفوائد فينظم بنظم فيه انكسار كل ما يروقه من منثور يضم فائدة من الفوائد بين العلوم.

## في الزاوية الالغية

كان الاخ سيدى محمد يأخذ عن الاستاذ ابن مسعود سنة ١٣٢٩ هـ وحين اظلت وفاة الشيخ الوالد . رجع الى الدار ثم توفي الوالد فبقى الاخ عاطلا من الدراسة فأرسل اليه الاستاذ ابن مسعود المترجم تلميذه هذا . لعله يتمشى معه مدارس ومذاكرة وكان ذلك أواسط ١٣٢٩ هـ فنزل بالزاوية . ففي ذلك الحين ظهر لاولياء امرى . أن افتتح انا ايضا الاجرومية عليه فكان تعليمه أول ما رأيته من المعارف . ولكن لم أكد أنا والاخ احمد رحمه الله وهو الذى كان يسايرنى فى التعلم نصل حروف الجر . حتى واثب الاخ احمد أستاذنا هذا وقد هم بضربه لشيء رأى به الاستاذ انه يستحق عليه التأديب - وقد كان ضرابا لتلاميذه - فاذا به قد وجد من الاخ صليبا . ثم جاء بعض من لا يستحيى من فقراء الزاوية فأراد أن يجلد أستاذنا المسكين . فحملة ذلك على أن ارانا نعمة رجلية . فلحق باسناذه بـ(بونعمان) راضيا من الغنيمة بالاياب .

## بعد وفاء ابن مسعود

لم يطل الزمان فتوفى أستاذ المدرسة (البونعمانية) فى ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ فأقلع بسبب ذلك عن المدرسة (البونعمانية) فولى وجهته الى المشاركة فلحق برئيس (نانكرت) باداوتان السيد الحسن بوناكه فاخذ بيده فشارطه لاهل قرية (أغرغاز) سنتين وكان يتعاطى هنالك تعليما لبعض الفنون الابتدائية. ومن أخذ هناك عنه ابن عمه سيدى محمد بن الحسين وولد الفقيه المذكور قبله ثم من هناك انتقل الى دار القائد سعيد التيگزوينى فى قرية (دوملت) من (أيت امر) فبقى هناك سنتين وقد كنت رأيت من آثار قلمه كثيرا فى طرر كتب خزانة القائد سعيد مما يدل منه على اعتناء زائد ثم شارط فى مدرسة ( سيدى عبد الرحمن التامرية ) سنة واحدة . ثم رجع الى داره بـ (تزيت) فزاول التجارة حيناً . ثم سكن فى قرية (أدوارن سيدى على) بـ (المعدر) متزوجا بأيم غنية ارتاش بمالها . ثم تزوج أخرى بعد ما قامت عليه هذه ففارقها . وسكن قرية (المعدر) فتوفيت فضاقت به السبل لما يلاقيه من عدم احترامه من الرعاع . والحمر انوف لا يرضخ للذل . وقد نالته أيام الكتنافى مسة منه . كما نالت كسل

الناس فأزاره السجن من أجل زرع له ادخله قبل أن يكيه أعوانه •  
فأداه ذلك الى تطليق دار الهوان

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد

## في نواحي قاذلة

القي مراسيه أولا في زاوية الشيخ سيدى ابراهيم البصير في ( ايت  
عياط) فصار يتقلب في تلك الجهة ما شاء الله • وأحسبه زاول هناك مشاركة  
أزما • أحسبه حل حيناً في دار القائد محمد العتابى • ثم لم يطب له الحال •  
ولا قربه القرار فولى وجهه صوب الخواصر •

## في الرباط

نزل أولا في (فاس) للإقامة في بعض المدارس للتعلم والتعليم فكان  
مما قدر الله أن دفعه الى طالب في المدرسة المصباحية فاستضافه في بيت  
يظهر أنه له • فتركه حتى نام • فأخذ كيسه • فذهب لخال سبيله • فلما  
انتبه الضيف بعد الصباح نظر بعينه الى الكيس فاذا به لاعين ولا أثر  
فحفظ الله ما معه من الدراهم لانه كان احتزم بها في صرة تحت السراويل  
احتياطاً فأدهشه ذلك فهرب من ( فاس ) •

ثم نزل في (الرباط) نحو ١٣٤٤ هـ فأقبل على استتمام دراسته فيحضر  
في دروس شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالى • ودروس شيخنا سيدى المندى  
ابن الحسنى • وقد كنت رأيته هناك في بعض ممراتى الى (فاس) وأنا اذ ذاك  
أخذ هناك فوجدته قد نزل في غرفة عليا في مسجد صغير وقد قام  
بضيافتنا أحسن قيام • ثم في سنة ١٣٤٧ هـ ألقى المراسى في (الرباط)  
فكان لا يزال يأخذ ويحضر معنا ولكننى لانتقاضى اذ ذاك ولا نزواى عن غيرتلة  
كنت أتعاطى معها الدراسة • حيل بينى وبين مخالطته هو وغيره

كان وهو في (الرباط) غير متسع بل ربما كان في ضيق شديد  
يحاول اخفائه تعففاً فادرك بعض الاخوان هناك مكان حاجته من حيث لا يظنها  
تدرك • فآكبتنا له مع أناس بما تيسر • فكان له ذلك سداداً من عوز

## في زعير

كان شيخنا ابو شعيب رحمه الله سهل الكنف • ملاطفا رقيق القلب

نصوحا للطلبة مستنهضا لهم الى مزاوله الحرفة وراء المعاش يلقى علينا ذلك اثناء الدروس فى كل فرصة سانحة فكان ذلك هو الذى وصل الاسلاك بينه وبين المترجم فقارضه فى مال غير كثير يتاجر به فى سوق (زعر) فى دكان فظهر لشيخنا من نشاطه ما حفزه على ان يزيد فى رأس ماله . ثم تتابعت الامانى منهما . والامانى فتاحة للابواب . وفتاحة للجيوب . فماده الاستاذ ممادة حتى زوجه بنت أخ له فهكذا سايره برقة ورافة كما تساير الام اوووم ولدها فبذلك أسس سيدى أحمد البولوقى لمستقبله ببركة الاستاذ فتجر وفلح فائل وتوسع . فصار يعد الافا من الفرنكات يضمها لنفسه . بعد أن لم يكن يطمع حتى فى المئات . ولم أكن ألقاه بعد انتشابه فى هذا الطور . غير انى سألت عنه شيخنا اكدكالى مرة . وقد قدم علينا ب (الحمراء) فرأيته يريد أن يفصح عن شيء يجول فى خاطره . غير أن حياء من أن يذكر أى انسان بما لاينبغى . حال دونه ودون ذلك . ثم أخبرت أن عرض الدنيا مثل دوره الذى يمثله دائما بين كل متشاركين . فصار كل واحد منهما يزعم أنه مظلوم من صاحبه ثم يسر الله لهما فانحلت العقدة . وانفصمت العلة التجارية بينهما بالمحاسبة . فاستقل كل بما له غير ملوم ولا مهزوم

على هذه الحالة تركنا المترجم فى (زعر) ويذكر الواردون من هناك ان له سعة فى ذات اليد . فقدر له بعد أن يستقر بعدما تقلقت به الاحوال كثيرا . كما رأيت فقلما يأتى عن محل ألقى فيه جرائنه . والناس معادن . ثم لم يزل على ذلك الى أن توفى استاذنا ١٣٥٦ هـ فانتشبت مخاصمه بينه وبين اال الاستاذ ثم بقى فى محله الى أن أصيب بماله أولا . ثم بعقله ثانيا فذهب به الى ابن الرشيد حيث مستشفى المختلين فتوفى هناك نحو ١٣٧٠ هـ رحمه الله

## مدارك

رأى القارىء من فذلكة مما تقدم مقدار مدارك المترجم حين توفى استاذاه ابن مسعود . ثم رءاه جاور أيضا فى (الرباط) الاخذ ماشاء الله . ولا ريب أنه سيستفيد من هناك كثيرا غير أننا يجب علينا أن لانسى أن للمرحلة عن (سوس) تأثيرا كبير افى عدم صموده الى الزيادة فى الاخذ التى يصمد اليها السوسيون متى هاجروا . وان لانتشابه فى الورطة التجارية والفلاحية وما اليهما ما ينسبه الميدان العلمى خصوصا حين استقر فى (زعر) حيث عش الجهل وبورة العقلة . فهل نتنظر منه بعد ذلك أن يرى منه تفوقا ؟ وقد طلق القلم . وزاول المحراث .



ذلك غير أن هذا كله لا يحول بيننا وبين أن نحكم له بأن كل ما أخذه  
من نحو وفقه وما اليهما • ثم ما استمده بعد ذلك بالمطالعة لا يزال محفوظا  
مصونا • وان غانت عليه هموم مزاولة الاموال • ورائت عليه صدمات الخوض  
بين الغافلين والجهال الزعيريين • والحال لا يزال على ما أنشدنا الشيخ الدكالي  
إذا هجر العلم يوما هجر      وزال فلم يبق منه أثر  
كما تفرق فوق الصفا      إذا انقطع الماء جف الحجر

### بعض اثاره

وجدت بخط تلميذ المترجم سيدي أحمد بن محمد بن مسعود رحمه  
الله ما يلي • وللبركة شيخنا سيدي ابي العباس هذه الايات يخاطب بها  
بعض الطلبة يحثه على الاجتهاد والهمة في التعلم والعلم كما هو معلوم  
ان أعطيته كلك أعطاك بعضه وان أعطيته بعضك حرمك ونص ما قال  
لا فض فوه

والعلم أيد والجهول كلول بالجد في كل العلوم يصول مفتاح لم يمكن لديه دخول فوق السما تنل العلاقتيل أيليق أن يلتاح وهو جهول ؟ ل وعين حق الناصحين أقول خلى لمن في المهلكات يميل شد تدرك العلم الذي سيطول أولا فمالك في الرشاد فتيل ما كان منه الى العلوم سبيل حقا اليك النيرات تديل مد انه بشفاعة مقبول نجيبة وجناب وشمول جرت لها فوق الرياض ذيول دبه فيشد ومن غناه هديل	العلم عز والجهول ذليل ما ذا صنعت وقد رأيت قرينكم والجد مفتاح ومن لم يات بالـ انهض بهمة من يريد مطاره من كان والده عليما عارفا نصحا محضت لمن أصاح لما أفو ابخس بعقل ان سكنت وقد أرى الرشد والتقوى ملاك العلم فار والزم فديتك كل بحث منفس باب العلوم يسد في وجه الذي الزم هديت الصالحات فانها واستشفعن بخير رسل الله أحـ صلى عليه الله ما هبت صبا فعل الاخي تحية مسكية ما غرد القمري في فنن فما
---	---

هكذا وجدت هذه المنظومة المهلهة واحسب انها المترجم وقد قال  
كاتبها انها لشيخنا ابي العباس وأبعد بها أن تكون للاستاذ سيدي أحمد  
ابن مسعود وهو أيضا شيخ كاتبها • ولكنه لو كان هو مقصوده لأطال في  
التحلية • وسيدي أحمد بن مسعود لم نعهد قط منه مثل هذه المهلهة •

بل لا يقول الشعر الا قليلا فقد ذكر لي الاخ احمد أنه خاطبه بأبيانا غير  
 أننى نسيت أن استفسره ممن هي أمن انشائه أو من انشاده ؟ والغالب أنها  
 من الأسادانه . وايا كان فهي بنفس المترجم أشبهه . وان لم تكن له . فهي  
 أغيره من طلبة (بونعمان) من طبقته وقد ضربت علينا الآن في هذا المنفى  
 أسداد فأسداد بيننا وبين المترجم الزعيرى والا فما أسهل التثبت  
 في مثل هذا . غير اننا أخذنا أنفسنا ان نكتب الآن ما عندنا كما هو يقينا  
 أو شكاً أو وهما مبينين ثم على من تيسر له بعد أن يحقق المناط . وعلى الله  
 قصد السبيل .

ومن النوادر . ما قال طالب في المدرسة البونعمانية لسيدى أحمد بن  
 محمد بن مسعود الذى كان يعلمه المترجم فقد كان ضربه كثيراً ثم  
 يكرمه والده مع شدة ضربه لولده . فقال هذا الطالب لسيدى أحمد اذكرنى  
 لايبك ليكرمنى بشيء . فعلى أن أضربك ضرباً مبرحاً حتى لا تقدر أن تقوم  
 من مكانك .

هذا هو الاثر الذى وقفنا عليه للمترجم الآن - ان صح أنه له - وأنه  
 لدوا اثار لعلها أجلى من هذا وانصح وأقرب الى الاذواق ولكن أين ذلك  
 منا الآن ؟ ونحن فى قمة (جزولة) من المعنين . وهو فى سرة بسيط (تامسنا)  
 بين الفلاحين . رحمه الله فان له علينا منة بما تلقيناه عنه من أول يوم  
 وتعليم حرف واحد غير قليل فله منا ألف تحية وسلام

إذا أفادك انسان بفائدة من العلوم فأدمن شكره أبدا  
 وقل فلان جزاه الله صالحاً أفادنيها وخل الكبر والحسد

( ثم ان المترجم أدركته الفاقة حتى اختلت حاله وعقله فذهب به الى  
 ( ابن الرشيد ) حيث توفي نحو ١٣٧١ هـ ) .

اثماني عشر أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن محمد من بنى يحيى البولوقتى وهو ابن الرئيس  
 المشهور بين رؤساء المدينة . وابن أخى المترجم قبله ولد نحو ١٣٣٧ هـ  
 وأخذ القراءان العظيم عن الاستاذ سيدى البشير الساحلى وعن الاستاذ  
 سيدى محمد بن الحسين ابن عمه وافتتح المعارف لدى الفقيه سيدى  
 ابراهيم بن عبد العزيز الادوزى فى المدرسة (البوعبدلية) فتلقى بعض

المبادئ عنه ثم انتقل الى جامع (تزنيت) جادا في التحصيل فظهرت عنه امارة النجابة في النحو والفقه والمغة والفرائض والحساب فلعله ان شاء الله يكون من العلماء العاملين الصالحين لما يظهر منه من التؤدة والمسكنة والحياء المفرط مانلا على سفاسف الامور متعاليا الى معاليها حفظه الله وكمل عليه .  
ثم انه اليوم بعد الاستقلال أستاذ في احدى المدارس الحديثة وقد تقدم في طبقتة حتى صار يشار اليه بالتحصيل

### الثالث عشر : سيدي ابوبكر بن احمد

سياتي منفردا بترجمة لانه على شرطنا في هذا الفصل .  
وبعد فهؤلاء علماء (أيت محمّد) الشرفاء وهم اسرة علمية فصلنا  
الآن علماء لها على حسب ما عندنا . وأما رؤساء الاسرة . ففي (القسم الخامس)  
ان شاء الله .



سیدی

# ابوبکر بن احمد التزینتی القاضی

نحو ۱۳۰۴ ھ = ۱۳۷۹

نسبه :

ابو بکر بن احمد بن الحسين بن الحُج يعزى ابن الطالب مبارك بن محمد بن مبارك  
فقيه آخر من (آيت محمد) - وقد تقدم فقهاء من فخذہ - له شهرة وظهور  
منذ أربعين سنة في (تزيت) ولاسيما منذ تولى نيابة القاضى رسميا

معلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ الحُج الحسن بن احمد التزینتی الزکرى في  
(تاليعنت) وقد كان شارط فيها . ولا يزال حيا سنة ۱۳۶۴ ھ . لازمه المترجم  
سنوات الى ۱۳۲۱ ھ . ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن علي بن الحسن في  
قرية (ايدغ) وهو من الاغراب وامين . فأخذ عنه حرف المكي . ثم حرف حمزة  
وفي ربيع الاول ۱۳۲۶ ھ ثم اعمل رحلته الى المدرسة (البونعمانية) عند  
الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فافتتح هناك العربية وعلومها المعهودة الى  
أن توفي الاستاذ ۱۳۳۰ ھ . فلازم خلفه الاستاذ الشيخ سيدى احمد بن  
مسعود الى ۱۳۳۲ ھ فاضطر للاضطراب في الاحوال اذ ذاك بسبب حروب  
الكفاح حوالى (تزيت) فأقلع الى مسقط رأسه (تزيت) فانقطع منذ ذلك  
الوقت عن الاخذ

في نيابة القاضى

كان ملازما للقاضى سيدى محمد (أوعامو) منذ كانا في المدرسة  
(البونعمانية) ثم لم يكن يفارقه أيضا في (تزيت) وقد دخل معه في غمار  
العدول . وفقهاء البلد ثم لما برز القاضى الى المنصب القضاى كان يده  
اليمنى منذ حوالى ۱۳۴۰ ھ . ولا يفارق مجلسه كئائب عنه ومشاور فى  
القضايا الى أن تولى نيابة القاضى رسميا ۱۳۶۳ ھ .

## مختلف أحواله

كان يلزم مجلس القاضى ملازمة تامة صباح مساء وكان هذا المجلس يضرب به المثل في عدة أوصاف منها ملازمة الصلوات في أوقاتها . وقراءة الحزب الراتب . ومنها كونه مفتوح الباب لكل صارد ووارد ومنها روح الفكاهة النزيهة التي تثار فيه بين المترجم وسيدى عمر الشريف التازاروالتى وسيدى الحاج محمد الاكمارى . وفى بحبوتهم القاضى الجليل ومتى حضر العلامة سيدى عبد الرحمن العوفى والشريف سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى فان شروط المفاكهة قد تمت فقد صار اليوم الجميع الى رحمة الله . وءاخرهم المترجم . وقد كان كيسا ثاقب الذهن يعرف من أين توكل الكتف . يحوى من اللباقة ما تفوق به على أقرانه . وله أورادوجنوح الى الخير . ويختلف الى مجالس الفقراء فى (تزييت) . ويحضر فى موسم الخ . ويتخذ شيخه سيدى أحمد بن مسعود المعدرى قدوة فى كل شىء . وقد حج سنة ١٣٧١هـ . ثم تواترت عليه أمراض . مع ملازمته للمحكمة الى أن جاء أجله . ومعلوماته وسطى . ولكنه يعرف بكثرة المجالسة والممارسة والمباحثة مصادر المسائل ومواردها . رحمه الله فقد ترك ثغرة بوفاته قلما تجد من يسدها .

## مما قيل فيه

كان الادباء الازاغاريون الذين تكون أغراضهم عند القاضى يقصدونه ويقدمون اليه من بنات قوافيهم . ومما قيل فيه

يقول جميع الناس ذاك أبو بكر	إذا قيل من فيه جميع ذوى الخير
حميد إذا ما جال فى السر والجهر	كريم له عزم وحزم ومقصد
يتم لك المقصود فى كل ما يجرى	إذا ما أمته أممت الذى به
يريدكما تدرى وفوق الذى تدرى	فهذا أخوك الدائم العهد فاقض ما
عليه سحاب القطر فى مطلع الفجر	عليك سلام الله كالروض ان همى



# الفقيه سيدي محمد السماهرى

ثم التزنيتي

١٣٠١ هـ = ١ - ٢ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد بن الحاج عبد الله بن علي بن مبارك الازرق .  
فقيه حسن تول خطبة العدالة في محكمة القاضى بـ (تزنيت) وله ما له  
من سمعة حسنة بين الطلبة وبين الفقراء الالغيين . وهو يمت الى كل فريق  
بوجهته .

مأخذ للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله التهل المذكور فسى ترجمة سيدي  
الظاهر السماهرى . وذلك في مسجد القرية . ثم عن الاستاذ الحسن بن  
محمد الحمزاوى وقد توفى هذا نحو ٣٥٨ هـ .

مأخذ للعارف

انتقل بعد أن استتم القرآن وحفظه . وأتقن تجويده وورسمه الى  
المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ محمد بن مسعود . فعليه افتتح ثم تدرج  
الى ان نال منه ما نال فلم يتجاوزَه قط . ولا مال طرفه الى أن يستزيد  
من غيره . عملا بقولة صوفية تقول أئزم بابا واحدا تفتح لك الابواب . واخضع  
لرقبة واحدة تخضع لك الرقاب . وحكى أنه وقع له مرة ما أوجس به  
الاستاذ من أخلاقه شيئا . فأمره بمفادرة المدرسة . قال فتجنت نزول  
الشيخ الالغى الى (المعذر) فذهبت اليه فقصصت عليه الواقع فمشى معي  
الى دار الاستاذ هناك - وهو فيها - فدخلنا داره وأنا وراء الشيخ فناداه  
فانتقل بسرعة عن مرقده . وقد كان نائما في بيت هناك . فسلم على الشيخ  
ثم جلس أمامه جلوس الصلاة على الارض . فقال له آيين التلاميذ في المدرسة  
من يسمى محمدا السماهرى . فقال له نعم يا سيدي . فقال قد ذكر أنه وقع  
له كذا وكذا . والآن مره ليرجع الى دروسه . فانه قد تاب ان كان وقع منه

شيء، ثم استدعاني فقبلت رأس كل واحد منهما فرجعت الى المدرسة ثم لم أزل فيها الى أن ودعني الاستاذ : ١٣٢٧ هـ موصيا لي بثلاث أن أتزوج في الحين . وأن الأزم التدريس وان ادعو الناس الى الله كما أذن لي في تلقين الأذكار . ثم أكد على أن الأزم أهل الله فكان أعظم ما فزت به هذا الوداع الذي قلما يفوز به غالب الطلبة . فغبطوني عليه . والحمد لله

## حياته بعد

قال حدثت مسغبة بعد تلك السنة . فجئت مع أناس من أهالي تلك الجهة البعمرانية ليمتاروا من (أزأغر) ثم اتصلت بالاستاذ فأمرني بالجلوس عنده ثانيا . فلازمته الى أن توفي سنة ١٣٣٠ هـ ثم اتصلت بـ (تزنيت) فانتشبت في التجارة ثم قطنت هذه المدينة التي أعجبني

ثم لم يزل يعلو شأنه هناك ويساعده الحال حتى صار أحد رجالات (تزنيت) المعدودين فضلا وكرما وانجاشا الى العمل بما علم جهد الطاقة . وقد انخرط في خطة العدالة سنة ١٣٤٥ هـ من أول يوم نظمت فيه المحكمة . فكان أحد عدول المحكمة الملازمين للقاضي سيدى محمد (أوعامو) بل هو صاحب كئاشه الخاص، فانه كان من أصحابه في المدرسة (البونعمانية) ثم صار أحد العمد معه في (محكمته) والمشارك له في نعمته .

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كنن يالفهم في المنزل الحشن

## اعتناقه للطريقة الألغية

كان اعتناقه في المدرسة (البونعمانية) - كما اعتنقها كل طلبتها - ثم كانت له فيها قدم راسخة ، وقد كان الاستاذ كلما أراد القدوم الى ( الغ ) يقول له حين يخبر الطلبة في الذهاب معه ان ذلك يجب عليك أنت لمسا يعهده منه من التخلق بأخلاق الفقراء . ومن الهمة الصوفية التي بها يستقى من مثل هذه الحياض وتجنى بها أزهار هذه الرياض ثم لم يزل على ذلك لا يظهر منه أدنى فتور في باب المه الا أنه ليس ممن يتجهمون ويعبسون ويسرون ويكشرون ادعاء للمقامات وللإسرار . بل انما يذكر ربه ويستغل بوظيفته العدلية . ويجب أن لا يفارق مجالس الذكر مع اخوانه الفقراء ابد الأبدين مع ملازمة لهية العلماء من البرة الحسنة البيضاء . والترفع عن الأدياء

كنت أسمع به وربما كنت أراه في (تزييت) ان مررنا هناك الا  
 أنتى لما زرتها في جمادى الاولى ١٣٦١ هـ جالسته كثيرا . فرأيت له سمته  
 حسنا وقيولا وفهما وعلمه وان لم يكن مشاركا متمكنا فيه فانه مستبصر  
 استبصارا يمكن له به أن يتصرف في الفقه والنحو مع تواضع رأيته منه  
 هذا ما ظهر لي منه . ومن أسر سريرة ألسه الله رداها .

### من منشداتها

مما أنشده في جلسة قول الحراق

ان طار عقل الذى قد شم ريباك فكيف حال الذى قد نال رؤياك  
 وقول ابن الفارض من تائيته  
 فسر زما وانهض كسيرا فحظك الـ بطالة ان آخرت عزما لصحة  
 وقول الاعرابى

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت على ودونى جنادل وصفائح  
 لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح  
 ذلك هو الاستاذ سيدى محمد السماهرى الذى رزناه اليوم فرحمه  
 الله وغفر له .





# الطيب بن أحمد الطاحوني

التيزيني

نحو ١٢٩٩ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطيب بن أحمد بن مبارك  
وأصله من قرية (ادْمَشُون) ببغيلة . ومن هناك انتقل أحد أجدادهم  
إلى (تزنيت) . وكان والده أحد العلماء الكبار التزنينيين في عهده فلنذكره  
أولا ثم نعطف إلى ابنه المترجم هذا

أحمد بن مبارك العلامة الكبير المحصل ذو الفكرة الوقادة . والديانة  
المتينة . كان مع ميلانه للخمول يزاحم الاستاذ الحسن بن الطيفور فقد  
وقفت له على ما يدل على أنه كان من المناقضين له في مبادئه . فيعد في صف  
الذين يناوتون ابن الطيفور في تلك الجهة وقد كان إذ ذاك لا يزال في ريق  
شبابه . وابن الطيفور في ذروة شرفه وفي قمة مجده

ولد نحو ١٢٤٠ هـ ثم لأدرى عن أخذ القرءان الا أنى أخبرت أنه  
كان حيناً عند الرجل الصالح سيدي محمد بن ابراهيم أعجل في مدرسة  
(اقتضى) ثم أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد الايكراري قليلا . وهناك كان  
اتصاله بالايكراريين . وسترى أثر ذلك . في ترجمة أحمد بن ابراهيم بين  
الايكراريين أهله . ومن أخذ عنهم أيضا الاستاذ محمد بن علي بن سعيد  
اليقوبي والشريف سيدي سعيد الكثيري ثم التحق بفاس فأخذ عن  
اساتذة لانستحضرهم الآن . وكل هذا لم استقه الا من خارج أسرته . وأما  
أولاده . فلا يعرفون عنه الا أنه أخذ من فاس فقط لكونهم لم يكونوا  
بصدد تتبع تقلبات حياته . وقد وقفت على بعض رسائله من (مراكش) و  
(فاس) إلى أهله ومن أهله إليه . وأما مشرطاته فقد كان حيناً في مسجد  
(تارودانت) الكبير وفي مدرسة (أوخريب) البلغافية وفي المسجد الكبير  
بـ (تزنيت) وقد اتصل بالشيخ سعيد المعدري فكان من الشاربيين من كآسه  
ومن المشهورين من ناسه . والعجب من الاستاذ المؤرخ علي بن الحبيب  
الجراري حين لم يكن عند ذكره للشيخ سيدي سعيد أخبار هذا الفقيه عنده .  
مع أن والده سيدي الحبيب أيضا من أصحاب الشيخ المعدري يعرف كل

من ينتمى اليه . وقد رأيت في كتابه ينسبه الى طريقة اخرى وقد وقفت  
له على أبيات في مدح شيخه هذا يقول فيها

الا ان أشياخ الانام وان هم

غدوا كثرة كالطيس (١) في ساحل البحر

وكان لكل واحد منهم يد	قد امتلات من فضل ربي من السر
فان أبا عثم'ن من كان ظاهرا	(معدر) مثل الشمس في الافق والبدر
أجلهم عندي وأولاهم بسان	يسير بمرء طالب الفتح في السير
أطال لنا الرحمن من عمره فقد	وجدنا لديه الكنز من دون ماحفر
وجازى شيوخ المسلمين جميعهم	عن الناس طرا بالجنان وبالخير
وقائل هذا أحمد بن مبارك	وقاه اله العالمين من الشر

وكانت أخلاقه مشهورة الى الآن في (تزنيت) بالدماثة ولين العريكة  
ولا يزال مثل مضروب عندهم جاريا في الالسنة الى الآن . وهو ( فيه خير  
كما قال أحمد بن مبارك ) يعنون به الامتثال حين لايجدى الا الامتثال وحده .  
وسببه أن رؤساء القبيلة تطلبوا منه شيئا لم يكن يلائمه . الا أنه لم يجد منه  
مناصا . فقام من عندهم وهو يقول (فيه خير) يعني أن كل مقدر على الانسان  
لا بد أن يكون له فيه الخير . وهي نظرة صوفية يستدلون لها بقوله تعلى  
( قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ) ومن آثار سيدى أحمد بن مبارك أيضا  
قوله في السلطان المولى الحسن حين وفد عليه آخر عمره

الا هل الى لثم الكهل طريق	فاني الى ذاك المقام مشوق
فما الفوز كل الفوز الا اذا رأت	عيونك وجهها للامام يروق
امام جميع المسلمين الذى به	جميع المنى منه البنان يسوق
أدام اله العرش نصرا لملكه	دواما له كل الزمان نروق
وأيد جنده . ووطد ملكه	وقامت له الى اقامة سوق
فما هو الا الملجأ الحصن للذى	يهدده فى الظالمين فنيق (٢)
اليه التجات اليوم يفتح لى به	الى كل ما أبغيه منه طريق
فيا ملكا سلطانه كشف الدجا	من الضيم مذ أضحي فينجو غريق
بك التجا العبد المضميم فمط عن الـ	سعييد ظلامات لهن سموق
فقد فر لى عبد الى (بووبوض) لم	أبعه وانما حدهاء مروق

(١) الطيس الرمل

(٢) الفنيق نفحل المكرم من الابل

(٣) محل القيادة فى متوحة

فيأبى لنا من كان قائد ربهم سماع كلام اننى لصدوق  
فجئت الى مولاي سلطاننا الذى بظلم حماه اننى لوثوق  
على سيدى ازكى التحايا كانها لمن شم مسك فى الحقوق فتيق  
ليعدرن سيدى فلسطين بشاعر ولا كان لى فى الشعارين عروق  
ولكن تقودنى اليه مظالم على عظام جمه وحقوق

وهناك ظهير للسلطان الى القائد عبد الملك ليمكنه من عبده وقد  
كنت حزته الى . ولكن لم أجده الآن بين الاوراق . وذلك يدل على أنه أصبح  
له . فكتب فى شأن العبد الى القائد المتوكى ليدفعه لصاحبه .

وقرات فى ترجمته فى كتاب المؤرخ على ابن الحبيب الجرادى ان من  
آثاره ما نصه

ورب كلام طار فوق مسامعى كما طار فى لوح الهواء ذباب  
كيف يحكم الجاهل بعلم وهو لايعرفه . وقرطاسه ينبىء عن مبلغه من  
العلم . وقد صدق القائل فيه مما يتداول

العلم ثلاثة اشجار . من نال منه شبراً شمخت به نفسه  
وظن أنه وأنه . . . نقله أبو فارس الرسمى فى أنواره . وفى المثل ساء  
سبها فساء جابة . بل هذا الحاصل الضال لاخبر عنده بمبادئ التوثيق  
اصلاً . فطغى جهله . وأنكر المحسوس . والله در القائل  
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم  
وقال غيره

واذا البيئات لم تفن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء  
وقال غيره

واذا لم تر الهلال فسالم لاناس رآه بالابصار  
فلولا اثم ( من سئل علما فكتمه ) كما فى قوله تعالى ( الذين يكتُمون ما  
أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس . فأولئك يلعنهم  
اللاعنون ) وكما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سئل علما  
فكتمه ألجمه الله بلجام من النار ما تكلمت فى هذه النازلة بكلمة ولكن  
الحق أحق أن يتبع . ولو من ضفدع فضلاً عن المومن . وبه كتب افتاء بما

(١) اسم مركز قيادة متوثة

انصدر من المتطفل في أمور المسلمين سامحه الله فهذه حالة أهل النسبة  
فلا بد أن تكون المشحنة والبغضة بينهم إلى يوم القيامة •

أقول لا ريب أن كل هذه الآثار لانصدر إلا من عالم متمكن يجب  
الادب • يتعالى إلى المجاذبة فيه • والآن نعرف جانباً من جوانب هذا الفقيه  
الكبير وأهل ما استتر عنا بالجهل من جوانبه الأخرى أعلى وأجل وأنصع  
وأدل على مقام له سنى • وبالآثار تعرف الرجال • ولكن إن ضاعت الآثار  
فإنما ضاعت حياة صاحبها ومكانته في المعارف

ثم إنه رجع من عند القائد عبد الملك المتوحي بخفي حنين • ولم يقض  
حاجته • وإن كان مزوداً بكلام السلطان فانكسر خاطره • وتوجه إلى بلده  
فلما وصل (ابغياكن) ب (ماسكينة) مال إلى فقيه هناك يعرفه في المدرسة  
ليستريح عنده أياماً • فلم يلبث أن لقي ربه هناك سنة ١٣١١ هـ •  
تلك ترجمة هذا الاستاذ الكبير بحسب ما عندنا الآن • وقد نقلنا  
هذه الآثار التي تدل على نواح من ترجمته هنا وهناك

أما أولاده فعدة • محمد الكبير • وقد كان من أصحاب الشيخ المجدين  
ومن التجار • وقد غرمه القائد الكنتافي غالب ماله بعد سجنه • توفي ليلة  
٣٠ - ٩ - ١٣٥١ هـ ومنهم ابراهيم • توفي أيضاً من سنوات • ومنهم الفقيه  
الطيب هذا الذي سقنا الترجمة من أجله •

### سدي الطيب

كان من لدات القاضي (أوعامو) وحلبته فقد أخذ أيضاً من (بونعمان)  
فرجع بعلم وسط ثم كان من المغمورين بهذا القاضي وبصاحبه الحسن  
العفيا نى • وبسیدی محمود وبكل الفقهاء الذين يعاصروهم وحين برز  
الهيبة نوى أن يدخل في غمار الفقهاء الذين يجولون في النوازل • ولكن  
لم يتح له ذلك

نعم إن مظهر الرجل كان بين الفقراء فهو فقيه الفقراء لا فقيه  
الفقهاء • فقد عرفته فعرفت منه مسكنة الفقراء لا تعالی الفقهاء فكم  
طعمنا عنده • وجالسناه في (تزنيت) وفي الزاوية الالغية ولم يكن بموسع  
عليه في الدنيا فأنما كان يتمصص الرزق بلة بعد بلة ولم يزل  
كذلك لا يشار إليه بالبنان • ولا يجري ذكره باللسان إلا بين الفقراء  
مع أن له معلومات ربما لم تكن حتى عند اللامعين في (تزنيت) من معاصريه  
ولكن الظهور أحاط فدانق من سعد خير من قنطار من علم فقاتل  
بسعد والا فدع •

سيدي

# عثمان بن أحمد الأكراري

٢ - ١٢٨١ هـ = مختتم ٤ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله ابن ابي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان بن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هكذا نسب الاسرة التي ينتسب اليها المترجم كما ساقه الفقيه المؤرخ الايكراري في كتابه (روضة الافنان) ولعل فيه اسقاطا كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب الى ثلاثة لكل قرن . والاسرة شريفة علوية كما ترى من الشرفاء السملانيين فقد التقى نسبها ونسب سيدي أحمد بن موسى في الفضل أو الفضيل (على اختلاف يوجد في ذلك) ابن عبد الله بن كندوز وقد كنا تكلمنا على هذا النسب ، وما عند علماء الانساب فيه في غير هذا المحل . فبينما ما قيل جعفر بن عبد الله الكامل وقد تقدم في نسب المسعوديين شيء من ذلك (على أنك ستري قولة أخرى أخيراً حول نسب هذه الاسرة فانتظر

قيل كانت منازل هذه الاسرة في (سملالة) ثم انتقلت قبل القرن التاسع الى (ايمسكدادن) في قبيلة ايسى ثم من هناك بعدما اشتهرت بالعلم نزل احد أفرادها وهو سيدي عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر في (وجان) بد (بعقيلة) ثم استقر أولاده في (تازروالت) في اول القرن العاشر وقرية (عين الطلبة) مشهورة بهم لانهم كلهم طلبة علم وقرآن وكذلك ينزلون في قرية (تومنار) هناك فيضاف بعضهم الى (عين الطلبة) وبعضهم

الى (تومنار) ثم في أواسط القرن الحادى عشر نزل بعضهم (وسترى اسمه) فى (أكلو) قاضيا . ثم استقر اولاده فى قرية (ايكرار) هناك من ذلك العهد هذه الاسرة من الاسر العلمية السوسية الكبرى . وقد تآنى لنا واحمد لله أن نعرف من أفرادها كثيرين . منهم من كانوا فى هذه السلسلة المذكورة أو ممن تفرع منها . ومنهم من كانوا منها بلا شك عندنا . وان لم نستحضر الآن كيف يتصل بهذه السلسلة . فلنتبع رجالاتهم الاقدم فالأقدم على عادتنا والله الموفق . الى أن نستتمهم ثم نتفرغ لترجمة سيدي عثمان الذى هو السبب حتى ذكر الجميع ( وساقى القوم آخرهم شربا ) .

### الاول : احمد بن الرحمان المسكداى التيزركينى

من الائمة الاعلام الكبار الذين لايقف لهم بالشان . ولا يطرق اهم بالعصا . نال سموخا ساميا فى المعارف وفى الورع . قال فيه الحضيكي ( احمد بن عبد الرحمن المسكداى التيزركينى كان رضى الله عنه فقيها عالما من علماء المسلمين . صالحا عاملا . جلدا صارما . قوالا للحق امارا بالمعروف . تقيا واقفا على حدود الله . لاناخذة فى الله لومة لائم له قدم راسخ ( كذا مع أن القدم مؤنثة ) فى العلم والعمل . وشهرته رضى الله عنه تغنى عن تعريفه . ومصداق ذلك فى رسالته الى تلميذه الرجل الصالح سيدي ييبورك بن حسين . ومن جوامعها ( الله الله فى الله كفاية ) ورسائله للعالم الكبير سيدي سعيد بن عبد النعيم الحاحي ومما سمع واشتهر أن سلطان وقته - محمد لشيخ السعدى - كان يقول ان سيدي احمد ابن عبد الرحمن يخاف الله ولا يخافنا . وسيدي محمد بن ابراهيم كان يخافنا ويخاف الله وفلان لاحد مرابطى سوس لا يخاف الله ويخافنا وكان رضى الله عنه قال لرجل خطبت منه ابنته زوج بنتك انطالب ييبورك - وهو ابن حسين المذكور - ولك ما تمنيت . وكان سيدي ييبورك خطبها منه رجال اخرين قبله . فقال الرجل للشيخ نعم تمنيت ان يكون لى بلدان . فى كل بلد أهل وامة وعبد . وان لاأخاص احدا الا غلبته . قال الرجل أبو البنت . فزوجته اياها فحصلت لى هذه الامور كلها على نحو ما تمنيت . فما غلبنى احد فى حكومة قط . وجاء رضى الله عنه مرة من (تامانارت) فعرضت له نار عظيمة فى طريقه بوادى (نينت) فاقتحمها ورأى أنها اجن . فقال السلام عليكم ان كنتم مومنين . وعليكم لعنة الله ان كنتم كافرين . فخدمت من حينها فاجتازها . وكان رضى الله عنه وفد على الملك أبى عبيد الله مولانا محمد الشيخ فلما رجع لبلده لقى الشيخ

الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر (١) المصغرى بـ (تبيوت) احدى قرى سوس فعزم على صحبته للانتفاع به قال فسألنى الك ابوان • قلت أمى • قال تفتقر الى اذنها • فتأسفت من فوات صحبته وأين أجد مثله • قال فسألته عن أولياء الله فقال عليك بهم فى قرون الجبال • وبطون الاودية وان شئت ان تكون منهم فعليك بالصلاة فى الجماعة فقلت فى نفسى ان رجعت الى بلدى (تيزركين) أتخذ بفناء دارى المسجد اقيم فيه الجماعة • فاذا هو ينادى من بعيد يا سيدى أحمد فى الجامع فى الجامع يرفع صوته ويكرره ولما رجع المصغرى من هذه الوفادة • سألته فقهاء بلده عن بلد الملك - يعنون سوس - فقال فقهاؤهم على ضعف ائفتاوى • وفقراؤهم على كثرة الدعاوى وعامتهم على كثرة المساوى قيل هو كما قال رحمه الله فى ذلك الزمان • ولكن بعد ذلك حسن حالهم (٢) (الى ان قال )

وكان رضى الله عنه ذا همة عالية فى الدين • ذا شكيمة على اهل البدع تفقه على يده خلق كثير • وانتفع به القريب والبعيد • طلبه اهل (أقا) أن ياتيهم ليدرس وينشر العلم فى بلدهم فكتب اليهم تبنا خير من تبركم • ومن أراد العلم فليأته • وليطلبه فى محله - فى داره يوتى الحكم -

وكان رضى الله عنه يعظم قدر سيدى أحمد بن موسى • ويقول لاصحابه ما أشار به عليكم سيدى أحمد بن موسى فافعلوه • وسارعوا لامتثال اشارته ولا تخرجوا عنه • فانه قدوتنا وبركتنا •

وله تأليف منها منظومة فى (العقائد) وتأليف لطيف فى مسائل من (التصوف) طلبها منها الولى المذكور سيدى أحمد بن موسى • وسأله عنها • فأجاب وأجاد • ورسالة كتبها للامام سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى أبداع فيها •

توفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة أخذ رحمه الله عن شيوخ (فاس) وأعلامها الامام ابى عبد الله بن غازى رضى الله عنه • والامام أحمد بن يحيى الونشريسى • وغيرهما ممن فى طبقاتهما من الاعيان • وكانوا يثنون عليه بالعلم والصلاح ومثانة الدين والكرامات الظاهرة وكان أبو

(١) هكذا اشتهر فى التاريخ الى الآن عمر لاعمرى كما يوجد فى كل ما رأيناه من الكتب وهما اثنان عبد الله بن عمرو الدرعى وعبد الله بن عمر المصغرى ذفين تافيلانت  
(٢) هذا الكلام للتمامانارتى فى فوائده

مهدى السكتاني يذكر الشيخ ويشنى عليه بالعلم والدين في مجلس تدريسه (١) وذكر الشيخ المنجور في (فهرسته) والمؤرخ العلامة ابن القاضي كذلك قال توفي سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكداي الرجل الصالح صاحب الكرامات الظاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة .

وقال العلامة الولي الصالح سيدي أحمد أدافال في وصف هذا الشيخ ما نصه

أخبرني ولد السيد الفقيه العالم الصالح الناصح الكاشف سيدي أحمد ابن عبد الرحمن في آخر رجب الفرد سنة تسع وستين وتسعمائة عند سيدي أحمد بن موسى بزاورته . وأولد واخوته اذذاك عند الشيخ أن والده قال ما في أولياء الله تعلى من المناقب . ففي سيدي أحمد بن موسى أكثر من ذلك . وحدث - يعنى أدافال - عن الولد المبارك عن أبيه ( يعنى ولد سيدي أحمد بن عبد الرحمن - واسمه عبد الله - عن والده ) وعن سيدي محمد الزروالي تلميذه عنه . في كتابه الذى وضعه في مناقب شيخه سيدي أحمد ابن موسى . أن هذا الشيخ يعنى سيدي أحمد بن عبد الرحمن . والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي يجلان ويشيان كثيرا عن سيدي أحمد ابن موسى . ويشاورانه في أمورهما على جلالتهما . رضى الله عنهما . وقال - أدافال - قال لى الولد المذكور كان أبى لايشافهه في حوائجه . وانما يكتب اليه فيها . قلت ( بئى قال أدافال ) لله در هذا السيد ما أنصفه وأحبه لاولياء الله . وأكثر تادبه معهم . مع أنه رجل صالح . عالم تقى صلب فى الدين . لا يخاف الامراء كغيره . لم يكن من أصحابه من يواجههم به من الحق . وهكذا ينبغى للمومن أن يكون ذليلا لاهل الله تعلى . وأن يغلظ على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لاولياء الله تعلى . اقتداء بالملائكة والانبياء والا كان قدوته ابليس اذ أبى من السجود لآدم عليه السلام . فمنعه من ذلك ما حكاه الله تعلى عنه . وهو قوله ( أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) .

انتهى ما ذكره به الحضيكي مع ما نقله عن (أدافال) باختصار وكتاب أدافال يوجد بنصه عند ذكرنا للشيخ أحمد بن موسى فى ترجمة سيدي ابراهيم بن صالح فى هذا (الفصل) نفسه

(١) ولم يدركه السكتاني وإنما أدرك أصحابه .



رايت من الكلام المتقدم مكانة هذا العلامة من المعارف وأنه استقى ذلك من مشايخ عدة من بينهم ابن غازى وأحمد الوشرىسي . وأقرانهما بفاس . ومنهم مشيخته السوسيون . ولم نعرف منهم الآن الا اثنين . وهما اللدان صرح بهما عند الحضيكى . وحيث اقتضى المقام أن نذكر هؤلاء الاساتذة السوسيين وفاء بشرطنا . دون غيرهم من غير السوسيين يجب أن نثريث قليلا حتى نؤدى هذا الواجب

الحسن بن عثمان بن محمد التملى شيخ الجماعة ومدرس زمانه وموطىء دولة الشرفاء . وأحد أوتادها . كان رضى الله عنه عالما عاملا متفنا جامعا تخرج عليه جماعة من الفقهاء . وكان له نظر سديد فى الفقه والاصول وأخذ عن علماء فاس الامام ابن غازى وأبى العباس الوشرىسي وطبقتهما . قال المنجور فيه فى فهرسته انفصل الشيخ الفقيه المتفنن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى عن شيخه أبى العباس الوشرىسي سنة ثمان وتسعمائة . وسمعت أنه شيعه بنفسه . وكان صاحب جد فى العلم والعمل . مجانبا للراحة . ملازما للجد والسهر . وكان يقرأ عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة الى آخره اذكر فى الفهرست من الثناء عليه . وكان الشيخ أبو مهدى السكتانى يكثر الثناء على سيدى الحسن بن عثمان صاحب الترجمة وعلى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى . ويقول ان شيوخهما الفاسيين كآبى عبد الله محمد بن غازى . وأبى العباس الوشرىسي والفقيه أبى زكرياء يحيى بن مخلوف السوسى يعترفون لهما بالصلاح والعلم . ومائة الدين توفى رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (وقال صاحب الفوائد) سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ( وكذلك أيضا أرخه فى ( درة الحجال ) وقال انتفع به فى جزولة خلق كثير وأخذ عنه كثيرون من الاعيان )

هذا ما ذكره الحضيكى ونص ما قاله المنجور فى (فهرسه) أثناء ذكره من أخذوا عن الوشرىسي والشيخ الفقيه المتفنن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى وانفصل عنه سنة ثمانية وتسعمائة وسمعت أنه شيعه بنفسه كان صاحب جد فى العلم والعمل مجانبا للراحة كثير السهر للدرس والتدريس والعبادة . وكان اذا غلب عليه النوم يضع راسه على حجر . لتوقظه قسوة الحجر لتلا يستغرقه النوم . ويطول مجلس تدريسه . حتى كان يمر عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة حدثنى بهذا الثقة من اصحابه . وكان حافظا لتوضيح (خليل) لكثرة ملازمته

للسنخ والتدريس . قال انه نسخه أربع عشرة مرة . وكان حين وجوده بفاس يتعیش بنسخه . ونسخ (الرسالة) حدثني بذلك ابن ابن أخيه الثقة المشارك النجيب الخير الناصح الصالح أبو الحسن علي بن سليمان بن عبد الله ابن عثمان . أعانه الله على ما هو بصده من الأخذ بأيدي المسلمين . وتوفى ( ٩٣٢ هـ ) .

انتهى كلام المنجور ثم رأينا في طبقات (الخصيكي) ثناء أحمد التيزركيني عليه في قضية الصيد بالرصاص . وقد علمنا أن السيد محمد ابن ابراهيم الشيخ التامانارتي كان من تلاميذ الحسن بن عثمان . وقد وقفنا على رسالة للتامانارتي اليه يتطلب منه المساعدة عند الامير أحمد الاعرج ليعفيه من خطة القضاء . وقد كان لسيدى الحسن مكانة عند اولئك الامراء لكونه دعم لهم الامر أولا . ولكونهم ممن أخذوا عنه . فمحمد الشيخ ممن ذكر بين الآخذين عنه . وقد ذكرنا رسالة التامانارتي المذكورة في (القسم الثالث) في هذا الكتاب عندما تعرضنا لذكره . في ترجمة سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى حفيده .

ومن تلاميذ الحسن بن عثمان أيضا أبو بكر بن أحمد التازولتى التمل وسذكر بين أهله التازولتين بمناسبة أخرى . وقد رأينا فى البلاط السعدى كتابا آخرين من التملين . لعلمهم مثله . اتصلوا بملك الخطة . بسبب توسلهم بأنهم بلدىو هذا الشيخ التمل

وأما آثار سيدى الحسن فلم نقف منها الآن على شيء . الا بعض دعوات وجدتھا بخط بعض الكرسيفيين ولا معنى لايراد مثلها فى كتاب أدبى تاريخى مثل هذا . وقد أقبر سيدى الحسن ازاء (تيسوت) فى ضواحي (تارودانت) وعليه بيت صغير فى وسط المقبرة .

ثم ان هناك على بن سليمان صاحب الشرطة عند السعديين . وهو ابن ابن أخى سيدى الحسن بن عثمان هذا . وكذلك أخوه أبو بكر الأخذ عن سيدى عبد الرحمن بن عمرو البعقيل الجرادى وتسمى هذه الاسرة (أيت ازيمر) - مال الكبش - من قرية (أسكاور) وأسرتهم العلمية لم نعلم منها الآن الا هؤلاء الثلاثة . وسمعت أنها انقرض الان العلم فيها . بل لعله انقرضت الاسرة تماما . وقريرتهم (اسكاور) فى عداد قرى قبيلة أملن

ذلك كل ما عندنا عن سيدى الحسن بن عثمان . ولعمري ان حياته ما تزال خافية مع تلك المكانة السامية التى كان يشغلها فى حياته . فلم ندر الآن . عن فتاواه وعن آثاره الاخرى شيئا كما لاندرى من تلاميذه الا القليلين . وهو الذى كان عارض سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكداى

## في قضية الصاع النبوي

وأما شيخ سيدي أحمد التيزركيني الثالث فهو يحيى بن مخلوف السوسى ثم الفاسى فلم استحضر الآن من ترجمته شيئا . وقد وصفه المنجور بين الآخذين عن الونشريسي بقوله : الشيخ الاستاذ المتفنن الصالح ابو زكريا يحيى السوسى . وذكره في محل آخر بأنه أحد الذين أخذ عنهم عبد الواحد ابن شيخه أحمد الونشريسي فقد كان أخذ عنه الالفية نحو عشر ختمات . وقد كان يحيى يبيت عند والده . فهناك أخذ عنه عبد الواحد على حين أنه هو يأخذ عن أحمد فرعى ابن الحاجب (أقول) أحسبه نزل فاسا فتأواه اليه الشيخ أحمد الونشريسي فيأخذ عنه ويعلم ولده عبد الواحد ثم كان له مقام محمود فى نشر العلم مع تلميذه عبد الواحد . وما أكثر امثاله السوسيين (١) النازلين على الفاسيين فظهروا بذلك . وقد قال فيه صاحب (درة الحجال) الفقيه الاستاذ المعقولى . له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء . توفي ٩٢٧ هـ .

هؤلاء فقط من تحقق عندنا أنهم من أشياخ التيزركيني السوسيين . قد أخذ أيضا عن سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى . وهو مذكور فى الكتاب الذى ألفه الديرمانى فى حياة الشيخ التامانارتى وان كان ربما عكس هناك غلطا وانما لم نجزم بذلك لاننا لانقدر أن نحكم على كل ما فى ذلك الكتاب بصحته بعدما رأينا فيه ما رأينا من التحريف . وأخبار أمشاج وحشر كل أعلام ذلك الوقت بين أصحاب الشيخ التامانارتى حتى من لم يعيشوا فى عصره . وهذا بديهي عند كل من نظر فى ذلك الكتاب .

## آثاره فى التأليف

رأى القارىء قريبا من كلام الحضيكي ذكر بعض آثار المترجم سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى . وقد وقفنا نحن على غير ما ذكره بين ثنايا الاوراق والكتب فلنذكر بالتفصيل الجميع لنعرف الموجود من المفقود عنى حسب علمنا .

- ( أ ) منظومة فى العقائد لا نعرفها الآن موجودة .
- ( ب ) مؤلفه فى التصوف الذى جعله جوابا للشيخ ابن موسى لانعرفه أيضا الآن .

(١) قال العلامة سيدي العابد مؤرخ فاس اليوم ان أمثال هؤلاء العلماء السوسيين المنقطعين فى فاس يمكن أن يجمع فيهم مجلد ان تتبع ما نعرفه منهم هذا ما قال وعند جهينة الخبر اليقين فليسمع هذا من لا يعلمون

ج) رسالتان له الى المذكور صغيرتان توجدان في مختصر ( طبقات الحفيكى ) لابي زيد الجشتيمى وقد كنا كسلنا عن نقلهما هناك يوم كان بايدينا

د ) رسالة الى تلميذه سيدى بيورك الهشتوكى وستاتى ه ) فتيا جيدة وقفنا عليها فى كناش الايديكى نشرناها فى المجموعة الفقهية .

و ) رسالة له الى بعض معاصريه ظفرنا بها فى كتاب فقيه كرسيفى نصها

( وعليكم السلام يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد توصلت برسالتك الحسنة تتطلب منى فيها أن أجيبك عما يعلى الهمة فى العلم والعمل

اعلم يا سيدى أن الانسان حيث يضع نفسه وفى البداية تظهر النهاية . ومن رأيته ينوى من أول قدم أن يكون أعلم الناس كان من أعلم الناس . ان وفقه الله للمواظبة قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا . وكذلك من كان أهتم بالعمل فى أول أخذه للعلم فهو الذى يمتزج علمه وعمله . وأما من تهاون فى مبدا ذلك . فقلما ينجح بعد الا أن يريد الله به خيرا . فينشر له همة جديدة . وأهدا يجب عليك أن لا تقبل من تلاميذك بادىء بدء الا من لقنته هذا . فرسخ فى قلبه وطوى عليه نيته . وجعله نصب عينيه . فجاهل ذلك يعلمه . وعاله يواخذ بوضع العمل ازاء العلم ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) ثم ابتهل الى الله فيما بينك وبينه على أن يهديهم ويرفع همهم . فلن يخيب ان شاء الله دعائك . مع تنبيهك باللسان وباللغة . ومن يرد الله به خيرا لابد أن يظهر عليه علامة التأثير وشاركنا يا سيدى معك فى أجر ذلك ) .

ز ) رسالة الى سيدى سعيد بن عبد النعيم وهى هذه كما ذكرها سيدى محمد بن أحمد الادوزى ونصها بعد البسملة والصلاة

( من الفقير الى الله بالذات . المعتمد عليه بفضلته فى جميع الحالات كاتب الاحرف عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه ووفقه لما يحبه ويرضاه الى سيدى ابي عثمان سيدى سعيد بن عبد النعيم انعم الله علينا وعليه باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الحركات والسكنات . والكلمات والارادات وسلمنا من اتباع الهوى والتحل بالصفات المهلكات واسعدنا واياه باقتفاء سنن السلف الصالح والسعى فيما يرضيه عنا .

وعن الالباء والذرية والاحبة والامهات سلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد بلغنا عنكم سيدي امر تكاد قلوبنا عند ذكره تطير من  
قفص الابدان ، وغشينا عند سماعه واستنشاق روائحه منكم منقضى وان  
ضحك منا اللسان . وذلك أنه قد بلغنا عنكم أنكم عازمون على مخالفة الأشرع  
العزیز وعلى الرمی بأديانكم وأبدانكم وأرواحكم وعقولكم وأولادكم  
وأموالكم وأجبابكم وأتباعكم وأزواجكم فى بحور الهوى والردى، ولا سفينة .  
وعلى التورط فى مهواة الذنوب . تشبثون فيها بالصغيرة والكبيرة وذلك  
طلب الملك والولاية ، ومنازعة أرباب الدولة بالقتل والمشاتمة هاه هاه  
هاه . كلالا . كلالا . كلالا . أين عقولكم الراجعة ؟ أين علومكم  
الراسخة ؟ أين بصائرکم الثاقبة . أين عهدكم للسادة السالفة . انتهوا  
خير لكم ، انتهوا خير لكم وانى لكم واللهم من الناصحين اللهم يالله  
ياالله ياالله يارحمن يارحيم ، انا قد استغثنا اليك بعروس مملكتك الذى هو  
سيد خلقك . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . واخوانه المرسلين . والانبياء  
والصالحين . وبالملائكة المقربين أن تفضل علينا بالعافية التى علمت أنها  
عافية لنا فى ديننا ودنيانا وأخرانا وأجبر سفينة المسلمين يا ذا الجلال  
والاكرام . يارب العالمين . وتذكروا وفقنا الله واياكم فى ذلك قوله صلى الله  
عليه وسلم انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة  
انها نعمت المرضعة وبيست الفاطمة فإى خير فى خصلة شهد الشاهد  
المصدق أن عاقبتها خسران مبین . وندامة طويلة . فله در الامام أبى العباس  
أحمد بن عبد الله الجزائرى حيث قال فى هذا المعنى فى قصيدته :

دع الرياسة لاتسلك مسالكها أما الولاية فالبلوى لذى وجل

قال الشيخ الجليل سيدى محمد بن يوسف فى شرحه لهذا الكلام بعد  
كلام بليغ فى ذم الرياسة والولاية مراده التحذير من الرياسة فى هذه  
الازمنة الفاسدة . فانه على تقدير أن تكون نية الرئيس فيها صالحة فلا  
ثبات لها . ولايجد معينا عليها . فهو بتنكيس على وجهه فى أول يوم من  
ولايته . فالاحق اليوم من سولت له نفسه الامارة وأوهمته أن مصلحة  
دينية فى شىء من ضروب الرياسة وقد ذهب زمان ذلك . وانقضى سبيله  
فلا مطعم فيها الآن . الا فى زمن عيسى عليه السلام انتهى وقد أجاد ونصح  
نفعا الله به . فاقبلوا نصحه . واسمعوا وعظه . جعل الله عز وجل هجرتنا  
وهجرتكم اليه . لا دنيا نصيبها أو امرأة نتزوجها أو رياسة نلتذذ  
بها . واليكم النظر فى قوله تعالى ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما  
نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة  
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلالا نمد هؤلاء

وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ) فحذرا فحذرا سادتي من التعرض للوقوع في محذور قوله نعلي ( وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُومرون ) فما بالكم أيها السيد ؟ ( أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ) ؟ فما مثلكم عندي فيما أنتم فيه الا كمثل من تاهب أن يخوض بحور السموم وأوديتها ليجث فيها عن حجر الياقوت فيقال له أيها المسكين : ان السم الذي تخوض فيه لا يبقى ولا يلدز يهلك أول وهلة هلاكا تاما أبديا . قبل الظفر بالمامول من حجر الياقوت . فلا تعدل بالسلامة شيئا ولا يفرنكم سيدي في ذلكم ما رسم في دفاتر المعتندين بعلوم الحدائق . فجعله افك وزور . فالسعيد ابن السعيد من اعطى بغيره . والاحمق الشقي من وعظ به غيره . واحرى من ذلك الهوائف التي تهتف بالانسان في نومه أو يقظته . فلا تسكنوا اليها . وان كان سامعها منكم يزعم أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . اذ لا يجوز التدين بها . حتى تعرض على الشريعة المحمدية فان وافقتها فالرؤيا حق . والمسموع حق . وان خالفتها فالرؤيا حق . والمسموع وسوسة من الشيطان أو من النفس لانهما يوسوسان في حال اليقظة . فكيف في حال النوم لان العصمة من تلبس الشيطان انما ضمنت في رؤيا صورته الكريمة عليه السلام ليس الا . حسبما بين ذلك القاضي عياض رضى الله عنه في (الاكمال) وغيره وقال سيدي أبو زكريا، يحيى النووي رضى الله عنه في كتاب ( الاسماء واللغات ) له في أثناء الكلام على خصائصه عليه السلام . ومنه أن من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته . ولكن لا يعمل بما سمعه الرائي منه في المنام . مما يتعلق بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرائي لا الشك في الرؤيا . لان الخبر لا ينقل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه . انتهى كلام النووي رحمه الله . وما ذكره كله انما هو اذا علمنا على رأى الاكثرين من أن صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام لا يتمثل بها الشيطان . واما ان اعتبرنا ما ذكره القرافي في (الذخيرة) من أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لا تصح قطعها الا لرجلين صحابي أو حافظ لصفته حفظا يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه الصلاة والسلام من الرؤية . حتى لا يلبس عليه مثاله فرؤياه صلى الله عليه وسلم عزيزة الوجود . فسبحان الله كنت أخبرتنى يا سيدي قبل هذا أنك هممت أن

ترمى بنفسك من سطح دارك • حين نسب اليك هذا الامر والآن عزمت على ما عزمت عليه انا لله وانا اليه راجعون اللهم الهما رشداً انفسنا يا ذا الطول والامتنان • ولعل هذه الحائنة انتكم من المشاورة مع من اتخذ الهه هواه • فتدبروا قوله تعلى ( ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ) مع قوله تعلى ( وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ) الآية ( يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مومنين ) بل عليكم ياسيدى بالكتاب والسنة فهذا امام الطريقة جامع الشريعة والحقيقة سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال ضمن لك العصمة فى جانب الكتاب والسنة • ولم يضمنها لك فى الكشف والالهام ولقد كان لك يا سيدى فى شيخك سيدى عبد العزيز وسيدى محمد بن سليمان اسوة حسنة فأسلك سبيلهم تسلم وتنبه من سنة المخالفة للسنة فى أشياء كثير عددها تأمر بها اتباعك • ولم يقم عليها دليل من كتاب ولا سنة (١) فيتنازعون مع من لم يوافقهم عليها كلباس السواد فى حال الامامة • فترى الواحد منهم لا يصل خلفه • ولو اتصف بالعلم والامامة فكيف وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لبسه فى الخطبة يوم الجمعة • ولبس ايضا حلة حمراء • فما رثى فى أحسن منها صلى الله عليه وسلم • وشرف وكرم والعجب كل العجب ممن يقدر أن يقول لشيء هذا حرام • وليس عليه دليل الا مجرد التحسين والتقيح فتوبوا من ذلك اذ هو الذى خرب دين النصارى واقد صدق من قال لو كانت السعادة بالبهاء والصور ما نالها بلال الحبشى وحرما أبو لهب القرشى وأشنع من هذا كله ما يجرى كثيرا على السننكم من قولكم كل زمان له رجال • وكل مقام فله مقال مع قولكم الشيخ فى قومه كالنبي فى أمته فيوهم ذلك للضعفة ما يقتضيه ظاهره • قال الله تعلى ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ) ( فاتبعونى يحببكم الله ) وقال ( وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) والحمد لله وكفى • وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى )

انتهت الرسالة الجيدة المباركة التى دأت على مقام كاتبها فى السنة • وعلى مقدار تمسكه كل التمسك بما قد يفلت من أيدى أمثال الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه • مع أن له ما له من قدم راسخة فى العلوم • وقليل من

(١) كان سيدى سعيد يامر التائب بحلق رأسه • وهل هذا من المقصود ايضا •

العلماء من يقف مثل هذا الموقف • ازاء أمثال سيدي سعيد فينبه الغافلين عن السنة ويأخذ بالحجز عن ارتياد البدع • فأن قوله من يقول سلم للخاوية • تنج من العامرة ان دلت على شيء • فانما تدل على ترك التناصح بين المسلمين • وما ترك التناصح بين قوم الا تتابعوا في مهاوى المهلكات شاعرين وغير شاعرين ونا الله لو كان كل عالم يقف مثل هذا الموقف كلما ظهر من صوفي حسن النية ما لا يوافق السنة لما فسد التصوف ولا سقطت منازل العلماء ولكن الجميع تواردوا على السكوت والتسليم فاصطلحوا وافترضوا وان كان الجهلة منهم جميعا لا يعلمون • وقد كان سيدي محمد بن العربي الادوزي ووالده سيدي العربي يقومان بمثل هذا • وان كان سيدي محمد ربما وقع بأقواله في شيء يواخذ عليه أيضا • نعم هناك سيدي الحاج أحمد الجشتيمي يقوم أحيانا مثل هذا الموقف ازاء معاصريه وقوفا مشكورا والتي هي أحسن والجشتيميون أهل سنة ثابتة • ما عرف عنهم أنهم زاغوا عنها قط لا قولاً ولا فعلاً وقد شكر مولاي العربي الدرقاوي ( كما في رسائله ) للعلماء مثل هذا الموقف الذي يقفونه ازاء الصوفية كلما زلق أحدهم • فيقيمون عليه النكير • فهكذا يكون العالمون المحقون • وهكذا يكون الصوفية المنصفون • فرضى الله عن الجميع •

هذا ما اعتدنا من آثار قلم هذا الاستاذ الكبير • ولعل ذلك يدل على مقام الرجل وعلى أنه ليس بامعة فقد رأيت يقدر أن يواجه سيدي سعيدا بما واجهه به • كما رد أولا على أحد أشياخه في قضية أكل المصيد بالرصاص كما يوجد فيما اخترنا منه من ترجمة الحضيكي له • وكما حاور شيخه سيدي الحسن بن عثمان فيما ذكره الحضيكي أيضا • فلم يسلم له مقدار الصاع النبوية حتى رأى البرهان وقد نقل سيدي يبورك بن حسين أن سيدي أحمد يقول دائما من لم يات بنص فهو لص وهذا مقداره في التثبت • وهذه الخصلة وحدها ترجمة فائقة لسيدي أحمد بن عبد الرحمن ترفعه الى مراتب الرجال العظاما وهو حقا من عظاماء علماء عصره الذين لا يخافون السلاطين فمن دونهم •

## الاخذون عنه

رأيت في ترجمة الحضيكي هذه الفقرة ( تفقه على يده خلق كثير وانتفع به القريب والبعيد • طلبه أهل أقالم أن ياتيهم ليدرس • وينشر العلم في بلدهم الخ ) فهذا يدل على أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن من القائمين اذ ذاك بنشر العلم وتثقيف الافكار • وبث المعارف في الصدور غير أننا بكل أسف لانعرف الآن من الاخذين عنه الا



أ ) سيدى ييبورك بن حسين الذى ذكره (الحضيكى) فى ترجمته  
فقد لازمه كثيرا فى القرآن والعلوم . وسترى ذلك فى ترجمته مع أهله  
السيبوركيين ان شاء الله فى هذا (الفصل)

ب) ومنهم عبد الله بن أحمد ولده أخذ عنه أيضا وما كان ليقع الا  
ذلك . وسترى الكلام عليه قريبا

ج) وممن أخذ عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن أيضا كما يظهر  
أحمد بن داود المانوزى المذكور فى ترجمته المقدمة وقد وصف هناك  
بالفقيه فالغالب أنه تخرج به للازمته اياه . لان ملازمة الطلبة لثله معناه  
أنهم يأخذون عنه العلوم . ولم أقف على ذكر لاحمد هذا فى غير هذا المحل .  
ويظهر أنه تأخر عن متوفى شيخه .

د ) ومنهم أحمد بن حسين . فقد وقفت فى فتيا على هذه العبارة  
( وقد ذكر ذلك سيدى أحمد بن حسين بن يحيى التمل عن شيخه سيدى  
أحمد التيزركينى وأحمد بن حسين هذا وقفت على كتاب نسخه سنة  
٩٩٠ هـ . فيكون وفاته بعد ذلك الحين ولم أقف له على ذكر فى غير تلك  
الفتوى . وخطه جيد . ويظهر مما كتبه أن له مكانة . وهناك آل حسين  
التيمنكيدشنيون الكرسيقيون الذين نزل بعضهم فى (أكلو) فهل أحمد بن  
حسين هذا من جدودهم . يبحث فى ذلك من أمكن له . ممن سيعقبون ما  
نكتبه الآن ان شاء الله . يوم يتنبه السوسيون لاجياء أخبار أهل اقليمهم  
هذا .

هـ ) وكذلك وقفت أيضا فى كتاب على ما ياتى  
(نادرة) أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الاثمى - التازولتى - أن  
شيخنا وشيخه سيدى أحمد التيزركينى ذكر أنه رأى فى رحلته الى (فاس)  
بغلة ولدت ما يشبه حمارا . وقد نأ له قرنان . ولا ذنب له . فعش اياما  
كتبه أحمد بن حسين التمل غفر الله له . وأبو بكر بن عمر التازولتى هذا  
يذكر ان شاء الله بين التازولتين فى آخر (القسم الثالث)

و ) وممن أخذ عنه أيضا عبد المومن السكتانى الذى قال فيه  
الحضيكى عبد المومن بن محمد السكتانى صاحب العلامة الجليل سيدى  
أحمد بن عبد الرحمن المسكداى . كان رضى الله عنه عالما عاملا فقيها صالحا  
تفقه بشيخه المذكور . ولازمه عمره حتى توفى الشيخ وبقي بعده ساكنا  
مع اولاده . وصحبهم حتى توفى فى العشرة التاسعة أو أول العاشرة من  
القرن العاشر والله أعلم وكان رضى الله عنه أخذ طريقة القوم وأدب

الفقراء عن شيخه المتقدم . وعن الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى  
الجزولى ذلك كل ما ذكر له فى التاريخ .

هؤلاء الستة هم الذين عرفتهم الآن فقط من الاخذين عن سيدى أحمد  
بن عبد الرحمن وبهذا تم ما أمكن لنا أن نذكره به ولعل القارىء  
يستفيد من مجموع ذلك ما يرتفع به له شأن أى شأن كما لا يزال مشهده  
المشيد الى الآن يرتفع به مجده وشأنه عند زواره فرحمه الله ورضى عنه  
ولعل ولادته قبل ٨٨٠ كما يظهر مما تقدم فى زمان أخذه للعلوم .

ومما قيل فى ( تيزركين ) للبونعمانى :

يا خليلي هذى تزركين فهى المـشـتهى للذى يريد المقيلا

حى فيها ماء نميرا ونخلا خضلا ناعما وظلا طليلا

( الثانى ) عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى ولد المتقدم  
قال فيه فى ( الطبقات ) الحضيكية ( عبد الله ابن الامام العلامة الكبير أبى  
العباس أحمد بن عبد الرحمن المسكداى أبو محمد . كان رضى الله عنه  
فقيها عالما عاملا . تفقه بأبيه وبه تأدب . وأخذ طريق القوم . وبالولوى القطب  
الكبير سيدى أحمد بن موسى السلمالى ولزامهما . وعليهما تسلك فى حياتهما  
وبعد وفاتهما . وكان دابه ذلك حتى توفى رحمه الله . ودفن ازاء أبيه ببلده )  
انتهى .

وقد تقدم فى ترجمة والده ان أدفاله . حكى عنه سنة ٩٦٩ هـ ثم  
مر بنا قريبا قول الحضيكى وعليهما تسلك فى حياتهما وبعد وفاتهما  
فعلم من ذلك أن وفاته كانت بعد وفاة أحمد بن موسى الواقعة فى آخر  
٩٧١ هـ بسنوات . والغالب أنه حى بعد هذا التاريخ بكثير وقد وقفت  
على توسل حسن منظوم ذكر فيه عدد شيوخ من الصوفية كابن سليمان  
الجزولى والتباع وابن موسى مطلعاه

يا ربنا يا ربنا يا ربنا وف المنى ثم قنا من العنا

الى أن قال فى آخرها بعد أبيات ذكر فيها أولئك المتوسل بهم

اليهم يلوذ عبد الله كما تصونه من المناهى

وهى أبيات غالبها ساقط الوزن ولا أدرى الآن من عبد الله هذا ؟  
وربما يكون هذا المترجم بآية أنه لم يتجاوز من المشايخ من جاءوا بعد  
الشيخ ابن موسى وبآية أن ما نقل منه كتاب قديم كتبت هذه الابيات  
فى احدى دفتيه . وفيه ما نسخ أواخر العاشر .

ثم ان عبد الله ليس بوحد والده . فقد مر من عبارة أدفاله فى ترجمة  
والده أنه لاقاه واخوته عند الشيخ ابن موسى . ولكن لا ريب أن هذا ابرزهم

ولعله أكبرهم فإنه لا يذكر سواه . وقد خلف والده في كونه قطب أصحاب والده كما رأيت في ترجمة عبد المؤمن السكتاني آنفا .  
ثم وقعت (في درة الحجال) على ما يلي ( محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الرمكى الايسى القاضى بـ(تيدسى) وأعمالها ذكر أنه حفظ ألفية ابن مالك في يومين أخذ من محمد بن ابراهيم التامانارتي وغيره توفى سنة ٩٧١ هـ ) هل هو أحد أولاد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن . وما هذه النسبة ؟  
الرمكى لأدرى الآن والله أعلم .

( الثالث ) الحسن بن محمد المسكدادى قال عنه في ( الطبقات )  
الحضيكية

( الحسن بن محمد التيزركيني المسكدادى ويعرف بالحاج الحسن كان رضى الله عنه رجلا صالحا مكنهورا البركة تؤثر عنه كرامات في حياته وبعد وفاته . وكان رضى الله تعالى عنه معاصر الشيخ الفقيه الكبير سيدى أحمد بن عبد الرحمن . يحكى أنهما جلسا يوما . فحك الحاج الحسن موضعا من جسده . فقال له الفقيه ما فى الموضع شئ . فقال انما حككت ثلجا فما لبث أن مات ودفن . والثلج يسقط . فوقعت قطعة من الثلج على موضع الحك من الكعب . فقال الفقيه أزيلوها فإنه حكها قبل وهذا يدل على أنه مات رضى الله عنه فى حياة الشيخ الفقيه الذى توفى ٩٥٨ هـ وكان يثنى عليه ويجله كثيرا . وقد رأينا صكا بلفظ

( قسم الخير الدين سيدى الحاج الحسن بن محمد وزوجه لأولادهما أموالهما ) .

هذا ما ذكره الحضيكى فيظهر أنه ليس بنى معارف لان وصفه بذلك لم يذكر كما ترى . ثم اننى لا أتيقن من الحاج الحسن أنه اتصل بأحمد ابن عبد الرحمن فى النسب وانما ذكرته معه . ومع كل المسكداديين توهمتا أنه منهم . بناء على الغالب فى قرى البادية حيث لا يتساكن على العادة الا ذوو نسب واحد . وهذا الغالب قد ينخرم كثيرا ولذلك قلما ينتج الا الوهم فقط .

( الرابع ) عبد الرحمن بن موسى وهو الذى ذكر فى أثناء السلسلة المذكورة . قال فيه الحضيكى

( عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وجان) وبه دفن . وعقبه بـ (تومانار) الى الآن . وكان رضى الله عنه فقيه زمانه . ووحيد عصره . تفقه به جماعة . منهم الفقيه سيدى محمد بن سليمان المزوارى الرسموكى توفى رحمه الله فى شعبان سنة ٩٤٠ هـ )  
وما ذكره به الحضيكى فى طبقاته هو عين ما قاله الرسموكى فى

(وفياته) ولم يزد عليه الحضيكي الا كلمة واحدة • وقد حدثني سيدي عثمان الايكراري أن لسيدى عبد الرحمن بن موسى وصلة تامة بشيخ ذلك العصر سيدي أحمد بن موسى • قال وتحت يدنا الى الآن بطاقة (١) بخط هذا الشيخ جدنا سيدي عبدالرحمن يوصي به يحافظ الاسلاف ثم الاخلاف على صيانتها أقول وبذلك يظهر أنه ممن أخذ عن الشيخ وأنه صاحب مقام عال في بيئته ذلك العهد • وأن له حالا صادقة مع ربه • وشهادة مثل أحمد بن موسى كشهادة خزيمة في ذلك الزمن •

ثم ان ترجمته على حقيقتها كما ترى خافية فلم نعرف له مشيخة ولم نقف له على آثار كما لا نعرف من الاخذين عنه الا المزوارى المذكور ( وقد ذكر بين المزوارين ) في ( انقسم الثالث ) في ترجمة سيدي محمد ابيك المزوارى وكان يدرس في مدرسة مشهورة الى الآن في (وجان) بعد انتقاله من (امسكدان) • وتلك المدرسة هي الموجودة في (أكادير أوفلا) بـ (وجان) ، وذلك بمشارطة • وهو اذذاك يسكن في ( تاكارازت ) •

هذا كله من افادة سيدي عثمان ، قال ومن ( تاكارازت ) انتقل اولاده بعده وأحفاده الى قرية ( عين الطلبة ) ، والى ( توماسار ) ثم الى ( ايكرار ) بـ ( أكلو ) •

( الخامس ) محمد بن عبد الرحمن بن موسى ، فقيه مذكور كما يظهر مما ياتى بخط سيدي يبيورك بن عبد الله بن يعقوب بوساطة • أثناء كلام • ونصه كما ذكر في المنقول منه ( وكان سيدي محمد بن عبد الرحمن لا يبطن عن زيارة قبر الشيخ سيدي أحمد بن موسى بعد وفاته ، ويحث عليها • ويقول انه حج المساكن ، وبمثلته من الفقراء يقتدى من يستبرىء لدينه ) انتهى ما نقل •

وقد وجد ذلك في رسالة لسيدى أحمد بن محمد الظريفي الناكوشتي الصوابي من أهل القرن الثاني عشر • وأنه يحض أيضا على زيارة الشيخ المذكور • ونرى والله أعلم أن سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور هو ابن عبد الرحمن بن موسى لأنه بلا ريب يأخذ عن ابن موسى ، فقد عاصره وقد رأيت ما بين والده وبين الشيخ ، وهو يساكن الشيخ في بلدين متقاربين ثم الغالب أنه فقيه لأنه ابن فقيه ، في عصر يتموج بالفقهاء • ولم يذكره لى سيدي عثمان الذي كان أملى على طرفا من أخبار أهله على عجلة ، ولم أقف

(١) رأيتها بعد هذا الوقت وحروفها تكاد تنمحي حتى لا يمكن تصويرها •

عليه لا في ( وفيات ) الرسموكى ، ولا في ( طبقات ) الحضيكى ؛ ولا ( مناقب ) البعيلي . على أن هذه الكتب لم تستوعب ولم تقارب . ولا كان غرض مؤلفيها الا أن يتقموها ما يسبح حواليهم .

ثم ان الكلام المذكور يظهر منه أن ابن عبد الرحمن توفي بعد : ٩٧١ هـ وقد ذكر التامانارتى في ( فوائده ) محمد بن عبد الرحمن المسكدادى ، وقد أخبره بخبر ، فالغالب أنه هو هذا . فان لم يكن به ؛ فانه آخر من الاسرة .

( السادس ) سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى فقيه جليل القدر ، ذو مكانة سامية . وقد وقفنا على ظهير للامير بودميعة يوليه به على أحباس ضريح الشيخ ابن موسى . ونص ما نقل عن ذلك الظهير بخط من ستره ( نسخة رسم من أم صحيحة . بعد ما يجب تقديمه من الثنائين الجميلين (١) بخط المرحوم بكرم الله أمير المؤمنين سيدى على بن محمد ابن أحمد بن موسى نفعنا الله بهم . وبشكله الشريف البديع الشكل وغيريه . وأقدم شكله وما احتوى عليه من الانفاظ الغريبة ونصه :

الغالب بالله الغنى عن سواه ، على بن محمد بن أحمد بن موسى الشريف الحسنى ، أيد الله أمره . وأعز ونصر «

انتهى الشكل ويليه المکتوب أيد الله أمره وسنى له الفتح المبين ويسره أمرنا حامله الفقيه القاضى التومانارى أن يتقدم على أحباس جدنا القطب سيدى أحمد بن موسى ، وعلى تفرقتها لاربابها من طلبه مسجده والفقراء وأبناء السبيل . وعلى أولاده الذكور فعليه بالعدل وتقوى الله والسلام فى خمسة وخمسين وألف . انتهى وقيده من المنسوخ منه حرفا بلا زيادة ولا نقصان بآخر ربيع النبوى ١٣١١ هـ عبد ربه أحمد ابن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمن التومانارى ، وفقه الله بمنه . وسترى أحمد بن ابرهيم هذا المتوفى نحو ١٣٢٤ هـ فى أخريات هذه التراجم - وأما سعيد بن محمد فلم تقف على وفاته بعد ١٠٥٥ هـ .

( السابع ) محمد - فتحا - بن سعيد ولد من قبله . وقفت فى كلام أحسبه لبعض من يرود ( ايليج ) من علماء جزولة أيام سيدى الحسين بسن هاشم على ما نصه

( ان هذا الخط لسيدى محمد بن سعيد التومانارى جد الايكرارين الشرفاء وقد كان خطه معروفا جدا فى الكتب التى كتبها وفى الرسوم التى كان يكتبها لسيدى على بودميعة . وقد وقفت على جل ذلك وكلامه

(١) يعنى الثناء على الله والصلاة على رسول الله .

حسن لا نحن فيه . وكيف لا وهو عالم صالح حسن متبرك به ) انتهى ما وجدته في كتاب للفقهاء التوماناري وهو محمد الخياطي ولا أكاد أشك ان المقصود به هو هذا السيد الذي نحن في صدد ذكره . ولم يذكره في سيدي عثمان . ولا عرج عليه بطلب ولا بغيره . فاذا كان هو المذكور في هذا التعريف . فانه من علماء أهله المشاهير . والغالب أنه لا يكون الا كذلك لكونه ابن قاض ووالد قضاة مكنفا بالعلم من كل جهة . ولم يعرج على ذكره مؤرخ ذلك العهد (الرسموكي) وان كان لم يستوعب اتم استيعاب ولاقارب ولا كانت نيته ذلك . وانما لم اجزم بأنه بهذه الصفة . لان المعرف به لم أعرفه الآن . وان كان قول الفقيه سيدي محمد بن محمد الخياطي التوماناري كافيا في ذلك . وكيفما كان فان ذكره لم يكن له صيت كوالده سعيد وكأبائه الآتين . ولعله توفي بعد ١٠٧٠ هـ

( الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن المذكور قبله . قال سيدي عثمان أنه عالم حسن . من الذين أرسلهم الامير (بودميعة) بين اخوته ليقتضوا في (أكلو) وهو أسنهم . قال وقد سكن في (أكلو) وهناك نسله الى الآن . ثم ذكر أن له اثارا قليلة . أقول لعله توفي في مفتتح القرن الثاني عشر . وقد حدثني العلامة سيدي محمد بن عثمان أنه مدفون في قرية (أماراغ) وأنه يعرف قبره . قال ان مسكنه اذ ذاك في تلك القرية . ولم يضبط وقت وفاته عند أهله .

( التاسع ) ابراهيم بن محمد بن سعيد . الولد الثاني لمحمد بن سعيد ذكر سيدي عثمان أنه أحد القضاة الثلاثة . وأنه عالم حسن له أيضا نسل في (أكلو) أقول لعله توفي أيضا في ذلك الوقت الذي توفي فيه أخوه . بعد ١٠٧٠ هـ

( العاشر ) عبد الرحمن أخوهما وأصغرهما . وثالثهما في القضاء على (أكلو) . قال سيدي عثمان انه انتقل بعدما أسن الى (أكاديير ايغير) فسكن هناك . ونسله في تلك الناحية وفي (السويرة) ويظن أنه دفن في (أكاديير) قال وهو عالم جيد نبيه حرر كثيرا . ولا تزال محرراته موجودة بكثرة الى الآن . وهو في ذلك ذو حظ أكثر من أخويه . وأحكامه الفقهية منتشرة في (أكلو) أقول لعله انتقل الى (أكاديير) بعد خراب (إيلينغ) وتشتت أهلها وقضاتهم . أو لعله استخدم في الحكومة العلوية الجديدة هناك . ولعله توفي أيضا بعد دخول القرن الثاني عشر كما يظهر

( الحادي عشر ) محمد -فتحاً- بن ابراهيم بن محمد بن سعيد . ووالده

أحد القضاة الثلاثة المذكورين قبله قال سيدي عثمان ان له معارف  
حسنة غير واسعة جدا . وكان موثقا يتعاطى تحرير الرسوم وأمثالها . وكان  
ثقة عمدة صالحا حسن السمات فيقصده الناس لذلك قال لعله مات  
بعد ١١٦٠ هـ

( الثاني عشر ) ابنه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم علامة فائق كبير  
القدر تخرج بالاستاذ سيدي محمد بن محمد الواسخيني وكان لا يزال  
يأخذ عنه في العقد الثامن من ذلك القرن . فبذلك يحكم بان ولادته كان قبل  
١١٦٠ هـ وكان من أكابر المعتنين في ذلك العهد . ومن أكابر المطلعين . ومن  
أعظم الحريصين على الاستفادة والافادة . ولا أدل على ذلك من عنايته بالتأليف  
فله شرحان على رجز المبنيات . لشيخه الواسخيني كبير وصغير كما ان  
له شرحا على رجز في (جزء السهم) مع ما ذبله به من مسألة في (الوصية)  
ثم أملى على الكل شرحا في رحلته الى الحج وهذا الاملاء به يظهر مركزه .  
كذلك كانت له رحلته المخطوطة وهي من كبريات الرحلات الحجازية  
السوسية . حذا فيها حذو ما صنعه الشيخ الناصري والعباشي وأبى مدين  
الدرعي ثم الروداني . وأبى العباس أحوزي في رحلاتهم المشهورات (١)  
وقد ذكر سيدي عثمان أن محررات أحكامه في الفقهيات كثيرة في (أكلو)  
وذكر الرفاكي أنه رأى من بينهما ما هو مؤرخ بسنة ١١٩٧ هـ

وقد وقفت على اجازة الواسخيني له ونصها

( قد اجزنا وأذنا كما أذن لنا شيخنا القدوة المحدث سيدي محمد بن  
أحمد الحضيكي نزيل (ايسى) وشيخنا الفقيه المحدث سيدي عبد الله بن محمد  
التملي رضي الله عنهما للفقيه النبيه الملبب الاريب ابراهيم بن محمد بن  
ابراهيم التوماناري فقهه الله في الدين ولطف به اللطف الجميل أن  
يذاكر ويدرس في كتب الفقه والعربية والتوحيد ويسرد الحديث . وغير ذلك  
اذنا عاما في جميع مالنا وأجزنا له على شرطهم المعتبر . وسندنا القريب  
الى الامام البخاري رواية شيخنا الحضيكي عن العباس والصوابي . عن  
أحمد القطب بن ناصر وأحمد أحوزي الهشتوكي . عن امام الحرمين في  
وقته مولاي ابراهيم الكردي . عن شيخه المعمرى الشيخ عبد الله الدهوري  
عن الشيخ قطب الدين النهروالي . عن والده علم الدين النهروالي عن  
الحافظ نور الدين أحمد أبي الفتح الطاووسي عن الشيخ بابا يوسف  
الهروي . عن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن أبي لقمان يحيى

(١) أما الاوليان فمطبوعتان والمدينية والاحوزيتان في مكتبة (تامكروت)  
التي نقلت مخطوطاتها الى مكتبة الرباط فهناك رأيناها .

الختلاني عن الفربري عن الامام البخاري رضى الله عنهم ونفعنا بهم  
وأوصيه وايى بتقوى الله العظيم ظاهرا وباطنا وأن يلازم المذاكرة  
جهد الطاقة . فان التعلم والتعليم من أوكذ الواجبات وأعمها نفعاً . وأعظمها  
أجراً . لاسيما في زماننا هذا الذى ارتفع فيه اهل العلم بموت أهله . واستولى  
الجهل وأهله عيادا بالله . والله يهديننا الصراط المستقيم بمنه وكرمه  
وكتب أخوكم طالبا منكم الدعاء بأواسط صفر ١١٩٣ هـ محمد بن محمد  
الواسخني ) .

أما رحلته الحجية فهي وحدها التى تفصح عن همته العلمية . وعن ورعه  
وقد شخنها بكل ما سنح . وبالاسف انها مبتورة وقد لخصها الاستاذ  
ابن مسعود . وبين يدينا الآن هذا المخلص ( ثم وقفت على الاصل ) ويظهر  
أن الاوئ أن نلخص نحن أيضا بدورنا مما أختاره ابن مسعود تاركين نفس  
كلامه . حاذفين ما لا فائدة فيه . خوف ملل القراء .

#### تلخيص ما قاله ابن مسعود

( وبعد فالغرض من هذه الورقات تلخيص ما وقع عليه الاختيار مما  
وجدته من رحلة المرحوم بالله الفقيه الصالح . سيدى ابراهيم بن محمد  
المسكداى التومانارى ثم العيى شارح قصيدة الفقيه الواسخنى السملالى  
فى مسائل البناء . رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم آمين . فأقول وبالله تعالى  
التوفيق

قال رحمه الله تعالى بعد الخطبة ( هذه أوراق تشتمل على رحلتنا لحج  
بيت الله الحرام نذكر فيها المراحل التى أقمنا فيها والبلدان التى مررنا  
بها وأسماء السادات الذين زرناهم وتبركنا بهم وما استفدناه فى خلال  
سفرنا من الفوائد والمسائل . وقصدى فى ذلك ثواب من ترك ورقة من  
العلم الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل  
يترك ورقة من العلم الا تقوم تلك الورقة سترا بينه وبين النار . والا فبني  
الله تعالى له بكل حرف فى تلك الورقة مكتوب مدينة فى الجنة أوسع من الدنيا  
سبع مرات انتهى وهو من حديث أنس رضى الله عنه نقله الشيخ ابن  
ناصر فى رحلته . كما ذكر الشيخ ( أبو مدين ) وأسأل الله تعالى الاعانة على  
اكمالها . وأعتمد فى غالب تقولى على رحلة الشيخ الفقيه ( أبى مدين ) بن  
أحمد الصغير الدرعى الاصل الرودانى الدار .

ثم ذكر فصلين الاوئ فى فوائد الحج . والثانى فى آداب السفر الى  
الحج . ثم قال :



## ذكر ابتداء سفرنا المبارك

قال رحمه الله تعالى ما معناه انه لما قرب رحيله ذهب الى بعض اقاربه قال وهو الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن الحسن بن علي التومانارى أصلاً . الدرعى منشأ وداراً . وهو يومئذ ملازم بمسجد (تيكيوت) أمنها الله تعالى بـ (ماسة) فاستشترته على السفر فأشار على بالعزم على ذلك . والتأهب له . قال واستفدت منه فوائد منها أن من لازم قراءة بيتين . وهو يدبر في أمر سفره . فانه يهون ويسهل عليه . وناتيه أسبابه من حيث لا يشعر وهما

يا سائرين الى المختار من مضر سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا  
انا اقمنا على اشوق وعن قدر ومن اقام على عذر كمن راحا

وذكر أن الشيخ سيدى يوسف بن محمد رحمه الله تعالى . كان يكررها جدا عند ارادته السفر للحج ( قال العيني صاحب الرحلة ) قلت ورأيت في كلام للشيخ (أبى مدين) أن بعضهم ذكر أن من لازم قراءتهما يحج من عامه . انتهى .

ومنها أن من يقول كل يوم ( لا اله الا الله الحق المبين ) مائة مرة فانه يكون محفوظا مامونا في يومه . وذكر أن سيدى أحمد الحبيب كان يزيد محمد رسول الله الصادق الامين .

ومنها ان من كانت له الى الله تعالى حاجة وأحب قضاءها فليختتم ( دلائل الخيرات ) أربعين مرة قبل تمام أربعين يوما . فانها تقضى . واوكانت ما كانت وذكر أنه لما حمله العشق الى حج بيت الله الحرام . وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنعه منه قلة . عزم بنية صادقة . وقرأ ذلك الكتاب ذلك العدد في نحو سبعة أيام وقد أرسله الشيخ يومئذ لقضاء بعض أوطار الزاوية . خارج البلد . ومكث في ذلك الموضع أياما . فعمل فيه ذلك . ولما رجع من ذلك المكان ذكر الشيخ لآخيه سيدى المقداد السفر فامتنع . وذكر ذلك لسيدى محمد . حين وصوله من ذلك الموضع فقبله وفرح به غاية والحمد لله .

ومنها أنه قال مهما نابك أمر من الامور . فاذهب الى موضع مرتفع وابن فيه أحجارا . وقل برفع صوتك يا سيدى عبد الله بن حسين . هذه حاجتك . فانها تقضى لك ان شاء الله وقد كنت في سفرى للحج سرفت لى بغلتي فى موضع بنتا فيه فعملت ذلك والشيخ سيدى يوسف يسمعى ولم أعلم به . ورجعت لموضعى ومررت به فى الخباء فقال لى يا محمد .

مالك تقول كذا قلت له نعم . فان لم يردھا لی فلا أزوره بعد . ولا أستقيث به . فقال لی انها تاتيک ان شاء الله تعلى ولا بد ثم رجعت فی اخر ذلك اليوم بفضل الله ( قال العيني صاحب الرحلة ) ما معناه ثم ذهبت لزيارة الاخوان الذين بـ (العين) و (تومانار) ولزيارة الشيخ الرباني سيدي أحمد ابن موسى . وغيره من الاسلاف وغيرهم . نفعنا الله تعلى ببركاتهم ولما وصلت ضريح الشيخ المذكور عملت التوسل المندوب لسيدى حسين بن محمد الشرحبيل الذى قال فيه ان من عمل ذلك عند قبر الولي المذكور قضيت حاجته . وأنا يومئذ أرجو قضاء ما رب لا بد لي منها لسفري . فقضاهها الله كلها والحمد لله . والتوسل المذكور أن يقرأ الزائر عند قبره أم القراءن سبعين مرة وسورة الاخلاص ثلاثمائة مرة . والمعوذتين خمس عشرة مرة ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة انتهى ( ثم ذكر الهيني صاحب الرحلة ) أنه استفاد من بعض من شيعه من اخوانه أن من المجرب لحفظ المسافر . أن يخط المسافر يمين الطريق ( انا ) وعن يساره ( أنزلناه ) ثم يقرأ السورة اى ( سورة القدر ) انا أنزلناه في ليلة القدر الخ أربع مرات لاربع جهات . فانه يحفظ ولا يرى باسا ثم ذكر (المختصر) ناقلا عن الاصل فوائد من هذا النمط ) ثم قال ثم ذكر العيني (صاحب الرحلة) أنه تدبر حال خروجه من داره من بين أهله قول الشاعر

ان الذى وجهت وجهى له هو الذى خلفت فى أهلى  
لانه أرفق منى بهم وفضله أوسع من فضلى

وذكر أنه خرج الى مدينة (السويرة) وأنه خرج من بلدته في جمادى الاولى سنة ١١٩٨ هـ ولما وصل مدينة (السويرة) وجد فيها العلامة سيدي مسعودا الحسنى الشياظمى يقرأ الالفية في باب (الاشتغال) وأنه حكى عن المكودى والازهري اعراب قول الناظم كوصل يجرى بأن قوله كوصل يجرى . متعلق بيجرى . وقال بعده هذا كلام لامعنى له بل هو في محل نصب نعت لمنعوت محذوف . والتقدير يجرى جريا كجرى الوصل قال ملق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له أمين قد ذكر العلامة أبو زيد الجشتيمى في تأليفه الذى عرف فيه بالشيخ الحضيكى . وتلامذته ومعاصريه هذا الفقيه سيدي مسعودا الشياظمى الا أنه لم يبسط الكلام في التعريف به فانظره ثم ذكر أنه وصل مدينة (سلا) ونزل خارج (الرباط) عند الزاوية التى (١) دفن فيها السلطان الاكحل وغيره من الملوك والصالحين . وأنه زار أضرحتهم . وفيها نوابغهم الا أن بنا ذلك تداعى للسقوط ثم ذكر أنه وصل (مكناسة) الزيتون وأنه نزل

(١) هي شالة

بحرم ولى الله تعالى مولانا عبد الله بن أحمد باب البردعيين . ووجد في تاريخه أنه توفي عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة . وان قبته بناها ناظر أحباسه بأمر السلطان مولانا اسماعيل . وانه زار فيها ولى الله سيدى محمد بن عيسى صاحب القبة الخضراء . ثم ذكر أنه وصل الى مدينة (فاس) ولقى فيها الفقيه العلامة النحوى الاستاذ المحدث المشارك فى فنون أبا عبد الله سيدى محمد ابن عبد السلام . وانه سأله عن كيفية النطق بالغنة وعن كيفية النطق بالهمزة المسهلة فأجاب عن الاولى بالنطق بكيفيتها مرارا ونطقت بها حتى قال لى انك عرفتھا . ومما نطق به (تنزيل من حكيم حميد) و (قلوب يومئذ واجفة) وقال ان المثال الاول يشتمل على ما فيه الغنة . وعلى ما فيه الاظهار . فالغنة تكون فى النون قبل الزاى . وفى التنوين المدغم فى الميم . والظهار فى النون قبل الحاء . وفى التنوين قبل الحاء ايضا . وسألته عن النون والتنوين هل يقرعهما المسان عند الغنة . فقال لا . قال ومن ثم يخطئ فيهم امن لايعرفهما ويتكلف قرع النون بلسانه فلا يصل الى اعمال الغنة . واجاب عن الثانية أيضا بالنطق حتى عرفتھا منه . ومثل لى بـ (انذا) و (أنزال) و (أنذرتهم) وقال ان التسهيل (١)٠٠٠٠٠٠

وكان رضى الله عنه ينطق بهمزة خالصة . وبهاء خالصة . وبياء خالصة فى المكسورة . فيقول انذا . أهذا . أيذا . ثم ينطق بالتسهيل . فيكون ذلك خارجا عن ذلك كله . وكذلك فى المفتوحة والمضمومة ياتى بالحرف خالصا . ثم بالتسهيل . وسألته عن حكم من لم يعرفھا . فقال ان كان قادرا على تعلم ذلك ولم يتعلمه فهو اثم . وان أم يقدر على ذلك فهو من قبيل الاالكن (قال ابن مسعود معلق هذا الاختصار) قلت ذكره العياشى فى (الرحلة) نقلا عن أبى زيد القاضى نقلا عن أبى عمرو الدانى أنه يجوز فى المسهل جعله هاء خالصة . قال وعليه جرى الاخذ فى المغرب أو كما قال (ثم قال العينى صاحب الرحلة) وسألته يعنى ابن عبد السلام المذكور عن كلام رأيتہ عند الازهرى وغيره وهو أنهم قالوا ان المضارع اذا اتصلت به نون الاناث بنى لتركيبه مع النون كتركيب خمسة عشر . ووجه سؤالى له : أن الاصل فى الفعل البناء . واعرابه خلاف الاصل . فما بنى منه لاسؤال فيه . وانما يجتاج الى العلة ما خالف أصله . فأجاب بأن قال الامر كذلك . وذلك الكلام غير محتاج اليه . ولا يعقل بناء المضارع بما ذكر لجيبه على أصله .

قال وزرنا فى مدينة (فاس) الامام مولانا (ادريس) والامام (ابن العربى)

(١) بياض فى اصل المؤلف

الفقيه المفسر رحمه الله تعالى وعاقنا الزمان عن آتيان أرضه غيرهما ثم ذكر أنهم خرجوا من (فاس) وأنه تأخر في بعض الايام لما ارتحل الركب . وقصده ان يتعرف أحوال ركب اهل (فاس) وقت ارتحالهم قال فوجدتهم يقرأون الحزب من القرآن بعد ركوبهم على دوابهم ثم يتبعونه بالتوسل المعلوم للامام سيدى الحسن اليوسى رضى الله تعالى وعنا به ءامين . وهو هذا ( ثم ذكر المختصر رجزا فيه ٣٩ بيتا مطلعاه

يارب يارب اهدنا وارزقنا علما ولاستعماله وفقنا

قال ثم يتبعونه بتوسل ءاخر وهو هذا

يا ذا المكارم والعلما يا ذا البقاء السرمدى

ثم ذكر ثلاثة أبيات آخر بعد هذا . ثم ذكر انها لابن سودة الامام ثم بعد هذا يقرأون (حزب الفلاح) للامام سيدى محمد بن سليمان الجزولى . ثم (صلاة) للامام مولانا عبد السلام بن مشيش ثم (الحزب) الكبير للامام أبى الحسن الشاذلى ثم يتبعونه بأبيات قالوا انها للامام سيدى عبد الواحد الادريسى . وهى

ايا راكبا سر سير ذى العز لاتخف فانك فى حفظ الاله مصون  
وظل رسول الله فوق رؤوسنا ومن رامنا تحت النعال يكون  
فنحن بعون الله لا نخش فتنة وكيف نخاف والقوى معين

وذكروا انها حجاب عظيم فى الطريق ثم يذكرون بيتين للامام سيدى الناودى الفاسى نظمها فى طريق الحج . وهما

يا ربنا انا طلبنا سيدى طلب الدليل الخاشع المتملق  
نج العبيد الزائرين محمدا من كل سوء أو مضرة طارق

ثم يدعون بما شاءوا . قال وسألت الفقيه سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص (به لقب) السجلماسى ثم الفاسى وهو قاضى الركب النبوى . فأخبرنى أنهم داموا على هذا من يوم خروجهم وانهم يدومون عليه لمنتهى سفرهم (قال ملق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين ويا . وبه حفيا ءامين ) اهل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقيل الانكيسائى شارح نظم

( قواعد (١) الاعراب ) ، ثم ذكر عنه ما ذكرناه عند جريان ذكره بين  
الونكيضائين آله في ترجمة سيدي الناجم التيفرميتي في هذا (الفصل  
بعينه ) ثم قال ( رجوع ثم ذكر العيني صاحب الرحلة أنه وصل ( عين  
ماضي ) قال وهي قرية جامعة محوط على ديارها وبساتينها بسور محكم  
في أرض متسعة . وعينها كثيرة الماء العذب . وليس فيها نخيل قال الشيخ  
( أبو مدين ) في رحلته في وصفهم وجل أهلها طلبة علم يقرأون مختصر  
الشيخ خليل والحديث . وكلهم تفرعوا من أهل واحد ولا حسد ولا تباعض  
بينهم فيما يظهر يوقر صغيرهم كبيرهم قال وفي نسايتهم جمال بديع .  
ولا يحتجبون بل يخرجون متبرجات يفتن بحسنهن من لم يعصمه الله  
تعل من الحجاج فتراهم يتبايعون معهن ويلجون عليهن الديار وذلك  
كله حين على أزواجهن ثم قال يعني (أبا مدين) قال شيخنا لايبالون  
بالحجاب ترى النساء الثنواب يبعن ويشترين مع الحجاج غير مستترات .  
وكلمناهم على ذلك فقالوا هذه عادتنا . ونحن العرب وأهل البوادي . ولا بد  
لنا من ذلك لقله ما بأيدينا . وأكبر من هذا أن نساءهم لايقسطن من جنابة  
ولا من حيض ولا نفاس وكلمناهم على ذلك أيضا ولماهم فاعتذروا بأن  
ذلك يضربهن في أرحامهن على أن جماعة ممن يوثق بهم من اصحابنا  
قالوا رأينا نساءهم يغسلن الصوف وسط الساقية الجارية بماء بارد فلا  
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله أن يهدينا وياهم الى الصراط  
المستقيم اهـ (قال العيني صاحب الرحلة) ونحو ما وصفوا به من عدم  
مبالاتهم بالمحارم رأينا نحوه في أعراب (الظهراء) فترى الرجل منهم ياتي  
مع زوجته للركب وهي حاملة على ظهرها التمر أو الشعير . أو الاكليلة .  
أو ما يريدون يبعه وينادي في الركب يا من يشتري كذا يا من يبيع  
كذا . فاذا جتته ذهب معك الى زوجته . فتتبايع معها أو معه أو دونه لافرق  
ولا حياء عندهم والعياذ بالله تعل (والاكليلة) المذكورة قال العيني صاحب  
الرحلة في بيانها كانوا يأخذون اللبن بعد نزع زبده . ويجعلونه في البرمة  
على نار . حتى ينزل ماؤه ويجعلونه في وعاء كقفة حتى يقطر جميع  
مائه . ثم يبسونه ويطحنونه ويصير سميدا كسميد القمح . فاذا أرادوا  
أكله سخنوا سمنا وجعلوا فيه تمرا ان وجد وجعلوا فيه شيئا من هذا  
السميد وخلطوا ذلك فأكلوه وذكروا أنه جيد ولم نذقه نحن قال  
ولم أدخل أنا (عين ماضي) لكثرة ما نسمع من فساد أهله

ثم ذكر حكاية . وهي أنه اجتمع مع بعض الحجاج في الطريق فتحدثنا  
وأخبره عن رجل سماه وعرف بلده . أنه أخبره أنه ذهب للحج بمال كثير

(١) يعني النظم المعروف بالزواوي

يزيد على القنطار فلما وصلوا (طرابلس) رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه جاء الى الركب وجعل يركب ويسخن أعضاء الحجاج المشاة على أرجلهم ليرتاحوا من تعب الطريق وجراح الأشجار قال فقمت اليه وقلت يا رسول الله ألا تفعل بي مثل ما فعلت هؤلاء القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اتكلت على مالك وركوبك بخلاف هؤلاء فلما أصبح الرجل تصدق بماله على فقراء الركب ومشى برجليه الى الحج قال المخبر وذلك الرجل حي الآن (ثم ذكر العيني صاحب الرحلة) أنه وصل مدينة (الاغواط) قال ولم ادخل هذه المدينة أيضا وقد أخبرني القاضي سيدي عبد الرحمن بوخريص أن بها علماء وفقراء الامام ابن ناصر رضى الله تعالى عنه ومقدمهم وناسا اخرين وذكر أنه دخل المدينة ولقيهم قال وهذه المدينة أكل فيها الحجاج كثيرا من المشمش والتفاح والتمر والحمص والرمان . وهي مدينة عظيمة ذات أشجار ونخيل وعنب وسفرجل ورمان ومشمش وتفاح . وهي جامعة كثيرة العمارة أخبرني بعض أن بها خمس مساجد تصل فيها الجمعة كلها وقبيلة الاغواط جنود مجندة . كانهم جراد منتشر . سكنوا هذه القرية وتسمى (رأس العون) وسكنوا الخيام خارجها في الصحراء وفيهم جمال بديع غير أن حالهم كحال أعراب (الظهراء) سواء بسواء . ثم ذكر أنه وصل (وادي دماذ) قرية صغيرة في سفح جبل . قال ووجدنا أهلها يدرسون . ودوابهم تدور لجهة الشمال عكس بلادنا ولا يجعلون للاندر خشبة بل تدور الدواب وحدها ثم ذكر أنه وصل قرية سيدنا خالد بن سنان ونقل كلام الامام العياشي بواسطة رحلة (أبي مدين) (وقد عزم ان شاء الله على اختصار رحلة العياشي والتقاط فرائدها . فلا حاجة الى نقل ذلك الكلام هنا) (يقول المختار ذلك كلام ابن مسعود ثم لم نعلم له هذا المختصر) قال العيني صاحب الرحلة ورأينا فيها خلوة تحت الارض قالوا انها لمولانا عبد القادر الجيلاي رضى الله عنه وعنا به ءامين فنزلنا اليها وصلينا فيها ما شاء الله . ودعونا ( أقول ان مولاي عبد القادر الجيلاي لم يدخل شمال افريقية كله مع أن هناك أمكنة كثيرة تنسب له كذبا على التاريخ ) ثم ذكر أنه وصل (بسكرة) قال وهي مدينة عظيمة فيما مضى . ذات نخيل ومياه وعيون جارئة ومزارع مستوية . ثم نقل كلام العياشي في وصفها بالحسن . وجميع أسباب المعاش قال الا أنها أشرفت على الحراب بظلم الاتراك المستولين عليها وبفارات الاعراب ثم قال العيني قلت وقد وجدت المسجد الاعظم منها العتيق ليس حوله ولو دار واحدة خرب جميع ما هنا من البنيان وبقي وحده غريبا . ورأيت فيه صبيانا يتعلمون . وحضرت فيه وقت الظهر وما صل فيه في الصف الا نحو أربعة رجال أو خمسة وسألت عن العمارة فيها فقيل لي ان فيها موضعا فيه عمارة كثيرة وفيه شيخ يسمى عبد المومن .

ولم أصل إليه وسألت عن قبر الامام البسكري شارح (الخلاصة) فلم أجده . ثم ذكر أنه وصل بلدة الامام سيدى (عقبة بن نافع) الفهرى التابعى القرشى . قال ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك عده بعضهم فى الصحابة قال وهذا السيد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ءامين . ولاء معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهما على افريقية ووجه اليها فى عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها وقاتل من بها من النصارى حتى أفتنى أكثرهم قال ودخلنا مدينته وصلينا بمسجده المبارك وهو مدفون فى مسجده رضى الله تعالى عنه . ثم قال (تنبيه) (ثم ذكر الكلام المشهور عن افريقية) من أنها كانت كلها كظل واحد فى قرى متصلة وان فيها مائة ألف بين مدينة وقصر ثم نقل ابن مسعود (المختصر) مثل ذلك عن كنون . ثم ذكر أنه يقال ان (افريقية) اذا أطلقت (١) فمن (طرابلس) الى (طنجة) ثم ذكر مدن افريقية (بسكرة) و (توزر) و (قابس) و (طرابلس) و (سفاقس) و (تونس) و (تلمسان) و (الجزائر) و «قسمطينة» و «سوسة» و (قليبة) و (القيروان) ثم ذكر ان (سوسة) ينسب الفكرونى السوسى وان (توزر) مدينة الصحابة فيها آلات حربهم الى الآن ولا يدخلها ذمى ولا مخزنى وفيها من الصلحاء والفقراء ما لا يحصى ومنها (قفصة) المنسوب لها ابن راشد القفصى ومنها (بجاية) الكثيرة الفقهاء والعلماء . وبها دفن الامام ابن بشر فقال (المختصر) فى عهده ثم قال العيني ومنها (باجة) ينسب اليها الامام الباجى . فقال (المختصر) فى ذلك نظر والذى يترجح عندى الآن أنه مسوب الى (باجة) الاندلس ثم قال فليحزر ومنها (جربة) وهى جزيرة أحاط بها البحر . ثم قال . وغير ذلك من مدن لم أقف الآن على أسمائها (اختصر المختار هذا الفصل) قال ابن مسعود ثم ذكر أنهم لما كانوا بـ (وادى غسران) بوزن غربان . جاءتهم الاعراب بقم سيدنا شعيب عليه السلام . قال و أذنا ب ضانها عريضة . قبضت منها كبشا فوجدت فى عرض ذنبه شبرا وخمس أصابع . قلت (ابن مسعود) وجدت فى طرة هذا المحل . وأظنه بخط العيني صاحب الرحلة مانصه . وهذه صورته - فصورها بالقلم - ولعله يعنى صورة الذنب - ثم ذكر أنه وصل مدينة (توزر) قال وهى بلدة طيبة مجتمعة كثيرة الماء والثمار متقنة البناء وهى قاعدة بلاد الجريد من عمل (تونس) قال الشيخ رضى الله تعالى عنه (لعله يعنى ابن ناصر) ومارايت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا وأحسن بناءً وأوسع بعد (بسكرة) مساحة وبها من الثمار ما لا يعلم عده الا الله تعالى ترد عليها من الاعراب الآلاف المؤلفة ويملا كل واحد ابله بما شاء من الثمار

(١) يعنى فى ذلك العهد لا اليوم حين تطلق على جميع القارة

وتمرها من أجود تمر الجريد ومياها غزيرة وجناتها كثيرة • وبغريها مدينة أخرى قريبة منها لها واد مثل واديهما وتسمى ( نفضة ) وأهل (توزر) ناس طوال حسان الوجوه والدم ذوو هيات حسنة وثياب جميلة • وفيهم طلبة علم ومساجدهم عامرة بالصلاة وتعليم الصبيان وفيها قبور صالحين منهم الامام أبو الفضل ابن النحوى وغيره أخبرنى بهذا بعض علمائهم الا أنهم لا يزالون بمحارمهم • وتخرج نساؤهم متبرجات بزينة • ويدخل الرجال عليهن الديار تانى الرجل بقم داره • تطلب منه شربة ماء • فيقول لك أدخل الدار • ويدخل من لا خلاق له • ويتترك رب الدار خارجها • وهذه مفسدة كثيرة • والعياذ بالله تعلى قطعها الله ءامين • وهى بقعة ذات رمال كثيرة • كاد الرمل يعلو ديارهم • وكانت المدينة أولا داخل النخيل وطفا أهلها فخرجوا عن والى البلد • فحاربهم حتى قبضهم وأمر باخلائها • وبالبنا خارج النخيل بهذا أخبرنى عالم من علمائهم • واسمه سيدى خالد وأخبرنى أنه نوى الحج فى هذا العام فسلط عليه عامل (تونس) فأغرمه مالا كثيرا • ولم أدر سبب ذلك • وهذا ابتداء الجريد وجور الولاة فيه كثير قال الشيخ فى رحلته (ثم ذكر كلاما حول خراج الجريد اختصره المختار) ثم ذكر العيني أنه وصل (قابس) حيث أبو لبابة الصحابى رضى الله تعلى عنه • وأن الركب فارقه من هناك وبقي هو مع ١٨٠ رجلا • عزموا على ركوب البحر • قال وزرت قبر الامام أبى لبابة رضى الله تعلى عنه يوم نزلنا عنده • وشكوت اليه حالى • اذ حرت فى أمر الإقامة خوف الانقطاع • وتوسلت به الى الله تعلى أن ياتينا بالتيسير • قال ثم رحلنا الى المرسى • بأمر حاكم البلاد • فأقمنا فيه أربعة أيام • ننتظر الريح • ثم ضاقت صدور الناس بطول الإقامة • وندم بعضنا على مفارقة الركب • فاستغاث بالله تعلى كل يوم وليلة • وتضرعوا اليه • قال وخاطبت الامام أبى لبابة رضى الله عنه • ونفعنا به ءامين بأبيات متوسلا به الى الله تعلى فى ذلك • وذكر تلك الابيات ثم قال ولما صليت المغرب اجتمع من فى ركبنا من الطلبة فقرأوا الحزب الراتب • وقرأوا اللطيفة الصغرى • ودعوا بما شاء الله تعلى • ثم فتح الله تعلى علينا أن سافرنا صبيحة يومنا • وهو يوم الجمعة الحادى والعشرون من شعبان ثم ذكر أنه وصل جزيرة (جربة) قال و (جربة) هذه جزيرة فى البحر احاط بها البحر من جهاتها الاربع واسعة فيها ثمانية عشر ميلا فى مثلها فيها خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعلى • ودورها متفرقة • كل دار على حداثها • وليس فيها موضع مجتمع الا السوق • ولكن أكثر أهلها معتزلة وهيبة قيل لى كانوا يأكلون الكلاب والحمير • وكانوا لا يصلون الجمعة • لان الصلاة عندهم انما تجوز خلف المعصوم • وكانوا لا يصلون بالسراويل • قالوا لان الانسان يطلق الريح فتبقى فيها



وتتنجس بها وكان بعضهم يبغض على ابن أبي طالب كرم الله وجهه . وكذا جميع أهل السنة ثم استمر في وصف القوم بأنهم يعيدون وحدهم الصلاة بعد الجماعة ووصف صلاتهم . ثم ذكر أن ابراهيم الجمنى تصدر هناك فبث السنة والعلم وانه شيخ ابن عبد الصادق شارح (المرشد) وقد بنى (مدرسة) حوفظ عليها بعده رغم مناوئيه من الاهلى المعتزلين ثم ذكر أنهم أغنياء . كما ذكر أنهم لا يأكلون طعاما نجسته بيده عند مؤاكلة بعضهم ثم وصف (جربة) بأنها نقيّة قليلة العفونات . ذات رمال كثيرة وفيها فواكه وبقول . وبطيخ كثير جدا واسباب المعاش فيها صعبة المراس . لانه ليس فيها الآبار ولذلك لا يتسعون الا في المجلوب اليهم

هذا كله اختصره المختار (ثم قال) وكانت طلبتهم ياتوننا يلتمسون امورا . ومن جملة من اتانا رجلان من (قابس) كانا بـ (جربة) اتياني مرارا وعرفاني صاحبا لهما وهو عثمان بن علي . وبلدته بناحية (صفاقس) بجوفى (قابس) خليفة عامل (تونس) استخلفه على المالكية بـ (جربة) ولم يدخلوا تحت ايالة عامل (جربة) لتباغضهم يعني مع أهل جربة الباقي لافتراق معتقدهم . كما مر ذكره قبل . قال حتى طلبه المالكية من كتب منهم كتابا . يقول فيه : كتبه فلان بن فلان الفلاني . المالكي مذهباً . الاشعري اعتقاداً . وأرسل الى الخليفة المذكور . فجنّته الى محله بفندق سيدي (أبي لبابة) فأكرمني أى اكرام . وهياً لى بيتنا هناك . وقال انتقل اليه حتى ياتى وقت السفر . ولا كراء عليك . وأبى رفقاني من ذلك . وكان هو والطالبان يكرموننى ويقفون منى فى قضاء المحتاج اليه مدة مقامنا بـ (جربة) وذكروا لى ولى الله تعالى سيدي ابراهيم بن عبد الله الجمنى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته فزرتة . وذكر أبياتا خاطبه بها من جملتها هذا البيت فى وصفه

تقى نقى فاضل ذو مكانة من العلم ذو عز وذو شرف علا

قال واغتنمنا زيارته أياما ولقيت فيها من أبناء عمه الشيخ سيدي ابراهيم بن محمد وتبركنا به ودعا لنا . ( ثم ذكر ابن مسعود أبيانا رائية نقلها من طرة النسخة وجدت مكتوبة على ضريحه ) ثم قال (صاحب الرحلة) العينى اثر ما تقدم ولما كان أول يوم من رمضان تسحرنا وقلت للمؤذن اذا سخن الوضوء . فايقظنى ونمت . فرأيت فيما يرى النائم أن كيسى فيه نحو ثمانية مثاقيل وأنا جالس وفتح من غير أن أعلم من فتحه . وسقط لى نصف ما فيه من الدراهم فى حجرى ودخل كسوتى وأهمنى ذلك . ثم قلت فى نفسى أترك ماسقط يأخذه من رزقه الله اياه . وما بقى لى يكفيننا . ثم استيقظت من نومى . وتوضأت وصليت ولما كان عند العصر .

خرجت بين الخيام لظل جرف هناك . وقعدت فيه . ومعنى كتاب لي فيه شرحاى على قصيدة شيخنا الواسخينى فى مسائل (البناء) وجاءنى ثلاثة من الطلبة اأدهم من أهل (جربة) وقعدوا بازائى بعد السلام . فأخذوا منى الكتاب . فنظروا فيه ولما فهموا الامر قاموا وأخذونى لبستان ذلك الجربى . وأكلنا عندهم عبا كثيرا . ولما كان وقت الصباح من غد ذلك اليوم . ذهبت لزيارة الشيخ سيدى ابرهيم وطلبوا منى الكتاب لينسخوه وأعطيته لهم وجعلوا يتصفحونه حتى وقف بعضهم على آيات لبعض الفضلاء مقيدة فيه . تكلم فيها ناظمها على (جزء السهم) فقط من غير أن يستوفيه كله وهى

( أيا طالبا علم الفرائض كاملا )

( ثم ذكر المختصر عشرة آيات ) قال وطلب منى الواقف عليها أن أضع عليها تقييدا فاستخرت الله تعالى على ذلك وكتبت عليها نحو كمراس ونصف . من القالب الصغير ثم ذيلتها بـ (مسألة الصلح) (ثم ذكر ذلك فى المختصر) قال وعزمت على شرحها . ثم حان وقت السفر قبله . وعاقبتنا عنه أمور أخرى وقت الاقامة . واقتصرنا على ما فى الاصل . وتركت لهم نسخة بخطنا . وأولت رؤىاى المتقدمة بهذا . والحمد لله نسأله تعالى أن يثبت لنا الاجر وان يخلص العمل لوجهه .امين وأن يطهرنا ظاهرا وباطنا من الاوصاف الذميمة .امين بجاه النبى وواله صلى الله عليه وسلم .

( ثم ذكر المختصر كلاما حول الواسخينى تجده فى ترجمته التى تذكر فى هذا الكتاب عند ذكر سيدى الحاج ياسين فى ( القسم الثالث ) ( ثم قال رجوع الى كلام صاحب الرحلة) قال بعدما تقدم عنه ما نصه واجتمعت فيها ايضا بالشيخ الفقيه سيدى ميهوب حفظه الله تعالى وهو رجل صالح . تبركنا منه بالدعاء . وحملنى الى منزله . فقرأت عليه أوائل (التنوير) فى اسقاط التدبير) وأوائل ( الطريق الجادة فى نيل السعادة ) لابن عطاء الله وأكرمنى مع جماعة من الطلبة وكان له معرفة بعلم الطريقة . واجتمعت ايضا بالفقيه سيدى عبد الحفيظ بن ابرهيم . وقرات عليه أوائل (الشمائل) وله معرفة بالفقه والفرائض والحساب وكان مع تلامذته معتنين بقراءة المختصر . والفرائض . يبتدئونه فى شوال . ويختتمونه فى رجب أو شعبان أو رمضان ووزرنا فيها أيضا قبر ولى الله تعالى سيدى يوسف المغزى . ومحل الامام الشيخ حلولو شارح المختصر والمالكية الذين بـ (جربة) معتنون ايضا بالتوقيت غاية . مهتمون بالصلاة اول وقتها . جزاهم الله تعالى خيرا . وفيها من الكتب فى كل فن كثير . قال واستفدت من سيدى محمد بن قبراش القابسى بـ (جربة) أن البليخ بتخفيف الطاء بوزن قضيب .

(قال معلق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله تعالى له فى الدارين  
 ءامين) هذا خطأ ( ثم نقل كلام المصباح والقاموس وكلام اليهودين والهلالى  
 فى (اضاءة الادموس) . وبين ذلك غاية . وانفصل على أنه بتشديد الطاء  
 وكسر الباء . كما ينطق به كل الناس ثم ذكر حكاية الذى امتنع من أكل  
 البطيخ حين لا يعرف كيف كان يأكله النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر  
 اعينى سبب فتح (جربة) على يد درغوت باشا القائد العثمانى وذكر  
 كيف الفتح ثم ذكر أن العهارة شائعة علنا فى (جربة) بلا نكير . فى محلات  
 معينة . وأن أهل الذمة يتناولون على المسلمين . ثم ذكر فوائد من الدعوات  
 نقلها عن القاضى بوخريص وفوائد أخرى جغرافية وغيرها ثم ذكر  
 نفس كتاب . وقف عليه هناك فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .  
 ثم أطل فى ذلك . والمختصر يدخل فى ذلك بعض الشيء مما يدخل فى هذا  
 النمط (ثم ذكر المختصر) أن العينى ذكر اثر ذلك كتاب (الدور الاعلى)  
 للحاتمى ( وهذا كله اختصره المختار ) ثم ( قال المختصر ) ثم ذكر العينى  
 صاحب الرحلة أنه ركب البحر من (جربة) قاصدا ( الاسكندرية ) وأنه ندم  
 بعد ذلك على ركوبه فى مركب النصارى . قال لما رأته فى المركب من  
 مرافقة أعداء الله تعالى . وكثرة الاقذار فى مركبهم لعدم مبالأتهم بالطهارة  
 ويطأون اقدام الناس بأرجلهم النجسة ثم انجر به الكلام الى أن ذكر مدينة  
 ( ابن غازى ) ( ثم نقل المختصر عنه وصفا لها موجزا ) ثم ذكر أمورا  
 استبشعها . منها أنه كان فى المركب خنزير يمشى بين الحجاج . ويبعر  
 ويبول وينجس المركب زيادة على نصاراه قال وكان قائد جربه  
 أعطاهم ثورا . وأدخلوه المركب . فلما كان يوم الاحد سعدوا به بكرة الى  
 محلهم بالقمرة . وأضجعوه وأخذ أحدهم فاسا . وضربه به ثلاث مرات  
 بين أذنيه فوق رأسه . ثم ضربه بالمديية بمنجره ثم فى ووجه خلف أذنيه  
 واستبطأ موته . فجرحه بالمديية . فى مربوط رجله الاخيرة بمؤخرها . فمات  
 وأطعموا رئته للخنزير . فأكلها كلها ثم ذكر أنه أشتدت عليهم الريح  
 وكثر اضطراب المركب . قال واشتد علينا الامر بذلك . وكثر تقيؤ الناس  
 لذلك وتركوا الصلاة والصيام . ومنهم من لم يقدر على القيام أصلا . وصلت  
 أنا بالتيهم جالسا . لعدم امكان الوضوء والقيام فتذكرت قول (المختصر)  
 (أو يضيع ركن صلاة لكئيد) واشتد على الامر . وأهمنى ما نحن فيه غاية  
 فتبين لى أن اجتناب البحر فى السفر واجب . نسأل الله تعالى العفو والعافية  
 ( ثم بعد ذلك ذكر عنه المختصر أنه ذكر الايات المعلومة التى مطلعها  
 ( سهرت أعين ونامت عيون ) الخ

ثم ذكر أنهم عملوا اللطيف الصغير ثم ذكر كيف يعمل فى اللطيف  
 الصغير والكبير والاوسط ناقلا عن رحلة (أبى مدين) وذكر (أبو مدين) أنه

كان قام به مع اخوان له حين حاصر البربر والاعراب (تارودانت) فوقع  
الفرج . ثم ذكر (المختصر) ان والده سيدى مسعودا كان يكب عليها دائما  
وبين العشائين ويامر بها في الشدائد (وذلك كله اختصره المختار ثم قال)  
ثم ذكر العيني صاحب الرحلة أنهم مروا في ركوبهم البحر الى (الاسكندرية)  
على قري يسكنها نصارى يقال لهم (ركريك) (اليونان) وهم تحت ذمة سلطان  
(اسطامبول) التركمانى يؤدون الجزية ثم ذكر ما حصله أنهم بعد  
مسيرهم رأى بلدانا أخرى ثم ذكر ابن عبد الصادق شارح (المرشد)  
وأنه رأى له كتابا أدبيا معجبا . ثم ذكر دعوات تقال في السفر وفي الوباء  
وغير ذلك . ثم ذكر جزرا مروا بها ووصفها ثم ذكر دعاء عن شيخه  
الواسخينى فترجم عليه . مما يدل على أنه توفى اذ ذاك ثم ذكر دعوات  
أخرى . وكلاما لابن ناصر الدرعى فى شرف الطريقة الناصرية ثم دعوات  
أخرى ثم قال (المختصر) ذكر العيني صاحب الرحلة أنه تضارب ذات  
يوم رجالان من الحجاج فانقطعت الريح ووقفت السفينة من غير حركة .  
فدهشنا (ثم ذكر جبلا مروا به) ثم ذكر انه وصل (الاسكندرية) وزاد  
ضربح ولى الله تعالى سيدى عبد الله المغارى كما زار المرسى . وابن الحاجب  
والبوصرى وعبد الرزاق مع شيخه بقبره وقبر النبى (دانيال) وهو  
تحت الارض وقبر ابن عطاء الله صاحب (الحكم) فعارضه (المختصر) فقال  
اظن أنه غيره وأن هذا دفن فى (القاهرة) ثم وصف (الاسكندرية) بغاية  
الطيب وحسن الصور ثم ذكر مما وقع لهم وهم على البحر محاكاة  
النصارى للحجاج . وان جل الحجاج يتركون الصلاة مع القدرة . وان بعضهم  
يتيمم من الهواء بلا أرض كما ذكر أن بعض الحجاج بقوا فى (جربة)  
لفقرهم اختصر المختار كل ذلك ثم قال المختصر (

## أطيفاً

قال نمت فى بعض الايام ونحن فى المركب فرأيت فى النوم أنى  
ذهبت مع أناس للحج . وبتنا فى أثناء الطريق عند قوم من الاشراف لا  
أعرفهم . فقالوا لى تريد الحج . فقلت نعم فقالوا تعال حتى تغتسل بماء  
كأن عندنا . خلط بماء زمزم . ففرحت بذلك . واخذت الماء ودخلت بيتنا  
كأنه من بيوت الاغتسال فى المتوضأ . وأزلت عنى ثيابى فاعتسلت حتى  
بلغت صدرى بالفسل وقد بدأت من الرأس . ورأيت أنى انزع عن جلدى  
وسخا كثيرا فلما كان ذات يوم ونحن فى المركب كثر اضطراب المركب .  
وضاقت بنا (البركة) ومال المركب ميلا كثيرا مع (البركة) حتى لم أقدر على  
الجلوس فوقها فنزلت للعنبر مع ما فيه من الرائحة الكريهة . ومكثت فيه  
ليلة ويوما وصلت فيه بالتيمم جالسا ثم نمت فرايت فى نومى أنى

جئت للحج فجئت الى جبل درن عند رجل كنت أعرفه فقال لا بد لك أن ترجع حتى تزور ولى الله تعالى سيدى أحمد بن موسى نفعا الله تعالى به ءامين فرجعت وتركت عنده زادى ولما وصلت الى الظفيرة المسماة بظفيرة (تاكتيب) عند عقبة (مرزكنن) بقرب (عين الطلبة) بتزروالت لقيني رجال من أبناء الاعمام فقال لى بعضهم انك غررت بنفسك تشتغل بالزيارة ويذهب الركب دونك فقلت فى نفسى هذا قول حق . وجبل درن بعيد . والرفقة عديمة وهالنى ذلك وهممت أن أرجع من ذلك الموضع دون زيارة الشيخ المذكور . وحزنت فى شأن ادراك الركب . والذهاب فى الطريق بلا رفقة . وبأن من تركت عنده زادى قد يفوت بعضه . فحصل لى بسبب ذلك كرب عظيم فى نومى . وكادت نفسى تزهق . فاستيقظت فاذا أنا بالركب وفرحت غاية وأولت رؤياى هذه بالصلاة التى صليتها بالتيمم جالسا فطلعت من حينى من الغنبر الى موضعى من (البركة) وتوضأت بمسفة . وأعدت تلك الصلاة . وتضرعت الى الله تعالى أن يسامحنى ويعاملنى بلطفه الخفى ( أقول ثم ذكر المختصر عن الاصل فوائد طيبة قال نقلها من كتاب فى علم الطب وقع عليه بـ (جربة) ينسب للامام السمرقندى ) ثم ذكر أنه وصل الى (الرشيدية) قال وأهلها كلهم مولعون بشرب الدخان والقهوة أكثر من أهل (الاسكندرية) قال وهى ذات بناء متقن عال على شاطئ النيل ليس بين الماء وبين أساس البناء الا قليل وبعض الديار أساس جدرانها فى الماء والعمارة بضفة الوادى معا . ثم قال وما بين (الرشيدية) و (مصر) فى عدوتى النيل من البلاد كثير ليس بين القرية والاخرى الا قدر ميل أو ميل ونصف أو ميلين والناس فى حاشيتها أكثر من أن تحصى ولكن لاهياء لهم تجد الرجال عشرة أو عشرين أو أقل أو أكثر يجتمعون فى موضع واحد يسقون حرثهم فى النيل . وبعضهم عريان لم يلبس ولو خيطا واحدا . الا ما على رأسه بل ينزع ثيابه ويضعها بقربه ويجذب الدلو بحضرة الناس وكذلك تجد الرجال مع المرأة على سانية واحدة أو فى موضع واحد والرجل غير لابس وثيابه حوله . وتجد البحرية اذا أرادوا أن يقودوا القارب نزعوا ثيابهم . وقبضوا الحبل وصاروا مع حاشية الوادى يمرون برجال ونساء كما هم بلا لباس . وكنا نلتقى مع الصنادل هابطة مع الوادى . ملئت برجال ونساء مجتمعين

والحاصل أن هؤلاء القوم من (الرشيدية) الى (مصر) يقصر الوصف عن الإشارة الى قليل من أحوالهم الذميمة عصمنا الله من الزيف ءامين وستر الرأس عندهم ءاكدم من ستر العورة وتختلف النساء للمساجد كالرجال فمن ساترة ومن عارية ثم ذكر أنه دخل (مصر) حرسها الله تعالى . ولقى

بها الفقيه سيدى محمد بن محمد الايرغى والفقيه الاستاذ سيدى محمد الكرامى السملالى (ثم ذكر انه زار أضرحة البكرين ازاء الازهر كما زار فى القرافة الصغرى أضرحة النوفى و خليل و ذكر أن على قبر هذا شبাকা صنيع الفاسيين . ثم ضريح السلطان الذى وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند محاولة بعض الناس الحفر على قبره الشريف بسرداب من بعيد . قال والقصة مشهورة (١) ثم ضريح الحفناوى والحرشى مع ابيه وعبداه وعبد الباقي الزرقانى لكن لم نعرف قبره بالتعيين كما زار فى (القرافة) الكبرى ضريح عبد الله المغاوى (٢) فى غار بالجبل والقلشمانى . والقرطبى . واخوة يوسف وابن الفارض . وبعض ذرية الجيلانى والمقرئ ورش . والشيوخ القارى والسامع . والشاطبى المقرئ . وعلى بن وفا . ويوسف أبى الارشاد ويحيا أبى اللطف وأبى الفتح . وأبى الاسعاد وأبى الاكرام وعبد الرحمن الشهيد وابن أبى جمرة . وابن عطاء الله صاحب الحكم (فانتفض كلام المؤلف هنا بما ذكره فى الاسكندرية) والمنذرى والقرافى وابن دقيق العيد . وعمرو بن العاص ومن معهم من الصحابة . فى مكان خاص بهم وذى النون وابن حجر العسقلانى شارح البخارى والمهزبية (وعارض المختصر بأنهما اثنان كما هو مشهور . وان شارح البخارى هو العسقلانى . وان شارح المهزبية هو الهيمى ثم ذكر المختصر كل واحد منهما باختصار) وقبر الليث بن سعد فعرف به (المختصر) وابن جماعة والاشمونى شارح الالفية . فتوقف فى ذلك المختصر . ثم توقف فى ذلك المختصر أيضا . وقبر السيوطى ونفيسة ورقية . وابن القاسم واشهب وأصبغ وبهرام وزينب بنت على . والحنفى . والشهد الحسينى . وسماه مقام الحسين . والشعرانى ( اختصر المختار فى كل ذلك لعدم أهميته فى الموضوع ) ثم قال المختصر : قلت هنا انتهى ما وقع الاختيار عليه مما خصته من (رحلة) الفقيه العينى . ولم أجد ما بقى منها . والله تعالى يفتح فيه وينفع الواقف على هذا بما سطرناه ونفعنا به كذلك ويجعله من السعى المشكور المقبول ءامين . بجاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما . وكتب فى السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبي الابريمي . كان الله له فى الدارين وليا وبه حفا ءامين ءامين .

هذا هو مختصر هذه الرحلة نقلناه أيضا مع ما اختصرناه نحن أيضا بلورنا فى الحادى والعشرين بـرمضان ١٣٥٨ هـ وقد حرصت على ابقاء الكلام للمختصر الا اذا اضطررت لتركه لاختصر فى أمور لا يهتبل بها غالب قراء هذا الكتاب مع حرصنا على الاشارة الى كل ما حذفناه . ليكون

(١) ذلك الملك هو نور الدين بن زكى وهو مدفون بدمشق لا بمصر

(٢) قد تقدم هذا فى الاسكندرية فهل هما اثنان

الفارسي على بال مما تضمنته (الرحلة) وليكون ذلك كله معينا على معرفة الناحية التي يعنى بها المؤلف الذي نحن في صدد ترجمته ولا ريب ان كل خطرة له في رحلته تدل دلالة واضحة على ما خفى عنا من حياته . فكل من قرأ ما تقدم اذا امعن فيه النظر يدرك أن المترجم يصطبغ بالصبغة الصوفية الناصرية التي غمرت في ذلك العهد كل جنوب المغرب . فاعتناؤه الهائل بالدعوات وبخصائصها . حتى استغرقت كثيرا مما كتبه . أعظم دليل على ما مازج فكره من ذلك . ثم هو في نفسه ورع متوقف عن كل محذور سرعا لايجوم حول حماه فقد رأيت كيف امتنع من الدخول الى ( عين ماضي ) كما رأيت أنه ذو غيرة على أن يطرق حمى كل ناحية فيها منهيات شرعية . فيعلن النكير عندما يرى من ذلك أى شيء . وكذلك يمكن أن يدرك مقدار غور بحثه مما ذكر . ومقدار معلوماته . وانه يغلط في بعض التراجم لمن يذكر قبورهم مما يدل على قلة بضاعته في التاريخ . مع حرصنا على تعقيبات ابن مسعود ليصح ما تقدم لنا عنه في ترجمته . وذلك كله مهم . وذلك كله لا يخفى عن لبيب . ثم ان هذه الرحلة قد ذكرها لى سيدى عثمان وقال انها مبتورة أولا وءاخرا . ولكننا رأينا في هذا المختصر ما يدل على أن أولها لم يبتتر . الا بعد أن اختصرها ابن مسعود . وأما آخرها فما ابتتر الا بعد ما تمت بيد المؤلف ان كان حقا أتمها . فقد ذكر لى سيدى عثمان أنه مات مرجعه من هذه الرحلة وهو قريب من داره . فيتبادر الى الذهن انها لم تتم . ولكن يظهر أنها اذا بقى منها شيء . فلا بد أن تتجاوز بكثير (مصر) وربما تكون كمراريس لاتزال موجودة بعد هذا الذى انقطع فيه كلام المختصر الى ما شاء الله . فتكون هي التي يترجى المختصر الاتصال بها . ولكن لم يقدر له ذلك . وهكذا تضيع نفائس الكتب ان بقيت في أيدي ورثة لايفقهون لها معنى . ولا حول ولا قوة الا بالله .

نعم اننى وقفت على ما بقى من (الرحلة) بعدما كتبت ما تقدم . وهى عند احد أهله بخط جميل . وفي ذيل المجلد رسالة كتبها من فاس . والرحلة كبيرة الحجم بسبب ما أطلع به مؤلفها استطرادا تبعا لابي مدين الذى ينقل عنه كثيرا ولابن ناصر وللعياشى بل الرحلة العياشية هي الاصل الاصيل لكل تلك الرحلات ) ورحلة ابي مدين بعدما جهلت مكانها وقفت عليها فى كتب (نامكروت) المنقولة الى (الرباط) وانه رحل ١١٥٢ هـ . ورجع ١١٥٦ هـ وفيها اجازات وفوائد كثيرة جدا

هذا وقد وقفت بين فتاوى فى أواسط القرن الثانى عشر على توقيعات عبد الله ابي مدين بن احمد . فكنت فيه متحيرا . حتى وقفت عليه هنا .

وهو من (درعة) من المتخرجين من (تامكروت) وهو يذكر حسينا الشرجيل من مشايخه . وواخريين أخذ عنهم أثناء رحلته . ثم انه سكن في (تارودانت) ولعله توفي بعد ١١٦٠ هـ وقد وقفنا على آثار لاديب درعى يسمى أحمد من المتخرجين - كما نظن - بالهَوَزيوى . وقد سقنا آثاره التى عندنا . وهى حسنة يذكر بعضها فى ترجمة الهوزيوى وكان يقطن (تارودانت) فهل له اتصال نسبى بأبى مدين الدرعى هذا ؟ ان ذلك ممكن .

ثم ان هذا القرن الثانى عشر هو قرن الرحلات الحجازية المكتوبة فى سوس فهناك :

(١) رحلة أبى مدين (٢) رحلة العينى هذه (٣٠) رحلة الحضيكى .  
(٤) رحلة اليبوركى (٥٠) رحلتنا أحمد أحوزى الكبرى والصغرى (٦٠) رحلة لابن بلقاسم الكرسيفى (٧٠) رحلة عبد الواحد بن الحسن الصنهاجى وهاتان الاخيرتان لم أرها الى الآن . ويذكر الشاعر البونعمانى انه سمع أن بعضهما موجود . كما وقفت عليه فى مواد رحلته الجزولية . ويعين أمكنتها سماعا فقط . أما وقت وفاة المترجم فان سيدى عثمان ذكر أنه توفي مرجعه من الرحلة . فيكون ذلك نحو أواسط ١١٩٩ هـ لان رحلته كانت كما تقدم فى السنة قبلها كما صرح به (المختصر) لكننى وقفت فى روضة الايكرارى على أن رحلته كانت سنة ١١٩٤ هـ ثم ذكر أن حياته ممتدة الى سنة ١١٩٧ هـ كما قرأه فى محرر بيده مؤرخ بتلك السنة . ولعل ما عند ابن مسعود هو الذى لا غلط فيه . فيصح ما ذكره سيدى عثمان من أنه توفي مرجعه من الرحلة . وقد زاد هذا أنه مات عزبا من غير عقب . وهو لا يزال شابا من غير عقب .

هذا وأما شيخه الواسخينى فاننا نذكره ان شاء الله بين الواسخينين فى ترجمة سيدى الحاج ياسين فى (القسم الثالث) (ورجزه فى المبنيات بشرح هذا المترجم يدرس بهما الطلبة الى الآن فى بعض مدارس جزولة )

الثالث عشر : محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد وهو حفيد بلقاسم أخى ابراهيم المتقدم . فقيه حسن أخذ عن الاستاذ الرفاكي . وعن الاستاذ الحسن ابن عبد الرحمن الفلكي . وهو رجل يغلب عليه الحياء والسكينة . وقد نسخ كتابا يوم دراسته وله مشاركة وولع بغرائب المسائل توفي ١٣٤٣ هـ فى قريته المسماة ( سيدى داود ) قرب قرية أبناء عمومته الرابع عشر على بن ابراهيم بن محمد بن سعيد . عم المذكور قبله ذكره لى سيدى عثمان وقال انه عالم كبير القدر تولى القضاء من الحكومة رسميا . واثاره مخطوطة كثيرة جدا . قال واحسب وفاته بعد سنة ١١٩٠ هـ



هذا ما كنت كتبت عنه • واولاده لايزالون يسمون آل القاضي • وقد رأيت  
بعدها كتبت ما تقدم ظهر القضاء • ونصه

( جددنا بحول الله وقوته وجميل يمنه وبركته بيد ماسكه الفقيه  
الاجل العالم الامثل المرابط الخير سيدى علي بن ابراهيم علي ما بيده من  
ظهر سيدى الوالد الاعظم ويتعرف منه بحول الله وقوته اننا وليناه أمر خطة القضاء  
في كافة اقليم الساحل ويصدر فيه الاحكام الشرعية من غير معارض ولا منازع  
وعليه بتقوى الله العظيم في السر والعلانية • والله حسيب من بدل أو غير •  
والسلام •

( في صفر ١١٥٩ هـ )

وذلك في عصر مولاي عبد الله بن اسماعيل •

### الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم

حفيد ذلك القاضي • وقد افادنا الاستاذ محمد بن عثمان كلاه الله •  
فوصفه بأنه فقيه حسن له محررات في الفقه بين الفتاوى والاحكام موجودة  
وكان يشارط في قرية (أماراغ) ويخطب في جامعها في الجمع • وكان ذا  
شهرة • ومن أركان الطريقة الاحمدية • توفي أواسط أو أواخر العقد التاسع  
من القرن الماضي •

### السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد

قال فيه الايكرارى فى الروضة

(ومنهم من جلدتنا من شرفاء (ايكرار) ببلدة (أكلو) جدنا سيدى عبد  
الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى  
- الى أن قال - وسبب نزوله فى (ايكرار) ان عمه القاضي سيدى عبد الله  
ابن محمد بن سعيد المذكور • أرسله سيدى علي أبو دمة الزروالى المتوفى  
١٠٧٠ هـ قاضيا فى (أكلو) • فاشترى من (هرجانة أمزيل) بقم مذكر  
(ادشديد) الى (شعبة جواج) فنزل الشيخ فى هذا الموضع برؤيا رءاها من  
سيدى (وكاك) الى أن توفي رحمه الله عام ١١٩٤ هـ كما فى بعض التقايد •  
فهو عصرى ابن ناصر سيدى أحمد المتوفى سنة ١١٢٩ هـ أخذ عنه الطريقة  
الغازية • أرسله الى زاوية سيلى (وكاك) فشارط فيها ثلاثين سنة حتى  
أرسله لايكرار بالرؤيا السابقة • شاهدوا نورا خرج من فم ابن ناصر فدخل  
فى فم جدنا سيدى عبد الرحمن المذكور • وذلك كرامة له رضى الله عن الجميع

ذلك كل ما ذكره المؤرخ الايترارى فى جانب هذا السيد الجليل  
وقد اخبرنى سيدى عثمان أنه كان أخذ قليلا فى (تامكروت) ولم يبطىء  
هناك كثيرا . وانه كان يوجد القراءان للطلبة فى المدرسة (الوكاكبة) طارت  
له الشهرة بذلك . وله علم حسن غير أنه ما كان يجول فى مجالات الفقهاء  
الا أنه يرشد العباد . وكان جهذا فى القراءات . هذا ما زاده لى المذكور  
ثم اننى وقفت فى كتاب صار من الكترسيفين الى الالفين على ماياتى:  
( فى يوم الاحد الرابع عشر شعبان ١١٩٢ هـ مات محبنا فى الله حقا  
سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم التومانارى أصلا . الساكن بـ (أكلو) .  
سقطت عليه نخلة فى (تومانار) فمات هناك . فبعد دفنه بيومين جاء أهله  
ونقلوه الى (أكلو) رحمه الله . انتهى )

فمن هذا يعلم ان التاريخ الذى عند الايترارى فيه ما فيه . وهكذا  
نأتى طرر الكتب بتقايد مفيدة مما تسيل به أسلات الاقلام . فها أنتذا  
ترى هذه الفائدة عشر عليها عند الابعاد . فى حين أن الاقارب العلماء لاوجود  
لها عندهم . ويظهر أن الشيخ عمر كثيرا . فكون ولده الاتى محمد من أصحاب  
أبى العباس ابن ناصر المتوفى ١١٢٩ هـ مما يدل على ولادة الشيخ سيدى  
عبد الرحمن . قبل مفتح القرن الثانى عشر . فيكون معمرا نحو قرن  
وعلى قبره قبة تقصد بالزيارة من بعيد الى الآن . ومن أصحابه الفقير محمد  
واعزيز الشهر فى (تزنيت) .

### السابع عشر : محمد بن عبد الرحمن ولد

ذكره الايترارى فى (الروضة) بكلام قليل . جدا . وقال ان له مع  
الشيخ أحمد بن ناصر اتصالا وأنه كتب اليه هذه الرسالة التى لايزال  
أهله يحافظون على نسختها الاصلية . ونصها

( بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آخينا فى  
ذات الله ومحبنا فى جانبه سيدى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد  
من أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى . السلام والرحمة والبركة . فانى  
أحمد الله الذى لا اله الا هو .

اما بعد : فأوصيك يا أخى بتقوى الله فى السر والعلانية . والرجوع الى  
الله فى كل قاصية ودانية . واتباع السنة فى الاقوال . وتجديد التوبة فى كل  
الاحوال . والمحافظة على صلواتك لاوقاتك . وتطبيب أقواتك . وأحذر  
مواقع الشبهات . ومواقع الظنات ومخالطة الغافلين . فانك لم تخلق سدى  
واعمل لما بعد الموت . واجعله نصب عينيك وثق بالله وحسن ظنك به  
وطيب لقمك . وحاسب نفسك وضايقها . يتسع لك الفضاء يوم تبلى السرائر

والله يوفقنا واياك • واستودعك الله الذى لاتضيع ودائعه كتبه من ربيع  
الثانى عام ١١٢٨ هـ عبيد الله احمد بن محمد بن ناصر كان الله له  
امين • وان قبلت وصيتى هذه • وعملت بها فانت منا والينا • لك ما لنا  
وعليك ما علينا • كتبه احمد ) •

ثم لا ريب أن المكتوب اليه يبلغ اذ ذاك العشرين فاكثر حين كتبت اليه  
هذه الرسالة • واذا امتد عمره الى رجب ١٢١٤ هـ نعلم أنه معمر ايضا نحو  
المائة أو أكثر • وربما كان تعلم فى (تامكروت) وأخذ عن أساتذتها •  
وذكر لى سيدى عثمان أنه عالم جيد محصل • يدرس فى (ايكرار)  
فنون العلوم • وكان سبب موته هو الوباء الشائع اذ ذاك وقد دفن ازاء قبر  
والده فى القبة •

### الثامن عشر إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم

ولد المذكور قبله • قال فيه الايكرارى

( ومنهم الفقيه القاضى الاوحد الهمام رفع راية العلم لجماعة فقهاء سوس  
تلاه الله من كل بؤس • ابو سالم سيدى ابراهيم بن محمد • قدس الله تربته •  
وعانس غربته • فانه كان قرين الدنيا والدين • وهو كما قال القائل :  
اقاموا بظهر الارض فأخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر  
وتائه ان فقده ليهون الرزايا • ويحقر المزايا وانه لحقيق بما قال ابن  
العدل فى ابن الماجشون ما ذكرت ان الارض تاكل لسان عبد الملك • الا  
هانت الدنيا فى عينى • وكان رحمه الله ممن يصغى اليه وتلقى مقاليد  
الخير لديه • لا معقب لحكمه • مسلما لقضائه وعلمه • لا ينازعه حاكم • ولا  
ينابزه خاصم سلمت لدلوه الدلاء • وكان عبقرى فى الالتقاء والادلاء • أخذ  
عنه جلة كبراء • وأبازل علماء • كسيدى الحسن بـ (تيمكيدشت) وسيدى  
العربى وسيدى احمد أوجمل الامزالي وأضرابهم ممن لهم الاعتناء • والسهم  
المعل فى الاملاء • أخذ هو فى (فاس) عن ابن كيران واضرابه • ممن لهم فى  
النقد يدان • فملا منه وعاء • وبث منه بعض البعض لمن طلب منه اقتناءه  
فجل علمه فى صدره مخزون • لعدم القابلية فى أهل جيله لعلمه المكنون •  
كالاسطرلاب الذى عن أهل سوسنا استعصى وغاب • فلم يأخذه عنه أحد •  
ولا درى أطريقه أسهل أم أنجد • وحينما بعثه عمه لفاس • أخرج لـه  
الاسطرلاب فجعله فى تليس البغلة • آخر ما جعل فيه • وقال له ان هذا  
وجدناه فى خزانة الكتب فتعلمه • وحينما وصل لىدى وجدت صفيحة  
ثلاثين تحت الشبكة • فعلمت ان له مزيد فهم فيه • فقد خرج فى خزانة  
(أدوز) الربع المجيد • والمقنطر • وخرج فى خزانة الشبيين الاسطرلاب •

ووجد آخر عند المرابط الادوزى • وآخر عند سيدى محمد بن حسين الجلوى  
- الايتلوىي -

ومن كراماته أنه لما كان بفاس يأتى اليه بعض المجاذيب وقتنا بعد  
وقت ويتعاهده • فلما كان بعض الايام قال أنظر لذلك البيت هل عرفت  
الذى فيه • فلما دخل رءا مينا مسجى بثوب • فقال له : انظر هل عرفته •  
فقال له : هذا عمى سيدى محمد بن عبد الرحمن • فقال له هذه نوبتك فى  
الزاوية فارجع لبلدك • فجاء • انتهى • كما وجد فى بعض التقايد •

ومنها انه جلس على سرير بيته الطويل وزوجته جدتى فاطمة  
الرسموكية تتوضأ فى الميضاة • • فى الرأس الآخر من البيت • فمدرجه  
يمازحها حتى رفسها بها • كما أخبرت بذلك • ثم ذكر مثل ذلك استطرادا  
ثم قال :

وكان رحمه الله ممن له القبول ء ندا لخاص والعام • ولاسيما ( آيت  
ابراهيم ) و ( آيت يعزى ) ( آيت الكريمة ) فى ( الساحل ) • ولذلك كتب اليه  
المولى الصالح سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى رسالة يحضه فيها على  
الصلح بين ءال ( تزنيث ) و ءال ( أكلو ) ولم يترك تأليفا فى العلم الا أربعة  
كراريس • شرح بها أوائل الجواهر المكنون • وقد لازم التدريس فى المسجد •  
ثم شارط على اولاده سيدى ابراهيم ( ١ ) أكادورت - الكادورتى - حتى تضلعوا  
فى العلوم • وغاية ما يقال فيه أنه أوحد العصر • لثانى له علما وعملا  
وتحكيما فكانه عناه من قال

امام جرى فى شاو كل فضيلة	ففاز بخصل السبق دون الورى طرا
وأعلى منار المكرمات فأصبحت	عفاة الندى سعيأ الى بابته تترى
هو العلم المرفوع والوارف الذى	افاض الندى والعلم والفضل والسرى

ويروى انه لما مرض مرض موته أنه شرح البخارى للقسطلانسى  
اشترى له ( ولعل المقصود المطبوع منه • لان المخطوطات منه كثيرة فى  
( سوس ) اذ ذاك ) فلما أخبر بحضوره قال لهم اجعلوه على صدرى •  
ثم استلقى • فلما وضع عليه قال الحمد لله الذى آحيانى حتى ملكته •  
فالآن طاب خاطرى طاب خاطرى • ثم استوى ففضى نجبه • وذلك فى رجب  
١٢٧٦ هـ فبنيت عليه قبة حافلة بحدثان ذلك • رحم الله الجميع بمئه • ثم  
ذكر أمورا خارجة عن ترجمته •

(١) راجع جماعة من أهل كادورت الايسيين فى ترجمة سيدى الحسن  
الاعرج فى ( الجزء التاسع )

أقول ذكر لي سيدي عثمان أن للمترجم رفيقا في طلبه وحياته كلها  
يسمى سيدي محمد (١) بن ابراهيم الساموكني . تراضعا معا في فاس .  
ثم قطعنا معا في (أكلو) . فكانا يتعاونان دائما في مناخرة الحسن بن الطيفور  
الساموكني ثم التزيتي وإمثاله وقد نقض ابن الطيفور مرة حكما حكما  
به ابو سالم . فتصدي ابن ابراهيم لابن عمه يكيل له بالكيل الاوفى . ولا  
يفلح الحديد الا بالحديد

وذكر أيضا ان ابا سالم كان شارط الاستاذ سيدي أحمد أوجمل  
حينما ولانكاد نشك ان ذلك قبل مشارطته لابراهيم الكادورتى الذى ذكره  
الايتكرارى . ونحن نعلم ان أوجمل كان مشارطا في مدرسة ( آيت عمرو )  
بهشتوكة . نحو : ١٢٥٨ هـ ثم لم يزل هناك الى أن توفى بعد ١٢٧٠ هـ -  
( وسيذكر ال أوجمل في فرصة أخرى )

ثم ان رحلة ابي سالم . كانت قبل : ١٢٣٠ هـ الى فاس . فان استاذه  
ابن كيران توفى حوالي : ١٢٣٠ هـ وكذلك استقرار قدمه في الزاوية بايكرار  
كان قبل ١٢٤٣ هـ فان سيدي ابراهيم اقرب الذى ورد عليه توفى تلك  
السنة . لان ما جرى كان قبل هذا الحين . على ان كون وفاة سيدي محمد  
- فتحا - بن عبد الرحمن الآتى في سنة ١٢٢٨ هـ ان ثبت ما يظنه المؤرخ  
الايتكرارى . مما يدل على ان ابا سالم رجع اذ ذاك فاستقر بالزاوية قبل :  
١٢٣٠ هـ وأما ولادته فقيل ١٢١٤ هـ ولكن لابد ان يولد نحو ( ١٢٠٥ هـ )  
على ما يعتاد في اوقات التلقى للقرءان ثم العلم في ذلك الحين .

هذا وقد تقدم في (القسم الثالث) فى ترجمة الحسن التيمكيدشتى  
بين التيمكيدشتيين . وفى ترجمة سيدي العربى الادوزى بين الادوزيين ما  
وقع لهما هناك فى مدرسة (تيمكيدشت) وانهما اللذان اقترحا عليه شرح  
( الجواهر المكنون ) وقد وقفت على كلام لسيدي العربى ذكر فيه أنهم اخذوا  
عنه اذ ذاك (التلخيص) أيضا كما ذكر لي أن فى أول شرحه على الاستعارات  
الاما بذلك . ذلك كل ما أمكن لنا أن نذكره عن ابي سالم العلامة الكبير  
ولاريب انها ترجمة دون قدره بكثير لفقدها كثيرا مما تزخر به تراجم  
امثاله الاكابر . فأين آثاره . وأين مختلف أنبائه ؟ واسماء الكثيرين ممن  
اخذوا عنه ؟ فاننا لم نعرف منهم الا سيدي الحسن التيمكيدشتى وسيدي  
العربى الادوزى . وسيدي أحمد أوجمل الامزالي . وسيدي أحمد أضرصور  
الآتى . وهذه نقطة ضئيلة جدا . فقد كان يلزم التدريس فى ( ايتكرار ) ،

(١) راجع جماعة من الساموكنيين فى ترجمة محمد ابن الحاج عبد الرحمن  
فى ( الجزء التاسع )

كما كان كل نجباء (تيمكيدشت) سياخذون عنه اذ ذاك يوم افتتح ( البيان ) هناك مع الآخذين عنه . مع اننا لم نعرف منهم الآن احدا . وكان سيدي ابراهيم يعد نفسه من أتباع الشيخ أبي العباس التيمكيدشتي . ولا يغيب الوفاة اليه كل عام . ثم أورث ذلك أهله . وقد كان بينه وبين الشيخ سيدي سعيد المعدري أيضا اتصال ، فكان هذا يزور أبا سالم بطائفته التي يسبح بها على القرى لارشاد الناس . وهذا مما يدل على عدم تعصبه لطريقة على حدة .

ثم انه أخبرني الاسناذ سيدي محمد بن عثمان أنه رأى كثيرا من فتاواه وآثار قلمه ، وذكر أنه يقتصر على المحقق بايجاز . كما هو صنع عيسى السكتاني . قال وفي مجموعته الفقهية التي جمعتها اثار من بنات قلمه .

### التاسع عشر - احمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

هو ابن المذكور قبله ، قال فيه الايكرارى (ومنهم الفقيه العالم العلامة البياني الاوقافي الصفي الحفي . سيدي أحمد بن ابراهيم علي ما فيه من بله ، يخدع من العوام . كأنه لا يعرف كيد الخصم والحكم . لم ينفع الله بعلمه احدا . وكان حريصا على الكتب ، لا يمكن احدا من رؤية كتابه . فضلا عن أن يعيره . ولم أسمع أنه أعار كتابا لطالب . فجمع فائدة كتب ابيه . فذهب بها لجهة الاعراب - يعني الصحراء - فتلفت ثمة . والباقي تحت يده ورحل أيام الكلولى الى (نازروالت) فلما مات حاز فيها سيدي احمد بن محمد الحياطي العيني ما انتقاه . وترك ما لا فائدة فيه تحت يد ولديه : علي ، وادريس . فلما مات ادريس انتقى منها سيدي محمد بن حسين الاكلوي ما أراد ، لكون بنته ثمة . فتلفت الكتب كلها شذر مذر . وكما يدين الفتى يدان . وقد منح من قسمها ، فلم يحفظ بالمراد . توفي رحمه الله في مدرسة سيدي أحمد بن موسى التازاروالتي . فدفن في مقبرته حذاء أحمد العباسي . وذلك في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ رحمه الله تعالى

ومن بلادته أنه يرد المطلقة ثلاثا ويجيز كراء الدراهم فهم كلام التسولي على غير المراد . والله يغفر له . ولم يجيء في ورطة الذنوب ما جاء في الربا من الحوب )

بذلك ترجمه الايكرارى . وقد أفادني سيدي عثمان أنه كان متعصبا للناصرية على الدراوازية وغيرها . فآلف لذلك مؤلفا ضد البدع قال المذكور كانت في يدي نسخة منه فمزقتها . أقول لعل ذلك من الحاكي أيضا - وهو درقاوى - من آثار التعصب فقد لمته على ذلك . فقال توجد منه نسخة

أخرى . فقلت له ان ذلك من آثار المؤلف . سواء حسنت ام ساءت . ينبغي المحافظة عليها . ثم ان ذلك لا يبطل حقا ولا يحق باطلا ولكنه يفيد فسي التاريخ . ولذلك نحرص نحن على سوق كل ذلك حتى ما لا يقبله غيرنا من الرد على والده . لان ذلك كله داخل في باب التاريخ . لا ينبغي الا اعتباره وقد أخبرني آخر أنه حضر له مرة في مدرسة (تازارواكت) يتلو الحديث النبوي فحمل على مصادمي السنة والمعتنقين للبدع فافاض في ذلك وهو الذي أخذ عنه الاستاذ محمد بن مسعود . وأثنى عليه فيما أخذ عنه وقد وقفت له على رسالة منه الى المترجم . فيها آيات أثبتتها في ترجمة ابن مسعود . ومنها عرفنا أنه قد يعير من كتبه لامثال ابن مسعود من الابعاد . وان كان يحرم منها بعض الاقارب . خوف ان يتلو (هذه بضاعتنا ردت الينا) حين لم تقسم الكتب في التركة .

أما آثاره فلم أقف منها الا على هذه الرسالة كتبها الى الاستاذ ابن العربي الادوزي

( الفقيه الذي له الرسوخ في كل علم والذي اليه المحاكمة ان قال كل واحد من المختلفين بفهم : أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي الادوزي البركة التامة على العلماء والصالحين . السلام على الحضرة ورحمة الله وبركته وبعد فقد توصلت برسالة سيدي الاجل . فأعجبني في تلك الفتوى كل ما عقد قلم الفقيه أو حل . ولم يسعني الا أن كتبت عليها الموافقة حين رابت الحق صراحا . ووجه المسألة بينا . ولولا فكر سيدي لما انحلت عقدتها . ولما وشيت حلتها . والحمد لله . وليدع لي سيدي بالخاصة الحسنى . وأن أتلقى كتابي باليمنى . وسيدي محمد بن الحسين الشريف يسلم على سيدي . وقد أكد على في ذلك والسلام .

الضعيف أحمد بن ابراهيم وفقه الله

نعم انني سأزور ( ايكترار ) في هذه الايام فان كان هناك غرض فلتعلمنى به انتهى .

من آثاره

ثم وقفت بعد ما كتبت ما تقدم على مجموعة جمعت باذن من الملك مولاي الحسن بن دجمد بن عبد الرحمن تتضمن كل ما قيل في أمداحه . وهو لا يزال خليفة أبيه . وولى عهده . فيها قصائد سوسية متعددة . من بينها قافيتان لهذا السيد المترجم وانساق ذلك وان كان لا يمت الى الشعر الا بلعروض والقافية . ومن لا يفدر أن ينظر ذلك نظرة المؤرخ الى أمثاله . فليتجاوز

قراءته • وله المنة فهذا للمؤرخين لا للادباء • وذلك قطعان أولهما

فأحمد مشتاق اليك فهل الى  
فانت فريد الدهر مثلك لا يرى  
وغيث وجود بالمعالي فليس ذا  
تود السماء أن ترى من نجومها  
( ألم تر أن الله أعطاك سورة  
) فانك شمس والملوك كواكب  
فدع ذا وعد للقول في الملك الذي  
فخير البداة والحواضر كلها  
ولو كنت من شيء سوى بشر ترى

وله أيضا في مدح مولانا الخليفة ابن أمير المؤمنين المنصور بالله تعالى  
المؤيد بالفتح والتمكين (٢)

أيا من سما قدرا على البدر والسها  
وأعلى من القليل العظيم مقامه  
وأذعن كل الناس طرا لجيشه  
تراه لاهل الفرب روح النفوس لا  
طربت له لو أن نفس ملكتها  
أراه وان كان الاخير زمانه  
والارغاس والخيرات والبركات قد  
وتسمو بوصف الحسن قد بدا  
ولكنه لا ينقص الدهر حسنه  
وانى متى أنيت مدحى قاصر  
انتهى •

والكتب التي ذكر الايكرارى أنها تمزقت بيد المترجم وبعده كانت  
فيها كتب نفيسة تذكر • ولعل بعضها يبقى في (ايلينغ) ان كانت خزانة  
(ايلينغ) لاتزال مصونة •

( نعم زرت بعد ما كتبت ما تقدم هذه الخزانة في رحلتى (الثانية)

(١) البيتان ينظران الى بيتي قول النايفة الديباني

ألم تر أن الله أعطاك سورة أرى كل ملك دونها يتذبذب  
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب  
(٢) هذه عبارة مجموعة أمداح مولاي الحسن ولى العهد اذ ذاك •



فسطرت بعض غرائبها • وهى فى ( خلال جزولة )

ثم ان المترجم اخذ كاخوته عن والده وعن سيدى ابراهيم الكادورتى •  
وربما أخذوا أيضا عن أحمد أوجمل • وولادته قبل ١٢٦٠ هـ

### العشرون - محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم

حفيد العلامة أحمد بن ابراهيم دفين (تازروالت) المتقدم مما أفادناه  
أيضا الاستاذ ابن عثمان • وقال انه أخذ عن المؤرخ الايكرارى • واستتم فى  
(الحمراء) فكان عالما حسنا نوازليا نحويا مشاركا شارط فى مدرسة  
(أيت على) بـ (بعمرانة) وسكن هناك • وهو جواد مضياف • اشتهر بذلك  
وفيه كل الاوصاف الحسنة • متدين خاشع • محبوب من الناس • فيثنى  
عليه بكل لسان • ولا يزال فى تلك المدرسة الآن ١٣٦١ هـ وعمره يناهز  
اليوم خمسين • وهو يميل الى الادب • ويقرض الاشعار • الا أنه لا يستحضر  
الحاكي من مقولاته شيئا وقد كان اتجر حيناً ثم أشكى المدارس التى  
كانت تشكو فقدان أمثاله فمال اليها •

( ثم علمت انه توفى سنة ١٣٧٣ هـ نحو شهر رمضان بعد أن أصيب  
بمرض كالفالج • فصار أبكم نحو سنة )

### الحادي والعشرون عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

الابن الثانى لابن سالم • قال فيه الايكرارى ( ومنهم الفقيه الحيسوبى  
الخيال الصبور • النوازلى أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم • قرأ  
عند أبيه وعند سيدى ابراهيم أوكدت ثم انتقل الى (مراكش) أعواما •  
فرجع فتزوج عمتى خديجة عام (١٢٧٩ هـ) فعمر أوقاته بالاذكار والحزب •  
لا يبطله أبدا • وهو ناصرى الطريقة • وكذلك أخوه المذكور سيدى أحمد •  
وقد فاضت عليه الدنيا • خدم مولاه فأخدمه عبيده يباشر النوازل فسى  
(الساحل) و (أيت برايم) لاتجده الا عند هذا أو ذاك أو ذلك فيتجاذبه  
المتخاصمون • وكان عارفا بكيدهم ويعامل كلا بما اقتضته سيرته •

فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج

( نادرة ) أتى رجل من العامة لهذا السيد • فقال له هل للرجل فى  
خاصة نفسه أن يعمل بما أخذه عن عالم فقال له نعم كل ما أخذته عن  
عالم فاعمل به • من أقتدى بعالم لم يذنب • فقال لله يا سيدى أخذت  
عنك الكذب غير ما مرة • فوالله لا أفارق الكذب أبدا ما دمت حيا فانت

شيخي فيه • ان دخلت الجنة دخلتها وان دخلت النار دخلتها • انتهى  
 كذا روينا الحكاية عن الثقة • توفي رحمه الله ١٩ ذى الحجة عام ١٣١٥ هـ  
 وترك ولدين نجيبين )

أقول ذكر لي ولده سيدى الحسن أن والده ولد نحو ١٢٤٢ هـ واخذ  
 القران عند سيدى أحمد بن ابراهيم الامام - كما عرف به - وكان اماما  
 لسيدى ابراهيم • شارطه ليصلى به • فيتعلم عليه اولاده • وكان خيرا • وعنه  
 اخذ جميع اولاد سيدى ابراهيم • وتوفى قبل ١٢٨٠ هـ • ثم اخذ عن اوجمل  
 وعن ابيه وعن الكادورتى وأحمد اضرارصور • وفى (الحمراء) عن أجمي الكبير  
 وهو محمد بن أحمد التيسوتى الجالى عن مسقط راسه بسوس الى (مراكش)  
 وقد دعا له بأن لا يزال يجول فى النوازل كما اخذ هناك عن الطيب بن محمد  
 الساموكنى وكان عبد الرحمن علامة محصلا فرضيا حيسوبيا شارط  
 أولا فى (مرغت) سنة • ثم انتسب فى النوازل مع اضرارصور • وأحمد بن  
 ابراهيم • وذلك ديدنه عمره • وقد رأى فى المنام من تلا عليه ( يادادود  
 انا جعلناك خليفة فى الارض ) وقد عزى فيه ابن مسعود ولده سيدى محمدا  
 بقوله :

على جدث للعلم ضم بـ (ايثمار)  
 ابي سالم اكرم بعنصر ابرار  
 وخلق يغار منه نافع اعطار  
 يهنتكم من نجله خلف اخیار  
 ذكى اصيل البحث كشاف اغوار  
 مائة ملحوظا بتنقيح افكار  
 يحل بانصاف وتحقيق انظار  
 ولا سيما امتثال مآثور آثار  
 بجدك عن تذكير مثلى واذكارى  
 فودك يغنى عن تكلف اعداد  
 محوفا بفضل الله من شر اغیاسر  
 عليك كما نم النسيم بأزهار

رباب الرضا استهل منك بمدراد  
 ضريح أبى زيد ابن عالم عصره  
 ضريح مروءة وفضل وسؤدد  
 يهون وجد الواجدین علیه بل  
 محمد الارضى النجيب محقق  
 ولازال وفار الفضائل كامل السد  
 بديع زكى الدين تاج كماله  
 اغزيك لا لغير حق مؤكد  
 فانك انت راسخ الدين فى غنى  
 فان حالت الاقدار عن أن أزورك  
 بقيت صميم الدين عن كل بدعة  
 وازكى سلام طيب متضرع

ثم انه كان تولى قضاء (اكلو) وما اليه • بظهير حسنى • كما كان له  
 تحرير عزيزى بالتوقير والاحترام وقد كان صاحب الاستاذ محمد بن  
 العربى الادوزى حين سافر الى (الحمراء) اثر وفاة المولى الحسن وقبره فى  
 قبة سيدى عبد الرحمن ازاء قبر سيدى أحمد اضرارصور •

الثاني والعشرون - محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن المذكور قبله

الثالث والعشرون - الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابنه ايضا

هذان سنفردهما بترجمة مستقلة لكونهما ممن دخل في شرطنا -  
لانهما من اتباع الشيخ الالفى •

الرابع والعشرون - عبد الله بن ابراهيم الابن الثالث لابي سالم

قال فيه الايكرارى (ومنهم سيدى عبد الله بن ابراهيم له حظ في العلم  
لزم دار ابيه لزوم الظل للجرم لا يكتب لاحد ولا على احد الا الحروز •  
ففى يده شفاء • وهو ذو بركة ونقية • شغله الاجاح فى الدوار • لا يعرف  
طريق سوق ولا موسم • حتى فارق الدنيا قبل ١٢٩٤ هـ )

الخامس والعشرون - محمد بن عبد الله بن ابراهيم

ابن المذكور قبله ذكره الايكرارى بنجابه وقال انه مقتول  
بيد الاعراب حين نهبوا (ايكرار) فى رمضان ١٣٣٢ هـ ) وذكر غيره ان ذلك  
فى نحو ٢٨ رمضان وكان من اصحاب الشيخ الالفى • وكان ذا تودة فى  
كل اموره • قدمه اهل قرينته مقدما • واخبرت انه لم يأخذ من العلم الا  
قليلا • مع سمعته الحسنة بين اهله الى الآن ثم اخبرنى سيدى محمد بن  
عثمان انه قرأ كثيرا من محررات يده فى التوثيق • وعبارته مستقيمة  
وتوثيقه جيد • وخطه مقبول • وقد تهاب بالتصوف الالفى حتى صار ابريزا

السادس والعشرون - الحسن بن ابراهيم الايكرارى

قرأ على علامة زمانه سيدى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضرأصور  
ثم سافر لـ (مراكش) فتم فيه ما تعلق به غرضه • فرجع فشارك فى  
مدرسة (رسموكة) ثم استقر فى الدار معظلا أعزب الى عام ١٣٠٤ هـ فتزوج  
زوجة اخيه المرحوم سيدى عبد الله • فلم يلبث ان مات فى العام • ولم  
يعقب لاولدا ولا ثناء حسنا انتهى مقاله فيه المؤرخ الايكرارى • ومدرسة  
( رسموكة ) هى مدرسة ( دودرار )

هؤلاء الاربعة هم العلماء من أبناء أبى سالم • وهناك اخوهم محمد  
مقدم الزاوية توفى ١٣٠٩ هـ •

## السابع والعشرون - محمد - فتحنا - بن محمد بن عبد الرحمن

أخو أبي سالم المتقدم قال فيه الأيكراري ( ومنهم سيدي محمد ابن محمد بن عبد الرحمن . كان رحمه الله فقيها حليما صبورا حيا لا هينا لنا قرأ في مدرسة (سيدي يعقوب) - بايلال - تركه أبوه يتيما فنشأ عند سيدي ابراهيم بن علي وترك متروك أبيه عند عمه سيدي محمد بن عبد الرحمن . فلما قضى نهمته تزوج بنت عمه . سيدي محمد ابن عبد الرحمن . جدتنا فظمة في أواخر شوال عام ١٢٣٩ هـ وكانت من النساء الصالحات العابدات توفيت قرب التسعين أو بعدها أو قبل تمام القرن بعد وفاة جدنا هذا في أواخر ١٢٧٩ هـ فلما أراد الرجوع لبلده . قال لشيخه اردت ياسيدي أن تعلمني وفقا تعيش به . وكان شيخه ذلك عارفا بالأوقاف فقال اتنى بـ (الدردير) (١) فلما أتاه به فتحه وقال له أضرب الكد في هذه الحمراء ليخدمك الانس وأما الجن فلا ربح معه وكان زوارا للصالحين . وهو صاحب القصة مع سيدي احمد بن داود المتقدم الذكر الذي سلبه النيكيديستي ومن لينه أنه لا يخاطب عبده بلخير . الا بـ : (يا ددًا) بلخير . وكان هذا عبدا صالحا تقيا نقيأ أدى حق سيده الاعلى والادنى فحصل له الاجر مرتين . فقد اعتقه وتأخر موته الى قرب ١٢٩٥ هـ ويمارحه كثيرا بقوله : أنت حر في الليل . عبد في النهار .

ومن حيله أنه نزل في (السهب) في (الساحل) ليقسم مالا فاباه واحد من الورثة . فقال لهم والله لا ارضاه حتى يجوز بو ازركن - حلف معروف عندهم - فقال له سيدي محمد بررت في يمينك . وأنا بو ازركن أي ذو الوان مختلفة وقد كان هناك حنسييل مخطط ، فأذعن الرجل فقسم لهم . وكان يقول للمطالب سيدي احمد بوعلال ، وكان صفيه ان كد الخلال لا يقدر الا على نعل واحدة ، تلبسها رجلا ثم تعقبها الاخرى متى حفت .

ومن نظره للمال أنه جلس معه يوما بغم المسجد يتحدثان فقال له اني لا آمن على نفسى العام ؛ تدبرت . فوجدتني متهنئا من الكلف حرثا وحصادا واداما وصوفا ، كل ذلك موجود . ووجد من يناوله وأنا أفرغ القلب من هم الدنيا فقد اجتمعت أسبابها أولادا وعبيدا وبهائم وبورا وساقية . والدنيا لا يمكن أن تترك احدا صافى الذهن . ولعل الاجل قريب فلم يمض الا شهر فمرض فمات  
ولذى اللب في الامور ارتياء

(١) شرح على مختصر خليل . نبهنا عليه لان بعض ابناء اليوم يجهلون ذلك

## ثم ذكر حكاية عائلية محضة

اقول اننى وقفت بين فتاوى للحسن بن الطيفور الساموكنى على كلام يرد به على هذا الاستاذ ، ووصفه بقوله الم رابط الخير القمر النير . وذلك فى أثناء فتوى اجاب بها الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى . فوقع المترجم تحته ما اجاب به العلامة اعلاه صحيح ، ومكاوحوه شحافاه (١) ان البغاة بارضنا يستنسر . قيده محمد بن محمد التومانارى - والايتكراريون لا يزالون يحافظون احبانا على النسبة الاصلية لقرى (نازروالت) - فكتب ابن الطيفور على هذا الكلام الذى لا يفهم بعد ما اجاب ابن ابراهيم بما يفسر قولهم ( ان البغاة بارضنا يستنسر ) . ومقصودنا نحن بذكر مثل هذه المرادة ان نعلم ان المترجم يدخل نفسه فى تلك الخلبة المتدركة فى تلك الجهة اذ ذاك . كابن الطيفور . وابن ابراهيم الساموكنى وابى سالم واضارصور الايتكرارين . واحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى ومحمد بن يدير . وما منهم الا فحل لا يقذع أنفه فدل ذلك على ما لسيدى محمد من الظهور بينهم . وشيخه الذى اخذ عنه فى المدرسة اليعقوبية ، هو الاستاذ سيدى على بن سعيد . وقد ذكر مع أهله فى (القسم الرابع) فى ترجمة سيدى الحاج عبد الحميد .

وأما أحمد بن داود التملى المذكور ، فقد تقدم ايضا فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجشتى وهو الذى ألف بسببه الجشتى مؤلفا ضد أبى العباس التيمكيدشتى والجميع فى ( الجزء السادس ) وولادة المترجم كانت قبل ١٢١٤ هـ .

## الثامن والعشرون : محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . قال فيه الايتكرارى ومن اولاده الفقيه النزبه الربانى ، الصفى الابى سيدى محمد بن محمد . قرأ بـ (تيمكيدشت) وكان لا يستقر بمكان . سكن فى ( عوينة بنى بلال ) ثم فى (حاجة) بمدرسة يقال لها ( يفرض أوطاها ) ثم فى (الصويرة) ، وفيها مات ١٣٢١ هـ .

اقول اننى قد وقفت له على رسالة كتبها الى فقيه حاجة اذ ذاك وصالحها سيدى محمد الامغارى نصها بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

( ..... ) على الفقيه البركة الحامل لواء الشريعة والحقيقة . وامام

التيجانية المشهورة الطريقة أبو عبد الله سيدي محمد نيت أومغار .  
أفضل السلام وأطيب التحية والبركة . ما دار الفلك ودامت له حركة  
وعلى من الى سيدي . لا أخص منهم أحدا . ولا أخصي منهم عددا .

وبعد : فقد وصلتنى رسالة سيدي الفقيه الاجل المرتضى . فنلتيتها  
بعين الرضا . وتحتوى على نثر بديع . وشعر مليح . وخطاب كأنه المن  
والسلوى . ففضيت العجب من فصاحة قلمكم . وبلاغة عباراتكم . ولو كان  
لى فى الشعر ملكة . لاجبت سيدي بمثل ما خاطبنى به . ولكننى قصير عن  
مطاوله النجم . وأما ما طلبه منى سيدي فعلى الرأس والعين . فاننى سأرد  
على مقام سيدي بعد العيد ان شاء الله . وأما الكتاب المستعار منكم . فها هو  
بيد الحامل مع ما تيسر من هدية . المطلوب من كرم سيدي أن يتقبلها على  
قلتها . واسلم على الاولاد النجباء والسلام . محمد بن محمد بن محمد  
الايكرارى السوسى ) .

كنت ظفرت بهذا الاثر . ولكننى لم أكن اعرف كاتبه حتى قرأت  
ترجمة هذا فى (الروضة) وفيها أنه كان فى (حاجة) فعلمت أنه هو صاحبها  
ثم وقفت على ظهر حسنى فى توقيره يوجد عند أهله . ولم نقله حين أمكن  
لنا ذلك . وكم عندهم من ظهائر فرطنا فى نقلها للتاريخ .

التاسع والعشرون : الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

تقدم والده محمد بن محمد بن عبد الرحمن . وانما تأخر ولم يكن اذا  
والده لاننا لم نقف عليه حتى كتبنا كل ماتقدم .

مشيخته

لم نستحضر عن أخذ القراءان . وأما العلم فالانبيان

(١) الاستاذ الايكرارى المؤرخ . فبه ترقى فى البدايات حتى شدا

وظهرت نجابته . ثم قدر عليه أن فتك بطالب فى المدرسة . فخرج منها  
خائفا يترقب . فطلق كل (سوس) خوفا على فخارته أن تتحطم - كما يقول  
الشاعر .

ب - الحسن بن محمد نيت بيهي التلستى

القى عنده عصاه فى مدرسة (تالمست) بقبيلة (متوكة) فصار يستتم  
عنده حتى اكتفى ثم صدر من مدرسة مجازا بما نصه

( اما بعد فقد طلب مني الاخ في الله تعالى سيدى الهاشمى بن محمد من اولاد سيدى عبد الرحمن الايكرارى بـ(سوس) الاقصى أن أجزيه فيما سمعه عنا من العلوم المروية عن الاشياخ رضى الله عنهم . فأجزته مستعينا بالله . تنشيطا لهمته . اجازة مطلقة في جميع تلك العلوم المتداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وتفسيرا . وأصولا . وفروعا وبيانا ومنطقا وعروضا وتنجيما وحسابا وفرائض بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن من تقوى الله العظيم . وقول لاادرى فيما لايدرى . واوصيه بلزوم السنة . والارشاد والصبر . والنصح لكل مسلم . وبالمحافظة على الصلوات . وبوعظ الاخوان وتبنيهم . وتذكيرهم برفق ولين . وأدب وتواضع وخدمة لربه وفى الحديث الشريف الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله . سده الله ووفقه وثبته . وأصلح بالاخلاص لوجه الله أعمالنا وأعماله . آمين فى فاتح ربيع الثانى عام ١٣٢٧ هـ . الحسين بن محمد التالستى النيفسى )

انتهت الاجازة من هذا الاستاذ الجليل الذى سيأتى ان شاء الله فى

( القسم الخامس )

### تف من اخباره

أخبرنى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن موقت الجامع الكبير بـ (البيضاء) أن المترجم كان شارط حيناً فى مدرسة بـ (رأس الوادى) لأن مقدم الزاوية التامكروية سيدى عبد السلام الناصرى أرسل الى سيدى الحسين يتطلب منه استاذاً لتلك (المدرسة) فأرسله اليه ثم اتصل بعد بمجلس ذلك الناصرى . فلزمه ما شاء الله . ومما وقع له يوماً فى مجلسه أنه جرى ذكر (هر) المعلوم بلفظ السلحة . فقيل ما يسمى بالعربية . فبادر المترجم قائلاً انه (الدغدغة) بعينها وذلك مما يدل على أنه مطلع على اللغة . ثم انه تولى خطة العدالة فى محكمة القاضى الحاج العربى الرحمانى . قاضى (رحمانه) فسكن (الحمرء) وقد كان فيها ١٣٣٠ هـ حين احتلها الامير ابو العباس الهيبه وهو الذى وقف للاستاذين الايكرارى واوعابو حتى تخلصا من نكبة (مراكش) يومذاك

ثم ان مرضاً خفيفاً اعتراه . فالتحق به بالمالا الاعلى نحو ١٣٤١ هـ هكذا لقي الى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن ما يعرفه عنه بعد ما كنت لم أقف الا على الاجازة المتقدمة حوله فقط . وقد وصفه بأنه فقيه اديب طلى الحديث . ممتع المجالسة . رحمه الله .

## الثلاثون محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله . وهو المؤرخ الايكرارى الذى يتردد ذكره كثيرا فى مسمع القارىء فى هذا الكتاب .

المؤرخ سيدى محمد بن احمد من أكابر علماء هذا العصر فى (أزغار) ومن أمائل المتولين للافتاء والقبول والرد فى المباحثات العلمية على اختلافها . فقد طال به العمر حتى نال صيتا كبيرا . وحتى تاتى له أن يكتب فى غالب معاصريه الذين درجوا بين يديه . فكان يعلن بلا مجمعة كل ما يعرفه عنهم من غير مواربة ولا ثورية . ولا تطلب معذرة . سالكا فى ذلك مسلك عدد من المؤرخين يرون أن ذلك من تمام النصيحة . وان المؤرخ ان خلا كلامه من ذلك فانما هو قلب للحقائق ونسج لاثواب الزور . وذلك من أول يوم ديدن المحدثين . حتى سموا ذلك علم التعديل والتجريح لا يكبرون أن يعلنوا ما يعرفونه فى مقام اى انسان . كلما انسوا منه خطرة غير محمودة تحقيقا أو ظنا . خدمة للحديث وذبا عن منهل الشريعة . لتلا يرتقيه من يالف أن يكرع فى غير الماء الصافى ثم بعد ان تميزت الاحاديث . ولم يبق مما كان حافظا للمحدثين باق . اختار غالب المؤرخين محدثين وغيرهم ان يتمشوا فى جلوة الهنات بمقدار . وأن يستروا العورات غالبا الا فى موقف يضطرون فيه الى مخالفة ذلك ان اقتضاه داع خاص . فلم يزل ذلك يكتف حتى نسي الانتقاد فى التاريخ فصار كله - الا تحلة للقسم - شهادة حسنة لكل من جرى ذكره فى كتب التاريخ . وان كان فى مسلاخ مسيلمة والحجاج وسجاح . وعلى هذه الوثيرة كتب غالب تواريخ الاسلام من القرن الخامس الى الآن . ولكن يوجد فينة بعد فينة من يهتكون هذا السجف . فيرجع الى ديدن المؤرخين الاولين . فيكتب كتابة نزيهة تكون كالمصورة . لانكاد تغادر حسنا أو قبيحا . حتى أفرط بعضهم . فصار مولعا بالعيوب وحدها . حتى انه ليتطلبها بالمنقاش . ولعل ما ذكروه عن الذهبى والعسقلانى والسخاوى والزباني كان بعضه من هذا الافراط . ولذلك تصدى مثل ابن السبكي والسيوطى والكنسوسى وأمثالهم للرد على معاصريهم ممن يسلكون هذا المسلك الذى فيه كثير من الشطط ان لم يصاحبه ادب التعبير

والمؤرخ صاحبنا ممن سلك فى كتابه (روضة الافنان فى تاريخ الاعيان) مسلك المحدثين . وربما وقع منه بعض افراط لانه لم يكن يعذر بعض الناس او كان يجهلهم فيقول ما يسنح له ظنا أو وهما . ولكنه مع ذلك كله لا يقدر احد الا ان يعلن أنه لا يقصد الا ما يقصده المحدثون . وكثيرا ما يصرح بذلك



في كتابه المذكور . فان كان يوجه اليه لوم . فيكفيه أنه في صف العسقلاني  
والسخاوى والذهبي والزباني (وحسن اولئك رفيقا) .

المؤرخ الايكرارى جرىء ورب الكعبة مصرح غاية الصراحة بكل  
ما يعرفه كيفما هو فان دل ذلك على شيء فانه يدل على شجاعة أدبية  
يحررها كثيرون من المؤرخين . فيكون كتابهم كله قطعة واحدة من الاحترامات  
الزائدة التي تضيع معها الحقائق . وهذه الشجاعة وحدها كافية في تكوين  
مجد مؤثل لمؤرخنا . ثم لا يدل ذلك على أنه مصيب في كل ما قال غاية الاصابة  
ولا على أنه مخطئ في الكل غاية الخطأ . فكل كلام فيه مقبول ومردود . الا  
كلام الله . وكلام رسوله .

المؤرخ الايكرارى فتح بكتابه حول معاصريه بابا جديدا الى الحركة  
حول احياء تاريخ (سوس) ثم انه في كتابته غير جامد . لانه يتعالى بكل  
مناسبة الى النكت الادبية وكيف يتسرب الجمود الى من خالطت بشاشة  
الادب وفكاهته خلده . ثم انه بذلك قلب الطريقة السوسية التي جرى عليها  
من قبله من مؤرخي رجال (سوس) رأسا على عقب . حين اعتنى بنواح لم يكن  
من قبله يعنى بها . كالادبيات وادراج كل ما صنع من مثل أو بيت نادر .  
او حكاية تشرح الصدر . وكلاعتناء بالرؤساء . على حين أن سلفه من مؤرخي  
(سوس) لا يكتبون الا كتابة جافة صوفية بحثة لاتحس منها حياة ادبية ركزا  
ولا تلمس منها لمعة قلبية اثرا . وهم معذورون لانهم ليسوا في مثل محيط.  
الاستاذ الايكرارى . وهل يتمشى الانسان الا بسير بيئته ؟

فليعلم التاريخ هذه الحقائق عن مؤرخنا الايكرارى فهي واقعة بلا  
ريب . لايجدها الا اعمى البصيرة . أكمه القلب . ممن يعسفون والجو مصح  
مشرق الشمس . ثم لايدل اعلاننا هذا على اننا نتلقى كل صنيعه بكلتا اليدين  
فاننا لسنا هناك . بل نقبل ونرد . ونعرف وننكر . وانما ساءنا ان يقابل  
هذا الصنيع بعدم الانصاف . فأردنا أن نعلن ما عندنا ( ليهلك من هلك عن  
بيئته ويحيا من يحيى عن بيئته ) وقد اتفق لى أن اختصرت كتابه لعدم من  
ينسخه لى اذذاك (١) فحاولت جهدى لتلطيف العبارة في تراجم العلماء على  
الاقبل وأما في تراجم الرؤساء فانهم معلنون للظلم . راضون بوصفه  
فلا حرج ان بقيت عنهم حقائق بارزة في تراجمهم . كما هي . ليرتدع بذلك  
آخرون وليعتبروا . وهل يكتب التاريخ الا للاعتبار ؟

عائلته الخاصة

كان والده أحمد بن محمد غير عالم ، بعد ما كان ارتحل الى الاستاذ

(١) وقد سمينه ( طاقة ريحان من روضة الافنان )

سیدی احمد اوجمل فی المدرسة (العمریة) الهشتوکیة ولكن لم ینتبه له شیء من العلوم ، وانما كان له حفظ القرآن • ثم كانت له جولات بین أحبائه ینصلونه فیها بما تیسر ، ولم یقدر له أن یرث من تراث أهله وآبائه • فكان یسمى ( الرفاک ) ولكنه وان حرم ذلك ، فلم یحرم مصاحبة العلماء فقد كانت له صحبة تامة بالاستاذ الشیخ سیدی الحاج الحسین الافرانی ، ولذلك اعتنی هذا الافرانی بالتعزیزة فی أحمد حین توفی وفي ترجمة الافرانی فی (الجزء الرابع) ما دار بینهما من نظم علی حرف النون ، ثم ان أحمد وان لم یرزق هو فی نفسه حظا من المعارف ، فقد أخرج الله من ضئضئه علما جما وكفی بذلك فخرا ونعمة وافیه •

نعم الاله علی العباد كثیرة واجلهن نجابة الاولاد

فقد رزق المترجم والمدنی وأبا بكر واسماعیل ، ثم بعض اولادهم • والكل علماء مشاهیر • ولا یزال ذلك متنامیا الی الآن • وقد توفی فی ذی القعدة ۱۳۲۶ وولد ۱۲۴۳ هـ • وقد كان من المقلین • وین یدی هذا الوالد الذی حرم حظه بین أهله من تراث آبائه نشأ المترجم واخوته ولا ریب أن كل من یقدر قدر العلم ثم یحرمه • فانه سیحرص كل الحرص علی أن یرى فی اولاده ما لم یره فی نفسه • وهذا سر انكشاف الستر من هذه الدار عن علماء عدة • وهیهات أن یمیل بكل اولاده الی القراءة الامن زهد فی مزاولتهم لشؤون داره • وكفی بذلك عزوف همة وسمو نسل وكثیر من الناس یقولون فی اولاده فلان ( الرفاکی ) ولكن رأیت أهله یكربون تلك النسبة ویحبون أن یقال فلان الایكتراری • فنزلنا عند ذوقهم • فاستبدل الرفاکی بالایكتراری فی كل ما كنت كتبتہ قبل • وفي كل ما أمكن لی • الا أن اتفق فی قافية • فحینئذ لا یمکن لی استبداله •

منشأ المؤلف

ذكر أن والده اقترن بوالدته كريمة الاستاذ أبی سالم المذكور فی صفر ۱۲۷۸ هـ ثم كان أول مولود لهما قال وربما تكون ولادتی فی آخر (۱۲۷۹ هـ) أو فی أول التي بعدها ثم انه بعد أن بلغ مبلغ المكتب انتظمت دراسته القرائیة • ثم العلمیة بانتظام وقد تاهل للنجابة بما كتب له من المرتبة الشماء بالهمة القعما •

أساتذتہما فی القرآن

(۱) احمد المجوطی الساحلی • الرجل الصوفی الکبیر القدر • من اصحاب

الشيخ سيدي سعيد المعدري • وقد كان ذا قدم راسخة في المجاهدة • متأثرا بالشيخ المذكور • حتى اننى وقفت على بطاقة أرسلها الاستاذ ابن مسعود المعدري الى الفقيه سيدي ابراهيم تزور المستوطن بـ (الساحل) يأمره فيها أن يجتمع بسيدي احمد هذا • فيقيد عنه من أخبار سيدي سعيد ومذاكراته وذلك حين كان يشتغل بجمع أخباره • كما مر ذلك فى (القسم الثالث) وما ذلك الا لعلم الاستاذ مكانة سيدي احمد فى الثبوت • وقد ذكره الايكرارى فوصفه بأنه طالب جليل تقى نقى قال وهو الذى بدأ لى حروف الهجاء توفى ١١ - ٦ - ١٣٤٧ هـ وكان سيدي احمد يشارط أحيانا • فمما يشارط فيه مسجد (ايكرار) وهناك افتتح عليه المترجم • كما ذكره • وكان من الصوفية المختبئين الابرار • المتجهدين الصوامين الذين يمشون على الارض هونا • ثم عجز فى آخر عمره • فبقي فى داره يرد عليه اخوانه الفقراء حتى لحق بربه • وله ولد لايزال حيا ١٣٨٠ هـ له أحوال غير منضبطة • مع استحضار غريب •

وأصل سيدي احمد بن ابراهيم من قرية (تيرسان) من (أدبمان) بـ (بعقيلة) أخذ عن احمد النجار ولازمه سبع سنين وعن أساتذة فى (جباله) وقد اتقن القراءات السبع عمر كثيرا • حتى استوفى ١١٣ سنة • وقد قال لى ولده : انه توفى ليلة ١٤ من جمادى الثانية • وهو مخالف لما عند الايكرارى

٢) المدنى البوكرفاوى البعمرانى من شرفاء (بوكرفا) لم أعرف عنه كثيرا الا أنه كان شارط ما شاء الله فى قرية (ايكرار) فهناك أخذ عنه المترجم من حزب (عم) الى أن ختم عليه ثلاثا ، وهو أيضا استاذ سيدي الحاج ابراهيم التازارواتى وهو الذى استخلفه هناك ولا أدرى الآن فى أى وقت توفى سيدي المدنى هذا ، وهو شيخ كل أتراب مترجمنا وكان ذا همة •

٣) سيدي الحاج ابراهيم العروسى التازارواتى • أخذ عنه المترجم قليلا كما كان يذكره سيدي الحاج ابراهيم مرارا • وكان المترجم يكرمه دائما من أجل ذلك • وان لم يجر له ذكر فى ترجمته لنفسه حين كان يذكر أساتذته فى القراءان وذلك كائن بلا ريب • وفى (القسم الرابع) ترجمة لسيدي الحاج ابراهيم لانه من أكابر أصحاب الشيخ الالفى

٤) سيدي بلقاسم البوكرفاوى • ذكره المترجم • وقال انه اتصل به سنة ١٢٩٣ هـ بعد وفاة والدته اثر اسوداد الدنيا فى عينه فاخذ عنه حرف قالون • فى المدرسة (الوكاكية) ثم اننى لا أعرف عن سيدي بلقاسم غير هذا • وهو وسيدي المدنى من شرفاء (بوكرفا) المذكور بعضهم فى غير

هذا المكان من هذا الكتاب

٥) سيدى محمد الخنبوبى - والخنايب من (المعذر) - قال المترجم اتممت عليه فى (تزييت) من اءخر ١٢٩٤ هـ الى ١٢٩٥ هـ ختمتين من حرف المكى . ولا اءرف الآن عن هذا الاستاذ شيئا (ثم علمت عنه انه عالم) ومن القراء الكبار ولعله توفى قبل ١٣٠٠ هـ ولهؤلاء الشرفاء الخنبوبيين مكان اءخر فى هذا الكتاب ان شاء الله .

هؤلاء الخمسة من نءرف أنهم اساتذة مترجمنا الجليل ومؤرخنا اءصادع بما يعرف . واقوال للكلام الذى يراه حقا

## أساتذتهم فى المعارف

١) سيدى البشير التادارتى الوجدانى من اليعقوبيين الادوزيين وقد تقدم فى (القسم الثانى) بين أهله - ذكر المترجم أنه التحق به سنة ١٢٩٥ هـ والناس اذ ذلك مستنون عجاف (١) فأواه الى سماء ممدود . وعلم منشور . فطرد عنه السغب . وفتح له باب المعارف . بافتتاح (الاجرومية) قال وأنا اذ ذلك مراهق وقد شاهدت اءارات البلوغ أوائل ١٢٩٦ هـ فبقى هناك سنتين . يتدرج فى (الرسالة) لابن أبى زيد . و (الالفية) فى هذه المرة ثم راجعه مرة أخرى فى مسغبة (١٢٩٩ هـ) الى أواخر شوال ١٣٠١ هـ

٢) سيدى مسعود المعدرى للعلامة الشهر المتقدم قال المترجم (التحقت بالمدرسة (البونعمانية) سنة ١٢٩٨ هـ فأخذت هناك (الالفية) و(ابن عاشر) فاستبصرت . وقد ذكر فى مجلء اخر انه انتفع من هناك كثيرا وانه واظب اتم المواظبة على الانصبه . فلم يفته الا قليل جدا .

٣) سيدى محمد بن العربى الادوزى - قد مرت ترجمته الحافلة فى (القسم الثالث) - وذكر المترجم انه التحق به أواخر شوال ١٣٠١ هـ فبقى هناك عامين .

٤) سيدى عبد العزيز الادوزى - وقد مرت أيضا ترجمته بين أهله (القسم الثالث) قال المترجم التحقت به أول محرم ١٣٠٤ هـ وهو اذذاك فى مدرسة (دودرار) الرسموكية . فأقبلنا على الدراسة بالجد وكنا (٢٨) طالبا نتناوب على السرد والمطالعة على العادة الى أواخر ١٣٠٥ هـ فانتقلنا مع

١) أسنت الناس أصابتهم السنة وعجاف ضعاف قال عمرو الذى هشم الشريد لقومه وعمو بمكة مستنون عجاف

الاستاذ الى مدرسة (سيدي بعبدي) فلازمنه هناك الى: ١٧ - ١١ - (١٣٠٧)

٥) ابراهيم بيريمان الساحلي قال في ترجمته تلميذه المترجم

ومنهم شيخنا أبو سالم سيدي ابراهيم أبو الجمال بـ (تيفانيمين)  
كان آية في علم الحساب يقصده الطلبة من كل ناحية في العواشر  
فينواضع لهم ، وله حسن الخلق قرأ في (أدوز) وفيه ملاحقته . قرأت  
عليه ( السلم ) في رمضان عام ١٣٠٣ هـ في مسجد ( لمست ) توفي رحمه  
الله بعد ١٣٢٠ هـ

أقول لم استحضر الآن ما أزيده على ما قاله المؤرخ ، الا أن ابن  
مسعود كان ممن أخذ عن ابراهيم أيضا . وهو صنو سيدي عمر الايغصيني  
في اتقان الحساب .

٦) محمد بن ابراهيم الهرواشي البعمراني ، الوكاكي . توجد ترجمته  
بين علماء أهله الوكاكين . قال المترجم حين ذكر ترجمته قرأت عليه  
في الساحل عام ١٣٠١ هـ (الجزرية) و ( المنع ) فهو الذي فتح بصيرتي  
فيهما . وقرأت عليه الميراث ، في ( است ) .

هؤلاء الستة هم الذين ذكرهم المترجم أساتذة له وقد كان رحل  
سنة . إذ كان يأخذ من أبي فارس الادوزي الى (غياية) بالحوز قصد أن  
يأخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن عمر الغيايي علم (الهيئة) وذلك باذن  
من شيخه أبي فارس لانه لقي الغيايي حين جاء مع مولاى الحسن في احدى  
رحلتيه . فرأى منه علما جما في (الهيئة) . فأرسل سبعة من تلاميذه  
قائلا لهم تعلموا ذلك . وعلموه لنا . ولكن الغيايي اعتذر بأنه مشتغل  
بالكلف المخزنية . فرجع المترجم مع أصحابه بخفي حين . وقد كان سيدي  
المحفوظ الادوزي . وسيدي مبارك البعقل من السبعة .

إجازته من أساتذته

وقفنا من ذلك على ما أجاز به استاذاه ابن العربي . وأبو فارس  
الادوزيان . ونص ذلك :

( حمله الاحب الاعز عندنا المرابط الفقيه سيدي محمد بن احمد بن  
محمد التوداناري اصالة الايكراري وطنا طلب منا الاجازة على عادة  
الامثال امثاله . فأجزناه بحسن طوبته وخلص طينته في كل ما لنا معه  
مشاركة وما له مع غيرنا مذاكرة ومدارسة اجازة شاملة واذا علم .  
كهل لنا من أشيائنا رحمهم الله تعالى ذلك . فليشر ما طوته درايته . وجمعه

فراءته ودراسته لمن له رغبة في الدراية . قاصدا بذلك وجه الله . والقرب به اليه تعلى وذلك بعد التثبت فيما راى والركون الى الله فيما درى . وان توقف أفصح بلا أدري فانه جنة واقية . واستودعه الله الذى لاتضيع ودائعه . فالله يحفظه ونسأله ذكرى عند تمام دروسه بما نجد له بركة . أسبل الله علينا وعليه مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السكون والحركة . والسلام .

فى ربيع الاول سنة ١٣٠٨ هـ الضعيف محمد بن العربى بن ابراهيم الادوزى . لطف الله به ءامين )

## الأخرى

ومع المجيز اعلاه فى الاجازة للمجاز له لفظا ومعنى . اجازة مطلقة فى جميع ماقرأناه عن أشياخنا رحمهم الله ورضى عنهم . من المقروءات والمسموعات والمرويات . بشرطها المقرر . وقيدھا المعتبر . وعليه بتقوى الله الذى هو ملاك الامر والدعاء لنا بخير الدارين . والسلامة من شرهما . وفقنا الله واياه على مايجبه ويرضاه . وختم لنا بخير الدارين . والسلامة من شرهما . وفقنا الله واياه على مايجبه ويرضاه . وختم لنا وله بالحسنى وزيادة . انه على ما يشاء قدير . وبالإجابة جدير . بأواخر ربيع النبوى عام ١٣٠٨ هـ عبد العزيز بن محمد الادوزى جبر الله صدعه )

\* \* \*

## مشاركاتنا

- ١) مدرسة سيدى على بن سعيد (الاحصائية) قال هي باكورة مشارطاتي فاجتهدت واكبتت على تحصيلها لم احصله فى الاخذ .
- ٢) مدرسة (تالعينت) أولا فى شعبان ١٣١٣ هـ
- ٣) مدرسة ( سيدى على بن سعيد ) ثانيا فى منتصف شعبان ١٣٢٠ هـ الى ١٥ صفر ١٣٢٦ هـ
- ٤) مدرسة ( ايت رخا ) قال فاكبتت فيها على التدريس . وقد انتفعت منها ماديا بشئ كثير
- ٥) مدرسة (تالعينت) ثانيا (١٠) المحرم ١٣٣٢ هـ
- ٦) مدرسة ( سيدى على بن سعيد ) ثالثا فى ١١ صفر ١٣٣٦ هـ
- ٧) مدرسة (تالعينت) ثالثا وهى اخر مشارطاته وقد ابطا فيها

الى أن فارقتها ١٣٥٦ هـ فلازم داره .

كان التدريس دائما ديدنه وما كان من الاساتذة الذين يميلون الى المطالة . وهو وان لم يكن من المدرسين الكبار الذين اتاهم السعدن كسيدي مسعود وسيدي محمد بن العربي وسيدي عبد العزيز الذين يخلق حولهم عشرات فحشرات من الطلبة فانه ظاهر الاثر عيانا في الجماعات التي تاوى اليه . والقصد هو الافادة لا الكثرة . ( وام الصقر مقالات (١) نزور )

## مقدار مداركم

للاستاذ الرفاكي باع طويل عريض من التطلع في فنون أخذها أحسن أخذ وكان مشاركا بين الاصول والبيان والفقه والعريية والتاريخ والادب . ولم تكن مشاركته في هذه الفنون على مساواة كما يظهر من اثاره فانه فقيه جيد مطلع محصل مستحضر يقبل ويرد . وقد أدته كثرة اعتنائه بالنصوص . الى أن لا يقبل في كل مسألة الا النص الصريح . ثم يقف معه . ولا يتحلل . وان خالفه من عسى أن يخالفه . وله في ذلك مواقف كما أنه عربي جيد نحوى ماهر ثم أصولي . وان كان لا يروج كثيرا في مسائل الفن لانه لم يجد من يعنى مثله بالاصول بعدما نبذ غالب معاصريه السوسيين ذلك الفن . ولذلك تراه في تاريخه يندد كثيرا بمن يجهل ذلك الفن وامثاله كعلم البيان والمنطق وما اليهما من العلوم الرقيقة ( كما تسمى هذه الفنون البيان والاصول والمنطق عند علماء (جزولة) واما الادب فان فيه الاريحية والانفعال للادبيات فترى عباراته وان كانت عبارات فقهية بحتة . تلوح من ثناياها زهرات أدبية تدل على أن الرجل مكبر لهذا العلم . محب لدويته يدرك أنه من زينة الرجال في المحافل ونرى أن ذلك سرى اليه من أستاذه الاديب الكبير ابن العربي الادوزي . ولكن صوغه الادبي نشرا وشعرا كان دون ذوقه . كما تدل عليه اثاره الكثيرة . وقد رأيناه يحب مطارحة الادياء من معاصريه كابن مسعود وشيخه الادوزي . وابي فارس . والشاعر ابي محمد الافرائي . والظاهر والبشير الناصرين . والحبيب السكراي . وابي الحسن الالفى . وكان في كل مناسبة ينظم اليهم وينشر فيجيبونه . وقد ذكر أن بينه وبين سيدي الطاهر الناصري ما بوازي ستمائة بيت . ويتراءى لنا أن نشره أعلى . وهو على نمط النشر السائد

(١) أوله ( بغاث الطير أكثرها فراخا ) والقلت بفتح فسكون الهلاك ومقالات مفعال منه والتاء أصلية وليست الكلمة من القلي كما يظن وقد بقينا أزمانا على ذلك الغلط حتى أمادناه شيخنا البوزاكارني

في القرون الوسطى فيميس في أسجاع متناسقة مفصلا بأبيات مختارة وبأمثال كثيرة تنتشر من ذاكرة الاستاذ الواسعة وقد تتفق له فصول من ذلك عالية النفس ( حتى ان صاحبنا التطواني السلوى اعجب بترسله يوم رأى بعض كلامه) ولولوعه بالسجع تجده في كتابه ( روضة الافنان ) كثيرا ما يعتق لغة ربيعة في المنسوب المنون كما ان هناك من أمثال ذلك ما لا يخفى على لبيب وفي كتابه المذكور رغم كل ذلك قطع أدبية ممتعة ومن يعرف بيئة الاستاذ التي نشأ منها فانه يعذره كل المعذرة في كل ما يترأى من هناك . ثم يوالى الشكر الجزيل عليه لاعتنائه بالادبيات وهناك نوع من الاشعار أولع بها الاستاذ تأثر فيها بطريقة الاديب أحمد بن محمد ابن عبد السميح التاغاني صاحب القصيدة المشهورة المزوجة بين العربية والشلمية . وكثيرا ما يقصد الاستاذ بذلك النوع الاحماض وارسال النكتة . كما هو ديدن كبار الادباء الاريحيين قديما وحديثا كما له ولوع أيضا بلا رجز التي يلقيها على عواهنها من غير التنقيح الذي ينبغي من أمثاله .

ثم ان للاستاذ باعا حسنا في الاطلاع على التاريخ الاسلامي والسوسي (خاصة) ومجمل الكلام على مدارك الاستاذ انه فقيه مفت وهذا الوصف أبرز أوصافه . وقد اتقن النوازل ومارسها أزيد من خمسين سنة . تدريسا وافتاء وقضاء ثم له وراء هذا الوصف الاخذ برسنه . مشاركة في الفنون المتداولة في سوس وللعربية مكانة سامية في مداركه

على ان هناك وصفا اخر كبيرا امتزج بحياة الاستاذ العلمية . وعو اتقان علم ( الهياة ) فانه وافرادا في أسرته الايكرارية اتقنوا ذلك الفن ودأبوا على دراسة علم الربع المجيب . والاسطرلاب وما اليهما وهم من دون كل السوسيين ازمنا أصحاب هذا الفن الرافعون لرايته . لا يشاركهم فيه غيرهم الى الآن ١٣٥٨ هـ الا ان كان اليوم من اخذه اخذا جديدا . من القرويين بعد النظام حين اعتنى هناك بهذا الفن . فربما يوجد من بين النشء من يجاريهم في الميدان كالاستاذ في ( تزنييت ) سيدي أحمد أوعامو الذي توسع في هذا الفن على يد العلامة الفلكي سيدي محمد العلمي . ( ثم جا . الاستاذ سيدي محمد بن الباز أخيرا الذي اخذه عن العلامة سيدي محمد ابن عبد الرزاق المراكشي )

ثم ان هناك وراء هذه المدارك السامية التي فاز بها الاستاذ الرفاكي خلقه العلمي وهو تعاليه دائما الى الرتبة السماء في محيطه مما يدير حوله هالة واسعة . لانه دائما ينتقد فيقبل ويرد . ولا يكبر احدا أيضا كان عن ان يكون موضع قبوله وردده ولاريب ان هذا ملاك عظمة الانسان العلمية في مثل البيئة التي كان يعيش فيها . وكثير من الناس بله لا يقدر



الانسان العالم الا بقدر ما يتراى به من بين أقرانه . وما يعلنه عن نفسه  
وقد أوتى الاستاذ من هذا حظا وافرا عن جدارة . فكان عالما كبيرا فى  
أعين لم تكن تعرفه الا بذلك وأما المدركون للحقائق فانه يقدرونه قدره  
الحقيقى الذى كان فوق ذلك المقام

ومما يتعلق بأخلاق الاستاذ انصافه فيما يجهل فقد انشد يوما بين  
تلاميذه

ان الشبَاب والفراغ والجدَّة مفسدة للمرء أى مفسدة  
فضم ميم مفسدة وكسر السين . فقال له أحد تلاميذه أوليس الاول  
ان يقال مفسدة بفتح الميم والسين فاستحسن ذلك وفرح بالتنبيه على غلطه  
هذه نظرت اجمالية فيما نعلمه من مدارك الاستاذ ولعلنا وفقنا الى  
اظهاره كما هو عندنا نحن على الاقل لاننى احمل له بين جنبى اكبارا  
واحتفاء زائدا واجلالا وهيبه مذزته يوما فى داره نحو ١٣٤٠ هـ  
فرايته فى ابهة ووقار ولبسة شتائية فى حمارة القيط محافظة على ناموسه  
العلمى .

### انباء عنده مختلفت

اقترن الاستاذ أولا بكريمة أستاذة سيدى البشير التادارتي فى شوال  
١٣١٠ وهى بنت بنت أستاذة ابن العربى الادوزى . وقد ذكر انه كتب  
اليه حين خاطبها رسالة . فوقع له الاستاذ أسفلها

فى العلم والتقوى ينافس الفتى فى بنته أو اخته أمض والسلام

قال ثم لما توفيت ٤ - ١ - ١٣٢١ هـ تزوج صفية بنت أستاذة  
الشيخ الادوزى سنة ١٣٢٢ هـ وهى الاولى الى أن توفيت . ثم اختها حبيبة  
الى أن توفيت أيضا ١٣٥٥ هـ وهاتان أعقبنا للاستاذ . وأنجبتا له فابراهيم  
ونفيسة من الاولى . وأحمد والعربى وعبد الرحمن وبنات من الثانية

وكان منشأ الاستاذ من قرية (ايكرار) بـ (أكلو) ثم طاب له أن  
يستقر فى (تالعينت) حين كان مشارطا فيها . ومنطويا الى رؤسائها . وقد  
بنى داره هنالك سنة ١٣١٩ هـ فلاقى كل عناية من الرؤساء الجرارين

ولكنه لايزال يتردد الى قريته الاصلية فى أوقات من العام فى أوقات  
الحرارة . يصطاف اولاده هناك . وقد ساق فصلا فى ذلك فى ترجمته لنفسه  
وقد اختصرتها فى كتابى (طاقة ريحان من روضة الافنان) وهو الكتيب  
الذى اختصرت به كتابه المذكور . وهذبته . وخففت فيه من لهجته ومن لدعائه .

وهاك هذا الفصل الذى ذكرته قال وهو يذكر تنقلاته فى المشارطة  
 ( فراجعت (التالعينتية) حيث كنت الى الآن وقد كسرت  
 خصا التسيار وقصرت نظرى على عاصمة (بنى جرار) وقد طلقت الموطن  
 الاول بـ (ايكرار) فان طاب الزمن وأمنت من القتن وازهر فصل  
 الربيع وتطاردت الفقايع على الغدران أرسلت العيال لياخذوا حظهم  
 من جنى الثمار ولطيف الفاكهة .والجولان فى تلك الرباع الفسيحة .  
 فان هبت ريح الجنوب واكفهرت السماء وعبست الغبراء . أقلنا بهم الى  
 حمى (تالعينت) المنيع . مجاورين لهؤلاء الكرماء فحمدنا السكنى والترحال  
 واسترغنا العيش فى كل الاحوال ) اه

وكان الاستاذ قبل أن تنتظم العدلية قبل ١٣٤٤ هـ من الفقهاء الذين  
 يحكمون فى النوازل فيفصلونها . وممن يقبلون ويدبرون فى ميادين الافتاء  
 مع اشتغاله بالتدريس . وكان منذ الفى رحله فى (تالعينت) مصباح مجالس  
 الرؤساء هناك وقيقه حضرتهم أو أحد فقهاؤها على الاقل لانهم  
 يتعدون غالبا لان هناك السادة الحبيب السكرادى ومحمد بن عجيل  
 القرمى . والحسن السنطيل وغيرهم

حتى لى بعض الطلبة أنه ورد على الاستاذ يقصد الاخذ عنه . قال ففى  
 اليوم الثانى بينما الاستاذ يدرس اذا برسول القائد فقام الاستاذ مبادرا  
 وترك الدرس . قال فذهبت حين رأيت منه ذلك . ظن الحاكى ذلك عيبا فى  
 الاستاذ . ولعل له عذرا . والمرء فقيه نفسه ومثل الاستاذ الذى كان  
 يعرف كيف توكل الكنف لابد أن يدارى وان يراعى وان يتمشى مع الزمان .  
 فيدور معه كيفما دار . ومن الامثال السائرة ائيد التى لا تقدر أن تقطعها  
 فقبلها وقد قال الشاعر

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداراة  
 من يدر دارى ومن لم يدر سوف يبرى عما قليل نديما للندامات

وهو مع ذلك محافظ على مركزه العلمى لايسلم منه فى قلامة ظفر .  
 فيمكن له بذلك أن يعيش موفور الكرامة هنالك . وقد وقفت له على قطع  
 وقصائد يقولها بمناسبات فى القائد عبد السلام وخليفته عياد فتارة فى  
 مخاطبات بين الرسائل . وتارة فى تهنئة بتشديد دار أو مثل ذلك .  
 وقد كان يعاصر هنالك الاديب الشاعر سيدى الحبيب البوسليمانى فكانا  
 فرسى رهان فى النظم للقوافى يتباريان فى الاشادة بأولئك الرؤساء .  
 أحيانا كما يقتضيه الحال كما لا يخلوان من تنافس حكمت به المعاصرة  
 حتى ان المؤرخ سيدى على بن الحبيب ألف كتابا فى رجال سوس عارض به

كتاب مترجمنا هذا . قائلا انه أفرط في التصريح أو في التعريض بلزم من يترجمهم فاردت أنا ان اتجنب ذلك وقد توسع في الرجال أكثر من مترجمنا وقد ذكر أن الفائدة عيادا نفسه هو الحافز له على ذلك . ولا ريب ان قصد عياد شغل هؤلاء الادباء في تخليد ما أثره وما أثر السوسيين كلهم . فكان مشكورا على ذلك غاية الشكر .

ثم ان المترجم قد كان للزمته حضرة رؤساء (تالعينت) اثر في معرفته للذين يردون عليه من مشايخ صوفية وعلما، جهابذة من السوسيين والصحراويين فكانت عينه النافذة تدرك مقدار ما يحوم عليه كل واحد منهم فهناك ما ذكر به الشيخ التاموديزتي كما كان هناك أيضا ما ذكر به الشيخ الالفى الذى ما كان يتصل به الا هناك . وقد مضى لهما هناك تحاكك له تأثيره فيما وصف به . وقد ذكر لى شاهد عيان أن الشيخ الالفى الذى كان اذا ورد على حضرة أولئك الرؤساء الذين يعتقدونه اقامهم واقعدهم . كما هو معلوم ومشهور عنه فى أمثالهم بحيث يأمرهم وينهاهم . ويقرصهم بتوجيهات وعظه وارشاده ويواخذهم على التفريط فى الدين ثم كان المترجم مرة جالسا فى مجلس يسائل الشيخ فيه من معه - على عادته دائما - عن التوحيد وعن مسائل الدين فيعلم الجاهل ويبنه الغافل فجرى ذكر المسألة

( من قرأ الفاتحة فى ركعة على غير ما هو مطلوب من سر او جهر ثم تذكر قبل أن يركع وكان المسؤول من الطلبة فوقف يتأمل كيف يجيب . وقد كان مسامتا للاستاذ المترجم فأشار اليه اشارة خفيفة بيده فيما بينه وبينه أن اجبه بأنه يمضى قدما . فاجاب المسؤول بذلك . فراده الشيخ بما هو مشهور فى المسألة بأن الواجب أن يرجع لاعادة الفاتحة على ما ينبغى سرا او جهرا لان السر والجهر انما يفوتان بالانحاء . فدار الكلام بين الشيخ وبين الاستاذ فأتى بالرددير فاذا بالمسألة كما يقول الشيخ (١) . ولعل أمثال هذه المحاككة تعددت . فكان لذلك تأثيره الخاص فى الاستاذ ازاء الشيخ . حتى ذكره بما ذكره به . ولا عصمة لاحد . ولا ريب ان مثل الاستاذ فى ذكائه وحدة ذهنه لا يطرُق له بالعصا ولا يقفَع له بالشنان . الا أن للبشرية حظها فى كل انسان انسان . فرضى الله عن الجميع . كان الاستاذ حقيقة مولعا بالقبول والرد . على سبيل المذاكرة والمباحثة فكما أنه يجاذب من حضره . كذلك يجاذب الغائبين بقلمه وقد اشتهر ما بينه وبين سيدى البشير الناصرى فى مسألة الهجرة . وقد وجه اليه الاستاذ سؤالا فى نفس المستدل . فبين أن الهجرة اليوم غير واجبة . وان من كان من المدجنين لا يكفرون فاجاب الاستاذ الكبير سيدى البشير بانهم يوافقونه

(١) هذه المسألة تعددت المذاكرة فيها مرارا حتى عرفها كل الناس

على ذلك في جملة . ولكن الجواب أفرغ فسي قلب أدبي على النفس نثرا ونظما - وقد ذكر ذلك في (الجزء الرابع) أثناء أخبار الهيبة ومربيه ربه ( والمدجنون المسلمون الساكنون تحت ذمة غير المسلمين )

وكذلك اشتهر ما كان الاستاذ يرد به على الفقيه سيدي احمد الكشطي اثنتان في مسألة الصلاة في السيارة حين ألف المذكور مؤلفا في جواز ذلك بشروط ذكرها فصمد له الاستاذ ينقض ذلك عروة عروة . وقد دخل معه في الحلبة الفقيه سيدي الطيب البومنصوني والعلامة سيدي علي بن الطاهر الرسموكي ثم بعد أن امتحن ذلك الفقيه الكشطي فاعتقل ظلما في (أكادير) بسبب زيارة القاضي الحاج أحمد سكيرج لسوس وملاقاة معه حملت الاريجية الادبية الاستاذ المترجم فقال قصيدة عربية شلحية فيما وقع فيه الفقيه يرسل ذلك نكتة . وهذه المباحث التي أولع بها الاستاذ مما يعلى شأنه عند الذين يعلمون أن ذلك هو شئسنة كل طالب للحقيقة . ما أحاط به الانصاف ومازجه أدب المخاطبة وتلاه الرجوع الى الحق متى ظهر فان الحق يظهر أنه مع الكشطي في تلك المسألة على ما هو مبين في (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة)

وقد انتظم الاستاذ بين العدول حين انتظمت العدالة في (تزيت) وما اليها سنة ١٣٤٤ هـ فاتصل بذلك بالقاضي سيدي محمد أوعامو فكانت له مخاطبات نظمية في جانبه . فلم يزل على ذلك الى أن لفظ نفسه الاخير فكان يتردد على (تزيت) ويتمشى تحت ذيل النظام كما ينبغي فيبرهن بذلك على أن انقياده سهل . وأنه يصلح للمعاشرة في كل وسط . مع أن أمثاله من الفقهاء يصعب عليهم مثل ذلك الانقياد وان قضت به المصلحة وأملاه الواجب

كان الاستاذ الايتكراري حسن العهد ولعل هذا الوصف يعد من أبرزصفاته . فقد كان عاضا بالتواجذ على الاشادة بكل من بينه وبينه صلة . فلذلك كان يشيد بما يشيد به نحو أساتذته في العلوم . ومشايخه ومشايخ أهله في التصوف فلهذا نصب نفسه مدافعا عن مبدا استاذه ابن العربي في الذب عن الطريقة (الناصرية) ذبا مشرفا ، فلم يفرط فيه قط حتى انه ليظهر منه أحيانا بعض تعصب ولكننا نوقن انه انما يدفعه الى ذلك تعصب آخرين للطرق الاخرى فرأى أن يكيل لهم بالكيال الاوفى ولا يفلح الحديد الا بالحديد وقد كان الاستاذ بسبب مهادنته للناصرية معلنا للسنة الواضحة مدافعا في نحر كل بدعة أية كانت على ما هو معروف من هذه الطريقة مقتفيا في ذلك آثار استاذه الادوزي فكان لهما في ذلك قواف متعددة يجاران بها في كل مناسبة ونحن لا نقول الآن ان الحق في جانب دون جانب . وانما شغلنا نحن الآن في تحليل ما

نعرفه عن كل ناحية من نواحي حياة الاستاذ ثم لا علينا وراء ذلك • وان كان الحق لا يخفى عن كل من له لب عرف ما هو الحق • وما هو الباطل • فالحق أبلج • والباطل جليج •

ومن آثار حسن عهد الاستاذ ما كان يصف به كل أودائه من الرؤساء والفقهاء في كتابه ( روضة الافنان ) فقد أفاض سجلا من الثناء على صاحبه الفائد بوهيا الاخصاصى • حريصا على أن يذكر كل ما أسداه اليه كما رأيت مثل ذلك في الرؤساء الجرارين متتبعا ما كانوا يعينونه به حين يبني داره • وان كان تافها • ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله • ثم كان ازاء هذا التصريح أو التلويح في جانب الذين يعالونونه نفسه بسوء • فبذلك كمال ما كمال للفائد المدنى وصوفيه الذى أشار اليه في ترجمة الفائد بوهيا • وهو الشيخ سيدى الحاج محمد الدرقاوى البوزاكارنى •

إذا أنا لم أشد باحسان محسن أو اعلان فعل من أساء فمن أنا ؟

ومن تتبع كتاب الاستاذ ظهر له هذان الوصفان واضحين بينين • خصوصا في شأن ( تالعينت ) التى آوته • فقد أرخها من نواح وذكر أهلها وما قاموا به وما شيدوه ولا ريب أن من فيه اجلال للاستاذ يحمل ذلك كله على محامل حسنة على حين ان ذوى الاغراض يلحظون ذلك بأعين مراض • ورضى الناس غاية لا تدرك •

كان الاستاذ في طليعة المبادرين الى ( الهيبة ) • وقد ذكر في ترجمته ما خاطبه به • ثم انه صاحبه الى ( مراکش ) فتخلف هنا لك يوم الهزيمة فأمكن له مع الفقيه سيدى محمد أوعبثوا أن يتملصا من المدينة • سالكين ( وادى نفيس ) فكان ما لاقاه من المشقة من جراء الاعراب • هو الذى جعل لهم حظا غير قليل من حماته وغمزاته • وله في هذه السفارة قواف في الهيبة منها ما خاطبه به في ( مزوضة ) كنت نويت أن أثبتها هنا - كما وعدت به عند أخبار الهيبة - ولكن ضاعت النسخة التى عندى فيها بين الكتب الآن • كما له فيه أيضا أخريات في ( مراکش )

كان الاستاذ متدينا يقشعر جلده بمواعظ الصادقين فى ظنه فيما يقولون فقد دل على ذلك ما كتبه فى ترجمتى الشيخ مولاي أحمد الوادونونى • والشيخ التاموديزتى • ومن كان بهذا الوصف فانه لدو قلب عامر بجلال ربه • وهل يحرم هذا الوصف الا القاسية قلوبهم وحاشا الاستاذ ان يكون ممن قست قلوبهم •

هذا وقد اشتهر الاستاذ اشتهارا تاما بالمبادرة الى الصلاة فى أول أوقاتها مقتفيا فى ذلك آثار استاذه ابن العربى • فكان ذلك من حلل مجده

ومن فخره الذى لا يكاد يدركه فيه احد . كما اشتهر أيضا بما يشتهر به العلماء الذين يدوقون الادب من موانسة وملاطفة فى المعاشرة والمجالسة فمجلسه فياض مبتسم غير متجهم ولا عبوس وان كان منظر الاستاذ اولا بملبسه وبوقاره البديهي لا يقضى بذلك كما لا قانى به اول مرة زرته فى داره

كنت مرة مررت بـ (تالعينت) لازور الخالة التى هى زوجة . فافوز بصلة الرحم . فطرفت عليه الباب . فى حمارة قيظ . فخرج الى بعد لاي فى رداء غليظ . وعمة كبيرة ومنظر وقور . فحين عرف من انا رجع فأدخلنى فجلسنا . فلم يلبث أن نضا عنه جلاله . فانس وذاكر واذذاك ارانى مقيدات له فى وفيات علماء ورؤساء . فأتذكر أننى كنت حبذت فعله ونرجيت منه أن يجمع ذلك كمؤلف . ثم لم يكن ذلك الا بعد حين ولعلها اجابة لمقترحى . وكانت هذه الزيارة نحو ١٣٤٠ هـ . وهذه المرة هى التى رايته فيها فقط . ثم انقطع ما بينى وبينه الى أن كتب الى رسالة ١٣٥٤ هـ وفيها قصيدة لم تحضرنى الآن بادانى بالمكانبة تفضلا منه . ثم لما عزم على الاستغفال بالتاريخ السوسى كتبت اليه من (الخ) ١٣٥٦ وأنا منفى فأجابنى واعار لى كتابه فكانت عندى يدا لا انسها . وكان من امثاله كتبت اليهم اذ ذاك فى مثل ذلك فما رأيت لهم جوابا . ولا تكلفوا ادنى عذر فى عدم رد التحية . فأعرضوا مجارة للحكومة .

كان مبدأ الاستاذ هو مبدأ الفقهاء . وهو عدم التسليم الا لبرهان بين ولذلك تراه فى ترجمة سيدى الهاشم التيمكيدشتى مع أنه ابن اشياخ أهله لم يعمه التعصب فقال عنه ما قال وهذا مما يدل عندى على أنه من المنصفين . وعلى انه ممن يتوخون الحق . وكثيرا ما يعلن بين تراجم شن فيها الفارة على المترجمين يقول ان من حكى اقوال الناس فليس عليه ملام . فان كان هذا هو مذهب الاستاذ الذى اعتقده فاننا ان ضمنا اليه أنه لا يكتب فى اخرين الا ما يعرفه عنهم . أو يظن . وان لم يصادف ظنه دائما - نحكم عليه بأنه عند نفسه لم يخرج عن الجادة والحق الذى اعرفه أن الزوبعة التى اثارها كتابه انما جسمها كون الناس لا يالفون مثل تلك الكتابة فى (سوس) واذكر أننى التقيت مع ابى الاسعاد الفاسى بمراكش ١٣٥٥ هـ فكان اول ما بادرنى به - تنكيتا - ان قال لى أهكدا كتابة التاريخ عندكم فى (سوس) غمز ولمز وتسجيل لما ينبغى ان لا يسجل ثم ذكر هذا الكتاب (روضة الافنان) وقد كان انتسخه فصرت اذافع عن الاستاذ وأقول له انه لم يكتب الا ما يعتقد . ثم لا عليه ان لم يصادفه اعتقاده فى البعض . فلم يقبل ابو الاسعاد ذلك وهو الذى تعلم منه أنه فى

كتاباته نزيه القلم الى الغاية فانه على عكس ابن حجر العسقلاني الذي يقولون فيه انه نزيه اللسان معتسف القلم وأيما كان فان للايكراي حسنة كثيرة في كتابه يمكن للتاريخ ان يشكره غدا عليها شكرا جزيلاً وقد قدمت مرارا أن مثل هذا القول مني لا يبدل علي ان كل ما هناك مقبول عندي ولا على اني أجهد تلك الطريقة المكشوفة للتاريخ فان لكل زمان بيئة وان لكل مقام مقالا . وان في استطاعته أن يقول كل ما يريد . بغير تلك الجراهية الخاصة وانما أريد أن أعلن ان في الكتاب فوائد كثيرة لم توجد الى الآن في غيره . يشكر المؤلف عليها كثيرا . وان كل ما صدر عن المؤلف مما يقول اناس انه اعتسف فيه فاني أتطلب له فيه عذرا فلا أنزل بسبب المؤلف عن درجته التي يتمتع بها . وأقول ذلك أيضا لدفع ما يقتضيه مثل هذا الرد العنيف . على مثل هذا المؤلف الجليل التأفف من اجراء القلم بالحقائق على رغم الانوف .

كان سيدي علي بن الحبيب البوسليمانى زارني بمراكش . فقال انني اشتغل بتأليف كتاب في تاريخ رجال سوس المتأخرين نقضا لما صنعه الايكراي من التهجم على الاكابر منهم ذلك ما قال لي ثم لم أر اذذاك ذلك الكتاب لاعرف مقداره وقيمه الاريجية بعدما عرفنا الكتاب الاخر الذي استثار من مثل المذكور ما استثار . وفي الغد يتبين كل شيء . وعند الممات تظهر الترمكات .

(نعم انني رأيت أيضا كتاب علي بن الحبيب فوجدته يزخر أيضا بالثناء بلا مقياس فقلت ولا هكذا أيضا . فان الحق في الوسط . بأن لا يقال في الانسان الا ما فيه من المحاسن وغيرها . فالكذب واحد . فكما لا يقبل تجسيم المساوي كذلك لا يقبل تجسيم المحاسن وحدها ان كان ازاءها ما يضادها .

كان المترجم يميل الى اسرته وابناء اعمامه . وقد لقي عليه جبههم فلم يكن كغالب حديثي النعمة . اذ يكرهون كل من اليهم فقد هذب منهم أناسا . كما أنه كان ادى عن مثل أخيه سيدي اسماعيل دينه الكثير بعد وفاته . ويندر جدا من يصنع مثل ذلك من أقرانه وانها لمنقبة من مناقبه الكثيرة لاتنسى له وقد ذكر لي بعضهم أنه كان أرسله بثلاث بغال مملوءة الى أبناء شيخه ابن العربي الادوزي وقليلون من يتعهدون اصهارهم وابناء نسيوهم هكذا .

كان قيما على انهاء ذات يده حريصا على ان يستغنى عن الناس فتأتي له بذلك مال حسن كاف . أمكن له به أن يعيش معيشة هينة لينة . وقد سلك في أهله مسلك استاذه ابن العربي الادوزي . فيلاطف ويتخذ من يزاول الشؤون من طعن وطبخ وغيرهما . فتبقى سيدة الدار وبناتها مكررات

ثم كان للاستاذ نحو ازواجه صباغة خارقة للعادة فى تلك البيئة يعلن بها فى منظوماته ويقول انه يخلع الرسن فى حبهن وهذا لعمرى اذل دليل على رفته وعلى انه من الكرام الخالص لانهن يملكن الكرام ويملكهن اللئام ويبت يشتمل على مثل هذا مع اتساع فى العيش ومزاولة للعلم. بيت يضم بين جنبيه جنة الخلد . ومثل هذه البيوتات تقل جدا فى بادية سوس . وهو فى كل ذلك يحاسن اهله . فقد حدثنى ثقة انه رآه مرة وقد دخل من الدرس الى داره . فتطلب ما يأكله . فقدمت له فضلة عبد من عبده . ثم لم يتأفف من ذلك .

كان للاستاذ الايكرارى اتصال كبير بأهلينا الالفين فكان يكاتبهم ويساجلهم وقد مر فى ترجمة أبى الحسن ابن عبد الله وفى ترجمة ابنه المدنى بعض ذلك . وكان يشيد بأن يدهم فى الادب عليا ثم يكر على ذلك بأنهم قلما يميلون الى سوى الادب . ولما وقع اختلاف حول مسألة فقهية بين شيخنا أبى محمد عبد الله بن محمد الالفى . والشاعر أبى محمد الافرانى حمل شيخنا الالفى ماكتبه ردا على الآخر الى المترجم . فأيده ضد الافرانى وتجد كل ذلك فى (المجموعة الفقهية) وقد شاعت اخيرا كلمته التى كان كتبها فى (روضة الافنان) من غمز أهلنا الساموكنية . وان ساموكن وحربيل ابنا جالوت . فأثر ذلك فى بعض الناس فى (الغ) حتى كان عزم الفقيه سيدى المدنى على الكتابة حول ذلك ردا عليه . وكان ينبغى للالفين ان يتأملوا فى المقال الذى صدر فيه عن الاستاذ ما صدر من دفاع فيعرفون أنه فى مقام يعذر فيه . فقد ضيفه الحاج ابراهيم اليفشانى . فصار يفمز التيمكيدشتين وينكر شرفهم على حين أنه ينسب مرابطى (الغ) الى الشرف النبوى فحمل ذلك صاحبنا حتى نافح عن التيمكيدشتين أشياخ أهله والبادى أظلم فناقض مازعمه الحاج ابراهيم من شرف الالفين بما ذكره (الخصيكي) ثم انه فى امكنة أخرى يشيد بالالفين فمثل هذا لا ينبغى أن يهتبل به العاقل . ولا أن يتخذ جسرا الى المجاذبة والمشاكسة ولكن الله لطف فلم يكن شىء من كل ذلك . وقد دهى الناس من أمور معاشهم وبما رواه من أمر الاحتلال الجديد حادث عظيم فنسوا سوى ذلك وقد أشبعنا نحن الكلام حول ساموكنية ال سعيدي فى ترجمة جددهم عبد الله بن سعيدي فى (القسم الاول) من هذا الكتاب بما فى عصانا من سير .

هذه نظرات قصيرة عن مختلف انباء الاستاذ . ونقر بأن ما عندنا من ذلك قليل . لاننا لم نكن نعاشره ولا نعاشر من يعاشره وان ما عندنا من يتسرب اليه من أثناء الاخبار او ما استقيناه من كتابه (روضة الافنان) .



## تتف من آثاره

كتب الى ابي الحسن الالفي

( الفقيه الهمام الدراكة المقدام تاج الادباء ورأس النجباء ابي الحسن سيدي علي بن عبد الله الالفي من ذرية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد عليكم سلام معنبر كالمسك الاذفر وتحية معطرة كنفحات الروضة المزهرة • وعلى من بكم واليكم من أهل وحاشية • وطلبة وغاشية •

اما بعد فحمد الله على الاسلام الذي هو لنا جميعا النسب العام • فالخامل سيدي محمد البعمراني يقصد زاوية الاشياخ بتمكيدشت • فتطلب مني ان أدله على من يعتمد عليه في تلك الجهة • ليطلب له رفيقا يهديه الطريق فرايت ان أدله على ثمال اليتامي والارامل • ومن هو خير عالم عامل • وهو انتم جزاكم الله خيرا ووقاكم ضيرا • والطريق في (أمانوز) كما نسمع الساءة مخوفة • وأرياش الامن هناك منتوفة فوجب اليوم ان يستعمل الحازم بقول الحديث الرفيق قبل الطريق • وانت البصيرة في الامر • ولا يضل من استضاء بالهدى • وأسلم على سيدي الحاج أحمد (١) وغيره ممن يسأل عنا من علماء تلك الجهة • والسلام • الضعيف محمد بن أحمد التومانارتي الايكراري • ثم التاليعنتي غفر الله له )

وكتب اليه ايضا • بعد البسملة والصلاة والتقديم المعتاد في الرسائل

( أما بعد فقد رأيت كلامك • وفضضت ختامك وتقبلت سلامك وشربت مدامك • وقبلت انعامك • فليعلم سيدي انني أكون عند ظنه بي ولا احتاج الى التاكيد بعد أن مضى تجريبي • فساوافق على الفتوى بحكمي • لانه لم تشتمل الا على الحق وأبي وأمي

وهبني قلت هذا النور ليل يخفي العالمون عن الضياء

وسأجى ان شاء الله يوم الخميس الآتي • لان لي بـ (تزنيت) عرضا اكيدا • وسأصاحب معي ما كتبته والسلام نعم انني راجعت الرهوني فوجدته زاد شرطا على ما ذكرته عن التسولي • وستذاكر عليه انتهى •

والغالب أن هذه المراسلة كانت في حدود ١٣٣٠ هـ حين كان علي ابن عبد الله في (تزنيت) نحو رجب وشعبان ورمضان )

وكتب اليه كما أظن انها له وخطه يشبه خطه وكذلك كلامه :

(١) هو سيدي الحاج أحمد اليزيدي

( العلامة التحرير • رب التدقيق والتحرير سيدي علي بن عبد الله  
الافقي الذي قام لصاحبه بكل ما يبغى

سلام على عالم عامر تناسل من كامل كامل  
أبي حسن خير من رقت يدها بمرقمه الجائل

أما بعد : فقد اشتقنا اليك • وأن نرى من أخبارك ونحن بخير  
ولا يجرى بنا ضرر والمعصوم من عصمه المولى والالتجاء الى الله دائما من  
الضعفاء أمثالنا أولى • وأما رسولك فقد أرفقته أحد أصحاب القائد الى موسم  
(سيدي بوعبدل) حتى قضى غرضه • وأدى نفعه وفرضه • وبيده الامانة  
فادع لنا بخير • والسلام • محمد بن أحمد لطف الله به ) •

من قوافيه ماخطب به الاستاذ ابن العربي الادوزي • بعدما كتب اليه  
برسالة

وربا السلام تضرعت وتنسبت أهلا حلت ومرحبا من كف من محيى القلوب منيلها فخرت به الا شيخ المشايخ من تحن لقربسه شيخ يحفل للعويص خميسه شيخ تفجرت العلوم وفاخرت حدث ولا حرج فصيتك سائر قسما بكم وبسركم وعلومكم أنت الذي تهدي السلوك وغيركم هدأت بنفحتك القلوب وسركم هذا الذي سكن الفؤاد وغيره لييك قد خولتني ما تشتهي الا	لغيرها الاشباح والارباع دانت له الاقلام والاوزاع جبال والانداد والاوزاع وحديثه الاقيال والاشياع والسر كل قبيله مشياع كرة الادوز به وذى الاصقاع (١) جوف الفرا المصيد قل جماع انى بصرف وداككم نفاع بجنونه ومجنونه بياع من قلب كل صحابكم نبساع من سرهم قلبي له هواع ذواق والابار - والاسماع
---	---

وله أرجوزة في آتاي • ساير فيها أرجوزة استاذه الادوزي • مطلعها

هل لك من مفاكها في آتاي اجر ذيل كسوتي في الكاس يذاد عن حرمة المزكوم أما تناول لشرب (طبغا) لكونه من سفلة الاقوام	ان حديثكم به لمنيتاي ايه ولا تحد بالقياس صدقت والهزم والمحموم ان مسه وان يعود قد بغي فما له منصة الكرام
---	---

(١) يعنى كوزة ( أدوز ) ومنل هذا يقع له كثيرا رحمه الله •

فان تجرا ومس الطبلبة      فنقرن له بجس طبله (١)  
يقول فيها :

وان مقيم انفه قد مسا      او رض قملة بها قد حسا  
او حك فالعزل له محتوم      من لم يشب لضربه محروم  
وغسل كفيه امام المس      محجب مروح للنفس  
ويقول

فلا تصخ لطارق ينادى      اما اردت ان يطيب النادى  
ويقول فى ذوق الاتاى

وذق بكاسك تصن من اف      فلا تذق بكل كاس تلقى  
نجسه حاضر وبداى      من رد فضل الذوق للبراد  
يجب ان يفرم ما قد افسدا      ببعده عنه لما قد اغتدى

ويقول فى بعض االة الغناء فى مجلس الشراب  
واربأ بنفسك اذا ما بربط      فى مجلس الشراب جاء يزعط

ويقول فى المقراج المسود من الدخان  
وان يكن مدخنا مقراج      لا باس ان يطفأ له السراج

ويقول فى الهرم الذى حكم بعدم حضوره  
فمجلس الكرام لا يفشاه      لانه كل على مولاه  
ويقول فى الساقى

وان يك الساقى صبيح الوجه      مستحضرا للظرف كل وجه  
له رزانة اذا يفوه ،      وبخر سلم منه فوه  
فاحمد لمن اولاك منه كاسا      واستجمعن لكل حسن راسا

ويقول فى مفرق الكؤوس  
لكن بياض وجهه استحبوا      اذ غيره قالوا بجهر خب

---

(١) الطبلبة : الصينية عند السوسيين

فالشعر اذ ذاك حياء يطرق  
 او لعناد او فخار «وهلى» (١)  
 متبع لهم بدمه حر  
 تخاثر الاموان عند الكرع (٢)  
 ربا القرنفل بها فى العنق  
 اما اذا جارية تفرق  
 فقل لمن اساغه للجهل  
 اخذ ذاك عن قواد العسكر  
 ولن يجيز احد فى الشعر  
 لاسيما بارعة فى الخلق

ويقول فى مفرق الكؤوس ايضا

مخالف الكؤوس عند الرد      مقابل فى شرعنا بالصد

انتهى ما اخترناه من الرجز • وهو رجز فكاهى • وكان الاستاذ كتبه  
 عن عجلة وأريحية • فلا يبالي بما يقع له منه • كما يعتاد كلما تعاطى القول  
 فى أمثال هذه المواقف      فيرسل الكلام على عواهنه

وبعد فان ما كان الاستاذ الايتكرارى يقوله فى مناسبات شتى لعله  
 لا يخرج عن هذا الوصف الذى ذكرناه • غير أن ذلك وان دل على أنه لاينفج •  
 يدل على أريحية للقوافى • وعلى أنه ينفع للادب • ولكل طرق الادباء المطروقة •  
 ولو كان هذا الكتاب مفتوحا للشعراء الممزوجة عربية وشلحة      لاتينا من  
 اقواله فى ذلك بما يستحسنه من له المام بالشلحة وبالعربية • فان بين يدي  
 الآن كثيرا من ذلك • غير أن الكتاب حرصنا على أن يكون كله عربيا مينا •  
 لا يحس فيه للعجمة بركز (٣) • ولا تلمح فيه منها بارقة • وذلك هو شرطنا •  
 والشرط أملك • الا أن نسينا فأنه لا يواخذ بالنسيان • فان الاديب الايتكرارى  
 أريحي أديب • يغلب عليه وصف أستاذه ابن العربى الادوزى      فينفعل  
 للادبيات الى حد بعيد • ما دام فى جو الادبيات حتى اذا جد الجد • وجمال  
 الحزم • جاء العزم بوقار كأنه رسوخ الجبال الخالقة • ولهذا نرى له قوافى فى  
 المقامين • فبين يدي قطع يرد بها على من يراهم من المبتدعة • كما بين يدي  
 ما يستفزه اليه الحق ان رآه مهضوما      وهذا كله يدل على أن الاستاذ كان  
 حركة دائمة فى (أزاغار) فلم يبق ميدان من ميادين الفنون الا جارى فيه  
 افتاء وقضاء وتدريسا وأدبا وما الى ذلك      وكفاه ذلك حيلة خالدة تدل على  
 حيويته رحمه الله •

(١) أصل الكلمة (واها لى) التى يقولها العربى متعجبا فهى بنفسها الكلمة  
 المشلحة بمعناها العربى

(٢) الاموان بكسر فسكون جمع أمة وكرع من الماء اذا شرب منه  
 بفيه بلا اناء وبلا كف

(٣) المركز بالكسر فالسكون الصوت الخافت

على أن ازاء قوافيه تلك نثرا مسجعا مفعوعما بالامثال وبنوادر الادبيات  
(فهاك عبارة في وصفه لبعضهم يقول فيه اثنا تراجم كانت بين دفتي كتيب  
ونص ذلك

( ان الايتكرارى من كبار المعتمنين بفن الادب من صغره يحفظ مقطعات  
كثيرة . ويستحضرها عند انشائه . وقد تحدر من أسرة رفعت ألوية المعارف  
أزيد من أربعة قرون .

أخذ عن الاستاذين الجليلين محمد بن العربي وعبد العزيز  
الادوزيين وغيرهما . وله آثار قيمة . اعظمها ما بين دفتي كتابه : ( روضة  
الافنان ) فانه كله صاغه صوغ الكاتبين الذين لا يريدون أن يخرجوا عن  
ميدان الاجادة فكله سجع وأمثال . وتتجلى فيه نفسية الاستاذ الايتكرارى .  
من اعلانه بكل ما يراه دون مجمعة فكانه أحد المحدثين من أئمة التعديل  
والتجريح وقد درس كثيرا وخرج وجاذبه أقرانه فبرز . وكان مع  
ادبه فقيها نافذا في المسائل . وولادته نحو أواخر ١٢٧٩ هـ

وقد بدا لنا أن نخصص ما نورد له لهذا الاديب الاريحي ببعض فقرات  
نلتقطها من بين ثنايا تراجم كتابه ( روضة الافنان ) المذكور . فان فيها  
براعة أحيانا مقبولة .

يقول في وصف رجل

اندل من ثعلب . واجبن من أرنب . لأرى له قيمة . ولاعرض ولاشيمة .  
أبخل من مادر . وأطيش من طائر . لاتلى صفاته . ولا تمدح صفاته .

ولست بسائل الاعراب شيئا حمدت الله اذ لم ياكلوني

ويقول في آخر بعد أن ذكر له نظرا

سميه في الكذب والطمع وسميه في الحمق والهلع على نمط  
واحد . وزن المتقال بالمتقال . وحذو النعال بالنعال بل هذا أجوع من ذاك  
وأقل مروءة . وهو رجل أشمط مائل الى القصر ضعيف البصر كأنه  
تحت الثياب ذئب يتختل أو هر يتمطى ويتجلى منقبض لينباع (١)  
ومجرمز سيمد الباع (٢) يدور حول الدار وعينه على ما ينهب تجيل  
الانظار حداة تدور على المصارين أو غراب أطيش يخطف العراجين  
ان قلت لص من شظاظ (٣) وألهب من شواظ قصرت في التشبيه .

(١) ليندفع ويترامى

(٢) متجمع بعضه الى بعض وهى عبارة من المقامات الحيررية

(٣) شظاظ ، كسحاب لص مشهور قديما

ولم تكن فيه بالنبيه • بل قل فيه

جمعت وفحشاً غيبة ونهيمه خصالا ثلاثا لست عنها بمرعو

ويقول في آخر من القواد

رجل عاقل ينظر في عاقبة الامور • فسلم من الخلاء فلما رأى  
الناس قاموا لتخريب القواد كان أول من قام وأظهر ما في خاطر  
العامه فراس •

إذا دخلت بلدة أهلها عور فغمض عينك الواحدة

ودام على ذلك • يرجع اليه في طرق الفساد • ويستصوب رأيهم في  
كل ناد حتى أدركه الاجل وقد أصابه المرض فقاده لحفرته التي بها  
حل فلم ينفعه إيقافه ولا حماه قبيله اذ نزل به إيقافه (١) •••••

وكان بطلا شجاعا راميا اذا رمى أقصد (٢) واذا ركب أصيد ما  
سمعنا أنه سقط عن الخيل • ولا كبا به الحال بالويل • ولكن لا أمان  
للزمان • ولا سلم فيه أحد من الهوان •

لا تهاب المنون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود  
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هبتود (٣)

ويقول في قائد يلقب بلقب قبيح

الاسم يدل على المسمى • بهيمة تمشى على الارض لا صلاة ولا دين  
ولا خوف ولا اعتبار • ولا تذكر ولا تدبر عير وحده على منوال  
( فلان ) فى الاحكام • لا يحضر عالما • ولا يرضاه حاكما يجمع العقود  
ولا يحل أى معقود الا أنه يطعم الطعام • ولا يتحاشى من جمع ذى فضل  
وطعام • لا يذكر الوضوء فى داره • ولا من يذكره حتى عادة خوف عاره •  
قصاع معمرة بالكسكسون • ومجالس مملوءة بالمجون تساييح داره  
( الضامات ) على كراسى مخططات • والبربط (٤) مودنه • والمزمار أنيسه

(١) موته مؤخوذ من أفاظه الله أى أماته لكن الفباس افاظة

(٢) لم يخطيء

(٣) شماريخ الجبل أعاليه ورضوى جبل بين المدينة وينبع

وهبتود بفتح فتشديد الباء جبل أيضا

(٤) البربط كالبربر اعود من آلات اللهو

وموسنه (١) واما اطار (٢) فسمير كل اهل الدار يتبعه منهم العياط  
 كعام هياط ومياط (٣) . حديثه كلوا فلانا لعن الله ابن فلانة وفلان  
 لايتوقى من الفحش ولايسلم في داره على ولا وخش لكل ساقط لاقط .  
 يجمع الملوطين واللائسطين فانا لله من مسكن الشياطين وافعال  
 الحراطين . الفنى والزنا لا يجتمعان . والانفة والغيرة هنا يفترقان .  
 وحاله يشد :

خليانى والمعاصى ودعا ذكر القصاص  
 واسقيانى الخمر صرفا فى اباريق الرصاص  
 وعلى وجه غزال طائع ليس بعاص  
 بين فتيان كرام قد تواصلوا بالمعاصى  
 وعلى الله وان أفـ مرطت فى الذنب خلاصى

ولا يعد هذا غيبة . بل ذكر ما ترشح به الحية . وليعلم أن الناس  
 معادن . لمن أراد أن يتخذ منهم الخازن والخادن قال فى ( معجم البلدان )  
 « من روى ما سمع كما سمع فهو من الصادقين وقال النبائى ( من  
 حكى قول الناس . فما عليه من باس ) .

ويقول فى آخر - وهو القائد بوهيا الاخصاصى -

رجل ظريف . حليم أليف . جواد صحيح . وبمروءته شحيح .  
 جاوزنا معه أياما عدت من العمر غرة . ومن الزمان غرة لايناوشنا زيد  
 ولا عمرو . ولا يثاوتنا حين ولا دهر . طواجين مملوءة بالفرايج . وقصاع  
 يلمعن ويتبعن بالمقاريج . الى كست (٤) ذكى . وعنبر شهى . مع أنواع  
 المراش وزرابى فوق الفراش وموانسة تنسى العقيلة وان كانت مع  
 رقة خصرها أسيلة فوجب على أن أمدحه . وأن أذكر فضله واشرحه .  
 فنيا لهذا الدهر المشت (٥) والزمان المهت (٦) لايصطنع لجواد . ولا يراف

(١) موسنه جالب له نلوسن أى النوم

(٢) ( اطار ) أى الدف

(٣) يقال هم فى هياط ومياط ( بكسر أولهما ) أى فى اضطرار

ومجىء وذهاب وشر وجلبه

(٤) الكست الذى يتبخربه

(٥) المشت المفرق

(٦) بكسر الميم وفتح الهاء الكاسر

خراد (١) جرد له سيف العدوان وجر عليه ذيل النسيان بعدما كان  
للمجلس فانوسه (٢) وللحال به مانوسه • حديثه أحلى من الضرب (٣)  
يشوق العجم والعرب •

الى أن قال بعدما ذكر تقلبات المترجم

••••• فكان البارود على دار بنى الشين • فاتاه القدر بالحين فجرح  
جرحا كان فيه أجله • فانقطع أمله • فحمل الى (تانتارفا) بـ (أيت السيمور)  
فغاب فيه بدرالسرور • وقد انجسمت الشرور • واستحکم (فلان) على الثفور •  
فاستعلى وعدم المنازع • واستولى ولم يظهر له مقارع • فقلت

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفرى  
ونقرى ما شئت أن تنقرى

فنفخت أوداجه وامتلات أدراجيه وأجلسه في منصة الاحكام (الهيبة)  
فكانت له من ذلك اليوم الهيبة • ففرض المال ووعى • فجمع وأوعى • فكره  
جميع من الى من (قبله) انتسب ولو أن له أصيل النسب أو العلم  
المنتخب • فطرد واغتصب وتكره واحترب فاتبع هواه • الى أن يرديه  
في مهواه • وينشد حاله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف  
فقلت :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا  
ولله در ابن الخياط حين يقول  
أتظننى لا استطيع — مع أحيل عنك الدهر ودى  
من ظن أن لا بد من — ه فان منه ألف بد  
وقال ايضا

لا تنكرن رحيل عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار  
وعمدته (انسان) عنده تشيخ يتكلم فى الغيب • وطيره عنده تفرح  
مراء فى الاعمال معدود عند نفسه من الرجال

---

(١) ج خريدة البكر التى لم تمس قط ولفظة خراد غير صحيحة  
وانما الجمع خرائد وخرد

(٢) أى مصباحه والقانوس مشعل يحمل فى الليل

(٣) العسل الابيض الغليظ يقال فيه ضرب كطرب وضرب كدهر



نعوذ بالله من أناس      تشيخوا قبل أن يشيخوا  
تقوسوا وانحنوا ريباء      فاحذرهم انهم فخوخ  
الى ان قال

صلى وصام لأمر كان يطلبه      ومد حواه فما صلى ولا صام  
وقال «آخر

تصوف كى يقال له أمين      وما معنى التصوف والخيانة  
ولم يرد الاله به ولكن      أراد به الطريق الى الخيانة  
الى ان قال

هذا ما أنجزت اليه الاقلام • وفضول الكلام • وان كان فيه للقلوب  
الكلام ولكن لا يخلو من فائدة • فالكتاب كالمائدة • يجمع الفث والسمين •  
والسخيف والثمين فكل واحد ينظر بعين هواء • ويرنو لما يهواه وينبو  
عما لا يوافق فحواه • فانه يقيل العشرات • ويعفو عن السيئات • وهو المستعان  
وعليه فى الجميع التكلان •

تكفينا هذه النماذج من بذات يراع مؤرخنا الجليل • الذى احيا الفتح  
وتلاعبه بالكلام فى الدفاع عن اودائه • ومهاجمة أعدائه • وبين هذا وذاك  
ينتشر من القلم عبارات بارعة • تستسيفها فى غالب الاحيان الاذواق السليمة •  
على رغم أنوف غيرها •

### الأخذون عنها

- ١ - ابراهيم ولده
- ٢ - أحمد ولده الثانى
- ٣ - محمد بن عثمان ابن عمه
- ٤ - عبد الله البوكر فاوى • وقد جرى ذكره قريبا فى ترجمة أحمد  
ابن محمد الايكرارى
- ٥ - اسماعيل أخوه
- ٦ - المدنى أخوه
- ٧ - أبو بكر أخوه
- ٨ - الحسن الاخصاصى هذا الناظر على أحباس سوس من ١٣٧٦ هـ
- ٩ - بلعيد النالعينتى • وهو طالب جيد • أخذ أيضا عن أحمد بن محمد  
ابن عمرو • ثم شارط فى قرية (اغرم) الى الآن ١٣٧٨ هـ
- ١٠ - أحمد بن مبارك الايدرقى الاثلوبى وهو موثق حسن أخذ

- ايضا عن أحمد بن مسعود المعدري وقد انخرط في سلك العدول بعد موت سيدي الظاهر السماهري ولا يزال حيا على ذلك الى الآن ١٣٧٨ هـ ويعرف بسيدي أحمد السملالي وانما انتقل أبوه الى قرية (ادرق) وهو الآن فوق الستين بسنوات - وهو كرسيفي - محمد بن عبد الرحمن بن بلفاسم من اخوان الايكراريين .
- ١١ - البشير أخوه .
- ١٢ - محمد بن بلبوش الثالثاني القاتل . ويذكر في (القسم الرابع) لانه من الآخذين من المدرسة (الالفية)
- ١٤ - الحسين بن ابراهيم بن صالح التالعينتي . ويذكر أيضا في (القسم الرابع) لانه من أصحاب الشيخ الالفى
- ١٥ - عبد الكريم الاصبوياءى . المتوفى ١٣٥١ هـ كان يشارط في مدرسة (اصبوياء) كثيرا . وله خزانة حسنة تذكر جمعها بهمة . وكان يفتى ويزاول التدريس . وقد يحكم في النوازل .
- ١٦ - عبد الرحمن بن موسى اليعقوبى من اخوة الادوزيين
- ١٧ - محمد بن موسى اليعقوبى أخوه
- ١٨ - الحسن الركاى المشارط الآن في (تالعينت) اخذ أولا عن ابيه في (ايقبولا) ثم عن اولاد سيدي عبد العزيز سيدي عمر واخوانه ثم اختتم عند المترجم كان مشاركا لاباس به . وانما يقلب عليه الحياء ولا يزال حيا ١٣٧٨ هـ
- ١٩ - الهاشم بن محمد الايكرارى من اخوان الايكراريين
- ٢٠ - محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى ويذكر في (القسم الرابع) لانه اخذ أيضا عن الالفين .
- ٢١ - محمد بن الاشكر التالعينتي المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ كان ممن اخذوا عن الاستاذ قديما كما اخذ أيضا عن المحفوظ الادوزى وله سمعة علمية وسط وقد قصر عمره .
- ٢٢ - أحمد بن الحسن الايكرارى من اخوان الايكراريين . وسياتي
- ٢٣ - عبد الرحمن بن عياد يذكر بين اهله في (القسم الخامس) ان شاء الله .
- ٢٤ - محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم . من الايكراريين هؤلاء .

## وفاته

ولد الاستاذ كما تقدم اما في ٢٧٩ ١ هـ واما في اول التى بعدعا .

فطال عمر الاستاذ الى أن لاقى ربه يوم الاربعاء حادى عشر رمضان ١٣٥٨ هـ وقد بلغنا انه كان مريضاً ثم تعافى فبقى بصحة لابأس بها . وكان يكتب على أعماله القلمية . لانه لا يزال ممتعا بحواسه رغم قربيه من الثمانين . وقد نسخ فى هذا الحين كتاب (سرح العيون) لابن نباتة على رسالة ابن زيدون . وغيره على عادته فى ملازمة النساخة حتى عدت منسوخاته بعشرات . وعند قرب وفاته كان جالسا يزاول عمله . ويوقع على الرسوم التى شهد فيها لاربابها . فاستدعى قرينته لتأنيه بشراب ثم نزل من مجلسه . فسرعان ما قضى عليه فى حالة لم تكن مظنة الوفاة .

كذلك طويت صفحة مؤرخ أزاغار الكبير والذى أثار بقلمه عاطفة هوجاء بين من لا ينصفون . فها هو قد ذهب . فليمض على سدرهم من كانوا يتوقعون أن يسبقوه . فيقعون من قلمه على مبضع يتناولهم فوق مشرحة لا يظنون فيها رحمة ولا شفقة .

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تهيأ لآخرى مثلها فكان قد

اننى وايم الحق متأثر غاية التأثير من موته لانه كان طبقة وحده . نشأ ذا فكر . وكجبل علم لا يترزع لجديد أيا كان . وكانى بأقرانه تتابعوا . فيبقى الميدان خاليا لمن لا يغنى غناءهم ولا يسد مسدهم وناهيك بمن يكتب على النساخة وهو ابن ثمانين

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

فرحمة الله عليك أيها الاستاذ . فها انذا أقوم لك بما كنت تقوم به فى عهدك لمن درجوا بين يديك . فاننى تناولتك بما أعرفه عنك منصفا لك . غير متحيز ولا مطرق . وانت قريب العهد فى أسابيعك الاولى فى مرمىك . خوفا ان تفجأ القواطع لأقدر الله . فيحال بينى وبين ما أريده من ذلك . ولا أرتاب فى أننى مقصر نحوك . وواقف بك دون مقامك الذى تستحقه يامن أوتى حماسة علمية فائقة فى قطر خانع لا يعرف من ذلك نقيرا ولا قمطيرا . فلست اول من ضيعه قومه . ولكنك بنيت لنفسك فى حياتك . ما يبقى لك خالدا بعد وفاتك . فقد قمت وحدك بما لم يقم به أقرانك وهم كثر . وخلفت وراءك ما لم يخلفه شانوك . فيكيفك ذلك ذكرا خالدا . وعمرا ثانيا

( والدكر الانسان عمر ثمان )

لا ادعى اننى ترجمتك من عندى . فان عمدتى فى كل ما كتبتة حولك هو ما سطرته بنفسك لنفسك . ولولاك لما مشيت حولك الا كما أمشى حول أناس جامدين لم يكن قلمهم ليبيض بقطرة فحرموا أنفسهم وأهليهم

واصدقائهم ومواطنيهم ما كنت أدبته أحسن أداء في كتابك الحسى الادب  
الحالد فى عالم التاريخ • ما دام للتاريخ المكتوب خلود • فقد سعدت أنت أولا  
بآثار أعمالك ثم سعدت بك أسرتك التى أعلنت شأن أفرادها العلماء  
وذكرت كل من عرفته من معاصريك أو ما سرى اليك عنهم ما يحفزك الى  
اعتباره •

نم فى مرسك مطمئنا • فسيطوى هذا الجيل الذى كان أسمك ما  
اسمعك عن كتابك • كما ستطوى أفكارهم • فينشأ ان شاء الله جيل آخر  
يكثر فيه من يفدر لعلمك قدره • فالعالم فى انقلاب سريع • وفى تطور عجيب •  
وأنا ضامن لك ان يكون لكتابك شأن آخر عظيم

اننى أيتها الاستاذ مدين لك بما أمدتني به • فلولاك لما أمكن لى ان  
امشى فى هذا الكتاب كثيرا فى غالب التراجم من الموجودين فى ناحيتك  
أفلا يحق لى ان أقدم لك من الشكر ماتستروح أريجه فى عليك • وتستنشقه  
روحك وهى تسرى فى عالمها الجديد

يمكن ان يقول قائل لو كنت أعلنت ما أعلنته اليوم • أننى انما  
أخاف من يراعىك • فتزلت اليك • ولكننى اليوم آمن من ذلك • حين فرق  
بيننا عادى الحمام فويل للخراصين فان ما أعلنته اليوم هو الذى كنت  
أعلنته منذ رأيت كتابك من أول وهلة • فهذا ما كنت قلته من قصيدة قافية •  
تقريظا لكتابك الذى أطلعنى عليه تلميذك الاستاذ سيدى محمد بن عثمان  
الايكرارى • فقد قلت بعد المطلع

فيعلمك الغرب المجدد والشرق  
وتشدو بما قد كنت أهلا له الورق  
كذا فليكن مجد الامائل والخلق  
وقولك ماتدريه فى الرجل الصدق  
ويشكرك التاريخ والعلم والحق  
وفينا الى تاريخ اعياننا شوق  
تقول فانت العالم الحر لا الرق  
لما اختلفت سبل ولا انطمست طرق  
كان لم يكن نصح • كان لم يكن صدق  
فدع عنق الهماز بعدك تندق  
وتبدي من الافهام ما يحمد الدوق

فروضتك النبراس يشرق نورها  
وتثنى عليك اللسن فى كل محفل  
جهرت بما تدرى بكل حماسة  
كتبت وارخت الرجال بما ترى  
ستعرفك الاجيال عزا وهمة  
فاغدى علينا العلم فالنشء ظامى •  
ودع عنك حسادا يهولهم الذى  
فلو كان منهم من يقول مصرحا  
ولكن داب بعضهم مدح بعضهم •  
قضيت وأدبت الحقوق جميعها  
فغش سالما تبدي الفرائد خرذا

كنت قلت القصيدة شبه ارتجال ثم لما توصلت ثانيا بالكتاب  
فطالته حينئذ كما ينبغي من بعد أن كانت المرة الأولى إنما هي القاء  
نظرات بلا استيعاب • أرسلت إليه هذه القصيدة تقريرا للكتاب

يا سعد من من زهرها اقتطفوا	هذى لعمري روضة أنف
يهزني تلقاءها الشغف	كم كنت مشتاقا لطلعتها
يوما وقد قادتني الصدف	مد شمت منها في مباغثة
يزهى على الماضي بها الخلف	نظرت منها نظرة عجبا
يبهر الباب الألى حصفا	رفت بأنوار تغالفها
مستعجل وصحبي انصرفوا	هذا الذى قد بان لى وأنا
فى أضلعي يذكو بها اللف	فلازمتنى بعدها حرقة
فى اليوم من فوق الذى أصف	حتى اتجحت لى فشاهدتها؛
يعرف كيف توكل الكتف	عاينت فيها قلما بارعا
صفت بها فى المنهل النطف	عبارة فتحية سجعها
كما أزيل حوله الصدف	در تنضد بأطواقها
فيها فقالت للانام قبوا	لله در فكرة أفلقت
لنا بها العلياء والشرف	ذاع بها تاريخنا ففدا

\* \* \*

عن النهى بنوره السدف	يا سيدي بيانه تنجلي
أنت وما مجمجت اذ تصف	ظهرت للناس عيانا كما
ولم تبال بالالى أنفوا	أبرزت ما تعرفه فى الورى؛
يقف ربه كما تقف	كذلك التاريخ يطلب أن
وينبذ الورى وما عرفوا	يقول ما يعرفه قلبه
حادوا عن المتلى وقد جنفوا(١)	مثل الشهادة فى ويل من
والغير فى أجحارهم فحفوا	لله أنت مشرقا فى السما
يعمله وما به جنف؟	هل يظهر المرء سوى عمل
ايضا لذلك ( روضة أنف )	دم للكتابة لتأيننا

ذلك ما كنت أعلنه • والاستاذ لايزال حيا • وما أحرره اليوم فى كل  
ما مضى من هذه الترجمة • هو الذى أعلنه أسس • وهل يرى قارىء بينهما  
اختلافا؟

(١) جنف بالكسر مال عن الحق وعدل عن الطريق السوى

وبعد فاما الاستاذ فقد قضى نجه بعدما قضى ما أمكن له مما ألقى حمل  
 واجبه عن كاهله نحو السوسيين فسواء مشى في الجميع مستقيما او  
 اعتسف فانه ان نظر الى عمله بمثل نظرتي هذه • محمود مشكور ثم  
 ان علينا نحن بعده ما علينا • فقد نهج لنا الطريق • فلنمض قدما • ولنخط  
 في تاريخ رجالنا كل ما أمكن لنا • مصححين ما عسى أن نراه غلطا في كلامه  
 ومستدركين ما ربما يفوته • كما نرجوا ان شاء الله أن ياتي بعدنا أيضا من  
 يصحح ما لا بد أن نغلط فيه • او يستدرك ما لا بد أن يفوتنا • فان الحقائق  
 لاتضح الا بذلك • مع اعلان الشكر لكل ذى عمل • واما تتبع عورات العاملين  
 فليس ذلك من شيم المنصفين • بل من شيم المثبتين عن الاعمال •

وقد قلت ارتجالا في رثاء الاستاذ ساعة سمعت بوفاته

آه قضى النقاد الرفاكي	ما ذا عسى يجدى بكاء الباكي ؟
حقا قضى فليطمئن بنو الهوى	من نقده المستكشف الهتاك
طوبت به صحف تحاول جهدها	تبيين كيف مناصب الاشراك
من ظل في الميدان يخطر طرفه	ما ان يبالي بالشجاع الشماكي
ما زال مذ عقد الازار مناغيا	نقد الرجال بوجهه الضحاك
أعطى اليراع العهد أن لا يفتدى	في الفرق بين النور والاحلاك
ما مات من حبيت ماثره وان ؛	أمسى ضجيع الهمد الهلاك
من كان شك بأنه فرد العلا	فانا لعمري لست في الشكاك
كم عابه في نقده من لم يبوء	منه بشسع في العلا وشراك
خلوا بني الاقدام زولوا لا أبا	لكم فقد سرتهم على الاشواك
من كان يطمع ان يسد بسعيه	ما كان سد العالم الرفاكي
فليبرزن الى الميدان ثم يكـ	فيه علاء أن يرى كالحاكي
هيات ابن الماردون وان اتوا	صفا جميعهم من الاملاك

\* \* \*

### قولة المؤرخ علي بن الحبيب فيه

( ومنهم الفقيه العالم العلامة المشارك الفهامة ابو عبد الله سيدى  
 محمد بن احمد الايكرارى أصلا • الجرارى سكنى المقرئ بمدرسة ( عين  
 بنى جرادة ) في الحال • كان عالما كبيرا • فصيحاً لغويا • عليه أبهة العلم •  
 شمر عن ساق الجد في بداية أمره • حتى وصل الى أعلى قنن المجد وفخره •

صواما قواما ذا دين متين حيسويبا منجما فلكيا اليه المرجع اليوم في علم التوقيت . كثير الانتساح لكتب العلم . قلما تجده الا ناسخا او مطالعا . له خزانة من الكتب عريضة قرأ على الشيخ الراوية ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي الادوزي رحمه الله . وكذلك قرأ على ابي فارس سيدي عبد العزيز الادوزي . واه مراسلات مع الادوزيين كالعلامة سيدي المحفوظ الادوزي وغيره . وقد انتهت اليه رئاسة العلم في هذه الديار وجمع بين الخطط الثلاث بين الفتيا والتدريس والقضاء وكان شديد الحكمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه فيه لومة لائم ومن عاداته وشدة حزمه وبقينه أنه لا ينتظر الناس لصلاة الجماعة . فبفراغ المؤذن من آذانه . يقيم له الصلاة . فلا يصلّي معه الا من وجدته الحال قد سبقه للمسجد . الى فضائل أشهر من أن تذكر وغزارة علمه واتساع علمه . وعلو مرتبته غاية في بابه . وقد وقفت له على تأليف سماه ( روضة الافنان في وفيات الاعيان ) ابدأ فيه واعاد وحرر المراد

وله ( تأليف ) ايضا . ذكر فيه فهرسة اشياخه . وما لقي من العلماء . ومن حاوره او حاضره . وما حصل عليه من فنون العلم واجازاته فيها . ومن وقف عليه . شهد له بالفضل وقضى له بعظيم القدر . وعلو المنصب . وأنه لفريد عصره . ووحيد دهره . وأعجوبة زمانه . وياقوتة أوانه . له اجوبة وقصائد ومقطعات كلها تدل على تأصيل أدبه وله لولا الاطالة - قصائد ونثر فائق مع الفقيه الشاعر نابغة الزمان السيد الطاهر بن محمد التانكرتي الافراني الدار - لقيت منها ما يكفي ويشفي وفي كل منها بحق صاحبه كما قيل

كلاهما حين جد الجرى بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

ايقظا الوسنان ونبها الكسلان بحلو ضربهما (١) . بعضها موجود . وبعضها مفقود له اليد الطولى في سائر العلوم وخاطب وحاضر ومازح علماء عصره بأدبه . وهو الآن في قيد الحياة . يذيل القصائد . ويكشف عن وجوه معضلات العلوم ولقد بذل مجهوده في تقرير العلم الشريف لاهله الراغبين فيه . وبين أهم ما أشكل على المتقدمين وجمع ما كان متفرقا وله مباسطات الاخوان في الاتى قوله

( فشرط الاتى ننعن ما تيسرا ) الى آخرها

ثم لما زار مولاي يوسف الملك المرحوم ( سوس ) كان ممن خاطبه

(١) الضرب محركا العسل الابيض الخليظ .

المترجم • واليك ما قال ابن الحبيب في ذلك

ومما مدحه به الفقيه العلامة الايكرارى ما نصه

محمد بن أحمد الجرارى	مقره الاسمى لدى الجرارى
رحب بالسلطان سيدى يوسف	قطب المقارب وفخره الانوف
شرف بالاقدام منه السوسا	واسست جنوده الاسوسا
وأمنت بيمنه الطريقسا	وطبقت أفقه البروقسا
أراك فى سلطانه كل عجب	به يروق ملكه وينتخب
يطير جنده ويسبق البروق	به يطاول الخنن للمروق
بركة أرسلها الاله	فانمحت لمن بغى مناه
أطال مولانا مدى سلطانه	حتى يرى الهرم من ولدانه
من على العباد بالاقدام	جزى بالغفران والانعام
ما استنتت الاقلام والكلام ،	يهدى له الغرام والسلام

لما أطلع أخونا الأريب العلامة النجيب • الشاعر المفلق • الوجيه المتحقق السيد محمد ولد البيضاوى باشا تارودانت • كلاها الله • لما زار عاملنا • وسمع بتخطيط هذا المؤلف • ألح علينا بالاتيان به • فثقل علينا • لانه غير منقح ولا مفلق • ولعلمنا أن مثله لا يطالع مثل هذا المفلق • فأبى وقال لا بد لنا منه • فأتيته به • وهو يومئذ بـ (دار السعادة) بمجلس الخليفة السيد عبد الله الجرارى • فصرت أقرأه عليه • وأنا فى شدة الخجل منه • فصار يستحسن كل ما مرت عليه منه ترجمة الى أن وصلنا الى هذه القصيدة المتلوة • فقال لا بد أن تكشطها من هذا التقييد فقلت له انه جامع للفت والسمين فقال ان هذا التقييد يعجبني غاية غاية فان آبيت أن تنحى منه مثل هذه القصيدة • فسمه بـ (كرش الذئب) فأخذنى خجل عظيم • فاستحييت وتوقفت وقلت • نعوذ بالله من شرور أنفسنا وما جنت به علينا أيدينا • وعلمت أنه عرض بتأليفى هذا • فعزمت على حرقه أو تركه من غير اكمال فاستشرت فيه بعض الاخوان واستأذنت فيه من علقنا بيعة أعناقنا • وقلدناه أمورنا (١) فأشار على ان آتمه واستعمل بقول من قال • فمن حكى قول الناس فما عليه من باس • فكيف ونيتى فيه والحمد لله خالصة وسريرتى من الحسد صافية •

ولا تحسبن ايها القارىء والسامع أن شعر هذا السيد المذكور منحط عن الدرجة الرفيعة • فان له قصائد فى بابها • خاطب بها فحول أهل الوقت

(١) يعنى القائد عليهم



والعصر • وسترى قصائده عند ذكر ترجمته ان شاء الله • ولا يغرنك قول  
مثل هذا السيد في مثل هذا الخبر وحقيق أن القرائح متفاوتة متفاضلة •  
والاسماع تميح والمعاصرة أكبر من ذلك كله • فانه يجبر كسر حال جميع الامه  
الاسلامية •

( أقول عمدا أتيت بهذه الفذلكة لندرك أن معاصرة ابن الحبيب للمترجم  
دخل في الانيان بكل هذا الكلام الذي أبقاه في كتابه فوقع فيما كان يعيبه  
عليه • حتى ادعى أنه انما ألف كتابه ليخلو من ذلك • سامح الله الجميع  
وجمع الجميع في الجنة على سرر متقابلين )

الواحد والثلاثون - القاضي ابراهيم بن محمد بن أحمد: ولد المذكور قبله

هو سبط الاستاذ ابن العربي الادوزي • ولد في ٢٢ - ٦ - ١٣٢٥ هـ  
كما كتب به الى والده رحمه الله • وقد نال من صغره عناية كبرى من والده  
فصفت قريحته • وذكا له • واتسع علمه • وله اجازة من والده • ومن  
ابن عمه الاستاذ سيدى الحسن بن عبد الرحمن الفلكي • ولم يعد في اوائله  
والده في تحرير الفنون • واستخراج مكنونات المتون • ثم كان عند الاستاذ  
سيدى المحفوظ الادوزي سنتين • نزع فيهما عنده منزعا اخر • وكرع منه  
في بحر اخر • فكانت له بذلك مشاركة تضاهى أن تؤول الى مشاركة والده  
ان نابر • وما أخلاقه • وما علمه • وما كل أحواله الا من والده • حتى تعالیه  
بالعلم • له من والده منه حظ وافر • ولا خير فيمن لم يتعال بما علم بالعمل  
به • فيصونه • وهل يوجد خير فيمن لم يصن علمه ؟

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

كنت لمحتة عند والده حين زرتة في (تالعينت) عام ١٣٤٠ هـ ولكنه  
اذ ذاك كان لايزال فرهدا يناهز البلوغ • واما الآن فقد استوى رجلا عالما  
جائلا في الميادين • وقد شارط بعد سنة ١٣٥٤ هـ في مدرسة (تاغولو)  
ب (مجاط) ثم بعد ذلك ريفض في داره مثافنا لوالده • وله اطلاع حسن •  
ومساجلات قيمة مع الادباء الجرارين • ومجاذبات في مسائل علمية • وقد  
تفضل فكتب الى بنتف من آثاره وأنا له من الشاكرين شكر المرء  
لابن خالته •

هذا ثم اننى اتصلت به وزرتة في داره في ربيع النبوى ١٣٦١ هـ  
فرايت منه ما كان أعلى مما أسمع • ففاز البصر بأعظم مما سمعته الاذن •  
وقد وجدته في طفاوة علمية واسعة • وفي مقام كبير كريم في قبيلته •  
وهو رفيق رئيس (تالعينت) الآن الشيخ عبد الله ابن القائد عياد - وقد

ذكرت كل ما رأيته منه (في الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) - وقد  
انشدني اذ ذاك وافادني كثيرا حياه الله وبياه

## بعض آثاره

اطلعت له على آثار كثيرة انتقينا منها ما ياتي

قال يخاطب الاديب محمد ابناني كاتب سمو الامير الشريف المولى الحسن  
خليفة الملك المحبوب بـ (ترنيت) حين التحق به كاتبا :

كتم الهوى يفشيه فرط هيام      وذبول اجسام ولو ك كلام  
ومن العجائب كتمه والشانان      يبدو ولا يخفى عن الانام (١)  
قسما بربات الاساور ما الهوى      ان البكاء على ربا الارام  
وتوليه وتحير وتفكر      وتنهذ وتلازم الاجام  
فعلام تعرضي والوصال المشتهي      والمبتغى من ذات لين قوام  
والى م تملطنى وللقلب المتيم      سم لوعة والجسم رهن سقام

\* \* \*

من لى بليل الوصل اغتبق الرضا      ب واحتبى من فوق ست غرامى  
كلا وانى الوصل وصل مهارة خد      ر والرقيب لها شديد لزام

الى ان قال :

واها لذا التهيام كيف يقدر صب      مر الصب من كمد بحد حسام  
ما لى وللتهيام والتتصال والتمشا      ل والاهوال رشق سهام  
هلا اكتفيت بما الخيال فتصبح الا      فكار ترتع فى رياض بشام  
وتظل تجنى الزهر والريحان وال      ورد النضير بروض خير نظام  
وتتبه ان هنأت معالي الندب شه      س العز فى برج الهنا بمقام  
بدر المجادة فى سماء السعد فى      أفق المراتب مصطهى الاعظام (٢)  
فرع الفخار محمد البنان ذى الا      نظار والافكار والافهام  
نجل السراة الفر ارباب المفا      خر والعلا والمجد والافخام  
يا أيها الخبر المعظم لبح هلا      لا كاملا فى البرج برج سلام

(١) الانام كالانام لغة فى الانام كسحاب

(٢) اصطهى الفرس استوى على صهوته

واشرب بجام الفوز شرب المجد فو  
 واهنا بذاك الانجياش لجانب الد  
 شمس الهدى المولى الخليفة من له  
 مولى له فى المجد اى فضيلة  
 نجل الملوك الصيد تيجان العلا  
 منى السلام عليهم ما اهتز غص  
 ق سريبر سعد راعيا للدمام  
 عز المؤيد غرة الايام  
 فى المكرمات ازاهر الاكمام  
 وله دعائم كل عز سام  
 وشموس دين فى سما الاسلام  
 من الشوق فى روض البها بهيام  
 وهى طويلة • اطلال فيها حول هذا الشريف الاجل مخدوم مخاطبه •

ومن اثاره قصائد كثيرة • يلقيها فى كل مناسبة فى حضرات رؤساء  
 (تالعينت) فلنختر منها ما يروق • فمنها لامية قالها فى ختم للبخارى

جاد الخميصة وابل هطال  
 وارتاح من طرب وماس عرارها  
 فغدت زهور غصونها تختال  
 ميس الحسان كما تشا الامال  
 يقول فيها

اين الجهابذة الالى هم فى العلا  
 اين الاساند والاساند والدرا  
 فانه منتدبا هلال المجد فى  
 فلك السعادة عالم مفضل  
 ويقول فى وصف احد اولئك الرؤساء

والجهيد الحامى الدمار المصطفى  
 ارباب تفضال وابناء العسرا  
 ضجن العلا (عياد) ذا المفضل (١)  
 نين الكرام الغر هم ابطال  
 ويقول ايضا فى مثلها وهى قصيدة ميمية مطلعها

ألا يا زهر اكمام الاكمام  
 وتس عن زهر ورد الروض روض الحدو  
 لتتعم غب تهطال الغمام  
 د خدود ارام الانمام

يقول :

الا رعياء لذاك العهد لما  
 واذ ورق المسرة صادحات  
 تجمع فيه اامال المرام  
 على افنان دوحات الهيام

(١) ضجن محركا : اسم جبل

ويا عودا له بعد انصرام  
بسرر أحداث البدر التمام

فقد رك شامخ سامى السنم  
وبالاعباد أمننا والصيام  
ووجه السعد طلق ذو ابتسام  
الى الافكار سعى المستهام  
بكم تيه الاساند بالختام (١)  
فصاحه رب أبحاث فغام  
تدوم دوام أكوان السلام

وقال يخاطب الاستاذ ابن عثمان ابن عمه من قصيدة

بمهفف بالردف بالاحقاق  
مر بوجنة بمدعج الآماق  
ت من الاخي معاذر الاوراق  
ومن اثاره ايضا قوله يقرظ كتابا من قصيدة اختصرنا منها

الشمس لولا سنا لم تعن فى المثل

( فى طلعة الشمس مايفنيك عن زحل (٢)

الا وجدلت العشاق بالمقل  
ت الخلاخل ارمى من بنى ثعل  
ن الساحرات بطرف الاعين النجذ  
سحر وصيد المها بالحتل والحيل  
ينفك مستعلنا بالعشق والغزل  
وان تفنن اهل اللوم فى العذل  
س اعود والنقر للاوتار فى الكلل  
بالنعت والعطف والتوكيد والبدل

الا رعا لليل الوصل رعا  
ويا عودا لايام تقضت  
ويقول فيها مخاطبا للرئيس

الا باه الملوك بلى المزيا  
لتهنأ بالمفاخر والايادى  
على حين السعادة ساعدتنا  
واذ تسعى الامانى خاضعات  
لقد تاهت على الاقطار ( عين )  
اسانيد البخارى الحبر قس الـ  
على الهادى وعترته التحايا

برضاب ثغر الفيد بالاحداق  
بسوالف بالفرع بالقرط المنى  
بتدلل بتفنجج الا قبلـ

وما صال سهم لحاظ الفيد فى ملا  
وكيف لا وعيون الغانيات وربا  
يالىت شعرى ابرجى وصلهن وه  
لكن شرع الهوى يسوغ الهجر والس  
فليعدلوا الصب أو فليعدروه فما  
ولا يرى تاركما لما يكابده  
ولا يرنحه سوى الطباء وجـ  
واها له كيف يسلو عن جاذره

الى أن يقول يصف المؤلف

( ليس التكل فى العينين كالكلح)

فقل لمن يدعى ادراك مدركه

(١) عين المقصود به العين الذى هو اسم تلك المدينة الصغيرة التى يقطنونها  
 والمعروفة بالشلحة ( تالعينت )

(٢) شطر من لامية العجم وأوله (خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به )

وقال في قصيدة اخرى :

رضاب نقر ذوات اللل والكحل اشهى لصب من الجريال والعسل (١)  
من كف غانية كالشمس بهجتها والراح في راحها كالشمس في زحل  
فانظر اليها ترى شمسا تمد بها

أخرى الى الشارب النشوان ذى الخجل

وقال في أخرى نبوية . رفعها الى الخليفة الاجل

يا راصد السعد في ابراج عزته وراقب اليمن في افاق طلعه  
انجحت ان جبين السعد منبلج فوق البرية في انوار غرته  
فهز باب الرسول الهاشمي أما م الرسل من كلهم يسعى لنصرته  
واذكر مفاخره العظمى التي انصدعت  
لها الشرافات اذ خرت لهيئته

الى ان قال

ذاك الرسول الذي تغنو الخواقن والا

ملاك والرؤسا طرا لعزته

كمثل ابناؤه الغر الائمة ان صار الهدى وسياج دون ملته  
لاسيما السيد البر اجل بنيه له الحسن الفذ من يسمو بنسبته

اقول : ان للجرايين اديبا خاصا تسابق في حليته منهم شيوخ وشباب

كشيخ الادباء الجرايين سيدى الحبيب البوسليمانى وابناء عهومتته .  
عبد الرزاق . والحسن السنطيل . وعلى بن الحبيب والاستاذ محمد بن  
احمد الايكرارى . وابن عثمان . ومحمد بن سعيد القرصى ومحمد عبد  
الرحمن ابن القائد عياد فكان المترجم يقول من بينهم فقد اطلعت له  
على قواف متعددة فى القائد (عياد) وابنه وءاخرين ومما قاله فى قاضى  
(تزنيت) قصيدة مطلعها

حظيت نياق العزم بالآمال ويتم سعد مطالع الاكمال  
من بعد ما تعبت بقطع مهامه فيها القطة تدار فى الترحال  
من بعد ما امتلات ربا الاكام بالسه ميل الجسيم بهاطل الاهوال  
ويح الشجى من الخلى أليس ذا تهطال وابل ءارض البلبال  
الى أن يقول

يا ايها القاضى السمي جذابه ؛ بسمو قدر شريعة المتعالي

(١) الجريال بكسر فسكون من أسماء الحمر

دم للفضاء مربلا ثوب السعا دة والهنا والسعد والتفضال  
زفت اليك خريدة تزرى بعز ة والرباب وكل ذات جمال  
تبغى القبول لمهرها وهو العنا ية دائما وحضورنا بالبال

\* \* \*

هذه نماذج مما كان يقول هذا الفتى النجيب . فلئن كان هذا في بدايته  
وهو اليوم كما افترعت رجلاه قمم الادب . وكما انشأ يناغى ربة الشعر  
فكيف اذن يكون غدا ان سار على هذا الدرب . وهل يصير الهلال الا بدرا  
كاملا ما رأيته يزداد نموها الى نمو في أنواره المتلاثة .

وهذه بطاقة كان كتبها الى يوم أرسل الى جملة مما يقوله مع طائفة  
مما صدر عن والده . قال

( على العلامة الذى تنير بديارته حياة المعانى . والفطريف الذى له  
اليد الطولى فى جميع المباني . أبى عبد الله سيدى محمد المختار . المختار  
المقدمين وقاه الله من جميع المكاره فى كلنا الدارين . السلام والرحمة  
والبركة .

هذا فالمرام منكم الدعاء بصلاح الحال والمال . لتتحلى من رضوان الله  
هنا وهناك بما هو انفس من حلى اليواقيت والللال . وأن تأخذ ماتيسر  
من شعر الوالد والجد الادوزى وشعرى . تستلمه من الحامل . وأما تتبغى  
لما قاله كله . فعويص . لكثرتة جدا . على أن أمر سيدى أمر متبع . وأنا  
له من ظله أتبع . فان تعلق غرضه بأكثر من هذا منه . فاننى لا أقصر ان  
شاء الله ان أمرنى به والسلام

كتبه فى ١٥ - المحرم ١٣٥٧ هـ أخوكم ابراهيم بن محمد الايكرارى .

أقول ان يد سيدى ابراهيم ابن الحالة هذه . لن أنساها له . حين  
لبى ندائى . لما أجابنى وأمدنى بما أمكن له . على حين أن كثيرين اذ ذاك  
كاتبتهم فامتنعوا من ان يعيروا لمثل هذا النداء اذنا . جهلا منهم بما أنويه .  
اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

( هذا ما كنت كتبه فى هذه الترجمة منذ سنوات . ثم لما التقيت  
بالمترجم وعرفته وجالسته وثافتته . رأيتة اكبر مما ذكرته به فيما تقدم . فانه تجاوز  
العقبة . فكان فى كل العلوم مشاركا مشاركة يقبل بها ويرد . فقد ذاكرته  
فى مسألة بيانية فقرطس فيها بديهة الصواب . ثم أتى بالطول والاطول  
فاذا به قد درسهما . كما اتى ذاكرته فى الفقه وفى الادب . فرأيتة بازلا  
من البوازل القناعيس فيهما . وقد خلف والده فى مقامه وفى جلالته وفى كل

شئ فاصبح العالم المشار اليه في (تالعينت) وله مخالقة للناس يشئ  
عليه بها كل من حاذاه . وهذه الحالة وحدها سياج متين لمركزه . وهو اليوم  
رفيق لذته الرئيس ولد عياد فاستحالت الرياسة هناك والعلم الى  
الشباب . وهل يضع ما يتولى قيادته الشباب .

كنا نسرده قصيدة لوالده عينية فعرضت فيها لفظة (الكوع) بفتح  
الكاف . فسالت عنه . فأفادني انه المشئ على الركب . كما عرضت أيضا  
لفظة (اصطهئ) فما عرفتها . فقال استوى على الصهوة . فهكذا أفادني في  
تلك الجلسة كثيرا كما انشدنا لوالده

سكرنا المعلوم لم ير انبئى كما جسوس بنص اجتبئى

وانشدنا اذ ذاك أيضا . والكؤوس تدار :

اسقنى بالكبير انئى كبير انما يشرب الصغير الصغير

وقد أفادني عن والده انه كان ينسخ الى أن توفئى الكتب القيمة  
فأراني بعضها ككتاب (الانيس المطرب) الذى كان من أواخر ما نسح  
وزاهيك بابن نحو ثمانين لايزال يكب على النساخة للكتب الادبية . فهكذا  
هكذا الهمم .

وكذلك حكئى أن والده لم يفارق القلم يده الا قبل اسلامه لروحه بدقائق  
فانه كما حرر عقدا لم يفادر فيه شرطاً من شروطه . ثم صار يوقع عقوداً  
أخرى فاذا بالاجل وافاه رحمه الله .

كذلك الاستاذ العلامة ابو سالم اليوم ١٣٦١ هـ . وغده سيطلع بما  
هو أعلى من اليوم . كما أن اليوم جاء بما جر الديول عما له أمس . رأئته  
كذلك فلم أملك ان قلت فيه بديهة

من كان كل مجادة يرتاد	فى كل يوم فى العلا يزداد
بسوى المعارف كلهم ما سادوا	رضع المعارف من ندى غطارف
م اذا يمى ثقافه المناد	ما شئت من فهم جديد يستقب
والمونسات تحوط والاسعاد	لم أنس ساعات تقضت بيننا
جمعاء ما حامت بنا أنكاد	والدهر يخدم والامانى مثل
ب بيننا الاصدار والايراد	تختال فى حلل المسرة مستطبا
حقا بما نلنا بها أعياد	سقى لها ساعا لطافا انها
فى كل يوم فى السنأ تزداد	شمس لها (تلعنئت) هالئها التى
لى بعد ودك فى الاخا مرئاد	حبيئى يا ابن الحالة الاصفئى فما

ذلك هو الاديب العلامة الموطأ الاكناف سيدئى ابرهيم الايكرارى .

أحد عدول محكمة القاضى بـ(تزييته)اليوم . وقد قام بكل مايتعلق بالشرعيات  
 فى قبيلة الجرارين ثم يقدمها الى المحكمة بعد ان يجيل فيها نظره  
 ويستعمل فيها يراعه . والحمد لله حين بقى السرفى مكانه . والعلم فى داره .  
 فما أفلت شمس العلامة محمد الايكرارى . حتى أشرقت شمس ابنه فى عليائها .  
 ثم ان مقامه فى ازدياد . فقد قام بتدريس مدرسة (تالعينت) الى الآن ١٣٧٤ هـ

## فى خطمة القضاء

(ذلك هو الاستاذ ابراهيم سنة ١٣٧٤ هـ ثم جاء الاستقلال . ونظمت  
 المحاكم القضائية فى سوس (١٣٧٦ هـ) فتعين قاضيا شرعيا فى محكمة  
 (بوزاكارن) حيث تنصوى اليها قبائل (افران) و (مجاط) و (الاخصاص)  
 و (ايت برايم) و (الساحل) فها هو ذا يقوم فى ذلك بالواجب . فانه يوفقه  
 ويسدد خطاه وهكذا صار هلال أمس بدرا كما ملا اليوم .

## قولتا ابن الحبيب فيما

قال بعد ما ذكر ترجمة والده

( ومنهم ولده الانجب وشبله المنتخب . الفقيه ذو المكارم . العلامة  
 أبو سالم سيدى ابراهيم بن محمد الايكرارى سلمه الله تعالى وعافاه  
 ومن مكاره الدنيا والآخرة حفظه ووقاه . قرأ على والده . وناهيك به حفظا  
 واتقاناً . وفهما وعرفانا مع سخاء وأدب . وحياء وعلو همة وبسط  
 هوانسة . وحسن العشرة . مشكورة افعاله كلها . وليس هذا بغريب من  
 حسن طلعته . ولطافة شمائله وعلو مرتبته . فان الشيء من معدنه .  
 وها هو اليوم مكب على تاديت واجباته . فرائضه ونفله . وسائر متطوعاته  
 وساهر ليله فى ارتقاء مراقى النجاح ومعاليه . ولشعرى ان ذلك ليرقيه  
 ويرغم أنف حاسديه وكذلك أخذ عن شيخنا المحقق . سيدى المحفوظ  
 الادوزى علم المعانى والاصول فلازلت أيها النجل تفرع باب كل فضيلة  
 وتتباعد عن كل رذيلة . حتى تكون قرة العين . ومن باكورة شعره والغازه .  
 قصيدة رمى بها بعض طلبة العلم . كلها أفاض ومحاكاة واجله فى الجواب  
 عنها شهرين متتابعين فلما وصلت الى يد العالم المذكور . ضاعف الله له  
 الاجور . رماها على فوجدتها مؤسسة بالادب وفتحت فى جدرانها ابواب  
 الارب بعد ان زعم كل من طالها أنها لانسطاع ولا تتعلق ببيانها  
 الاطماع . فرمتها فما امتنعت . وكلفتها وضع القناع فوضعت . وهى هذه :



سلام محب شائق يعتل على الخ

وتتضمن القصيدة أسئلة فقهية وتاريخية متعددة كان سأل عنها الفقيه ابن الحسين الأيدى وقد قال فى آخرها

أبو سالم راميك عن قوس باعه فجواب إذا ما العلم عندك مقنى  
ولكن بنظم فى الروى وبحره لتبنى على حدو السؤال كما ابنتى

فتصدى للجواب الأديب على بن الحبيب بما مطلعته

سلام غدا فى حسنه يجلب التنا ويزرى بروض زاره وافد الهنا

فتتبع كل المسائل حتى استوفى الجواب عنها واحدة فواحدة

الثانى والثلاثون - أحمد بن محمد أخو من قبله

للاستاذ الرفاكي أربعة أولاد من المذكور (أ) ابرهيم العلامة المتقدم  
(ب) العربى ولايجول فى مجالات أهله العلمية رأيته كبرا يزاو شؤون  
الدار • ولد قبل غروب الشمس ٢٣ من المحرم ١٣٣٤ هـ وهو فى (تزنيت)  
يزاول اصلاح الساعات فى دكان • وهى حرفته الخاصة اليوم

(ج) عبد الرحمن المولود بين العصر والمغرب مفتتح رجب ١٣٤٦ هـ وبعد أن  
أخذ قليلا من المبادئ بين علماء أهله اتصل بنا فى (الحمراء) فأكتب على  
الادب • حتى كان له فيه ما كان • فعهدى به يقرض الشعر • ويستحل  
الأكباب على كتب الادب وحدها ثم فى ١٣٧٠ هـ تعين أستاذا فى إحدى  
مدارس الحكومة فى (سوس) وهو على ذلك الآن ١٣٧٩ هـ ولم يحضر عندى  
من أبياته شىء • وهو حسن الاخلاق • حاذق فهم لبق تزوج فكان له أولاد  
(د) أحمد صاحبنا هذا • ولد فى الساعة الثالثة من ليلة الثانى عشر من  
ذى الحجة ١٣٣٠ هـ فهنى به والده بقول الأديب سيدى عبد الله البوكرفاوى:

أمولاي يا من علمه أنقذ الورى من الجهل لازلت الهلال المنورا  
هنيئا لك النجم الذى نجم سعده بدا فقدا للدين طودا مقورا  
فبارك فيه الله نجلا قد ارتوى بمجد وفاز بالعلوم مظفرا  
وبارك فى اخوانه الشم انهم خيار الورى من ودهم لسن يدمرا  
جياذ المدى منى العفاة عرايب من المفاخر من عادوه دام مدمرا  
على سيدى شمس المكارم والعللا تحية عبد رام نصرا مؤزرا

وهذا الأديب البوكرفاوى عالم حسن تخرج بالفقيه الايكرارى •  
كما سمعت انه أخذ أيضا أخذا قليلا عن غيره • ولعله عن الفقيه سيدى الحسين

بييس • وقد كان يشارط في مدارس بلده (بعمرانة) فيدرس هناك • ويفنى ويقضى • وكان سؤولا فيما يتوقف فيه • وقد مد سؤالا للاستاذ ابي الحسن الالفي سنة ١٣٣٥ هـ كما اظن يتضمن مسألة فقهية في الحبس وقد كتب اذ ذاك لهذا الاستاذ

الا ايها الحبر الجليل الذي علا  
ويا من غدا في الناس موئلهم اذا  
ويا من شمس العلم تطلع دائما  
اليك كتبت كي تجيب تفضلا  
واني لدار ان نصك دائما  
وقد دارت الافكار من كل عالم  
عليكم سلام الله ما هبت الصبا

على كل ذي قدر عظيم من الملا  
تخالف صوت من ذوى الخلف واعتلى  
على افقه أضوا شروفا وأكملا  
ومثلك أولى أن يجيب تفضلا  
عتيد لديك فاستجيب لمن أملا  
هنا فازح عنا ظلاما قد أسبلا  
وما البدر في تلك السماوات قدعلا

وهذا السؤال قدم للاستاذ الالفي وهو مع الجيش هناك • فكتب  
اليه بما نصه

أتاني نظام كالمحريق مشعشعا  
من العالم الارضى الفقيه ابي محه  
يريد جوابا من أخى غربة له  
فراجع اخي شرح (التسولي) عند بل  
فان لم يخب ظني فانك واجد  
واني لمهد زهر خير تحية

اذا دارت الكأس الدهاق على الملا  
مد من جميع المكرمات تائلا  
مجال بنفع نار يحجب جحفلا  
ب حبس ترى النص الجلى مفصلا  
هناك جوابا فوق ظنك أكمللا  
اليك ايا من فوق كل قد اعتلى

كنت وقفت على هذا كله بغير خط الاديب والاستاذ • ومن غير نسبه  
فأرشدني بعض الناس الى الحقيقة في ذلك •

توفى الفقيه البوكرفاوى في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ والشرفاء  
البوكرفاويون أسرة مشهورة • فيها علماء ووقراء وتجار • ولم نتصل الى الآن  
بمن يفيدنا عنهم ما يلقي عليهم الضوء

أخذ سيدى احمد ابن الايكرارى القرءان عن الاستاذ احمد بن مبارك  
الاكلوي المشهور بالسملالى من تلاميذ والده - كما تقدم - من قرية  
( أفود نتكيفا ) ب (أكلو) - وهو كرسيفي ذكر مع أهله في الجزء (السابع  
عشر) • ثم عن الاستاذ العربي بن مبارك التيزنيتي • وكان الفقيه الرفاكي  
شارطه لابنائه ثم عن الاستاذ احمد الاعرابي السباعي ثم عن الاستاذ  
عمر ابن مبارك البعمراني • ثم عن البشير الجرارى • وعن عمر • عن هؤلاء،

تخرج وكان والده يشارط له ولاخوته هؤلاء الاساتيد ليتعلموا تحت نظره  
في دارهم .

في سنة ١٣٥٠ هـ افتتح المبادئ العلمية فلازم والده يتدرج في  
المتون على العادة الى سنة ١٣٥٨ هـ يوم توفي والده فبوالده تمكن وأمعن  
في النحو واللغة والفقہ ثم لازم ابن خالته الاستاذ محمد بن عثمان فسي  
قرية (ايكرار) لانه هو الذي سكن في دارهم الايكرارية ثم تزوج بنت  
خاله سيدى ابراهيم بن محمد بن العربي الادوزي ولكن الزواج لم يحل  
بينه وبين متابعة دروسه .

كان يأخذ عن ذلك الاستاذ ابن عثمان هذه السنوات البيان والفقہ  
واللغة والحديث والادب فيدرسان في مسجد القرية - ايكرار - سيدى  
عبد الرحمن- (١) وحدهما المختصر والتلخيص والالفية والمقامات الحبرية  
والموطأ .

هكذا وجدتهما لما زرت تلك القرية سنة ١٣٦١ هـ وقد جالسته وأعجبني  
فهمه وتقدمه . وتناولوه الى التحليق في الاوج وكان حسن الاستماع اذا  
حدث حسن اللهجة اذا حدث . يحرق الارم على ان لم ينل بعد كل ما  
يتسامى اليه . وقد رأيت يداول أن يتبصر في هذه العلوم العصرية  
كالجغرافية وما اليها وكذلك يورد أسئلة تدل على ذكاء وحسن ذوق  
فقد سألتني عن (ياجوج وماجوج) في مجلس هناك فتنكبت الجواب في الحين  
فوعده أن اكتب اليه بما عندي حول ذلك . اذا به ذكر تفسير الطنطاوي  
فقلت له عليك به . فان ما فيه هو الذي أرتضيه . واثن دام على هذا السير  
وبقى على هذه الهمة وتبصر له أن يستتم في الحواضر كما أحبه له  
ليصبحن من أكابر علماء عصره . وقد حببت اليه الكتب العصرية فتكون  
له فكر ثاقب . في احوال العالم

وقد وقفت على قطعة لآخيه أبى سالم . يخاطبه بها

يا بدر هالة أفق العلم والمهج	عليك منى سلام طيب الارج
بك التعاضد حين الفخر ذو حجج	أخي أحمد فرع من سما ودرى
نيل المنى ولحوق المنصب البهج	عليك بالادب المختار ان بسه
لانه اللهجة الفصحى لدى الدرج	ثمت عرج الى الخط الرفيع اذن
تكن سرىا ونبراسا من الدلج	وكن لدى الدرس مؤمعا بزبدته
تأثير خطية تصمي من الحرج	وجانب الخطب والزلات ان لها
فأقبله واكمل به فليس بالسمج	اليك نصحي اتى منهل صيبه
مر الحوادث والاعصار والحجج	ثم السلام عليك من أخيك بندى

(١) النون في الشلحة للاضافة كأنما قيل (ايكرار سيدى عبد الرحمن)

وكننت رأيت له قريضا لم يحضرني الآن • وهو أديب حسن وعينه  
قراره وكيف لا يكون الا كذلك

اذا كان فذا في الطعان لدى الوغى فما هو الا من كمة مطاعين

### في خطة القضاء

لاحظه السعد كما لاحظ أخاه ابراهيم فصار قاضيا في (أكلميم)  
بعد الاستقلال على قبائل التكنة • فظهر منه حسن الادارة • فانه يسدده  
(ثم انتقل الى (أكادير) لحسن ادارته • وقد حفظه الله من الزلزال ليلة الفاجعة  
ولا يزال في (أكادير) الآن مختتم ١٣٨٠ هـ (وليس عندي من آثاره شيء)

الثالث والثلاثون - اسماعيل بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

### قال فيه أخوه المؤرخ الايكرارى

( ومنهم الاخ الشقيق العالم المشارك سيدى اسماعيل بن أحمد  
كان رحمه الله جوادا مبذرا أفنى عمره فى الشرط فلم يستبق فيه  
الممال ولا نظر اليه فى كل حال عكفت عليه نفاليس (أيت بوياسين)  
كل يوم • فيستدين لهم ويبيع احضاره - أى أجرة شرطه - بأبخس الثمن •  
فيوكله لهم قبل ابانه • فاذا أخذه صرفه لمن له • ويوم مات ترك دينا ست  
عشرة غرارة • فخلصتها عليه • وكذا ما عليه من الثمن • توفى رحمه الله فى  
٥ صفر عام ١٣٤٧ هـ فورثته زوجته وبنوه فاطمة ومحمد ومحمد - فتحا -

أقول كان لسيدى اسماعيل صيت حسن بالعلم • وكان سهل الكنف •  
يألف ويواف • ويشنى عليه الإبعاد فضلا عن الأقارب • وما ذلك الا لما  
جبل عليه من الكرم الذى يغطى كل عيب ولم يذكر المؤرخ عن أخذ  
وقد أخذ عنه نفسه لانه واخوته كلهم أصغر من المؤرخ كما أخذ أيضا  
عن سيدى المحفوظ الادوزى قليلا وكان يشارط فى مدرسة (أيت بوياسين)  
بـ ( الاخصاص ) ثم عرفت أنه أخذ أيضا القراءان عن علي بن محمد من أبناء  
عمومته • قبل أن يلازم صنوه الفقيه الايكرارى • ولم يتجاوزهم الا قليلا  
عند سيدى محمد بن عمرو فى (أدوز) وقد ترك ولديه محمدا ومحمد  
وهما من أصحابنا الاعزاء النجباء ولو كانت عندي ولادتهما واثار لهما  
لافردتهما لانهما يستحقان كل اعتناء ولانهما أيضا من نجباء الإبناء  
فالاول محمد الذى كان نشيطا فى الحقل الوطنى تولى بعد الاستقلال  
منصب الحاكم المفوض فى (أكلميم) وله سيرة حسنة فى منصبه مشكورة •

مذكورة • وفيه اقدم غريب • وجرة ما مثلها جرة • وقد تزوج فولد له • وهو الآن في ( أكادير ) أحد العمد في القضاء • له هبة واسعة حول أفكاره الوثابة • والثاني محمد رئيس على ( أكلو ) أزمانا • ثم مكث في داره الى الآن • وقد لازماني في مراکش ما شاء الله معا فأخذنا أخذنا حسنا عنى أولا ثم عن غيرى من أساتذة (كلية ابن يوسف) بعد ما أخذنا عن عمهما الاستاذ المدني زوج امهما المبادئ حتى شديا وهما من خيرة الشباب

### الرابع والثلاثون - المدني بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكور قبله أخذ القراءن عن صنوه اسماعيل في ( سيدي داود ) بـ ( أكلو ) وعن علي بن محمد من ( ايتكرار ) وبهما تخرج • ثم لازم أخاه المؤرخ • ولم يتجاوزته حتى تخرج • وذلك في المدرسة (الرخاوية) وفي بعض المدارس (الاخصاصية) وكان عالما عاملا حسن الاخلاق وكان دون اسماعيل سنًا وكان مشارطا في (ايغبول) وفي (أتبّان) وفي (أزرو) بـ (هواره) ثم كان في المدرسة (التازروالتية) ثم في مدرسة سيدي محمد بن يعقوب من (تالت) ثم (سيدي بيبي) ثم في مدرسة (المولود) ثم لازم داره الى الآن ١٣٧٨ هـ ولم أحظ بالتعارف معه من قديم وقد كان أناس يبلغونني السلام منه ورأيت كل من يعرفه يثنى على ديانته وعلى همته العلمية وهو في كل هذه المدارس مجد في التدريس قائم خير قيام • كما هو المطلوب من أمثاله •

وحين كن في (أزرو) بين جهرا ما يراه مخالفا من بعض الطرفين هناك لمصراط المستقيم - بحسب فهمه - فأداه ذلك الى أن اصطدمواياهم • حتى طالبه الباشا الحسن بن ابراهيم حين كن في (هواره) بالكف والاقلاع • فأنف من ذلك فأقلع عن تلك البلاد •

ولد ١٣٠٥ هـ ( ثم انى عرفته ومازجته ، وزارني بمراكش ) كما زرتة في ( سيدي بيبي ) وأنا الذى أرسلته الى ( تالت ) لما تداكرت مع الباشا الاكلوى ، لاقامة تلك المدرسة هناك ولكن أهل تلك الجهة ، لم يرضوا فهوهمه فذلك هو السبب حتى رجع • وقد أخذ عنه أناس نجوا وأدركوا كسباب من أسرته ، آواهم انيسه - كمحمد بن اسماعيل الحاكم الآن في ( أكادير ) ، وأخيه محمد الاستاذ والاديب الاستاذ المعلم عبد الرحمن ابن المؤرخ الايكرارى والاديب الاستاذ الحسين وكاك أحد عمد جمعية العلماء في معهد (تارودانت) وغيرهم • ولا يزال حيا الى الآن مختتم ١٣٨٠ هـ ، مجدا في أموره ، مكبا على المطالعة حريصا على امتلاك الكتب • وقد توسع حتى صار مرموقا بين أهله • وهو الآن فقيه القرية ، وعميد

الديانة فيها والمنظور اليه كفذ في (ايكرار) فيبديء ويبيد فيها وهو زوج أم محمد بن اسماعيل المتقدم • فكان ابن اسماعيل ربيبه • تزوجها بعد وفاة اسماعيل

### الخامس والثلاثون : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله ، ولد ١٣١١ هـ أخذ من صنوه الايكرارى ، وقد أخبرنى مخبر أنه كان يأخذ عنه في مدرسة بـ ( أيت رخا ) والغالب أنه لازمه في مدارس مشارطاته التي سنتعرض لها فيما يأتي • ولم يتجاوزه منذ أن افتتح القرآن الى أن تخرج في المعارف • وشارط في مدرسة (أيت على ووتوك) بـ ( بمرانة ) وهناك ألقى عصاه أزيد من عشرين سنة من ١٣٣٨ هـ الى ١٣٥٨ هـ وكان ذا ذكاء حسن • وفهم جيد • وليس له خبب في النوازل كأهله • غير أنه منبسط في معيشتة • مع ورع وجد في الدين كبير • وورده خمسة أحزاب من القرآن في كل سحر • لازم ذلك في أكثر عمره • وكل الذين يعرفونه يذكرونه بكثرة العبادة ، وأنواع من الاذكار مع عزوف عن العرض الغاني • وفي مبادئه كان يجد في التدريس الى أن أنسته حلاوة العبادة حلاوة التدريس •

ومجمل حاله أنه من أفاضل أهله من هذه الجهة • رايت كبار أهله وصفهم يشهدون له بكل خير وكان نساخاً في أول عمره اعتنى بـ ( ابن عقيل ) على ( التسهيل ) • توفي ٢٤ رمضان ١٣٥٨ هـ ودفن في ( ايكرار ) وقد أعقب ولده محمداً • تربى عند عمه المدني وتعلم القرآن • وهو يتابع أخذ العلوم • ولعله يرث من مجد العلم الذي هو وحده ما يورثه العلماء لاولادهم •

### السادس والثلاثون احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

هو أخو الهاشم بن محمد بن محمد المتقدم الذكر المتوفى بـ (مراكش) وصفه المؤرخ بأنه طالب تقى نقى • ولو لم يكن له باع في العلم وسط لما وصفه بذلك • له يد في المبادئ والضروريات في العلم أخذ ذلك عن أبيه ثم تقلبت به الاقدار ، ككل اخوته ، حتى توفي بـ ( البيضاء ) في الحرم ١٣٥١ وهو المشهور بسيدى أحمد اللحيان وله اولاد موجودون

### السابع والثلاثون : احمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عم المتقدمين ذكره (الايكرارى) بنجابة ولم يذكر من أخباره

شيئا لا أين مأخذه ولا كيف تقلبه في الحياة الا انه ذكر وفاته  
بـ ( البيضاء ) سنة ( ١٣٥٥ هـ ) ( ثم عرفت أنه أخذ عن علي بن محمد  
القرآن ، ثم عن الايتكرارى نفسه العلوم . ( وقد تقدم ذكره بين تلاميذه )  
ثم صار يزاول التجارة . ثم حصل له خلل في عقله . الى أن توفي . وكان  
يلهج بالهج حين اختل

### الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

هو أخو سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى ذكر آنفا وكل اولاده  
علماء . وهو ثانى ولدى سيدى عبد الرحمن صاحب القبة بـ ( ايتكرار ) وقد  
تقدم . قال فيه فى روضة الافنان

ومنهم ذكى العقل . صحيح النقل . رقيق الحاشية . تتمنى الشمس  
أن تماشيه . ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ولا طمع أحد أن يكون  
شبهه . يقوم لكل الناس بالانصاف سيدى محمد بن عبد الرحمن  
الايكرارى . فقيه جليل يقضى بمشهور خليل من مناقبه أن بعض الناس  
آمن له فى اطريق ليفتك به لحكم أبرمه عليه ، وكن جبارا معدودا لديه ،  
فستره الله ( ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء ) توفي - والله أعلم -  
عام ١٢٢٨ هـ رحمه الله . وترك أماجد من الاولاد ، لهم فى العلم انطراف  
« والتلاد » .

اقول وقفت فى كتاب عند استاذنا أبى محمد سيدى عبد الله بن  
محمد الالفى على أنه توفي أوائل صفر ١٢٢٩ هـ

ثم ان هذا السيد هو الذى تولى الزاوية بعد وفاة صنوه محمد  
١٢١٤ كما تقدم فقام بالتدريس والافتاء والقضاء والارشاد وهو الذى  
أوتى اليه الاستاذ سيدى ابراهيم اقرب السملالى الساحلى ( ذكرناه بين  
اهله اسملايين ) ولم ندر الآن عن أخذ ولعله أخذ عن أخيه محمد .  
واولاده خمسة ، وهم محمد وأحمد . وسعيد . وعبد الله . والحسن  
وهكذا ولادتهم بالترتيب ، كما ذكرهم لى سيدى عثمان . قائلا ان المكان  
المكان الذى كان ذلك المحكوم يرصله فيه يسمى ( نطفية ايموسريف )  
ومحمراته فى الاحكام موجودة ذكر لى أن بعضها فى ( بعمرانة ) وقبره  
فى قبة والده

### التاسع والثلاثون سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

ولد المذكور قبله ، قال فيه المؤرخ الايتكرارى :

ومنهم سيدي سعيد بن محمد كان رحمه الله رجلا دينيا وقورا  
 منعزلا عن الناس . حتى بنى خارجا عن المدرس . وهو أول من حفر البير في  
 (ايكرار) وبني مسجده وحده يعبد فيه مولاة قال لي مرة هل بدأت  
 الالفية فقلت له نعم فقال ان أردت المراد فعليك بالمرادى أدركه  
 الهرم فاحتاج احتياجا فادحا . فمات بالجوع عام ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى  
 ومن مآثره جسر على وادي (ايكرار) لا يزال موجودا الى الآن وقد  
 تآثر بمسغبة ١٢٩٩ هـ حتى كان يتمنى الموت . كما أخبرني به سيدي عثمان

### الاربعون : عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن برهيم

الولد الثاني لسيدى محمد بن عبد الرحمن قال فيه المؤرخ الايكرارى:  
 ومنهم ائفقيه العلامة سيدي عبد الله بن محمد فهو كأخيه سعيد  
 بنى داره وغرس . وله ولد فهم (الى أن قال) وهذا السيد لم يساعده الزمان  
 مع كثرة علمه فلم ينفعه نفعا دنيويا فلما وصل ١٢٩٥ هـ رحل  
 لـ (السوييرة) فافتتن في ماله وتشتت كتبه . ثم رجع للبلد فمات  
 رحمه الله في العشرة الاخيرة من المائة الثالثة عشرة . أو الاولى من الرابعة  
 عشرة . بعد أن عطل رحمه الله .

ثم صحح لي أن ولدا له ولد عام ١٣٠١ هـ فعلمنا أنه توفي أوائل الرابعة  
 عشرة . وقد قال سيدي محمد بن عثمان انه كان يقسم التركات . فما  
 أكثر آثاره في ذلك . كما أنه كثير الفتاوى . فقد رأى من ذلك الشيء  
 الكثير .

### الواحد والاربعون : محمد بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره الايكرارى . وقال انه فهم تخرج من (أدوز)  
 توفي ١٢٩٥ هـ وأخبرني بعضهم أنه كان في الدرجة العليا في النجابة .  
 فرع أقرانه في المدرسة (الادوزية) ويعارضهم عند مطالعة الدروس ثم  
 يكون الحق معه . وقد أخذ عن العربي الادوزى المتوفى ١٢٨٦ هـ وقد  
 حضر عنده قبل ١٢٨٢ هـ يوم يولف ( أيسر المسالك )

### الثاني والاربعون : محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدى محمد بن عبد الرحمن ذكره لي سيدي عثمان  
 وقال ان له يدا حسنة في الفنون . ومشاركة في كل ما يجول فيه أبناء  
 عمه وانما كان معنيا بهزاوية أمور دنياه الكثيرة فلم تظهر له معهم سمعة



لانهم كانوا يحتاجون الى أن يشارطوا ويتعاطوا النوازل لينتفعوا وراءها  
وله خط جيد وقد مات قبل ١٢٨٠ هـ وهو الذى كتب اليه الحسن  
التيمةيدشتى رسالة توقيير وهى مصونة عند أهله .

### الثالث و الأربعون : على بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره لى سيدى عثمان . وقال انه تخرج بالاستاذ  
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاغرابويى اثزنييتى . ثم وصفه بحسن السميت  
والتدريس . وفيه نحو بله . لازم المشارطة فى المساجد . يعلم كتاب الله .  
وبه تخرج كثيرون من أهله وغيرهم . وكان شديدا فى التعليم لايعرف كيف  
يضرب التلاميذ ان احتد . وهو حاد المزاج . تحكى عنه حكايات فى ذلك  
غير أنهم يقواون ان السلامة تقع من ضربه . وكان مشكورا مثنى عليه  
ولم يزل على حاله حتى مات سنة ١٣٢٧ هـ ولا عقب له .

### الرابع و الأربعون : العلييب بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

أخو المذكور قبله ذكره لى أيضا سيدى عثمان . وقال انه تخرج  
بالاستاذ سيدى العربى الادوزى وقد صدر بعلم جم . وعلو كعب له  
سمو فهم يذكر به وكن يشارط فى (سيدى داود) بـ (أكلو) وكان نقّة  
ثبتا . ذا حظ جيد . تورع عن معاطاة النوازل . وقد اثنى عليه أحمد  
أضارصور . توفى ١٢٩٣ هـ

### الخامس و الأربعون : أحمد بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله ذكره سيدى عثمان أيضا وقال انه تلو أخيه  
فى العلوم . ويظن انه اخذ عن الايكرارين لان دراستهم كانت اذ ذاك  
لاتنقطع وكانت له جولات فى النوازل . وباعه فيها حسن . توفى نحو ١٣٠٨ هـ  
وقد شارط حينا فى (أيت ابراهيم بن يوسف) بـ (رسموكة) وتوفى مبطونا  
شهيدا . لانه اسرف من طعام حفلة . أقيمت فى قريته .

### السادس و الأربعون : الحسن بن محمد بن عبد الرحمن

اصغر اولاد أبيه . كان اخذ عن أخيه أحمد أضارصور (الآتسى) ثم ذهب  
الى (فاس) حيث جاور حتى نجب . وكان يملا أوقاته بالدروس وبالنساخة  
الى ان مات هناك وهو لايزال يأخذ . وذلك قبل ١٢٩٤ هـ بكثير لان  
أخوانه لما فرقوا مال أبيهم فى تلك السنة كان اذ ذاك متوفى هكذا قال لى

ابن عثمان وهو الذي ذكر ان آثار قلم هذا السيد النجيب كثيرة رواها  
بين كتبهم .

## السابع والاربعون : أحمد بن محمد - فتحنا - بن عبد الرحمن

الولد الرابع لسيدى محمد بن عبد الرحمن . قال فيه المؤرخ الايكرارى :  
( ومنهم الشيخ الكبير . والعلم الشهير من له اليد الطولى . فى تمييز  
الاقوال والخبرة بمقادير فضلاء الرجال يقول أين فلان من فلان  
وبينهما بون يدركه من له الجنان وليس ممن كان يعرف الحق بالرجال  
بل ممن يضرب له فى تلك المسالك الامثال . أبو العباس سيدى أحمد  
قرأ رحمه الله أولا على أبى سالم الايكرارى ثم على أبى سالم المحجوبى  
ثم انتقل الى (فاس) وكان يجلس فى أخريات الناس . ولم يعأ به . حتى  
عرض فى مجلس السؤال عن مؤلف (العتبية) فقال المدرس لعله ابن عتاب  
فتكلم السوسى فقال ياسيدى مؤلف العتبية هو محمد بن أحمد بس  
عبد العزيز العتبى . فلما رجع الشيخ وجلس على كرسى اقراءه . فقال  
ادن منى . فنحى الطلبة حتى اجلسه حذاءه . ثم ان الشيخ كلما صور  
صورة خليل يقول له هل هكذا ؟ فاذا قال نه نعم جاز . وان سكت أعاد  
التقرير . وعلى ذلك دأبه . فلما قضى مهمته . رجع فلزم داره لا يخرج لمسجد  
ولا لموسم ولا لسوق . بل ياتيه رزقه رغدا من كل مكان يقضى بين الناس  
بالتحكيم ويسأل من الاكابر فيجيب بنحو قال مالك . وقول ابن القاسم  
وقال فلان يحكى قول الاسمعة . كانه حضر لها

والحاصل أنه فريد عصره . لاثانى انه فى قطره . ولم يرو انه أخذ طريقة  
أحد من الاشياخ . بل لزم الصلاة على النبى التى بقيت وظيفة من شب وشاخ  
الى أن أتاه الحمام . وأذنه بالختام . فقيض الله اليه من مد يد العدوان .  
فأجلسه فى منصة الفقران وفاز هو بصفة الخسران ولم يراع فيه حق  
العلم . وباء بغضب من الله بانظلم . ( ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم  
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) ( انك ميت وانهم  
ميتون . ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) وذلك فى رجب عام ١٢٩٤هـ

جاء رحمه الله من (بونعمان) فقطع عليه الطريق ولد هو على ومن معه  
فضربه العبد فقتله . فساقوا الفقيه على بقلته . الى أن وصل (العوينة) محل  
بوغلاس فقتلوه ومثلوا به فانا لله وانا اليه راجعون . وما أشبه هذا بأفعل  
بنى اسرائيل بأنبيائهم ( علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل ) وحين قتلوه  
غارت عنهم أعواما . وقد مسخ الله (مسعود واسيف) فأسود وجهه وجسمه  
بعدما كان أبيض أمهق (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وقد بان عليه العنوان

قبل أن يدنى للقبران . وحسبان الملكان (١) وقد أكلت داره . وأهين شيطانه .  
ومقداره . فرحل مشمت الشمل . مهانا حيث حل عادة الله في المعتدين .  
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وكذلك من تسبب في ذلك وكان زعيم  
له هناك . على بن برو الفاجر الظالم الحاسر . أهلكه الله على يد من انتصر  
للحق . من ولاة السلطان الذي دق صلبه غاية الدق . فلم يسلم من تسبب  
ولا من باشر واحترب ( من حارب وليي فقد آذنته بالحرب ) والعلماء أولياء  
الله ان لم يكن العلماء أولياء الله . فليس لله من ولي (الا أن أولياء الله لاخوف  
عليهم ولا هم يحزنون ) وآخر كلمة قالها على ما قيل (ان المتقين في جنات  
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) قلت

وما فقد مثل الشيخ الا مصيبة تكرر على جلد الجليد فينضح  
علمنا يقينا انه حل منزلا عليا به الارواح للرسول تسرح  
فزال عن الاكباد ما اغتم واشتوى حشاشتها فالقلب من ذاك يفرح  
اعاضك يا عثمان ربي مثله فانعم به فاحمد خليكك تبرح

انتهى ما قاله المؤرخ . وقد كنت أخذت عن سيدي عثمان ابن المترجم  
ترجمة واسعة لوائده هذا . فلنذكر ما كنا كتبناه عنه . فانه وان كان فيه  
نوع تكرار لما ذكر فان كلامه مفصل . على حين أن ما قاته المؤرخ مجمل  
قال أخذ القراءان في قريته . ولم يتجاوزها ثم افتتح العلم عند  
أبي سالم ابن عمه . ثم انتقل الى مدرسة (دودرار) بـ(رسوكة) عند الاسناذ  
سيدي ابراهيم المحجوبي الرسموكي . ولازمه ما شاء الله . حتى أدرك وحصل  
ونال منالا كبيرا . فأقبل على المشاركة والتدريس والافتاء والقضاء فكان  
من بين ما شارط فيه اذ ذاك . مدرسة (بونعمان) ثم بدا له أن يرتحل لاتمام  
معارفه في (فاس) فصمد أولا الى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش .  
فزاره قبل أن يلم بـ (فاس) وقد وقعت له في ذلك السفر غريبة وذلك  
أن اللصوص وقعوا على القافلة التي كان فيها فانجاز بلبلغة التي ركبها  
الى جانب . فأوقفها منتظرا ما يصنع به فأعمى عنه أبصار اللصوص  
اذ ذاك . حتى انتهبوا القافلة عن آخرها ثم تفقدوا فلوا كان يتبع أمه .  
وهي مركب مقدمهم . فوجدوه واقفا ازاء البغلة . فانطق الله المقدم . فقال  
لهم ان هذه البغلة وصاحبها في حمى الفلو . فلا يمسهما ماس . فكان  
ذلك سبب نجابته وحده من بين كل من في القافلة .

ثم ذكر الاستاذ الذي وقعت بينه وبينه قضية العتبية . وسماه  
المهدي (وهو المهدي بن سوذة) فكان مكبا على الاخذ عنه وعن آخرين . فالتقيت

(١) كذا في هذه الجموع من خط المؤلف

عليه محبة منهم حتى ان أحدهم راوده أن يعلمه سر الحرف فعرف عن ذلك مستنكفا أن ينزل بهمه من الدروة الى الحضيض ثم انه ندم بعد ذلك حين يتوقف بعض اتوقف في الحصاصه ويقول يا ليتنا تعلمناه . فانه أولى وأفضل من هذا الذي نحن فيه . يعنى القضاء بين الناس . وكان صاحب همة تناطح الجوزاء . وتنتعل العيوق

قال ورجوعه من (فاس) كان نحو ١٢٥٠ هـ ولم يطب - يوم خرج من فاس - نفسها بالرجوع وكانت نهمته العلمية لاتزال محتدمة غير أن وباء خطرا كان هناك . فكان هو السبب حتى أقلع فحل في أهله . ثم انه اقترب بكريمة استاذة اشيعخ ابي سالم وقد كان صادفها لاتزال دون ابان الزواج . فصبر عليها حتى أدركت . ثم أقبل على ما كان فيه قبل فكان ما شارط فيه ثانيا المدرسة ( البونعمانية ) ثم ان الله وسع عليه بما يزاوله من شؤون الكسب وبما يدر عليه من وراء النوازل والافتاء . وقد أكب على ذلك أخيرا . وطلق المشارطة والتدريس وفتاويه جيدة محكمة . جمع منها كثيرا الاستاذ سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم وكذلك أسه حواش وطرر نفيسة على الكتب وله ابحاث مع أكابر المؤلفين . وتنبهاته قيمة . وباعه في الاصول والنحو مثله في الفقه والفروع . وقد خرج اناسا منهم سيدى عبد الرحمن المذكور وأخوه سيدى الحسن وابنه سيدى أبو بكر . سيأتى ذكره . وغيرهم . وكان في خلقه بعض حزونة . وكثيرا ما يشنى عليه سيدى مسعود المعدى ويقول ان سيدى احمد اضارصور - وبدنك يعرف - هو وامشاه من يليق بهم ان يتعاطوا نشر العلم لامثالنا . وقد كان سيدى أحمد يلم أحيانا بـ (أيت برايم) لفض النوازل . فيزور المدرسة . وقد اشتكى عليه الطلبة هناك يوما . صعوبة (المنهج) للزقاق وكن يدرسونه . فقال لهم لابد لكم من اتقان الفروع . ليتمكن أكم تطبيقها فاذن يسهل عليكم غاية . وكن لسيدى أحمد جولان مع تلك الحلبة التى يعاصرها هناك الحسن بن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموكتيان ومحمد ابن يدير واحمد بن ابراهيم الساحليان . وغيرهم . وقد كان فى الشق الذى يضم ابن يدير وابن الطيفور . وكان لابن يدير انقياد كبير له وسبب ذلك أنه لما ارتحل الى ( فاس ) ليستتم دراسته صار اساتذه الفاسيون الذين كانوا عرفوا سيدى أحمد اضارصور يقولون انه أترتجل الى ( فاس ) وتترك وراءك مثل أحمد اضارصور فحفزه ذلك عند رجوعه الى أن ينزل عليه أولا ويتعرف به قبل أن يمر الى داره

ثم ان سيدى أحمد فى آخر عمره كان ينقبح كثيرا فى داره حتى انه لا يخرج الى الحصوم وانما يوسط بينه وبينهم ولده سيدى أبا بكر ،

فاقبل على شأنه في خويصة نفسه

أقول ان هذا الدور هو الذي ألم به المؤرخ الايكرارى فى كلامه ، ثم ذكر الحكاى سبب قتله قال ان له ولدا يسمى ابراهيم . من حفظة كتاب الله المتقين وكانت فيه شرة الصبا وجنون الشباب . فلم يكن يمشى فى الصراط السوى فكانت بسالته ترمى به مرامى لم تعرف لأهله . فكان يتبع القنص ويتقلد السلاح . ويخالط أمثاله من قرناء السوء فمات انسان من (أكلو) فى طريق سوق (العوينة) وكانت سوق (العوينة) اذ ذاك لاتزال قائمة فاتهم بقتله فأوعز اليه أن يجتنب المخالطة . وأن ينكف عن الرعونة . فصم عن ذلك وأدل بقوته وأعلن أنه لا يحسب حساب أحد فجاء رؤساء (العوينة) بأربعين فارسا ليتوصلوا من آل ابراهيم المتهم بالقتل فى طريق السوق بما هو العادة من الغرامة المعروفة على كل من مس مارا الى سوق فنزلوا على الاستاذ . فقالوا له ان ابنك قتل فى طريق سوقنا فأغرم لنا ما يلزم كل من انتهك طريق السوق فأجابهم الاستاذ ان أثبتتم على ولدى ذلك فأنا أول من ينصاع للمحق وان لم يكن ذلك الا قولا فقط . فان مثل ذلك لايقبل . فقام ولده ابراهيم الى خيل العوينيين فأزال أوتادها من براح الدار فشردها وصاح فى راكبها مهددا قائلا والله لاتؤوبن بدرهم ثم شرع يطلق عليهم بندقيته فأردى لهم فرسين . فرجع القوم عازمين على أن يقتصوا بما أمكن ففترق اهل (أكلو) فى هذه القضية فرقتين فريق يناصر الاستاذ وآخر - وعلى رياستهم ابن برو - ضده فتراد الناس الكلام مع الاستاذ . فادلى أواباء القتييل بأنه صرح وهو محتضر بأن ابن الاستاذ هو الذى قتله فذكروا ذلك للاستاذ . فتطلب شهود غير ذويه فلم يوجدوا فاعتصمت القضية كما يقع فى كل قضية من قضايا التدمية .

ثم ان الاستاذ بعد ذلك كان فى (أيت برايم) لنازلة زاولها هناك . فرجع على بغلته مع عبده . وابنه ابراهيم فمروا بـ (العوينة) فقام أهلها وتعرضوا لهم يقولون لا تمرؤن حتى تعطوا غرامة سوقنا فمأال اليهم العبد . فقتل واحدا منهم فجاش العوينيون فتجاوروا فلهقوا الاستاذ بين (أبحرى) و (العوينة) فقادوا به البغلة ثم قتلوه ففادروه فحمل بعد ذلك الى (ايكرار) فدفن فى قبة سيدى عبد الرحمن . ثم ان ولده ابراهيم ثاور العوينيين أجمعين . وما زالوا به حتى قتل أيضا كذلك واقعة الاستاذ رحمه الله انجر اليه وبال ولده لاغير .

أما آثاره فلم نر الى الآن منها شيئا . وقد كنا وعدنا بها . وبكل الآثار الادبية لهؤلاء العلماء الايكراريين غير أن الدهر لم يساعد فى التوصل

بها الى الآن وولادة الاستاذ في سنة ١٢١٨ هـ كما ذكره لنا ولده سيدي عثمان

### الثامن و الأربعون - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكر لنا أخوه سيدي عثمان انه اكبر اخوته ، وانه تعلم عند والده حتى نجب غاية . فكان دائما يجب الرحلة في سبيل العلم فيمنعه والده لاحتياجه اليه أخيرا . ولكن لم يكد يقبر حتى التحق بـ (مراكش) فجزور في المدرسة (اليوسفية) سنة ١٢٩٤ هـ والتي بعدها . فقال ما كان يصبو اليه من الشفوف لكن الحمام لم ينسئ له في الاجل فاعتبط هناك سنة ١٢٩٥ هـ فدفن في قبة سيدي علي بن ناصر في ( باب الدباغ) وولادته سنة ١٢٦٠ هـ

### التاسع و الأربعون - عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدي أحمد أضرارصور هذا الاستاذ هو الذي عنوانا به بادي ذي بدء . ثم من بركنه انجر الكلام الى جميع علماء اسرته الايكرارين ونحمد الله حين أمكن لنا بفضلله ان نستقى ترجمته من فيه منذ سنتين كما استقيننا منه كثيرا مما يتعلق ببعض علماء أهله . وقد كنت أتمنى لو اتممنا عليه ما كنا نكتبه عليه . غير أن الدهر الخؤون أبي لنا من ذلك غاية الإباء . فأحدث له عجلة شديدة في يويمات اختلسناها من الدهر فأدرکنا فيها بسرعة بعض الشيء ثم لم نزل نتمنى لقياء ثانيا . فيسد القدر الباب . ومن ذا الذي يقدر أن يغالب القدر ( نعم اتصلنا به بعد . ولكن لم يتيسر من المقصود الا قليل ) .

منشأ

ولد في صفر ١٢٨١ هـ ثم تأخر تعلمه للحروف الهجائية الى ان كان ابن ثمانى سنوات من أجل الحب الزائد الذي دله به والده ثم تلقى القرآن عن آخره عن سيدي المدني البوكرفاوى الذي ذكر في ترجمة الايكرارى ولم يزل عنده الى ان اتقن حفظ القرآن سنة ١٢٩٥ هـ ثم نشأ له اهتبال بأمور الشباب . فسدر في غلوائه نحو أربع سنوات حتى كبح أخوه عبد الله جماحه وقلم شرته فأقبل على ارتشاف المعارف

في المدرسة (البونعمانية)

افتتح الدراسة العلمية عند الاستاذ سيدي مسعود المعدرى . قال :

فاندغمت في جمع هائل مانح من طلبة المدرسة وكلهم في جد واكباب على تفهم الدروس حتى انهم بين العشائين ليتفرقون عشر حلق في المصلى . ليتاتي لهم ان يستعدوا جماعة بمطاعة الانصبة للغد - كما هي العادة - قال فوقفتي الله فاجتهدت غاية الاجتهاد وامعنت في الاخذ . فندرجت في الفنون والمتون على ما هو مألوف وكان الاستاذ يخصني بمزيد الاعتناء، محافظة على ما بينه وبين والدي فكنت عند ظنه وقد كان أيضا للاستاذ في نظري اجلال عظيم واحترام زائد

وقد وقعت لي معه مرة لطيفة تدل على مكاشفته وذلك اننا اخذنا عنه اثنا الدروس في (الرسالة) أن المسلم اعظم أجرا من الراد للسلام فقلت لمن معي الهذا كان الاستاذ دائما سباقا الى السلام كلما صادفنا في مكان فانا من هذا اليوم لاتركه يسبقني فافوز بخصلة السبق كان ذلك منا حيث لايسمعنا الاستاذ . ثم لايمكن أن يخبره بجريان هذا بيننا . لاحترامه ولانزوائه عن محادثة الطلبة وفي سحر يوم في الظلام في المتوضا وانا وحدي وانا اريد أن أسكب ماء الوضوء من انبوب الماء الساخن . فاحسست بداخل ثم وقف على . فبادرني بالسلام . ثم قال مبتسما ها انذا سبقتك هذه المرة . ثم انتى قلما صنعت له شيئا من الخدمة الا والى لي دعوات صالحة وكان كثيرا ما يقول لي أعطاك الله ولاية جدك ابي سالم . وعلم والدك سيدي أحمد أضرار ضرور ثم انذا هناك مع اجتهادنا نشغل في شعبة متقاربن بما يشغل به اماننا فنعلن الجلبة . فكان يصبر لنا كثيرا ثم لم أزل رابضا عنده ارتشف من مراشفه حتى دخلت سنة ٣٠٥ هـ

### في المدرسة ( الادوزية )

قال كنا كثيرا ما نسمع ونحس في (بونعمان) عن دروس الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي وكانت الاخبار المنقولة عنها تستفزنا دائما الى أن نكون منها من الواردين فحين بلغت من الدراسة (البونعمانية) ما بلغت . تطلعت نفسي الى أن اقتبس من هناك ما قدر لي ثانيا فالتقت هناك المرسة فوجدت حقيقة هنالك دروسا أخرى متفنة . وأبجائنا عليه قيمة نفيسة فكنا نأخذ مع الفقه والعربية الاصول من (جمع الجوامع) والبيان من (التلخيص) والتفسير والحديث وكان الاستاذ يعمن دائما بالبحوث في هذه الفنون . ويدرس جميع ما يدرس بتان وتؤدة . موردا كل ما وجده . فكان ذلك لنا خير صيقل للافكار واعظم مفجر للقرائح فلم نزل على ذلك الى سنة ١٣١١ هـ . فاذا ذلك انقضى زمن الاخذ

هكذا كانت معارفه وكلها ماخوذة عن هذين الاستاذين فقط : سيدي

مسعود وسيدى محمد بن العربى وناهيك بفردين يقومان مقام الجموع  
الجمعة .

## مشارطاته

- ١ - مدرسة (أداى) ب (رسموكة) سنة ١٣١٢ هـ
- ٢ - مدرسة (تاغلولو) ب (مجاط) سنة ١٣١٣ هـ ثم لازم داره ما  
شاء الله
- ٣ - مدرسة (ايدغازال) الاخصاصية سنة ١٣٢١ هـ
- ٤ - مدرسة (الكريمة) ب (الساحل) ١٣٢٢ هـ
- ٥ - مدرسة (تاغلولو) ثانيا ١٣٢٣ هـ
- ٦ - مدرسة (الكريمة) ثانيا سنة ١٣٢٨ هـ
- ٧ - مدرسة (ايدغازال) ثانيا سنة ١٣٣٢ هـ

هذه مشارطاته فكان كلما كان فى مدرسة يتعاطى التدريس  
واكنه على كل حال ليس بفنه . ويوجد اليوم من لهم سمعة علمية وقد  
كانوا مروا بين يديه فى بداياتهم كالفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
الايتكرارى . وسيدى محمد كدرار المافامانى السملالى وغيرهما كسيدى  
بريك بن عمر المجاطى .

بعض ما يتعلق به :

اقترن أولا سنة ١٣١٢ هـ اثر تخرجه من مدارس الاخذ ثم حرم  
من زوجته هذه الاولاد . وهى بنت سيدى عبد الرحمن بن المدنى الجرارى  
الفقيه . فبقى كذلك ما شاء الله الى أن اتصل بشيخه الالفى فذاكره  
أنه يحب ان يقتنر ثانيا لعله يرزق ذرية فأذن له أن يخطب من عنده  
أستاذة الادوزى قائلا له اننى سأقدمك بالإيعاز الى النساء أن يفتحن الباب  
وذلك لما كان للشيخ من مكانة عندهن لكونه اقتنر ببنت الاستاذ .  
ثم أمره أن يرسل المؤرخ الايتكرارى خاطبا عند الاستاذ الادوزى فتم الامر  
سنة ١٣٢٦ هـ وكان المترجم يقول اننى وجدت بركة اذن الشيخ . حين  
تآخت الزوجتان على ما هو خلاف المعتاد بين الفرات . ثم يسر الله أن  
ولدت الثانية الفقيه الجهد سيدى محمد بن عثمان . فكان خير ذرية .

كان المترجم يزاول فى كل عمره النوازل . وله شهرة بذلك فى بلده  
وكان يقصد لذلك كثيرا أقله ما يأخذه . وليس بلدى شره كغالب أقرانه .  
وكذلك يتولى كثيرا قسم التركات فتقل جدا نازلة أو تركة فى بلده  
ليس هو قطبها . وكان نوازليا جيدا . وذا بصر فى كيفية القضاء بين الخصوم



ومحمراته في ذلك طافحة في (أكلو) وما إليه .

ثم ان له مع هذه اليد نفسية يحوطها من التورع اطار متين . فقد نشأ كذلك من اول يوم ثم تناولت نفسه الى ان يتصوف ليهذب وليتدوق مما رأى كتب الفن تدنن حواه . قال وكنت اميل الى اتباع الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي لان تربيته يؤتى لي انها أسهل من تربية الشيخ الالفي . وكانا معا ممن تطايرت بهما الاخبار وأنهما من أعظم الاشياخ الذين يوصلون المريدين الى ربهم على طريق اسير والسلوك . ولما كان بينهما من افتراق المشربين حين كان التاموديزتي هينا لنا واضح المسلك وحين كان الشيخ الالفي مكرما مقبلا دبرا معا يهدب تهذبات يتراءى منها بادية ذى بدء . أن لاشفقة فيها . فكانت النفوس تفر منها نفورها من الحق الصراح الذى يصدم صاحبه . ويصارحه بالحقائق وجهاً لوجه اهذا الافتراق بين مشريهما كنت الى طريقة التاموديزتي اميل والى اعتناقها أسرع قبولاً . غير ان الله يأبى الا ما أراد . قال ان هذه الفكرة خامرتني من سنة ١٣١٢ هـ حين كنت مشارطاً في مدرسة (اداي) الرسموكية من أجل أنني كنت أخالط هناك سيدي أحمد بن عبد الملك من أحفاد سيدي صالح الفقيه الرسموكي الشهير الذى هو من تلاميذ أحمد العباسي فكان التاموديزتي يتردد عليه لانه من أصحابه فالتصفت بالشيخ التاموديزتي فتلقنت منه أذكارا ثم صار يتردد على في قريتنا ايكرا . فكانت أخفى نسبتى لطريقة الدرقاوية حياء من أستاذى سيدي محمد بن العربي الادوزى المشهور بمقاومة هذه الطريقة . وبشن الفارة عليها فى كل موطن . وفي سنة ١٣٢٣ هـ حين كنت في (تاغولو) ثانيا مر بي الشيخ الالفي فلم أنشب أن أصطادنى بهمته الصيادة . ففرقت في بحره ثم صرحت بنسبتي غير آبه لاحد

فصرح بما تهوى ودعنى من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

ثم لما اندمجت في تربية الشيخ بدا لي مقدار غلطي في أن تربيته شاقة كان يربى كل واحد بطريقة غير ما يربى به سواه ينزل الناس منازلهم حسا ومعنى ويجعل لكل واحد مقاما محدودا ثم يمد الكل من عطاء ربه عطاء غير محدود بخلاف التاموديزتي . فان تربيته على أتو سديد . وعلى طريقة واحدة . يسلك بها جميع الطبقات . فرضى الله عن الجميع . فالازهار شتى والماء واحد

خذن جنب هرشى أو قفاه فانه كلا جانبي هرشى اليها طريق  
كان سيدي عثمان هينا لنا كريما باسط الكف مضيافا وقورا

منبسطة فليس من الصوفية المتجهين فكانه ليس بذلك العالم الكبير  
 اذا جالس الناس أو كأنه ليس بذلك اصفى العلى القدم اذا ثا فن فى  
 محادثاته التى يرسلها على عواهنها فقد كنت جالسته مرارا حين كنت  
 أزور الحالة عندى • ثم صاحبتة مرة الى (الخ) فى موسم الفقراء • ثم جالسته  
 ثانيا فى جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ وفى كل ذلك كان خلقه رصينا ثابتا  
 يجاذبنى فى المعارف ان فاتحته بها فأرى منه ما أعهد من كبار العلماء  
 السوسيين وان فاتحته فى عالم التصوف فقد فاتحته فى الميادين التى  
 أوتى فيها ما أوتى وقد براه الله من كل دعوى لاعلمية ولا صوفية فلا  
 يتظهر باى شئ • فكانه ليس بذى مقامات سنية • بأدائها يتبجح المتبجحون •  
 فسبحان من هذب أخلاقه وكساه وداعة ولطفا وألبسه من الخشوع ومبادرة  
 الدمع شارة تأخذ بالقلوب

أصابته كوارث شتى فى حياته لكنها كما تطوف الاعاصير بالجبل الراسى  
 فلم تنل منه الا ازديادا فى الرسوخ • ففى آخر رمضان ١٣٣٢ هـ أصيبت  
 قريته مع قرى (أكلو) بنهب الاعراب الصحراويين والبعمرانيين فى الكفاح  
 تحت راية المنضوين الى الهيبة فهبت داره • وتمزق متاعه • فخرج أهله  
 ولم ينجوا الا بأنفسهم • وحين رجع لم يجد ما يستقبل به حياة أخرى الا ما  
 كن أتى به من مدرسة (ايدغازال) تلك السنة ثم صابر ورابط حتى  
 رجع اليه ما كان يآلفه • وهو ابن اسرة شبت فى الرخاء • وسعة العيش  
 أبا عن جد فلم يحمله هذا الذى أصابه على أن يظهر جشعا وراء النوازل •  
 ولا أن يبيع من دينه ومروءته • وما المحفوظ الا من حفظه الله فقد عرفت  
 بعض علماء أهله ما تركوا بلدا الا ظهروا فيه بدعواهم العلمية ومسا  
 غادروا وراء نازلة استشفاف ما أمكن • وما ذلك الا من جراء ما دهمهم من  
 نهب متاعهم اذ ذاك هذا والمترجم قنوع مستعفن مستغن ممن يحسبهم  
 الجاهل أغنياء من التعفف • لايسألون الناس الخافا • ومن استعفن يعفه الله  
 ومن استغنى يفنه الله

يحبس الانسان متى كان جليسا لسيدى عثمان أنه جليس انسان  
 ساكن الطائر حتى ليحسبه ذا بله • وليس بأبله وانما فيه صفة المؤمن •  
 فكان غرا كريما وناهيك بعالم كبير ووصوفى مخبت منيب حال الله  
 بينه وبين الدعوى والتحدث فانه اذن لرجل عظيم مبارك أغر  
 ذلك هو سيدى عثمان كأنك تراه ولعلك ان رأيت تراه فى الذروة  
 العليا من هذه الاوصاف كلها •

## مكاته العلمية

قد يكون حكمنا المتقدم على تضلع المترجم من المعارف حكما مجردا من البرهان . وقد يظن بنا ونحن لم نخالطه كثيرا اننا ممن يعسفون فلكي يدرك القارىء مكانة سيدى عثمان العلمية الحقيقية . أورد بين يديه رسالة من قرينه العلامة ابن مسعود الذى لا يمكن أن يرتاب فيه أحد فلم يكن من البلادة - وحاشاه - فى مقام من يوجه الاسئلة لمن لا يعرف أنه يقوم بأجوبتها خير قيام . ولو كنا وقفنا على نفس الاجوبة لطلع النهار ولا تضح كل شىء . ولكننا لم نجد بين ايدينا الا ما فى الرسالة من الاسئلة . وربما يكون فى ذلك ما يكفى لما يتضمنه السؤال مما ذكرناه .

## الرسالة

( الاخ فى الله تعالى . والاحب من أجله الفقيه الذكى النجيب الصفى اللوذعى الزليبيب مولانا أبو سعيد سيدى عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الايكرارى . أمنكم الله تعالى ورعاكم وسلام على سيادتكم البهية ونسألکم صالح الدعاء .

هذا ، وقد عرض لمحبكم اشكال فى فرع من فروع الربويات هو ما ذكروه فى ضبط طعام الربا من أنه ما وجد فيه الاقتيات والادخار وقالوا فى الادخار انه فى كل شىء بحسبه . وذلك انه اذا كان المقصود بهذا ضبط طعام الربا كما هو الظاهر من تفسيرهم العلة فى قول الشيخ خليل: ( علة الربا اقتيات وادخار ) بالعلامة تبعا لما تقرر فى الاصول فى باب القياس من أن العلة بمعنى المعرف لا الباعث . عاد حاصل الكلام الى أن ما وجد فيه الاقتيات وادخار زما ما فهو ربوى . وهذا الادخار يمكن ادعاء وجوده فى كل طعام . فقد قالوا انه فى كل شىء بحسب الامل المتبقى منه عادة . ولا يمكن أن يتبقى منه الادخار ازيد مما جرت به العادة . فإن ابتغاء ما علم أن العادة بخلاف غير معتبر فاذن كل ما ينتفع به زما ما يمكن ادعاء أن ذلك القدر فيه ادخار . لانه المتبقى منه عادة فلم يخرج شىء من الاطعمة عن الادخار .

وكذلك قول البيانين فى (الكناية) انها متضمنة للمبالغة لانها كادعاء بينة مشكل على محبكم . فانه ان كان معناه أنها كذلك فيما اذا أقر المخاطب بالملزوم كما فى قولك زيد مهزول الفصيل أى زيد جواد الا ترى أنه مهزول الفصيل وقس عليه وزد على ذلك أنه غير مطرد فى سائر المواد منها ما يتعلق انكار المخاطب فيه باللازم والملزوم فلم يكن

فيه سوق الكناية التي هي التعبير بالملزوم كالادعاء بالبيننة وهي البرهان وذلك كما في قوله تعلى ( ليس كمثله شيء ) على أحد الوجوه فان نفي المثل مساو لنفي مثل المثل في أن أحدهما ليس يتوصل به الى الآخر فان منكر انتفاء المثل منكر لانتفاء مثل المثل كما لا يخفى فتأمله وايضا قد يدعى أن الاستعمال ليس المقصود فيه من الكناية الا زيادة التصرف . وقد لا يخطر في نفس السامع بل ولا المتكلم سوقها مساق الاحتجاج . اللهم الا أن يكون ذلك كله بحسب الاصل فيها ثم توسع فيها . وكذلك اثباتهم للقسم الاول من أقسامها . وهو ما ليس مقصودا منه ولا نسبة كقوله ( والطاعنين مجامع الاضغان )

غير ظاهر وقد قرره الدسوقي بعد أن استشكله بان مجامع الاضغان مصدوقه هو القلوب فهو حقيقة لا كناية ان المراد من المجامع انصفة وحدها . اى الجمع ثم ينتقل منها الى القلوب . ولا بن يعقوب فى شرح (الجوهر) فيه كلام لم يشف الغليل ووجه اشكاله أن المشتق موضوع للذات والحدث حسبما تقرر فى فن الوضع وغيره . فأى فائدة فى تجريده من الذات ليتوصل الى الكناية وأى دليل على قصد هذا على تسليم أنه ليس تكلفا مع أنه يمكن حينئذ ادعاء الكناية فى جميع المشتقات . ولا خفاء فى بعده أو بطلانه . فان قيل يخص بنحو مجامع الاضغان فى البيت المستشهد به . فيما كان القرض فيه الاشارة الى أن القلوب لكونها محلا للاضغان جديرة باطعن لها ولكون الوصف هو المفيد لذلك جعل اللفظ دالا عليه . منتقلا منه الى الذات قلنا هذا وحده لا يوجب القول بدلالة اللفظ على خصوص الصفة فان المشتق مع دلالة على الذات يفيد بالصفة اتى هى جزء منه الاشارة الى العلية كما تقرر فى الاصول ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مأمنه الاشتقاق ولم يشترطوا تجريده من الذات بل لو جرد عنها لخرج من كونه مشتقا . وازم تعميم الحكم فى المشتقات . والمصادر المحضة . ولم يقولوا به فيما علمنا وقد اسقط الشيخ الدردير فى ( رسالة البيان ) ذلك القسم فى الكناية ولا يبعد أنه لئىل هذا فعل ذلك واعرض السؤال على شيخنا الفقيه الاكبر سيدى أحمد وادعوا معنا واقرا منى السلام على الاخ السيد ابراهيم بن محمد واخيه سيدى محمد وكذا على اولاد شيخنا سيدى أحمد وأحمد لهم السلامة على اطلاق السيد ادريس وعلى أخيكم سيدى عبد الله والله تعلى يحفظ حرمة الجميع ويجمعنا واياهم والاحبة فى المقام الرفيع بمنه وكرمه آمين والسلام .

وكتب محبكم لله تعالى الى لقاء الله والكمال على الله الضعيف محمد  
ابن مسعود الطالبى كان الله له ويا وبه حفيا آمين مستمطرا من  
صالح دعائكم فانه لا عذر فيه .

نعم واذا بعثت جوابا عن هذا السؤال ان تحرر لكم ما يحسن كتبه  
عنه فابعثوا الينا نسخة من هذا السؤال وهذا القرطاس بعينه وقد  
وقفت فى تأييف (١) الامام أبى العباس العزفى رحمه الله . فى مناقب ولى  
الله المشهور سيدى أبى يعزى المغربى . رضى الله تعالى عنه . ونفعنا به آمين  
على ما يفيد جواب ما كنت ذكرته لكم من الاشكال فيما يفعله بعض الشيوخ  
المسلكين فى العصر من الانكار على بعض الفقهاء بحضرة الناس مع كون ما  
ينكره مختلفا فيه أو مندوبا . وذلك انه قيل ما نصه

وصل الى الشيخ الصالح أبى يعزى كتاب من الشيخ الصالح الفقيه  
أبى شعيب أبوب نزيل (أزمور) المعروف بالسارية يلومه على كشف  
أسرار المسلمين . وينهاه عن هتك أستارهم ويتقدم اليه بمثل قوله عليه  
السلام من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال له ياتيك  
الزوار وانوفود فتقول لهذا فعلت كذا ولهذا فعلت كذا ولهذا كان  
منك كذا . ولهذا أنت الذى تفعل كذا وكذا . اتق الله فى أمة محمد عليه  
الصلاة والسلام أو نحو هذا من القول قال فأخذ كتابه لما قرىء عليه .  
وقال للحضرين عنده من الزوار وانوفادين ( مازيغ دا مغار أبو شعيب )  
ومعنى هذا باللسان العربى مولاي الشيخ أبو شعيب يلومنى على اخراج  
أسرار الناس . وفضيحتهم لقبح أعمالهم . وهل هذا فى قدرة بشر ؟ أو فى  
وسع أحد أن يعرف أعمال الناس وأفعالهم فى الغيب . حتى يفضحهم بها  
بين الاشهاد دائما انما هو شئ يلقى الى . وأوخذ بقوله ويقال انما  
أنت آية من آيات الله تعالى . والمراد منك أن يتوب الخلق على يدك .

وقال لى ابنه أبو محمد وقد حدث بنحو من هذا عن الشيخ أبى  
شعيب . وقال فى آخر الحديث انى لأقدر على الكف عن هذا . وأنا  
مغلوب عليه أنخس وأغمز ويقال لى قل فأقول . وهذا عذر واضح .  
وحق لأنج . اه الح ما يشير اليه من أول الكلام . ولفظ ما يشير اليه منه  
نصه :

ومن أعجب الاعاجيب وأوضح الشواهد على أنه عن الحقيقة ناطق .  
وبلسان اعلم مجيب ما حدثنى به الفقيه الفاضل أبو الصبر رحمه الله

---

(١) قف على هذا المؤلف فانه غريب عزيز

تعالى . قال وصل الى الشيخ الصالح ابي يعزى الخ انتهى قال كاتبه محمد بن مسعود الطالبى كان الله له وليا آمين ان ما كان منه من ذلك كان عن اذن خاص وان خالف ظاهر الشرع . وهذا مثل ما ذكره في الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق من أن الاول يفعل عن الاذن دون الثانى . لكونه مجبوبا . وبه يعلم أن معاصى الانبياء كآدم عليهم السلام ليست معاصى حقيقية بل بحسب الصورة لحكمة يعلمها الله تعالى كما نبه عليه بعض العارفين فيما أظنه وأظنه للكرمانى وغيره كالقاضى عياض فى ( الشفاء ) راجع حاشية (الصاوى) على (خريدة) الدردير فى التوحيد والله تعالى أعلم وبه التوفيق قيده مذاكرة معكم لا ليزيد به ما لم يكن عندكم أخوكم اضعيف محمد ، كان الله له آمين (

انتهت الرسالة التى اخترنا سوقها ، لامور ، منها أن نعلم مكانة المرسل اليه حين تصدى الاستاذ ابن مسعود بمثل هذه الاسئلة له وقد ذكرنا ذلك . ومنها أننا لم نكن ذكرنا نماذج من أبحاث ابن مسعود فى ترجمته . فأردنا أن نستدرك ذلك هنا وفى غير هذا المحل كلما سنحت فرصة ومنها أن يعلم الباحث كيف مراسلة علماء سوس الاخيرين فى أمثال هذه البحوث وهذه الامور كلها دعنا حتى ادخلنا بين يدي القارىء الذى لا نأمن ثورته علينا فى مثل هذه المراسلة العلمية التى تكون فى كتب التاريخ التى تروج اليوم بعيدة ولكننا نعلم أنه ان نظر بمثل نظرنا سيخفف من لومه والغاية تبرر الوسطة وربما يجد بعض القراء ممن كانوا على مذهب المحدثين الحق شيئاً لا يرضاه فى آخر الرسالة . فنقدم له الاعتذار ثم نقول له يجب على الانسان أن تتسع حوصلته ثم ذلك لا يبطل حقا . ولا يحق باطلا . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## وظيفة المترجم اليوم

انتظمت العدلية فى ( تزنيث ) سنة ١٣٤٤ هـ فانتخب اعدول من كل قبيلة . فكان هذا الاستاذ وآخراهم المنتخبين عن قبيلة ( أكلو ) ولا يزال على ذلك الى الآن . وقد لفته لفحة من سنوات فتتقف فى ( المركز الحكومى ) اسابيع قليلة ثم أطلق سراحه وذلك قلما يفلت منه أى عالم سوسى اليوم ما دام التثقيف يقدم قبل جريان التحقيق أطل الله عمر الاستاذ وختم علينا وعليه بالايمان والاسلام فانه اليوم يناهز الثمانين . غير أن قوته لا تزال متماسكة رغم العقود الثمانية

( ثم انه أسلم روحه رضى الله عنه ضحى الاثني متم ربيع الثانى ١٣٦٨ هـ فصلى عليه الفقيه واسده سيدى محمد الآتى بعده فدفن ازا،

زوجيه فى مقبرة القرية قرب قبة سيدى عبد الرحمن وكان يجلس دائما عند صلاة العصر هناك وقد كان ينشد حين يقابل قبرهما

الله أيام تقضت بكم ما كان أحلاها وأهناها

وقد خلف ولده محمدا وبنتيه ربيعة قرينة الفقيه سيدى عبد الله العوينى وخديجة قرينة القاضى سيدى ابراهيم بن محمد الايكرارى .

### اعتناقه للطريقة الالغية

راى القراء فيما تقدم كيف اتصل المترجم بالشيخ الالغى بعد ما ذاق الشربة الاولى على يد التاموديزتى رفيق الشيخ وقرنه . ثم راى كيف فنى فى التصوف فطلق كل عنجهية الفقهاء وفخفتهم وتعاليمهم بمعلوماتهم فكان خير مرید للشيخ اسلاس قياد . وحسن ظن حتى انه لا يقدم على أى شىء الا باستشارته وقد راى انقارىء بعض ذلك وقد تحل بحلية الفقراء وتزىى بزيمهم ولازم اخبارهم وانايتهم فيغلب عليه الخشوع والبكاء فى المجالس وعند لقاء اخوانه وعند فراقهم وقد اجتمعت معه مرارا بعد انطلاقى من النفى فرأيت بعينى كيف الرجل ، حتى انى لاحس بان تلك الترجمة المتقدمة التى كنت كتبتها وقت انفى يظهر لى أنها دون قدره . فما أنس لا انس يياتى معه فى دار الشيخ الرئيس فى ( العوينة ) ولا كيف ظل معنا يوما آخر فى داره بـ (ايكرار) ولم يكن يفارقنى رحمه الله . كلما خطرت هناك الى أن فرق بيننا الحمام وما كان يراعى منى الا جانب شيخه ، فتصلنى عنه محبة نبعت من محبته واكباره لشيخه . وكم بكى يوما وقد ودعنى حتى تعجب وئده سيدى محمد من بكائه . وقد كان له أيضا عند الشيخ نظرة خاصة وقد وقفت على قطعة خاطبه بها وهى

أعثمان حزت زى حلية عثمان	خليفة خير المرسلين ابن عفان
بانجاز وعد للاحبة باللقا	من الواجب الذى على كل ربانى
ومطل الفنى الظلم قد جاء مسندا	فلا تك موسوما بوعد وبهتان
اذا جاءك المرقوم فلتات وانتكن	خطاك خفافا تطف اشواق نيران

وقد ذيلها ابن مسعود بقوله

برؤية أوجه حسان يزيناها	من النور ما افاضه بحر عرفان
تزيح ابا عمرو عن اللب ما انطوى	عليه من اكدار وأغشية الران
فيغدو لاصله من الحسن والبها	ويرقى الى اوج الكمال بايقان

وقد كان مرة ابن مسعود مع الفقراء سائحا فى (أزاغار) فاستدعاه

بهذه القطعة التي فزت بها أخيراً

هدى الجنان مفتحات الباب  
وقلوب أهل الله تسكر بينها  
كل له حظ فهل لك أن ترى  
فاقدم على عجل أبا عمرو تعز  
فعليك خير تحية تهمل على  
زخرت بحور خرد أنراب  
بمروق المشروب في الاكواب  
حظا لقلبك بين ما الاحباب ؟  
من بينهم نفحات خير شراب  
ذاك المقام كهاميات سحاب

ثم ان سيدى عثمان لازم زيارة زاوية شيخه ب (الغ) في حياته . ثم  
لاينقطع أحيانا عنها حتى أعيأ وأسن . رحمه الله ورضى عنه .

### قولاً ابن الحبيب فيه

ومنهم الفاضل الفقيه الكامل سيدى عثمان بن أحمد بن محمد الايكرارى  
نفذت الاحكام برأيه وكان لايداهن . ولا يدع قول الحق . وكان احفظ  
الناس لمذهب مالك . أخذ عن علماء وقته . وكان على هدى . وسيفا في الحق  
مجردا على أهل الاهواء والبدع . غيورا على السنة . شديدا في ذات الله .

### الخمسون - محمد بن عثمان ابن المذكور قبله

أحد علماء (أزاغار) اليوم المشار اليهم بالاصابع . وقبلة العيون ان  
التفت عليهم المجامع تناول راية المجد الحفاقة باليمين . واستوى على منصة  
العرفان استواء بشر بن مروان على العراق . وسيزداد مكانة بهمته وتعالبه  
الى الشفوف حتى يكون له ما يكون ان استتم معلوماته . وهذب من تعاليه .  
واستنار باطنه كما استنار ظاهره . ومن يعيش يره .

ولد في منتصف شعبان ١٣٢٧ هـ وهو سبط الاستاذ محمد بن العربي  
الادوزى . وهو من الذكور وحيد والديه ولكنه قررة العين يكفى مثله  
الوالدين ولو لم يكن الا وحيدا . فأم الصقر تقر عينا بوحيدها وان لم تكن  
الا مقلاتا نزورا حدثنى وائمه حفظه الله أنه تركه في الدار حملا . وأمه  
مقرب . فسافر الى (الغ) ليحضر موسم شيخه الالفى . قال فحدثنى ونحن  
هناك الاستاذ محمد ابن مسعود : أن الشيخ ذكر له أن فلانا قد ازداد عنده  
اليوم ولد ذكر . فحين رجعت وجدته ولد في ذلك اليوم الذى بشر به الشيخ  
عن ظهر غيب .

### متعلما للقرآن

أخذ القرءان في مسجد القرية عن الاستاذ الحسين البعمرانى . وبه



تخرج كما حكى لى والده فاه الى اذنى

## مأخذ العلميتا

كان انقطع الى الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى فى المدرسة (التالعينتية) فكان يتلقى هو وابن الاستاذ ابراهيم المتقدم الذى هو لدته فانهما كفاّن يعادل كل واحد منهما صاحبه وتربان تراضعا أفواق الاستاذ الايكرارى . ولذلك نجد بين معارفهما ومتجهاتهما وأخلاقهما وتفكيرهما تشابها كبيرا كما أسمعته عن الاستاذ ابراهيم . فأقيسه على ما رأيته من المترجم - وشبه الشئ منجذب اليه -

لازم الاستاذ الايكرارى الى ان أجازته بعدما استجازه بقوله

انى استجزت شيخنا المرتضى من كل ما يرويه عن من مضي  
من كل مقرو حديثا وما له التثبت بفصل القضا  
والنحو والتوقيت أو غيرها لازلت سيفا فى العدا منتضى  
وعمم القول وبين لنا سلسلة تترى بزهر الفضا  
فأجازته بما نصه :

( حمدا لمن بفرر محامده تتجمل جباه المبادئ . وبدور مهادحه تتحل  
نحور المطالع فى صدور النوادى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الهادى وعلى آه الحاضر منهم والبادى .

وبعد : فان أكمل الكمال فى الاقوال والافعال التحلى بحقائق العلوم .  
والتحقق بفرائد المعارف والفهوم . فلذلك ارسلت جياذ الجد والاجتهاد فى  
تحصيل عجائبها وامتطى غارب الاغتراب فى تأثيل غرائبها فكان بمن  
سقى برحيق سر غصنها الرطيب . ووشى ببديع طرازها القشيب . واسطة  
قلادة الاذكياء . ونتيجة دوحة أسلافه الاسرياء . العلامة الالمعى والفهامة  
اللودعى . أبو عبد الله سيدى محمد بن عثمان بن أحمد الايكرارى . وقد  
رام منى - دام أنسه . وزكا غرسه - أمرا خفيت رموزه من قضاياه  
واستترت كنوزه من خباياه . وهو أن أجزى له ما صحت لى روايته .  
وتأيدت بسنده المتين درايته فأحجمت عن هذا المطلب العزيز واستعظمت  
أن أجاز فضلا عن أن أجزى فأبى الاسعافه فى مسألته . والاجابة الى  
تحصيل قضيته فأسعفته اسعاف المكره لا البطل واعملت أقلامى فى  
الاعراب لو كان لها عمل . فقلت مستعينا بالله . وعليه التكلان . بعد أعوذ  
بالله من الشيطان :

بعد حمد الاله حمدا كثيرا  
 اننى قائل لمن رام منى  
 قد اجزت به لاي فقيه  
 فاشهدوا كل من بمجلس درسى  
 لللقى النقى نجل كريم  
 نجل عثمان نجل أحمد يسمى  
 بالمقر (ايكرار) فى وسط سوس  
 وثنائى مكبرا تكبيرا  
 راغبا ياخذ الرواية عنى  
 عالم عامل بلا تمويه  
 اننى قد اجزت من غير لبس  
 سيد نابيه عليم حلیم  
 بمحمد للماجد ينمى  
 منبع للعلوم والتدريس

ثم أقول وعلى الله الاعتماد . ومن فيض كرمه الاستمداد . قد اجزت  
 العلامة المذكور جميع ما تجوز لى وعنى روايته . من مقرو ومسموع . وبجاز  
 وفروع واصول اجازة تامة مطلقة . عامة بشرطها المألوف . وسننها  
 المعروف بين ارباب الفن وقد أخذت عن اعلام شيوخ وجهابذة تمكن  
 ورسوخ . منهم الامام الشهير والصدر الكبير خاتمة الحفاظ الاعلام  
 وواسطة قلادة أئمة الاسلام سيدى محمد بن العربى الادوزى وحفيده  
 ابو فارس سيدى عبد العزيز بن محمد المرابطى الادوزى . فهما العمدة فى  
 الاملاء وسرهما معى فى كل الاناء رحمهما الله تعالى . وافاض علينا من  
 بركنهما فى اخرين . كسيدى مسعود الطابى . وسيدى محمد الهرواشى .  
 وسيدى ابراهيم أبى الجمال وخالى سيدى أحمد بن ابراهيم وسيدى  
 البشير التادارتى . (ثم ساق منظومة ضادية تتضمن هذا المعنى بعينه  
 ثم قال بعدها ) كتبه فى ليلة الثامن من شوال عام ١٣٥١ هـ محمد بن أحمد  
 ابن محمد بن محمد الايكرارى .

ثم انتقل المترجم من عند استاذة هذا الى المدرسة (الادوزية) عند  
 الاستاذ سيدى المحفوظ ، اخر علماء (أدوز) الكبار فعليه تلقى الدراسة  
 العليا وبه تتقف فى البيان والاصول والافتاء والنوازل . وكيفية البحث  
 واداب المناظرة فاقتبس منه الصلابة فى الرأى والوقوف مع مايعرفه  
 ثم لايتزلزل عنه حتى يرى الحق عيانا فى غيره . وقد اعتنى به الاستاذ الادوزى  
 هو وطبقته اعتناء خاصا فلم يدع فنا من الفنون التى يدرسها الا مر بها  
 معهم .

ذكر لى سيدى عثمان أن الاستاذ من كثرة اعتناؤه بالمترجم لما يراه من  
 حرصه على المعارف . ربما يفرده ببعض انصبه فى فن من الفنون

من الاستاذين الايكرارى والادوزى المذكورين استقى المترجم الا  
 أنه استجاز بعد ذلك ابن عمه الفقيه الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
 فأجازه بما نصه :

الحمد لله الذى يجازى بالخيرات الوافرات على الحسنات المجيب لكل  
سائل والمعطى جميع المسائل والصلاة والسلام على منبع العرفان .  
وذروة سننالمجد ونج الدهر . وسر الاكوان . سيدنا محمد صلاة وسلاما  
دائمين متلازمين فى كل اوان وعلى اله واصحابه البررة النجباء الائمة  
الاعلام .

هذا فقد اشهدنى الفقيه الشريف الاجل العالم الموقت وقتا ب (البيضاء)  
الامثل ابو على سيدى الحسن ابن العلامة سيدى عبد الرحمن الايكرارى  
انه اجاز اخانا العلامة الهمام . الخلال الفهامة الذى فاق اقرانه من الانام  
ابا عبد الله سيدى محمد بن عثمان الايكرارى . اجازة مطلقة تامة عامة فى  
كل ما تصح له فيه روايته . وتجاوز له درايته . من اصول ومعقول . وفروع  
ونحو وصرف وبيان وتوقيت ومنطق ومعان لم يستثن له فى ذلك فصلا  
ما . بحق رؤيته اياه اهلا لذلك . وبحق اخذه بالاجازة المطلقة من اشياخه  
كسيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى . وشيخه الفقيه سيدى عثمان .  
وخاتمة المحققين الولي الصالح سيدى محمد بن مسعود . عن والده . وهو  
عن شيخ الجماعة سيدى العربى الادوزى كما اخذ ايضا بالاجازة عن سيدى  
محمد بن العربى الادوزى وعن الولي الصالح سيدى أحمد بن عبد الرحمن  
عن والده سيدى عبد الرحمن الجشتيمى وهو عن والده سيدى عبد الله  
شارح (الشفاء) واخذ سيدى محمد بن مسعود ايضا عن سيدى محمد اباراغ  
كما اخذ سيدى محمد ابن مسعود ايضا عن سيدى أحمد بن ابراهيم الايكرارى  
عن ابيه عن سيدى الطيب بن كيران الفاسى اجازة تامة بشرطها المأوف .  
وسننها المعروف . كتبه من اذن له المجيز فى الكتابة . لسبب اقتضاه .  
فى ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٦ هـ عبد ربه ابراهيم بن محمد بن أحمد الايكرارى .  
ثم يليه بخط المجيز ما نصه :

( قاله واذن فى كتبه الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى أمته الله )

## مشارطاته

تخرج المترجم بعد ١٣٥٠ هـ فوجد والده يدب اليه الهرم فوجب  
عليه أن يتحمل اعباء الاسرة . واذا لم يكن له الا المشاركة والجولان فى النوازل  
أقبل عليهما اقبال الجلد الذى لانتوءه اعمالهما . فشارط فى مدرسة (سيدى  
محمد بن داود) من قبيلة (المستين) ب (بعمرانة) سنة . وذلك ١٣٥١ هـ  
ثم عرض له عارض آخر حوله الى وجهة اخرى لتبدل الاحوال بعد  
احتلال (بعمرانة) وجبال (جزولة) اخر ١٣٥٢ هـ فلم يكن بعد حرا فى  
المزاولة الا بالوظيفة الرسمية فلذلك مد عنقه للنير .

## وظيفته الرسمية

كان والده حفظه الله من العدول الرسميين منذ انتظمت العدلية ثم لما تقدمت به السن وقارب الشيخوخة التي تعقل صاحبها عن الاقبال والادبار - وهذا محور تلك الوظيفة - دفع بولده هذا فرشحه القاضي بـ (تزنيت) الى (الرباط) فأدى هناك في الوزارة العدلية الامتحان فنجح غاية النجاح . فتسلم العدالة عن جدارة . فها هو ذا في قبيلة (أكلو) مع الاديب الطاهر السماهرى يصدران ويوردان والعدل في الجادية يكاد يكون نائب القاضي في جهته .

## بينى وبينها

كان من ابناء الحالات كما يرى القارىء فكانت أسباب التعارف متوفرة . وان لم تكن متجاورين سكنى ولكننى من حين طلقت (سوس) ابتعدت عن كل أهلنا الاقارب والاجانب فشرقت وهم مغربون ورحلت وهم مقيمون . وشتان ما بين مشرق ومغرب . وراحل ومقيم . فلذلك تأخر التعارف بيننا كثيرا . اذ كنا معا ناشئين . حتى اذا بلغ كل واحد منا أشده واستغنى عن المسح شاربه وجدنا الحال في بلدين بعيدين لاتزاور بين من فيهما الا لاما .

ثم زارنى في (مراكش) بسبب رحلة له الى (فاس) يقصد بها أن يتجول ويرى العالم خارج مسقط رأسه فتوى عندى ما ثوى أياما قلائل فانذكر أننا كنا أمضيناها كلها في مذكرات حول فنون شتى خصوصا فى أدبيات متنوعة فرأيت منه فهما صيادا للمعالى . وفكرا غواصا فى الاعماق يستخرج الدرر وعقلا مرنا فى الفقهيات يقل نظيره فى طبقته . كما رأيت منه قبولا كثيرا للازدياد فى الرقى فى مدارج المعارف . كما كان يحبه هو بنفسه . لو لم يكن مقيدا بما قيدته به الاسرة الملقى عبثها على كاهله . على أننى مع كل هذه الاعذار الواضحة أحته على أن يتناسى كل شئ، ليستتم ما لا بد منه . الا أن الدهر لايساعف فى كل وقت

ثم لاقيته ثانيا فى (تزنيت) واذكر أن (روضة الافنان) الاستاذ الايكرارى رأيتها يومئذ فى يده . وهى أول مرة رأيتها فيه . فكتبت عليها كتقريظ القافية المقدمة فى ترجمة المؤرخ الايكرارى وقد تداولنا أيضا اذ ذاك أبحاثا طلية استفيد بها منه كثيرا لولوعه بالتثبت وبالمجازبة للجبال ششنة جبل عليها فيوتى ذلك لمثل فوائد عظمى من مثله . فازددت

سرورا بنبوغ ابن الخالة ، ويعجبني منه وراء ذلك ما عرف به من تعال زائد على الادنياء والبلدء وما اكثرهم . فلم يتموت ولا اذل مكانته بالتواضع الزائف الا اننى لا ازال احب له زيادة فى الحواضر غير ان العذر لا يزال قائما

كذلك ابن الخالة ابن عثمان ذو الابهة العلمية فى كل احواله فى لبسته ، وفى مشيئه وفى كل هيئته . وهى ذاق حلاوة العلم من لا يحجم عن مواقف المهانة !

ثم فى هذه السنة ١٣٦١ هـ زرت فى داره - كما بينت كل ما جرى بيننا فى (الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) فبعد ما تجارينا اطلاقا . رأيت يتحسر على عدم تيسر الاستزادة من الحواضر . فقلت له اما الآن ، وانعالم مكفهر بهذه الحرب . فلا . فأبدى النهم الشديد الى الحديث . فدلته الى الاقبال على ( الموطأ ) بشرح الزرقانى . فانه سداد من عوز . والكتاب فى فقه مالك . وهو عارفه . فيكون ذلك اكبر معين على ما يريد . فانشدته فى معرض تقويم نفسه بنفسه

وكنت كدى عر تطلب جهده طيبا فلما لم يجده تطيبا قلت له تبلغ بهذا الى أن يواتى الدهر اصبره بذلك . لانه ربما يقول اننى اعزم على طلاق كل شىء فى سبيل ترويق عقارى كما أريد

هكذا أعرف الاستاذ الذى لم يقف بعد . فدل ذلك على همة بين جانبيه عجيبة . واقدر أن اقول اننى ما رأيت مثله بين شبيبة ناشئين الآن رأيتهم فى تلك الجهة يقنعون بما كانوا حصلوه . ويكتفى أحدهم بما كان أخذه من مدارس (سوس) فيلوى رأسه تحت طى جناحه بل لا يزال كلما رأى علياء يتوقل اليها وكلما آنس فنا يتفوق به عليه متفوق . يتناول الى أن يحصله . وهكذا هكذا والا فلا لا .

أما ما جرى به القلم بيننا . فانه ليس هناك . ولكن لابد من سوقه على علاقته . لان كل واحد منا انما كتب ذلك لوقته لا ليبقى للتاريخ ولكن التاريخ مصاص لكل ما كان كيفما كان .

كتب الى والى الاستاذ الحسن البونعمانى من ( سوس ) الى (الحمراء) اثناء رسالة

ياكتابى اذا وصلت لحمرا ، فسل عن امامنا المختار  
وادن منه وقبل الرأس والكف ، ونب عن خديمه الا تمارى  
وتادب ان جئتته ثم لا تنس مديرا لخمرة الاشعار

ذاك الحسن الفعال امام الـ  
 فهما للجليلس والله أشهى  
 وهما للجليلس أشهى من الغيـ  
 فيذكرهما الفؤاد تسنى  
 بهما كنت دائما أتفصي  
 نلتما اليوم فى السيادة شأوا  
 ومقاما من المجادة فذا

ثم أفرد الاديب البونعمانى بقوله

ما على هكذا افترقنا بحمرا  
 لا ولا هكذا سجايا ( بنى مسـ  
 لم أشم من جذابه من كتاب  
 ليت شعرى أودهم مثل ودى  
 ليتنى الدهر لا افارق أرضا  
 ولا هكذا أخا الاحرار  
 عود ) أصل الاماجد الابرار  
 باح فيه بسره والجهار  
 أم ودادى قد فات حد اعتبار  
 ضمكم يا سلالة الاخيار

بهذا كتب لنا ١٣٥٣ هـ ثم لم أجه الا بعد حين بقولى

ما نسيم مصافح الازهار  
 فى صباح الربيع واليوم طلق  
 ليس هذا النسيم فى اللطف أذكى  
 من قواف كما تسوى عقاص  
 ومعان كأنما تمزج الخمـ  
 تتلألا الالفاظ من بينها مثـ  
 أتمل منه نشيدا كانى  
 يضح الود ناصعا من ثنايا  
 نديات محلولة الازرار  
 تتناغى صوادح الاطيار  
 من قريض العلامة الاخرارى  
 مرسلات على رشا خطار  
 سرة من ظلم شادن خمار  
 سل سماء نلألات بدرارى  
 أتملى بمبسم وعذار  
 ه كمثل الحباب بين العقار

\* \* \*

أيها الشاعر الكبير المجلى  
 قد تناهيت رقة وصفاء  
 كيف تبغى وانت أنت فريد  
 ان ترانا فى مستواك فاين الـ  
 أن تجارى الاقران فى المضمار  
 وودادا على ابتعاد الدار  
 رافع الشان نخبة الاخيار  
 سجدر فى أرضه من الاقمار

زهرات الدفلى وان أعجبت لي      ست تضاهى نوافح الازهار  
انجلى يومنا القبار لدى الاعد      ين عن ذى طرف ورب حمار  
فراى الناس كلهم نجلى عثما      ن على المعدرى والمختار  
كيف يخفى الابدان فى الجومن نو      ر هلال ممحق بالسرار  
فاعدرنا فقد بدا لك ما كا      ن خفيا من واضح الاعذار  
وسلاما كالمسك ينفع أو كال      سورد بين الرياض فى الابكار

هكذا كنت قلت هذا الجواب فى شبه مداعبة ، فى هذا الاسلوب  
وهل يليق للاخوانيات الا مثل هذا الاسلوب ؟ واكمل مقام مقال

فللفصاحة اقوام لها خلقوا      وللفهامة اقوامٌ وميدان

ومما كتب به الى المترجم اثر فرقة وصيته قبلها بالاعتناء بالحدِيث  
وما اليه فى مكتوب منى اليه هذه الرسالة

( ادام الله مجادة قطب زمانه      وغوث اوانه • ياقوتة العصر ونخبة  
الدهر      الفقيه العلامة المحافظ الحجة الفهامة • امام المحدثين • وشيخ الاسلام  
والدين • انسان عين الكمال      ودوحة المجد والافصال      المؤرخ الكبير • والبدر  
الواضح المنير      جامع الفنون انثريية      المتوغل فى معارف العلوم العجيبة •  
الكريم النجار      مولانا وسيدنا محمد المختار      نجل الشيخ الاكبر • ذاك  
الولى الاشهر      لازالت اعلام مجدكم ظاهرة      ومحاسن فخركم باهرة •  
والسلام التام على مقامكم الرفيع      وجاهكم المنيع

وبعد فقد ورد علينا من سيادتكم كتاب كريم      لم يال لنا فيه سيدى  
نصحا وارشادا      جزاكم الله عن الامة خيرا      فثملنا من سلافة محاسنه  
اللفظية      ومحاسنه البديعية      عليه من جواهر المعانى تاج مكلل      يحبى  
رميم الهمم      بالفاظه اللطيفة      وفواصله المستعذبة الشريفة • كل فاصلة منه  
درة ثمينة • وجوهرة لها فى سوق الادب      اغلى قيمة • فقطع عزم فكرى عن  
أن يشرئب فى الجواب الى محاذاته •      أو يطمح الى محاكاته • فهرع الى قطعة  
من قصيدة الاديب عبد ابن أحمد ابى تمام      الطالحي الحنبلى • فقدمها بين يدي  
نجواه فقال

يا واحدا اعربت عنه فضائله

وسار فى الكون سير الكوكب السامى

فى نعت فضلك حار الفكر من دهش

وكل ظام روى من بحرك الطامى

لا يرتقى نحوك السارى على فلك  
 فكيف من رام ان يسعى بأقدام  
 منك استفاد بنو الآداب ما نظموا  
 وعنك ما حفظوا من رقم أقلام  
 لما رايت كتابا أنت كاتبه  
 وأضرم الشوق عندى اى اضرام  
 انشدت قلبى هذا منتهى أربى  
 أعاد عهد حياتى بعد أعوام  
 من ذا يوافيه فى رد الجواب له  
 عذرا اليه ولو كنت ابن بسام  
 لا زال شأنك فى أمن وفى دعة  
 ودام عزك فى سعد وانعام

هذا فلازلت استعذب ما افادنيه سيدى من علومه الجمة • العزيزة المهمة •  
 وفوائده الكثيرة • ومنافعه الاثيرة • الى امثال شعرية • قلما نجد لها مثالا •  
 لا يأنس بها الجاهلون • ولا يعقلها الا العالمون •

أغير المجد يطلبه الهمام ؟ ابعد العلم مرتبة ترام ؟  
 على لكل ذى علم ذمام ولى بمدارك العلم اهتمام  
 واحسن ما لدى لقاء حر وصحبة معشر بالعلم هاموا

أحلف بالله سيدى - وأنا صادق - أن الفتح حليف مذاكرتكم • ورهين  
 محاورتكم • ولقد نفعنى الله بكم فى هذه البرهة القليلة بما لا أظن أنى  
 أستفيده مع الغير فى أعوام عديدة وطربت لذلك - كما طرب النشوان  
 مالت به الخمر - وعرتنى حين كتبى هذا هزة الشوق • الى الاستزادة من  
 ذلك ( كما انتفض العصفور بلله القطر ) وامتزجت تلك الاستفادات العزيزة  
 بخلقى ( كما التقت انصهاء والبارد العذب ) لاسيما ما الى علم الحديث الذى  
 مات بسوسنا فى القديم والحديث فقد سهلت لنا سيدى طريق الدخول  
 اليه كتابة ومداكرة • وباليته يتيسر انمام الموضوع فيه مع سيادتكم • لكن  
 ( ضيعت حزمى فى ابعادى الاملا )

وقد بادرت الى ارشادكم ياسيدى فتأبرت على نصاب فى (الموطأ)  
 مع شرح العلامة سيدى محمد الزرقانى الكسن ( ليس التكجل فى العينين  
 كالكجل ) وما أجدرنى بقول القائل ( لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ) •



ولا أقل من التمسكن • حتى يحصل التمكن • واين أنا من قوله  
إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر  
ولست بأمّعة في الرجا لي اسائل ذاك وذا ما الخبر  
نعم عن لي أثناء المطالعة اشكال فيما يتعلق بالحديث • وهو

(هل جاز لدى أئمة الحديث لمن يعمد الى نسخة صحيحة في ظنه وحصل  
بها الثقة من عدم التبديل والتغيير • مع الضبط والانتقان متنا وسندا بالشكل  
ومعونة الشرح كالنسخة المعلومّة من البخارى المصبوطة أن يتخذها  
ويروها من غير سند يوصله اليها أم لابد من سند يوصله اليها على طريق  
المحدثين • ولا أراه الا أنه يجوز قياسا على المرسل ونحوه مما لم يتصل  
نحب سيدي أن يتفضل ببيان ما للمحدثين في هذه العقبة التي تقابلنا  
أمام المراد

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد  
وبطى الرسالة الورقة التي فيها نسب سيدي أحمد بن ابراهيم  
السملاي بخطه المعهود ونرجو ان لا ينسانا سيدي في دعواته الصالحة  
بسعادة الدارين كما نرجو أن يسلم منا على السادة الاخوان وبالاخص  
سيدي محمد الخليفة • والولد البار سيدي عبد الله زاد الله في معناكم  
بجاه النبي وآله • والبخارى ورجاله )

٨ جمادى الاخرة ١٣٦١ هـ

من آثاره

ومن آثاره يقرظ كتاب ( روضة الافنان ) باختصار  
( نحمدك اللهم يا من أبرز في كل برهة جهابذة الاعلام • وافاض على  
أيديهم من مخبآت المعارف بالفهام • وأيد كل جيل بتنافس الحذاق في نيل  
مراتب السباق ليظفروا برتبة الاستحقاق اذ قاموا بالجد على ساق  
والصلاة والسلام على نبينا القائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله  
لايضرهم من خالفهم ولا يعتبرهم مع طول الزمان أقوله وكان من أعمم  
علماء هذا العصر شمس هذا مصر • فخر الادب والكياسة • وحامل التهذيب  
بالسياسة الفقيه النبيل الشريف الاصيل • شيخنا وقدوتنا • وماملنا  
وملاذنا سيدي محمد ابن أحمد الايكراري فكم له وقاه الله من منافع  
للاسلام يقصر عن وصفها اللسان ويعجز عدها عن البيان وكان من

افخم ذلك واكمله واعذبه واجمله الذى اجاد فيه كل اجادة واتى بما لا مزيد عليه من الحسنى وزيادة تاريخه الذى تشرّب الى مدارسته كل الاندية . وتتطلع الى السمر به كل البرية الموسوم بـ (روضة الافنان فى وفيات الاعيان) فانه لعمري مما ساعدته فيه الاقدار حتى اظهره للانام كانه من بعض الالهام . وقد اطلعتني عليه فشدت عليه يد الضمين . واحلنته محل اندر الثمين وتصفحته باكمله فالفيتها - لله دره - قد وضع الهناء مواضع النقب (١) وجعل كل مطلب حيث يرتاده من عنه نقب وحصل ما غيره عنه غفل . وقدمنا قيل كادت الهمم أن تفعل

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق  
 واقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد فى الاسواق  
 فيا له من مجموع حل به العاقل من جيد الزمان واحيا به ما امانته  
 الحمول والهجران

كتاب بديع يفوق الدرر أعمار سناه الضياء للقمر  
 فلا زال منشيه يبدى لنا عرائس ابيكار تلك الفكر  
 تحن النفوس اليه كما يحن الى الحى قاصى السفر

## نتف اخرى من أخباره

رايت فيما كنت كتبت من سنين كثيرة من أخبار المترجم ومن آثاره ما تفهم منه مكانته فى الادب . وفى همته المتعالية الى المجد العالى وقد ائته السنون التى تلت ١٣٦١ هـ بمراتب له عالية فقد علا شأنه فى محكمة الشرع بـ (تزينت) وتصدر للافتاء وكان قطب العلميات . بـ(تزينت) والايام المتوالية لاتزيد الا ظهورا وقد تزوج امرأة أخرى من احدى الاسر المثربة فى هذه المدينة فتكونت له هالة حضرية . ثم داخل الرؤساء هناك فيقبل ويديبر . ولا هم له الا الشفوف على الاقران بكل امكان ثم طمع ان يلتحق بدار المخزن بـ (الرباط) فصار يفتل لذلك من الذروة والغارب وهو ما بين (الرباط) و (تزينت) لا يغب ذهابا وايابا . وهو من اهل العزائم والعزائم اذا صمدت فيما قصدت . ادركت

(١) مأخوذ من قول الشاعر

( يضع الهناء مواضع النقب )

والهناء بالسكر انقطران والنقب كضرب وقفل وكطرب الحرب

أهدافها واقصدت •

وقد كنت تكلمت مع الرئيس فى الاستيناف اذ ذاك شيخنا سيدى  
المدنى ابن الحسنى • قوعد ان يبذل جهده • وكذلك كان يعين غيرى المترجم  
فى منتهى اربه هذا ولسان حاله ينشد

يا مطلبيا ليس لى فى غيره ارب اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وكنت اقول له انك ستنال مرامك بحول الله لانك اهل لكل  
منصب فيه شغوف • ولكل مقام عال ثم ان ذلك تيسر له بفضل الله  
الكريم فالتحق بمجلس الاستيناف فلم ينشب لتمكنه فى المقييات  
ان تعين من المبرزين هناك يذكره كل اهل المجلس بتفوق واستحضار  
والرجل حقيقة جدير بالثناء على الفقييات التى له فيها باع طويل • وقد  
كنت قبل هذا العهد وصيته ان يجمع كل ما أمكن من فتاوى الفقهاء السوسيين  
كمعيار سوسى فقطع فى ذلك اشواطا • فقد أمكن ان يجمع ثلاثة مجلدات  
كبار فى وقت قصير • ثم شغل عن ذلك بهذه الوظيفة الجديدة التى اندفع  
اليها اندفاعا ملك عليه كل اوقاته لانه يراها المصدر الوحيد لمجده  
ولاقواته •

ها هو ذا المترجم الآن فى (الرباط) وها هو ذا ايضا يتشرب من اخلاق  
الحضارة هذه فيظهر ذلك فى همته وفى فهمه وفى محادثته بل حتى فى  
هيائه وفى مشيته وفى اخلاقه وأطلب الله ان لا يبطىء به هناك ليرجع الى  
قطره • لينفع فيه حيث لانظر له •

وفى هذا الحين حين توفى قاضى (ترنيت) سيدى أحمد بن المصلوت  
يرجو ان يتيسر له ان يعين هناك خلفا له • ولا ندرى ما يفعل الله فى ذلك •

ثم اختار الله له فبقى فى الحواضر بعد الاستقلال • ثم عين رئيسا  
على مجلس الاستيناف الجهوى فى ناحية (نافيالك) ثم الى (الناظور) حيث  
لا يزال الى الآن فى مختتم سنة ١٣٨٠ هـ

### قولة ابن الحبيب فيه

الفييه العلامة سيدى محمد بن عثمان • صدر من صدور عدول الحضرة  
الترنيتية • نبيل مدرك • جيد انظر • شديد الفهم له مشاركة حسنة  
فى فنون الفقه والعربية والادب وحفظ الشعر وقرضه قرأ على الفييه  
سيدى محمد بن احمد الايكرارى ثم على علامة المصر سيدى المحفوظ

الادوزى • وقرا على غيرهما من معاصرى ابيه وام يحضرنى من شعره فى الوقت وان كان اكثر من الحصى الا قوله يمدح (روضه الافنان) لشيخه الايكراى

اعيدى سليمى الوصل فالوصل لى فخر وتجديد وصلك الشهى هو النصر الى اخرها •

## الحادى والخمسون : محمد بن محمد العيني الحياطي

من هذه الاسرة المسكنادية ومن اكابر العلماء فى أواخر القرن الماضى ومن مشاهير من كانوا يلازمون حضرة الرئيس سيدى الحسين بن هاشم الايليغى وله شهرة طنانة فائقة فى الميدان العلمى •

### أسانذته

أخذ عن أبى العباس الجشتيمى ولعله أخذ أيضا عن أخيه الاسناذ عبد الله بل عن والدهما شيخ الاسلام أبى زيد فقد رأيت من مخطوطاته تفخيما كبيرا لسان هؤلاء الجشتيمين • ثم رأيت له من حب الادب • ومن الاعتناء بالتقاييد ما يكاد يحقق لى أنه نافع من المشايخ من كان معروفاً بذلك الشأن • وهو ابو زيد الذى نعرف منه ما نعرف فى هذا الباب • ثم ذكر لى أنه أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى مع اننى رأيت له أنقلا عنه كثيرة ولا استحضر أنه يصفه بالشيخوخة واتوقف فى هذه الساعة فى أنه يصفه بالشيخوخة أولا يصفه • فهؤلاء من أعرفهم من أسانذته لا غير ثم وجدته أيضا يصف الحاج ياسين الوسخينى بالشيخوخة فعلمنا أنه ممن أخذ عنه أيضا •

### رحلته إلى الحج

وقفت بين مقيدانه على ما يدل على أنه حج فى صحبة أبى العباس الجشتيمى سنة ١٢٨٠ هـ فكثيرا ما يقول: أخبرنا فى طريق الحج • وأنشدنا فى طريق الحج والغالب أنه صاحبه معه فلئن صح أنه حج • فانه بلا ريب سيعتنى بالاخذ عن كل من يصادفهم فى الحرمين • فيصنع على الاقل ما صنعه أبو العباس الجشتيمى حين استجار علماء الحرمين • لان من له مثل حرصه انذى رأيناه له لا يفلت مثل تلك الفرص

سقطت الى كناشة كبيرة هي الآن تحت يدي كانت في ملكه فيها فوائد كثيرة متنوعة مما يدل على اهتمام كبير . لم نعهده من غالب أقرانه . فهناك رسائل نفيسة لن نقع عليها في غيرها كما أن هناك فوائد شتى ثم اننى رأيت له أيضا مجموعة أخرى نبوية جمع فيها قصائد نبوية كالهمزية والبردة وبانت سعاد . وموازنتها للبوصيرى . والوتريات . ثم ضم اليها قصائد نبوية المجشتميين وأخرى للعباسيين ظفرنا من بينها بقصائد نفيسة لهم منها نونية لسيدى سعيد بن محمد العباسى الموازنة لنونية الفشتالى كان قازها في احدى الليالى النبوية في عهد بودميعة . اذ ( ايلبغ ) عاصمة ( سوس ) كلها . ومنها قصائد نبوية لوالده العلامة قاضى الجماعة سيدى محمد بن سعيد العباسى

وهذه المجموعة وقعنا عليها عند انسان مر بنا فى ( الخ ) ثم لم يتيسر أن نحوزها منه فكتبنا ما قدر لنا أن نكتبه على عجل والاسف شديد حين لم أنسخ كل القصائد العباسية لسيدى محمد بن سعيد لاننى انتقيت منها . ولاننى اذ ذاك لم تختمر فكرة جمع هذا الكتاب عندى بعد . وكم للتأخير من آفات . ثم لم يكن هذا كل ما رأيته له من المقييدات . فقد رأيت فى طرر لبعض كتبه بيعت متفرقة من تركة أولاده . أشياء نفيسة . منها رسالة لابي زيد الجشتمى الى سيدى الحسين ابن هاشم سقناها فى كتابنا ايلبغ قديما وحديثا كما رأينا له مقييدات أخرى كلها ذوات فوائد . وهذا السيد أحد الذين استفدت كثيرا من بنات أقلامهم بل أكاد أنادى باننى ما استفدت كثيرا فى أمثال هذه المقييدات . ما استفدته منه . ان استثنيت الاستاذ أبا زيد الجشتمى الذى توصلت بجملة وافية وافرة من بنات تقييداته . بواسطة أحد أحفاده .

أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه

عز اليباض بأرضكم      أم قد بغلتم بالمداد  
أم طال عهدكم بنا      فنسيتم حفظ الوداد

\* \* \*

ان يوم الفراق أحرق قلبى      وكوانى الفراق بالنار كيا  
ان قضى الله بيننا باجتماع      ما ذكرت الفراق ما دمت حيا

\* \* \*

أقول وقول الصدق في النفس أوقع  
وفي الحق ما يصنع اليه ويسمع  
رايت فنون العلم ترفع أهلها  
ولولا طلاب العلم ما كان يرفع

\* \* \*

إذا ساعدتك الحال فأرقب زوالها  
فما هي الا مثل حلبة أشطر  
وان قصدتك الحادثات ببؤسها  
فوسع لها صدر التجلد واصبر

\* \* \*

مر الجراد على زرعى فقلت له      لا تأكلن ولا تشغلن بافساد  
فقال منها خطيب فوق سنبلية      انا على سفر لا بد من زاد

\* \* \*

ورزمة كاغد في البيت عندي      أحب الى من عدل الدقيق  
ولطمة عالم في الخد مني      أحب الى من شرب الرحيق  
ومجبرة تجالسني نهارا      أحب الى من أنس الصديق

\* \* \*

ضدان ما اجتماعا للمرء في قرن      نيل المنى ولزوم الاهل والوطن  
ان كنت تبغى المعالي فأدرع نعلا      أو أرض بالذل واربح راحة البدن

\* \* \*

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة      فلن يسود فتى أعط النساء رسنه

\* \* \*

فمن أمثال هذه الابيات يكلف يراع المترجم بخطها ولا ريب ان  
اختيار المرء قطعة من عقله فهذه كلها نقلتها من مقطعات كثيرة من الكناش  
الذى عندي . وعلى هذا يقاس ما يلهج باختياره . وأما النوادر من الرسائل  
لاى كانت فلا تسئل عن لهجه بنسخها . وخطه وان كان بينا يقرأ ليس  
بحسن - وما ذلك بضائرته تقيرا ( فاجن الثمار واخل العود للنار ) فالعبرة

باللب لا بالقشرة ، وقد عاش هذا الاستاذ الى اواخر القرن الماضى • ولا نستحضر الآن وقت وفاته •

### من بنات فكره

وجدت بخط بعض علماء ( سملالة ) أحسبه الاستاذ سيدى محمد المافامانى على ظهر هذه الرسالة الآتية • انه للفقير سيدى محمد التومانارى ونص الرسالة

الفقير المفتى العلامة النصوص سيدى محمد بن الحسن العدانى  
المجاطى السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

اما بعد ، فيعظم الله أجركم فى الفقير الذى لبي نداء ربه وجعله فى ظل النبى وحزبه • وقد تكلفت آياتنا فى رثائه • وان لم أكن من أهل الفن الشعرى ولكننى اتشبه والتشبه بانكرام رباح •

مضى لطيته الفقير سيدنا      خير الامائل من أمثاله العلماء  
مضى فخلف حزنا دائما أبدا      فى صدر كل تقى قلبه اضطرما  
من ذا سينصح بعد المسلمين كما      قد كان ينصح اما حادث دهما  
صلى وصام وحج البيت مفترعا      فكل حق عليه كان قد غرما  
لم يرقط بنهج شائن خطل      وكيف ينهج نهج الشر من علما  
فالله يرحمه رحمى يكون بها      مع كل خيرة أشياخ له رحما  
بجاه سيدنا خير الورى وبجا      ه الصحب والآل والاشياخ والقما

هذا ما نفتت به الفكرة العليلة الكليلة • وأطلب الله أن يرحمنا جميعا • وأنهى الى سيدى أننا بخير • وقد تمت القضية التى نزلت عليها • وانا على نية الرجوع الى الدار ولا أدري أيتيسر لى أن أزوركم معزيا • ولذلك بادرت بهذه الرسالة خوف أن تقطعنى العوائق فتقوم مقامى • والسلام •

انتهت الرسالة وهذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته لهذا الاستاذ • ولا يعجبني القارىء من اسفاف هذا النظم فان الرجل حقا كما قال ليس من أرباب الفن • ولكنه فقيه يمازج الادباء فيتعالى الى الجولان فى ميادينهم • ثم انتى وقفت له أثناء كلام له فى محلات ان كان يحمرر شيئا على لحن كثير فى الشر • فكيف اذن يكون النظم من مثله على أن مثل هذا النظم هو الذى يتعاطاه سيدى العربى الادوزى وهو ما هو • أفلم يكفنا منه أنه

موزون على حين أننا نرى أحيانا من منظومات آخرين من معاصريه سقوطا  
لا يرضاه الخليل بن أحمد

ان نواحي غير قليلة من أخبار هذا الاستاذ لا تزال خافية عنا . ولكننا  
نقنع بما تيسر الآن . ولعل فيه كفاية حين لم يكن عندنا سواه .

وممن أخذوا عنه سيدي محمد بن الحسين الايليقي يعسوب (ايليغ)  
المشهور .

وأما ابن الحسن العدانسي المذكور ، فسيرد مع أهله في ( القسم  
الخامس ) ان شاء الله . ولا أدري الآن من هو الفقيه المعزى فيه . وما ذلك  
الا من عدم وضع التاريخ على الرسالة . وهذا سبيل كثير من السوسيين  
الماضين . ويا ما أسوأها من خلة .

## الثاني والخمسون : أحمد بن محمد بن محمد العيني الحياطي

ابن المذكور قبله . قال فيه الايكراري

( ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحياطي بـ ( عين  
انطلبة ) كان رحمه الله فقيه سيدي محمد بن الحسين بن هاشم . وامامه بعد  
أبيه . لا يفارقه حضرا ولا سفرا . فهو كاتبه ووزيره أكثر من خمسين عاما .  
وهو نجى سره ومشاوره قرأ في (بونعمان) وتبرك في (أدوز) ثم لازم  
الشريف المذكور . وهو ناصري الطريقة . كما ان مخدومه قادري الطريقة .  
فلم تخدش المخالفة في المشرب بحسن النية خلاف ما يقال الناس على  
دين الملك . فلما مات مخدومه . وفاته منه ملزومه . صاوله الا ملاق . وقام  
له على ساق وفارقه انقماش . ولم يدخر ما يحصل له به انتعاش فجرى  
من جفونه الدم وعجز عن نقله القدم فأنشد حاله الشعر المستغرب .  
الذي املاه من له معرفة بالادب

أنا الحياطي لي رزق ولكن أرى حال من الافلاس عبسره

ذراعي فيه من فقري مقص ورزقي خارج من عين ابرة

توفى رحمه الله في الساعة الثامنة من ليلة السبت الذي هو الثالث من  
رمضان ١٣٤٣ هـ غفر الله له .

وقال فيه علي بن الحبيب :

( ومنهم الفقيه ذو الشمائل المرضية المحببة السنية أبو العباس



سیدی احمد بن محمد الحیاطی من (عین الطلبة) التازاروالتی هذا السید  
 رحمه الله • أفنى عمره في خدمة آل هاشم • وهو كاتب سرهم وجهرهم •  
 والمعول عليه عندهم • منظور اليه بعين التعظيم والتوقير الى ان بردت  
 نارهم • فسيم الخسف من العامة • ووصل به الحال الى ان اكلت داره •  
 وتشتت أوراقه • وتفترقت اولاده ولم يرعوا له ذمام • فهذه عادة الدنيا مع  
 أهلها • توفي رحمه الله في ثلاثة أيام من رمضان • عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة  
 • والف •

## جملة اخرى من اخباره

كان سیدی احمد الحیاطی بعدما تخرج من (بونعمان) عند سیدی مسعود  
 ومن (ادوز) عند سیدی محمد بن العربي الادوزی رابضاً في (ایلخ) وذلك  
 من أواخر القرن الماضي بعد وفاة والده الذي كان يلزم تلك الحضرة • فهو  
 قاضيها ومفتيها • وامامها ومستشارها • فخلفه في كل ذلك وقد صادف  
 قرنه سیدی محمد بن الحسين كما برز امره من تحت جناح والده سیدی  
 الحسين الذي كان لايزال حياً متمتعاً بصولته المعروفة • ففي هذا الظل  
 الوريث ترعرع سیدی احمد الحیاطی فنال مقاما شامخا وسمعة كبيرة •  
 وسطوة يالها من سطوة • وهو كما كان يتولى قارها يتولى حارها (١) •  
 فيثنى عليه من يثنى على أرباب مشواه ويجر عليه ثوب الزراية من كان  
 ينظر اليهم شزرا • فقد حكى لي بعضهم أنه رأى بعض من نالته صدمة عنيفة  
 من (ایلخ) يقول اتمنى على الله أن اشوى كبد الحیاطی فالوكها • فظلم الرجل  
 بهذه الكلمة الثابية • وقد كان نال وفرة العيش ورغده حين كان سیدی  
 محمد لايزال موفور الغنى • رغد العيش • ثم لما شالت كفة الميزان • وزالت  
 النعمة • طاف به طائف مما نال أرباب مشواه • حتى انه في آخر عمره  
 يستوكف الاكف • ويعرض لمن يظن منهم السماح تلويحا وتصريحا فكم  
 مرة جاء الى (الخ) فنزل بأبي الحسن الاستاذ وبالرئيس الحاج ابرهیم  
 الايفشانی • وربما أرسل رسائل يستمطر منهما بها • فتأتى أحيانا بملئها  
 ماء • وتارة بحمأة وقليل ماء (٢) • وهالك نص رسالة له الى ابن الحسن

(١) هناك مثل ول حارها من تولى قارها - بتشديد المراء منها - أي  
 ول بؤسها من كان تولى التمتع بنعمتها  
 (٢) قال

وليس الرزق عن طلب حثيث ولكن ألقى دلوك في الدلاء  
 تجيء بملءها طورا وطورا تجيء بحمأة وقليل ماء

## فى الموضوع

( الفقيه الارضى • والعلامة المرتضى • والسמידع الاجود • والفياض بالمدد •  
سىدى ابو الحسن على بن عبد الله الالفى • السلام على سىدى ورحمة الله  
وبركته • ما رجا راج من كريم فامتلات راحته •

اما بعد فاننا يا سىدى بخير وكذاك كل شرفاء (ايلىخ) وقد توقفت  
جدا فى هذه الايام على شعير فلم اطق أن اصب ماء وجهى عند غيركم • فان  
الماء لم يتوفر الا فى بحرکم فان تيسرت منه غرارة فذلك هو المامول  
والحامل تكفل أن يكون على يده لذلك الوصول فان لم يمكن الا أن يكون  
ذلك سلفا مردودا لاجل يكون محدودا فلا بأس • وعلى كل حال فاننا  
فى أحوال فليتنظر الينا سيدنا بما كان ليرتد ذاب الزمان • والسلام )

## الجواب على ظهر الرسالة

( الفقيه البركة سىدى أحمد بن محمد العىنى • وعليكم السلام ورحمة  
الله وبركاته • ما امتلات من بحر كريم راحته •

اما بعد فقد وصلنى كلامك وترأت لى جراحاتك وكلامك (١)  
فعلمت أن الدهر لايزال على عاداته فى الفضلاء وانه لايفضل ولا يرغد  
العيش الا للموءءاء البخلاء • فقد اجبت على يد الحامل بما تيسر • وان كان  
دون المنتظر • غير أنه ليس سلفا • وان كنت أعلم أن مثلك من قضى ووفى •  
وانما اقتسمنا الصبر وان كان عند الجانبين امر من الصبر • فالسنسة  
كما ترى شهباء • وعلى عاتق العبد منها أعباء • فقد قلت شىء أحسن من  
لا شىء - وبديل ردائه يستظل من لايجد الفىء

فخذ القليل وكن لخلق عاذرا فالعذر يقبله الكريم الطبب  
فالطل أولى أن تشح سحابه ما انهل منها المستفيض الصيب)

انتهت الرسالتان من خطبهما رحمهما الله وسترى فى ترجمة سىدى  
محمد ابن المترجم ما يزداد به القارىء بصرا بأحوال هذه الاسرة التى نكبها  
الدهر بعدما أسعدها • وأرجلها بعد ما أركبها • والدهر حوّل قلب • قلما  
يثبت على حال ومن عرف الدهر • لايبىب منه على أمان •

وكان للمترجم صلة كبرى بأبى الحسن الالفى حتى كان مفزعه  
الوحيد فى قضيته التى بينه وبين صهره على ابنته سىدى البشير  
الناصرى • فهالك رسالتين من المترجم الى الاستاذ فى الموضوع :

(١) بكسر الكاف جمع كلم بمعنى الجرح كما يجمع أيضاً بكلام

## الاولى

( الحب البركة الافضل العالم الخير الامثل سيدى على بن عبد الله ابن صالح الالقى • اصلح الله لنا ولكم جميع الاحوال • ورزقنا واياكم المدد فى الاقوال والافعال • والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فاعلم أن السيد البشير بن المدنى الناصرى بت طلاق ابنتى لله الحمد واه المنة وتخاصمت معه فى الجهاز والصداق • وبقي بينى وبينه حظها فى الاستفادة وفى أجرة أمتى • واستضمننى فى ذلك أخاه السيد القرشى مع القائد مبارك البيرانى • بعد أن امتنع من ذلك زاعما أن نساءهم لاسعاية لهن وتواعدنا على سؤالك فى ذلك • واحببنا من كمال فضلك أن تشد الحزم بأن لاتضيعها فى ذلك • وعن قريب ان شاء الله نرد عليك بقصد فصل ذلك والسلام ) •

## الثانية

( بقية السلف • الذى لانظير له فى الخلف • زعيم انفضلاء • وتاج النبلاء • سيدى على بن عبد الله بن صالح الالقى • لازلت محفوفاً بأذوال وقاية البارى والسلام والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فقد أحببنا من وافر علمك وعميم حلمك • أن تنظر فى دعواى على السيد البشير بن المدنى ما حكم الله فيها • فقد ادعيت عليه بسعاية ابنتى منذ كانت امتهم الى ان فرقتها • فانه يسافر فى البلاد شهورا على جمع الزيارات • ويتركها فى الدار قائمة بشؤون نوبتها بين العيال وتخدم لاضيفه وأجرائه • وأردت حظها فى أشريتهم وأرهنتم وجوبهم وادامهم وبهائمهم • والآت دارهم • وادعى ان ذلك ليس فيه سعاية لغيره • بل هو يخص به • من حيث كان بعضه من الزيارة • ثم ادعيت عليه بأجرة أمتى التى تخدمهم ستة عشر عاما وأمر الامة جعلته أولا من جملة الجهاز وهى مشتراة وقتئذ بثمانين ريالا فلما وصلتهم حالوا بينها وبين أمتى • ولم يتركوها تخدمها • وطلبتم مرارا أن يغلوا بينها وبين سيدتها فأبوا • فلما حققت معهم من ذلك اسقطتها عنه فى الجهاز • وتركتها تخدم ابنتى الى الآن • وقمت عليهم بطلب أجرتها تلك المدة • وقد علمت حكم من أوصل نفعا للغير أذن أو لم يأذن حسبما قاله الشيخ الاجهورى • ثم ادعيت عليه أيضا بما انفقت على ابنتى عاما وشهرين • حين أهملوها بدارى • وهى حامل غير ناشز • وقمت بواجبها اربعة عشر شهرا •

فوضعت عندي وقمت لها بالعقيقة والاسبوعى (أى حفلة الاسبوع اثر الولادة) وسكت عن هذا كله . رجاء رجوعه الى حسن المعاشرة ولم يجد نفعاً . وهذا كله لم أتجاوز له بشيء عنه الا ما منع عنه الشرع وأردت أن تتأمل فى ذلك وتزنه بميزان الشريعة وما لزمه فى ذلك أعلمه به ليعطيه على يدك الكريمة قبل أن نكون معه أضحوكة العوام . وما لم يلزمه بالشريعة . فيبنيه لى ونقنع منه . حفظك الله مما الى حاله معنا وحالنا معه . والسلام ) .

من هاتين الرسالتين يعرف القارىء كيف عبارة المترجم وكيف مهاجمته فى التذاعى ومدافعتة نفسية كثيرين لاتدرى الا من مثل هذا على أنه عند الابليغيين محترم غاية بل مالوا به الى الصلاح . وقد ظهرت عليه أخيراً - بعدما انطوى الجاه وتقلصت الرياسة وأفل رغد العيش - انحياشات الى التآله والادمان على (المصحف) وعلى (دلائل الخيرات) . وقد سمعت أنه عمى فى آخر عمره . فلازم التلاوة الى ان توفى رحمه الله . وأحقداً به مسلمين ءامين غير مفتونين .

ثم وقفت بعدما كتبت ما تقدم على قائمتين خوطب بهما المترجم احدهما من بعضهم . لاأدرى من هو الآن . والثانية للاديب سيبى محمد بن الحاج الافرانى ونص الاولى

ما بين تفريط مسعاه وافراط	نال المعالى من نادوا بخياط
غاص البحور بحور العلم منفردا	فحازه وسواه كان فى المشاطى
كم بين تحليق نسر فى سماوته	وبين اسفاف عصفور ووطواط
فذاك بين النجوم الزهر فى قهم	شما وذا غيره فى أرضه واطى
أدامه الله للعلياء هامتها	وللندى منعشا أشتات أرهط

والثانية

هى الكارم لاتعنو لمحتال	ولا الفاخر تعزوها لمختال
ولا العلا يمتطى صهونها برم	كلا ولا ساومتها كف بطل
لاينبغى الحمد أن تبني معالسه	وأن يجدد من اركانها البالى
الا لمن يحتمى العز الرفيع بنا	ؤه المنيع على ممر احوال
من ما اعتراه فتور فى مكابدة الا	خطار دون مرام السؤدد العالى
محط ابصار أرباب البصائر من	عهد القرون الالى مرضية الحال
مثل الفقيه ابى العباس احمد من	توج تيجان اعزاز وافضال

فتى له فوق السما قدم الـ  
 طراز حلة دولات الفضائل ، لـ  
 رب العوارف بل كنز اللطائف بل  
 من لا يقدم فى غير العلا قدم التـ  
 ولا يمد لغير المكرمات يد الا  
 عذرا فديتك ان كلت نجائب طبـ  
 فالفكر أعيا عن أعمال الديب بمضـ  
 دونك منى بنت الفكر رافلة  
 تنهاك ماقد جباك الدهر من نعم  
 بقيت للدين والدنيا ترمهمسا

سرسوخ فى عز مقدار واجلال  
 سكن طلعة الفخر منه أفضل الفال  
 فخر الخلائف فى ماض وفى حال  
 ووفيق والسعد روادا لآمال  
 فضال منه كدأب الطيب الحالى  
 مى فاستوى فيك ايجازى وايغالى  
 مار الشنا عنكم فضلا عن ارقال (١)  
 تؤم عليك فى أطيب سريال  
 تجل حسا ومعنى ريك الهال  
 ومجدك البحت (٢) فى يمن واقبال

### الثالث والخمسون : محمد بن احمد بن محمد العيني

وإد من قبله وقد مضى فى (الفصل الاول) من هذا القسم بترجمة  
 مستقلة لانه على شرطنا لاخذه من المدرسة (الالغية)

### الرابع والخمسون عبد الله التومانارى

رايت فيما مر بى أن عالما من (تومانار) ذهب الى الحج فتوفى فى مصر  
 وقد تولى دفنه هناك بعض تلاميذه الذين صاحبوه . وهذا هو عبد الله بن  
 احمد بن عبد الله بن محمد الذى سيأتى ذكره قريبا فى كلمة آنية . والآن  
 لا نعرف عنه غير هذا .

### الخامس والخمسون : محمد بن الحسن بن علي

هو محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن  
 عبد الرحمن بن موسى التومانارى . ذكره العيني فى (رحلته) وذكر أنه  
 كان نشأ فى ( درعة ) وأنه لازم آل ( تامكروت ) وأنه حج ثم شارط فى  
 ( ماسة ) وقد وصفه بالاستاذ . وذكر عنه ما يفيد أنه من كبار صلحاء ذلك

(١) الارقال الجرى

(٢) البحت : الخالص

العصر . ولا نعرف عنه غير ذلك ووفاته على كل حال بعد ( ١١٩٤ ) هـ  
وسترى ذكرا له أيضا في آخر هذه التراجم

\* \* \*

هؤلاء من امكن ذكرهم من علماء أسرة الايكراريين واثنومانارين  
وسيرى القارىء آخرين من الاسرة قريبا . وقد داوت علماء الاسرة الفقه  
سيدي عثمان والاستاذ سيدي الحسن بن عبد الرحمن والاديين ابن  
عثمان و ابا ساهم ابن المؤرخ الايكرارى . فازدت من عندهم ما ليس عندي .  
فحمد الله على أن تمكنا من جمع رجالات هذه الاسرة العظيمة الشأن .  
التي تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فكانت كما وصف به المطر في اثر  
يذكر لا يدري اوله خير ام آخره .

### ذيل مذهب لهذا الاسرة

بعد ما حررت كل ما تقدم من نسب هذه الاسرة ورجالاتها .  
وقفت في كناش العلامة المؤرخ الايكرارى على امور لا تزال تتعلق بها .  
فأحببت أن أوفى المقام بسوق كل ذلك فكان الفضل للمؤرخ المذكور  
في كل هذا أولا وآخرا . رحمه الله . وفي أثناء ما سيأتى بعض رجالات  
آخرين لهذه الاسرة . سوى من ذكرناهم .

### قال بعد أن ذكر النسب المتقدم

ونسب لسيدى ابراهيم بن محمد أيضا شارع ( المبنيات ) ما نصه  
( عبد الرحمن بن موسى بن تلت بن علي بن داود بن عبد الواسع بن  
محمد بن ياسين بن معزم بن وافلا بن تخمد بن مزال بن وتدبير بن سليمان  
ابن أسمر بن يحيى بن مسكنداد اه نقله من خطه سيدي عبد الله بن أحمد  
العينى وهو ثقة ثم مسكنداد رفع نسبه الى جعفر بن أبى طالب على ما  
نسب لسيدى أحمد بن عبد الرحمن ب ( تيزركين ) ونصه :

« مسكنداد بن مرتضى بن زيمة بن هلال بن اعراب بن ايلال بن غفير  
ابن حسان بن ثابت بن حبان - وفي نسخة فوقه بن حابس - بن عبد الله  
ابن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم اه كما وجدته عند بعض  
اخواننا ب ( العين ) والله أعلم . » والاقرب الطريقة الاولى على ما عند شيخنا  
الادوزى رحمة الله عليه ونقلته في ٢٠ محرم الحرام عام ١٣٣١ هـ  
قيده محمد بن أحمد الايكرارى اه مقابلة لفظا بلفظ . فما ضبطه ضبطته  
من هذه الاسماء العجمية . وما لا فلا ثم قال بعد ذكره هذا بصفتين من

ذلك الكناش ما يلي

وجدت في عقد مؤرخ بانتصاف ذى الحجة عام ١٢٠٨ هـ منسوب  
لسيدى محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن  
محمد بن عبد الرحمن بن موسى ما نصه

هذا تقييد لبعض أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى المدفون  
بـ ( وجان ) وعقبه بـ ( تومانار ) و ( اكلو ) و ( درعة ) و هشتوكه  
بالاستيطان أولهم أولاد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الايگرارى  
وأولاد أخيه الفقيه سيدى على بن ابراهيم وأولاد أخيها الفقيه سيدى  
محمد الساكنون بـ ( اكلو ) ثم أبناء عمهم أولاد الفقيه القاضى سيدى  
عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور . وهم سيدى محمد بن على بن أحمد  
ابن عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور وابن عمه الطالب محمد بن  
محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن محمد المذكور ثم ان ابن عمهم محمد  
بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد هو الساكن بـ ( حصن المنكب )  
- يعنى أكادير المرسى الشهر - ثم سعيد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن  
سعيد المذكور أعنى جد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الساكن فى ساحل  
( بنى عمران ) وابن أخيه سيدى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن  
محمد بن سعيد المذكور الساكن بـ ( تومانار ) وأبناء عمهم أولاد سيدى  
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور وأولاد أحمد  
ابن يحيى بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون عندنا  
بـ ( اِدِّ مُحَمَّد ) ثم أولاد اطلب وهم أولاد سعيد بن سعيد بن عبد  
الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء عمهم المعروفون  
بـ ( بنى المستخلف ) وهم أولاد سيدى عبد الله بن محمد بن محمد بن  
عبد الرحمن بن سعيد المذكور . وأولاد أخيه أولاد سيدى ابراهيم بن محمد  
ابن محمد وأولاد أخيها سيدى أحمد بن محمد بن محمد وأبناء عمهم  
أولاد سيدى أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد المذكور  
وابن عمهم عبد الله بن عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
المذكور . وهؤلاء معروفون عندنا بـ ( أولاد الطالب ) ثم ( بنو اللحيان )  
وهم سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد  
الرحمن بن موسى . وأبناء عمه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن عبد الله بن سعيد المذكور وأخواه سيدى أحمد . وسيدى عبد الرحمن  
الساكن ببلدة ( اِنْتَلَكَا ) وأبناء عمهم سيدى محمد بن الحسن بن ابراهيم

ابن يحيى بن عبد الله بن سعيد المذكور وأخوه سيدي علي بن الحسن فهؤلاء معروفون عندنا بـ ( بنى اللحيان ) ثم أبناء ابراهيم وهم سيدي محمد بن موسى والسيد ابراهيم بن موسى وهو سيدي محمد بن موسى ابن محمد بن ابراهيم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى ثم أولاد سيدي أحمد الساكنون بـ ( هشتوكة ) منهم سيدي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء سيدي أحمد بن سعيد بن عبد بن أحمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون بـ ( بنى الطالب ) سعيد . وهم الباكون منهم . و ( أبناء الحسن بن سعيد ) لم يبق منهم وارث . ثم ( أبناء بلا ) وهم الفقهاء الكائنون بـ ( درعة ) وهم سيدي محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا ) بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى وأبناء اخوانه سيدي المقداد وسيدي محمد وسيدي أحمد ثم سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا ) المذكور . وأخواه ابراهيم وسعيد المعروف بالذئاب ( كذا ) ثم سيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا ) المذكور . وأخوه الطالب علي بن محمد . ثم أبناء عمهم سيدي أحمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا ) المذكور وأخو محمد بن محمد . فهؤلاء معروفون عندنا بـ ( بنى بلا ) ثم الفقير عبد الله بن مبارك بن محمد بن ابراهيم بن بجمان بن علي بن عبد الرحمن بن موسى فهو الباقي هو وأولاده من ذرية علي بن عبد الرحمن فهم المعروفون عندنا بأبناء بجمان .

كتب بيانا وضياء لمن سيقف عليه محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى في انتصاف ذي الحجة عام ١٢٠٨ هـ انتهى ونقله عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد التوماناري ثم المستخلفي في أوائل ربيع الثاني عام ١٣٨٢ هـ انتهى ما بالاصل المذكور . ونقله في ٢٠ المحرم الحرام عام ١٣٣١ هـ محمد بن أحمد بن محمد الايكراري آمنه الله .

انتهى ذلك بالمقابلة التامة حرفا بحرف وفي ذلك فوائد جلييلة تبين كيف تشعب أولاد الشيخ عبد الرحمن بن موسى الوجداني أصل جرثومة هذه الاسرة المباركة .

هذا آخر ما نكتبه حول المسكندادين الكرام والفضل لرجالهم في كل ما سطرناه هنا . ويرحم الله أهل الاعتناء أيا ما كانوا .



# محمد بن عبد الرحمن الايكراري

١٢٨٠ هـ - ٢٠ = ٢ - ١٣٥٩ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الى آخر ما تقدم في نسب اهله .

احد علماء الايكرارين الكرام . وفد من أفذاذ الصوفية الذين شربوا انكاس الى ثمالتها . بل الرجل العظيم المنفرد همة ومعرفة بربه في تلك الجهة وان كانت شمسه قد التحفت بضباب الخمول والخمول لامثاله مثل الصدف للدرة المكنونة .

## مآلقا للقرآن

لازم في قرئته استاذ كل أقرانه هناك السيد المدني اوترسليم - به عرف من ( آل بوكرفا ) وبه تخرج . ولم يذكر لنا أنه تجاوزه .

## في تلقي العلوم

ولى به والده وجهته للمعارف ليحوز من تراث أهله . فحظى بأن يأخذ عن أعظم المدرسين اذ ذاك وما هما الا الشيخ مسعود المعدرى . والاستاذ الكبير ابن العربي الادوزى لازم الاول ما شاء الله في المدرسة ( البونعمانية ) من سنة ١٢٩٧ هـ الى ١٣٠٣ هـ فيه تدرج في متون الابتداء حتى شدا . وظهرت له نجابة ثم أراد أن يجرى في مضمار يراه هو ووالده اوسع وأبعد مدى فالتحق بالثاني في المدرسة ( الادوزية ) وذلك ١٣٠٣ هـ فاكب عنده حتى تفوق وجال في مجالات النجباء الكبار . وقد حضر عنده في العربية والفقه والحديث والتفسير . وقد حكى لى من كان عرفه اذ ذاك بأنه كان يعنى كثيرا بمراجعة الاستاذ فى كل ما يعن له فيه

اشكال أو كل فهمه دون ادراكه كما أن الاستاذ أيضا ينتجيه أحيانا  
بأمور يسأله عنها تدريبا واخذا بجناحه ليخلق في الأوج . ومن ذلك  
فقهية منظومة رأيتها بينهما وليس هذا الكتاب بصدد عرض الفقهيات .  
ثم اجازته الاستاذ عند صدوره بما يلي

( حامله اللدوعى الفقيه المتواضع على رفعته سيدى أبو عبد الله  
ابن الفقيه سيدى عبد الرحمن ابن الفقيه سيدى ابراهيم التومانارى أصلا  
الايكرارى وطنا اجزناه لحسن نيته وصفاء طويته - لا لانا من اهل هذا  
الشان - بكل ما لنا من أشياخنا المرحومين اجازة من الاصول والفروع  
والمقاصد والوسائل ولا نخص علما من علم حسبما شاركناه فى ادراكه  
أو ادركه بنفسه فله نشره وتعاطيه لذويه قاصدا بذلك وجه الله .  
وانتقرب اليه تعالى ثم عليه العمل بما علم . والتثبت ومباحثة من له فى  
ذلك المام وتحرى الصواب والقول بلا أدري عند عدم العلم فانه  
الجنة الواقية والدرجة العالية واتحلم وايصال الخير الى عباد الله .  
فانه عهد الله الى العلماء كما فى الحديث . ونسأل الله تعالى أن يحيى به  
ما اندثر من الدرس فى بلده . وأن يقوم به الله من أوده . فانه أمر متروك  
فيه مع تيسيره فعليه أن يخصه بمزيد الاعتناء فإله يلهمه ويصلح  
به . واستودعه الله الذى لا تضيع ودائعه فلذكرا بدعائه فى خلواته  
وجلواته . قاله فى المحرم . فاتح عام ١٣٠٨ هـ محمد بن العربى الادوزى )

بعد آخرجه

اول ما بدأ به اثر مغادرته للمدرسة ( الادوزية ) أن حصن نصف  
دينه فتزوج تلك السنة ١٣٠٨ هـ فأسس مركزه بين أهله . ثم أقبل  
على المشاركة فى المدارس يؤدي بذلك ما عليه من حقوق العلم نحو نشره .

١ - مدرسة ( وغان )

هى باكورة مشارطاته وذلك اثر تزوجه . فبقى فيها الى سنة  
١٣١٠ هـ ثم لازم داره الى ١٣١٢ هـ

٢ - مدرسة ( الكريمة ) سنة ١٣١٢ هـ

٣ - مدرسة ( بوكرفا )

انتقل اليها بعد أن كان فى تلك الوجانية المتقدمة سنة واحدة .

فأقبل على التدريس بكليته وعنده نحو ( ١٥ ) طالبا • فبقى فيها ما بقى •  
ثم لازم داره الى أن شارط أيضا في

#### ٤ -- المدرسة ( الوكأكية )

لازمها نحو ثمانى سنوات • وكان التحاقه بهذه المدرسة في العقد  
الرابع من هذا القرن • بعد ما شغفر من المدارس كثيرا •

٥ -- مدرسة ( إفرض أوطاها ) بحاحه ، سنة ١٣٤٢ هـ

٦ -- مدرسة ( الخميس ) بآيت بوبكر بـ ( بعمرانة ) ما شاء الله

هذه هى المدارس التى جالس فيها حياته • ثم شغله ما سنذكره •  
فلازم داره الى ان لحق بربه •

#### لقاؤا بالتاموديزتي

كان فى سنوات ١٣١٢ هـ مكبا على مطالعة كتب التصوف • خصوصا  
منها كتب الشعرائنى ككتاب اليواقيت والجواهر فىرى هناك ما لايراه  
فى العلوم التى درسها عند اساتذته ويدرسها لتلامذته • فملكته عليه مشاعره  
وأسرت له إبه • فكان ذلك هو السبب حتى تطلب ممازجة أرباب هذا الفن  
فهذا هو السبب حتى التحق بصحبة الشيخ التاموديزتى • فكان يصله فينة  
بعد فينة • وهو فى مشاركة • فاذاك جرت بينهما المكاتبة الآتية ثم لم  
يزل يعد من أصحابه الى سنة وفاة هذا الشيخ ١٣١٦ هـ •

#### التحاقه بالشيخ الالغنى

ثم لما غمرت موجة الطريقة الالغنية (أزاعار) فى سنوات ١٣٢٠ هـ  
واعتنقها كل ذى شأن انتظم أيضا فى سلكها لاسيما و (الانفيسية)  
و (التاموديزتية) شىء واحد من جرثومة واحدة • فاذاك فقط وجد ما  
كان يتطلبه • كما صرح بذلك فيماخبرنى به عنه سيدى أبو بكر بن عمر  
المنجرد • ففرق بين الفقراء • حتى نصلت عنه صبغة الفقهاء فيتردد الى  
( الخ ) ويسبح بعض الاحيان مع الفقراء • وكان ذا ذوق عال • وهمة متناهية  
فى مجالاتها • حتى انه ليصيبه ما يسميه الفقراء بالجدب فتعثره احوال

ربانية وكان ذا لسان قوول في معارف القلوب وصاحب مجاهدة لا  
يفتر عنها مع عدم الدعوى بهذا يصفه عارفوه من الفقراء

### نبد أخرى من حياته

حدثني الفقير سيدى أبو بكر بن عمر رحمه الله أن المترجم كان معهم  
مرة في سياحة بعد وفاة الشيخ الالفي فذكر أنه قال له عجباً منكم  
انتم الذين صاحبتم الشيخ طوال حياته لماذا لا تخرجون جميعاً شموسا  
مشرقة في كل العلوم فاننا وان لم نصاحبه الا قليلا وفي بعض الاوقات  
لنزعم أن لنا منه من الانوار والاسرار ما لو كشف عنه الحجاب لطبق  
ما بين السماء والارض قال فقلت له انه كان يربينا على الاقبال على  
الله فقط . وان لا نبالي لا بسر ولا بنور مما يعرض في القلوب . ثم لم  
يزل بنا حتى نسينا ما تسميه أنت الانوار والاسرار وانما هي العبودية  
المحضة لا غير ثم قلت له اوليس أن الله يقول ( اذكر ربك حتى ياتيك  
اليقين ) وهل قال اذكر ربك حتى ترى الانوار والاسرار ثم زدت له من  
هذا حتى قال اذن ان هذا المقام الذى رقاكم اليه اشيخ اسنى وأعلى مما  
نحن فيه . فاستغفر الله . ثم تلى قوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها  
جامدة وهي تمر مر السحاب ) أفهكذا انتم فمن يراكم يستنقص حالكم .  
ولكن اذا تكشف الستار يرى ما يرى

كان سيدى ابوبكر يحدثني عنه بمثل هذا في احاديث أخرى .  
ويذكر أنه بعد موت الشيخ حضر في مجلس الاسماع معهم . فاشهد المشدود  
أحانا عجيبة جديدة عنهم فتحرك من الحاضرين ما سكن فقال سيدى  
محمد لا أتمنى الا أن يحضر الشيخ هذا المجلس فانه وحده من يعرف  
كيف يطير في أمثل هذه المجالس بالاشواق الى الخلاق

ومن اخباره انه كان ركب مرة سيارة . فانقلبت به ومن معه فوقع  
له اختلال في دماغه فتناقص ادراكه . فيفارق شعوره التام أحيانا . حتى  
أنه ربما صلى الى غير القبلة . فان نهته زوجته يجيبها بأنه أدرى بقلبه  
حتى ان معارفه ذهبت عنه في تلك الحال . واذا حضر مجلس الفقراء .  
تعتريه أحوال أعظم مما كان يعتريه قبل . وقد ذهل عن معارفه . فلا يكاد  
يعرف أحدا . وقد ليج بانشاد الاشعار الصوفية فى انغناء فحكى لى انه  
يشدها لكل من لقيه حتى للعوام مثل قول الخراق  
أتطلب ليلي وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

كان صالحا معتقدا يراه الناس بعين لا يرون بها الا الصالحين الكبار  
 يروونه منبع الاسرار ومطلع الانوار - كما كان صرح به عن نفسه قبل -  
 وقد سكن في اخريات ايامه ( تزنييت ) فيحضر في زاوية الفقراء هناك  
 الى ان تآثر اخيرا . فبقى بلا اكل ولا شرب ما شاء الله الى ان لحق بربه في  
 ( تزنييت ) فأقيمت له جنازة دون قدره . وقد تأسف الناظر سيدي أحمد  
 ( أوعمئو ) على ذلك فقال ان العادة في أمثاله أن يدعى الناس الجفلى الى  
 تشييع جنازته . فقلت له في نفسى : أو ما تعرف ما قيل في أمثاله  
 مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر  
 ولم يعقب الا بنتا واحدة لم تطل حياتها بعده .

## من آثاره

كتب الى شيخه التاموديزتى بعد ما كتب اليه رسالة كما يظهر فيما  
 يلي لم نقف عليها

الى شيخنا الهمام وقدوتنا الامام ابي على سيدي الحسن بن  
 مبارك التاموديزتى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم وعلى من ناط  
 بأذيالكم من جميع الاهل والاخوان .

وبعد فقد وصلنا كتابك الاعز الوافى المشحون بنفيس المعارف  
 الشافى فتلقيناه بالقبول والسرور والترحيب والحبور وفهمنا  
 مضمونه بقدر الامكان وأزال من قلوبنا غيب التردد والشكوك . وأمعت  
 فيه النظر فاذا هو جامع لكلام الصوفية رضى الله عنهم اذ مدار كلامهم  
 على اصول ثلاثة معرفة الله تعالى ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم .  
 ومعرفة النفس .

نعم ، ورد على وارد اشكال وجوابه . وأحب أن أذكره لكم على طريق  
 قياس الشكل الاول وهو ان نفوس اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم  
 ونفوس العارفين رضى الله عنهم ميتة . وكل ميت لا تصح محاربتة . ينتج :  
 نفوس الاصحاب والعارفين لا تصح محاربتها ومجاهدتها فما معنى  
 المجاهدة فى حديث رجعتهم من الجهاد الاصغر . الى الجهاد الاكبر ثم بعد  
 هذا ورد على جوابه . وهو أن مراد الصوفية رضى الله عنهم بموت النفس  
 فطمها عن مألوفياتها وشهواتها . ومعنى المجاهدة فى حقهم خوف رجوعها  
 اليها بمكرها ودهائسها من غير شعورهم وايضا النفس جاءت من عالم  
 الارواح . وما كان منه لا يموت ولا يشبع لان الارواح من مواد البقاء .  
 بل النفس والروح والعقل أسماء لمسمى واحد سميت نفسا باعتبار

ميلها الى الشهوات • وروحاً باعتبار تعلقها بالجسد وعقلاً باعتبار ادراكها  
الاشياء وانما تعددت الاسماء بتعدد المتعلق والله أعلم ثم ورد على  
وارد اشكال أيضا • وهو لا يزال عندي مشكلا وهو قول الصوفية رضى  
الله عنهم ان شمس القلوب لا تغيب كما قيل

ان شمس النهار تقرب ليلا وشموس القلوب ليست تغيب

وظهر لى والله أعلم انها تغيب وقت نومهم • وانوم سبات ولاسيما  
من ضعيف المشاهدة وعدم نوم القلب هل هو مخصوص للنبي صلى الله  
عليه وسلم - كما قيل فى خصائصه - أو عام لجميع العارفين • الظاهر  
الاول لان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم • وقولنا (١) مجيبين عن الابيات  
الثلاثة • (تظهر بماء الغيب) الخ

غسلت بماء الغيب حقا ولم أكن أشاهد الا الله فى الكون مطلقا  
وتقديمنا الامسام سلب ارادة نصل على الفانى فناء محققا  
نضحنا شريعة بماء حقيقة فصرنا بذلك جامعين تحققتا

وقوله فى تلك الابيات وصل صلاة الفجر فى أول العصر • دليل  
على اتصال نهاره لان من صلى الفجر فى أول العصر • قد اتصل نهاره  
ولا ايل عنده كما قيل فى البيت المتقدم ان شمس النهار الخ • ونسالكم  
صالح الدعاء وأن تعذرني سيدى غاية من التطفل على ميلان أهل العرفان  
اذ التعلق بأذيالهم تعلقا ما أولى من تركهم بالكلية ولاسيما ياسيدى أن  
نبهتنى فيما أخطأت الادب والصواب لانك طبييى وما كتبت انيكم  
نحو هذا الا استجلابا لجواهر نفثاتكم وتلذذا بنفائس مقالاتكم •  
كما قيل

كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان نجاج  
كراج فى زجاج بل كروح سرت فى جسم معتدل المزاج

على أنى نحيف الجسم لا أقدر على الاسفار البعيدة • الا أن يقوينى  
ربى • ونساله تعالى أن يقويننا حسا ومعنى • وان يجمعنا مع الاحبة ظاهرا  
وباطنا دنيا وأخرى • انه على ذلك قدير • وبالإجابة جدير •

نعم ، فاذا ظهرت النتائج فى عرصات المدارج فليس هناك الا  
نفائس المن ولو فى طى المحن والسلام •

نعم ، وقولكم سيدى وتارة بلون السباع والبهائم والكلاب الخ

(١) عرفنا الآن أن هذه الابيات من انشائه

هذا هو الكثير منها قبل زوال الحجاب وقولكم سيدي وتارة تطمح الى الربوبية هذا بعد زوال الحجاب وظهر لي ان كل من حصل مقام الفناء لا بد ان يحصل له هذا الطموح ثم يجاوزه وقولكم سيدي : بل التي هي عين كل شيء فال الامر الى ان جميع الفرق جمع والحاصل ليس هناك الا هي وقد فهمناه والحمد لله والشكر له ( والسلام ) .

## الجواب

( وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فمدار الارباح على التقوى وهي الادب كله ولا يتقى من لا يعرف ولا يعرف المشغول عنه فرغ قلبك من الاغيار . ولا يفرغ قلبه الا الشجاع . الكريم يجود بحظه لا لحظ . وينعش بذوب حاه وينتعش اللئيم ببقاء ماله . هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان . فكل ذي نعمة محسود وانكتمان قسمان الظاهر يعرفه كل الناس والباطن يكون بأثواب الذل فما امره وما أحلاه ولا ثبات في الطريقة الا بهما معا . واهمال الاصول يقطع عن الوصول وللآدمي ميز تظهر به وجهته وثمرته في سفره . تكيهه أحبته الغافلون كبراء الممات . وترحمه أعداؤه رحمة الامهات فهذا من علامة سفره الى الحق واذا وادعه أحبته في سفره فاعلم أنه ما زال مقيما عندهم والكل بحول الله وقوته من استبعد أن ينقذه الله من شهوته فقد استعجز القدرة الالهية كما قال ابن عطاء الله رضى الله عنه

واعلم أن للآدمي في هذه الدار وجهتين وجهة الى الحق فما أصعبها قبل السلوك . كما قال عليه السلام طريق الجنة حزن بربوة . وهي بعد احلى من متعة الملوك (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ووجهة الى ائوهم . وما أسهلها كما قال عليه السلام طريق النار بسهولة حفت الجنة والنار كل بضدها سنة الله . ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا فمثال اتوجه الى الحق كمرجل طريقه نهر جار وحاجته من أعلاه يسهل عليه سلوكه ايمانه بما في غايته من علو المرام . وما يلتقطه الآن في حافتيه من جواهر العلوم . وان صبر في بعض الاوقات . وحبس النفس وغاص في بحر الطريق عاد بواقيت الانوار حتى أنسته شدة جرية الماء الى أسفل فيغلب ريجه ريح الهوى حتى كأن لا ماء في طريقه كسفينة في بحر لجى تمخر الماء وهو موج ولا تحس به فيتعجب الناس من توجه أهل الصدق وسلوكهم لعدم فهمهم أذواقهم

دع عنك تمنيى وذق طعم الهوى      فاذا عشقت فبعد ذلك عنف  
 ومثل التوجه الى الوهم كذلك . الا ان عزم السالك الى أسفل . تساعده  
 النفس والهوى والشيطان والدينا فكانه ماش مع الماء حتى كأنه ماء ،  
 بنفسه . فيكون أصم أبكم أعمى أى من جهة الحق مع انه سماع منطيق  
 بصير أى من جهة هواه . فلذا لا يعذر بفغلته (وجعل لكم السمع والابصار  
 والافئدة) يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . واذا  
 استيقظ الانسان من نوم الغفلة تكلف الوقوف بالنهر فيتحرى احدى  
 ناحيته . وهو معنى التجريد ظاهرا وباطنا فى البدايات حتى يقلب وجهه  
 الى أعلى الوادى . فيحس بشدة مناقضة الماء له من نفسه وقرينه . فيعرف  
 حينئذ عدوه من صديقه . فان صدق فلا يجد أعدى من نفسه التى بين جنبيه  
 كما قال عليه السلام فان استجاب لله حقا . صدق فى محاربة عدوه .  
 ونصب له المجانيق والرعادات . وعض بالناب . وخدش بالظفر وكل  
 ما أمكن وأقام نفسه عالما كليا تقيب عنه أموالم كلها بشغله . عملا  
 بقوله تعالى ( فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ) وقال ( فشرذ  
 بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ) وقال ( فشدوا الوثاق ) وقال ( حتى يعطوا  
 الجزية عن يد وهم صاغرون ) أى حتى تنقاد نفسه الى سلوك الطريق مع  
 مناقضة الهوى . فحينئذ يدب ثم يمشى ثم يهرول ثم يطير ( وما ذلك على  
 الله بعزيز ) .

واعلم أن محل الفجر الكاذب هو محل الفجر الصادق ومحل الصادق .  
 هو محل الشمس لامحالة . فمن ولد - أعنى ولادة معنوية - على فراش  
 الصنعة . فلا بد أن يلعب بها فى أوله . وهو من علامة النسبة ثم يتعشقها  
 حتى يجد فيها . وحتى يكون فيها ماهرا كآبائه أو أمهر منهم ثم لا يترفع :  
 ( لا ترفعونى فوق ابن متى ) الحديث ؛ فشر الناس من يرضى أن ينبت نبت  
 خضراء الدمن (فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم) (واذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم؛  
 وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة )

فخيار الناس هدايتهم وسواهم من همج الهمج  
 آيتان فى كتاب الله تعلى أصمنا وأفتنا كل واحد وحققنا النسب  
 لمن انتسب (ان أكرمكم عند الله اتقاكم ) ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن  
 اتقى) ولكن يفرح العبيد بقرع الباب وان اقله البواب ويجعل تذله  
 عليه غاية الوصول . حتى اذا طلعت شمس الحبيب . وجد الباب عين البواب  
 كنت قبل اليوم حائر فى زوايا الكون دائر  
 والذى كان مرادى لم يزل فى القلب حاضر



ثم يتماوت من الحياء من توهم البعد مع أنه لا بعد ثم يدعه الحبيب  
يسقط في يده مليا • متجاذبا مجذوبا • متمللا مولها • حتى لا يشعر بما  
ياتي وما يذر ثم يسقيه كأسا سنية سماوية أبردت حشاه من حرارة  
افكار الطريق • فلم يملك أن غرد بملء فيه :

لى سكرتان وللدندان واحدة أطربه الحمر حتى قام عن ساق  
فهام عن وجهه وطاب من طرب وسكرتاي بها لحظة الساقى

وقد أذعنا • والكن في سوق أهلها صموت • حتى كأنهم المكتب تابوت  
وقلنا

لله خمرتنا تخفى وقد ظهرت اذا أعاندها لاحت بلا مهل  
قالوا ألم تر من تهوى فقلت لهم انسان عيني بغلى زينة الكحل

غيره :

كيف أراه هعيني اليوم راعية أنعامهم فى حضيض الحب والقلق  
هذا فمن رأى الملاح فلم يعشقها فهو الخسيس • تعس عبد الدينار  
تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الزوجة • ثم انتكس  
( يس للظالمين بدلا ) وقد قلنا

ما أرخص السعر والارواح نقرته فكيف ان قيل لى شىء من الوحل  
قالوا ادعيت فما تحقيق نسبتنا والغدر لاح وقد احجمت من ملل  
فقلت قول الوشاة ضل سعيهم والله لا أنجلى ولو دنا أجلى  
ديدنتى حججى والفضل معتمدى فكيف يعوز فضل أنتم املى

فلا تستسمنوا ذا ورم • وشر الناس البرم • كل على مولاه • ان استودع  
فغربال • وان استمهل ظنه من نوع الاهمال • بيست البضاعة العجلة •  
واختها افراط المهلة فكل شىء له حد • اذا جاوزه فسد فنعم الوزير  
العلم • اعنى به توقد الهمة • من مشاهدة الحسن المطلق • لاعلم انطروس •  
فعنه تنشأ المحبة الجامحة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •  
فعنه تنشأ المحبة الجامحة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •  
واعلموا أن أهل كل حرفة يقبلون فى دارهم ويقبلون فى دار ضدهم  
كبرى سقط فى بحر يقبله أدنى حيوان البحر كعكسه فلا يلومن  
الفقير الا نفسه فى مخالطة ضده • الا لضرورة • فيتحفظ من مسارقة الطباع  
وقولكم نعم ورد على اشكال وجوابه • الى قولكم والله اعلم اعلم أولا

أن هذه الدار دار تجل الصفات الجلالية والجهالية أى فى عالم الملك والملكوت فبحسبهما يكون الجهاد . فالملكوت فرق لسكانه من الملك والجن جمع للملك وأهله . والملك فرق لأهله . جمع للملكوت وأهله أى فكل جمع لفسده فكل حالة مألوفة لنا تفرقنا أى تحيى نفوسنا وغير مألوفة تجمعنا فلذا قال شيخ شيوخنا رضى الله عنهم . مولاي العربى رضى الله عنه جوع النفس كثيرا . وأشبعها كثيرا أى واعرها كثيرا . وحلها كثيرا . وايقظها كثيرا . ونومها كثيرا . أى حتى تكون سلسلة سهلة قابلة للتلون بلاعنف . فتكون كالجمل الأنف ان استنيخ على صخرة اذاخ فيبقى لها ادراكها عند التلون الالهى أى تجل الجلال والجمال وهو سر قوله تعالى ( ان ذلك على الله يسير اكيلا تاسوا ) الآية . . ففى نحو هذا يكون الجهاد ولو من نبى . لان العبد عبد . والرب رب (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ) ولا عبودية الا مع الجهاد . شيبتنى هود وصالح . وقال عليه الصلاة والسلام رأيت جبريل عليه السلام تحت العرش كانهجلس البالى من خوف الله اليس هذا هو الجهاد الاكبر وهم معصومون فكل مقام له أدب يخصه . والادب جهاد . وله باطن . وهو أكبر محله . ولا يعرفه الا أهله . وهو المعنى به عند الاخوان وأما من لانسكن نفسه الا بحسن الظواهر المتلاشمية . من كسيوات ولين الثياب . وكثرة الاتباع ولطخ كفه بالتقبيل من الاوباش . فلا يطمع فى معرفته . وله ظاهر يسمعه كل الناس - وأهله يعرفه كل الناس - وهو نقطة من أثر أدب الباطن . بشرط ظهوره على طريق الحكمة . ويعنون بموت النفس تذليلها لهذين الاديين . ولاتزال الدابة تستوحش من الحمل مدة عمرها . ولولا علمها بقهر ربها لما قبلته يوما . ولو أهملت زمتنا لما أفتته الا بشدة . فيقدر العلم يكون القرب . وبحسب القرب يزيد الادب . ثم بالادب يتزايد القرب . وعنه عليه السلام: انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وأشد الناس بلاء الانبياء . ثم الامثل فالامثل . اتظن ان بلاءهم منحصر فى المصائب فقط . لا . لا . واكبر البلاء نعوذ بالله الخذلان وكل يخافه . وربما يقال لا انس مع الجهاد والمومن يانس ويظمن أقول على الهمة أنسه جهاده أفلا أكون عبدا شكورا .

لا تدعنى الا يبا عبدا فإنه أجل اسمائى

الحاصل أن الدنيا دار تلوين مع ظلمة خالصة . او مشوبة بنور تام أو ناقص بحسب ما يعرض للفطرة ( كل يعمل على شاكلته وربيكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا ) والآخرة دار تلوين لكن مع نور تام . ( اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا ) فال ما ذكرنا الى ما ذكرت . نعم مجاهدة الخواص فى

بساط الهيبة والانس وغيرهم في بساط الخوف والرجاء هذا فانظر الى قوله تعلى (واصطبر لعبادته) تأمل تاء الافتعال فلها معنى يليغ . وقد قيل:

وما فى الارض أشقى من محب وان وجد الهوى عذب المذاق

( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا ) ولو قامت

المجاهدة بحقها لما كان فضل فلله الحجة البالغة على الاطلاق آه . آه  
آه . فالخير كله فى تهمة النفوس . والسلام فما زالت النفس لم تجاوز الصراط ففيها بقية . فيها يكون الجهاد . والناس فى السير ابدا . ومحل القاء العصا الجنة أو النار . نسأل الله الغفور الرحمة . ونعوذ به من حال اهل النار ( يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ) الآية . والاشكال الثانى الباقي على حاله . مضمنه ثمرة المجاهدة . وفى ادعائه قيل للبطالين

هى الشمس مسكنها فى السما فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعو د ولن تستطيع اليك النزولا

ولكن لما كانت النعم منحا الهية . وفضل الله يوتيه من يشاء . طمع فى ذلك الجمال كل ناظر . وقد يفوز المتأخر . ويعثر الجواد

كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

وكقوله

حتى رأيتك تجتبي وتخص من تختاره بلطائف الامناح

فعلمت انك لانتال بحيلة فلويت رأسى تحت طى جناحى

وأكثر من ينعت هذا المقام . مدع بلا بينة فلذا قال مولاي العربى رضى الله عنه من وادى (تونس) الى (وادى نون) (تجبر فيه واحد أوجوج) - أى تجد فيه واحدا أو اثنين - والمدعون كثيرون . ولكن العبد يقول

وان لم أفر اليك حقا بنسبة اعزتها حسبي افتخارا بتهمة

ولا يرضى بغير الوصول الا الجهول . فهذا المقام يشم ويزدق قلما يزيد الكلام الا غموضا . والكشف عنه علامات جهله . وتكون من أهله إشارات اليه . والبصير من الناس فى هذا المعنى . كناظر من الماء الصافى الى نجوم السماء يريد الاحاطة . قال تعلى ( فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ) وضعيف البصر كناظر فى ما، متغير ومن غلب عليه الرين كناظر من

حما مسنون . بحسب تعلق الهمة بعالم الاحساس وفراغها هذا وما ذكرت  
من أن النوم سبات فالمت اسبت منه فبالموت يظهر هذا المعنى لا أنه  
ينعدم به . فلذا يجبه المحب ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا  
بل أحياء . ولكن لا تشعرون )

واني لاستغشى وما بى غشية      اعل خيالا منك يلقي خياليا  
وكقوله

واخرج من بين الديار لعلنى      أحدث عنك النفس بالليل خاليا  
ويقظتنا كسماء مقيمة      وموتنا - وانوم أشبه به - كسماء مصحبه  
دليل الاولى الناس نيام      فاذا ماتوا انتبهوا . وفى الموت اللقاء والقبر  
روضة من رياض الجنة . أو حفرة من حفر النار .

واعلم أن الحقائق لاتبدل بنقلها فى المقامات . بل تنمو بها . فالمحبوب  
محب يقظان أو نائما . والسلطان هو هو يقظان أو نائما      والعارف أثبت  
مطلوبيته . وفتيت طالبيته . وقد قالوا متى نسيت فاذكره  
( يا قوم من هو روحى كيف انساه )

( وهو اذى امات وأحيا ) ( وهو معكم اينما كنتم ) فله مجنون بنى  
عامر اذ قال

ولو أن ايل الاخيلية سلمت      على ودونى جندل وصفائح  
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا      اليها صدى من جانب القبرصائح  
وكقوله

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا      ومن دون رمسينا من الارض سبسب  
لظل صدى صوتى وان كنت رمة      لصوت صدى ايل يهش ويطرب

فلا تظنن عين القلب نائمة . ولو فى لحة . الا أن يقظة قلوب الانبياء  
عليهم السلام ليست كيقظة أحد فيتوجه عين الغافلين الى الفانى يقظة  
ومنا سوما موتى لموت معتمدتهم . ومحل نظرهم ( كسر اب بقية يحسبه  
الظمان ماء ) ويتوجه عين الاحبة الى الباقي سوما أحياء والعز يتللا  
منهم وهم موتى . فضلا عن أهل النوم . فها آثارهم وقبورهم تحج . الحاصل  
لا ليل ولا نوم ولا موت فى الجنة . بل أهلها فى روضة يجبرون . فللعارف  
وجهتان وجهة بشرية ( ان نحن الا بشر مثلكم ) ووجهة ربانية ( ولكن الله  
يمن على من يشاء من عباده يختص برحمته من يشاء ) فالناس لحياء نفوسهم  
فى سوق الظلام والاحبة لموتها فى ضوء النهار غراهل الغفلة اعارة الصفات

اى اشراقها على ليّلمهم فظنوا أنّهم موصوفون بها • فماتوا بادبارهم عنها  
 واعررض اهل اليقظة عن الآفلين فذبوا الى الحى الدائم فرأى صدقهم •  
 فاخذهم عنهم فانجز لهم ما وعدهم فصارت الحضرة معشش قلوبهم وان  
 نزلوا الى الحظوظ فبالاذن واحاطة العناية فكيف تغيب شمسهم • وانسد  
 الاوقات اظلاما على القلب • وقت قضاء حاجة النفوس ولاسيما المنكح •  
 واكثرها اشراقا وقت الضرورات (امن يجيب المضطر اذا دعاه) الآية • ولكن  
 أكثر الناس لايعقلون فيفرون منها • ولهم نزوع الى نار شهواتهم كفراش  
 يطلب لهب المصباح • وان فاته وقع فى الزيت • فياليتهم فر منها ويقضى  
 حاجته فى ساحل ضوئها والاستبصار فى هذا الباب بالادبار عنه  
 وباقامة الادب بالذكر وشروطه حتى تضمحل غيوم آفاق القلب فتظهر  
 شمس الصفات على بقاع النفس فتشفيها • وتصير آفانين الظلام مضمحلة  
 كان لم تكن بالامس (بياض مما انتسخنا منه) ان شمس القلوب والله ماغابت  
 قط • ولكن العين هى التى تعمى كيف تغيب نوما والموت اشد منه  
 وقد قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش عليه • ويبعث على ما مات  
 عليه ( فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ) اى  
 ترى دائما مظهر الصفات • ومحال ان تفارق • ولكن القلوب لها ميل الى غير  
 ما ظهر لها فعميت بلا عمى (قل انظروا ماذا فى السماوات والارض) الآية  
 وقد قالوا

كل شىء عقد جوهر حليّة الحسن المهيّب  
 والنوم شىء ( هو الاول والآخر والظاهر والباطن • وهو بكل شىء عليم )  
 وقالوا ظهر المحبوب فى الحياة وفى الممات • وفى النصرارى وفى اليهود وفى  
 القروء • وفى الذوات والصفات •

لانرى فى شمسها ظل السوى فهى شمس وهى ظل وهى فى  
 هذا فكيف يظهر من احتجب بظهوره • وقهر كل شىء بسطوع نوره •  
 أم كيف يخفى من قام بكل شىء • وكان على كل شىء رقيباً • وغاية الكشف  
 فى هذا الباب قول الصديق رضى الله عنه انعجز عن الادراك ادراك  
 ما وحد الواحد من وحدا توحيديه اياه توحيديه

وقول من ينعته لاحد الى آخر كلام اهل الفن رضى الله عنهم • وسقانا  
 من مشربهم • وقولكم على قولنا وتارة بلون السباع الخ هذا قبل زوال

الحجاب . أقول ان للنفس غرائب قبل الحجاب وبعده لكن قبله لاشعور بما فى الدار . وبعده يكون قال شيخ شيوخنا رضى الله عنهم سيدى عزى الجمل . رضى الله عنه فتارة أنا ولى . وتارة نصرانى . وتارة يهودى . وتارة يونانى . وتارة وتارة الخ . وقد خلق الآدمى من بين العوالم كلها فهو كعبتها تحجه كل حين . فكل عالم نزل به تلون به . فلكونه جامعا تحمل الامانة ولو شاهد حسنه لشغله عن كل حسن خلقه مولاه . فقال له ته يا مركز نورى ونظرى . جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله . بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفواكم يحصل له الطموح بعد الفلاح بل قبله لثبوت انانيته . وحينه تمحقه الهيبة . لكل داخل دهشة . وبعده يشبهه الانس نعم بعض يعطش فيقع له الشطح . فيقول أنا هو . فيقع له ما ذكرت . لكن هذا فى عين النور . لا لوم باطنا . وان ليم ظاهرا . وذلك فى عين الظلمة يلام ظاهرا وباطنا . وقولكم قال الامر الى قولكم ان ليس هناك الا هي . وقد تفهمناه . ولو فهم لما ورد الاشكال الثانى . اذ الذات عين الصفات عند أهل الحق .

الحاصل الذل الذل الناس الناس . فالاستيناس بهم من علامة الافلاس والتؤدة التؤدة . فان العجلة من العلو . وشبر من العمل ، خير من ألف ذراع من العلم وذكر والمذكرات أساس الطريقة والصدق سيف لاينبو . (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) وادامة السبب يشمر المسبب

\* \* \*

انتهى الجواب العجيب الذى هو وحده ترجمة للشيخ التاموديزتى . والحق أقول ما كنت أظنه ممن يولعون بأمثال هذه العبارات التى تكون شائكة عند أرباب الفن حتى رأيت له اليوم هذا فوق لى فيه مثل ما وقع لى فى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى . الذى كنت أظنه على مذهب الفقهاء والمحدثين حين رأيت ينكر على بعض الصوفية ثم لما رأيت له فى شرح (رحلته) المراكشية مارأيت تعجبت منه كثيرا لاننى رأيت له قبل فى الطريقة الناصرية وفى الشيوخ التيمكيدشتين رحمهم الله ما ينكر مثله أو ادون منه على سواهم فكذلك الشيخ التاموديزتى فما كنت أحسبه ممن لهم الخوض فى مثل هذه المخاضات التى ان سقط فيها مريد أو ألم بها .

فلا يزال يلهج بها حتى ربما تنسيه المقصود . ولذلك قلت ان ترجمة كبيرة له . تعرف من هذا الجواب الذى يدل على ذوقه وعلى أنه من أرباب مثل هذا الفن فأين هذا مما نعهده من الشيخ الالغى الذى يآلف ان يسد هذا الباب دائما امام المريدين . فلم أقع له على لمحة منه فى كل رسائله التى مرت بى . وهى ماتت فان كان سبقه لسانه أثناء مذاكرة فى مجلس المذاكرة فسرعان ما يستدرك فيجيب الباب فكل أصحابه لا يعرفون الفرق والجمع ولا أمثال هذه العبارات . ان هى الا أعمال وإخلاص فى العبودية . فمن ذاق فانه ينبذه وراءه . ثم الى ربك المنتهى .

انتهت ترجمة الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى يظهر منه أنه لم يتورط فى هذا كل التورط . أم ان الشيخ الالغى انقذه أخيرا من هذا . وبأمثال هذا يدرك الفرق بين تربية الشيخين رحمهما الله ورضى عنهما .



# الحسن بن عبد الرحمن الايكراي

١٢٩٨ هـ = ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

---o---

## نسبه

الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن ابي عبد الله النسيب المقدم عند أهله

## متعلما للقرآن والعلوم

أخذ القرآن عن علي بن محمد بن بني عمومه في قريته . وعن ابراهيم العمري البونعماني في مسجد ( دير بني همتو ) في ( بونعمان ) ثم عن عبد الله بن بني رمضان الكريمي . من الكريمة بمدرستها . فعلى هؤلاء جود .

ثم افتتح عند صنوه المذكور قبله الاستاذ محمد ١٣١٢ هـ في مدرسة ( الكريمة ) ثم صاحبه الى مدرسة ( بوكرفة ) فيه تقدم وختم الفنون في المتون . وقد ذكر أن أخاه المذكور كان يلزمه اذ ذاك لزا . وقد حكى المترجم ذلك قائلا وكثيرا ما يتوقف بعض أقراني في مسألة . فيضربني انا ( كالثور يضرب لما عافت البقر )

غيرى جنى وانا المعذب فيكم فكاننى سبابسة المتندم-

هذا هو الاستاذ الاول الذي خاض بواسطته الفنون . وفتحت له به ابواب المتون .

والاستاذ الثاني مبارك بن همو التمجاضى البراييمى . الاستاذ المشهور . وقد كان اذذاك مشارطا في مدرسة ( تزيت ) وهذا الاستاذ ذكر في محل آخر والسنة التي كان عنده فيها ١٣١٤ هـ وهو من الآخذين عن سيدي مسعود المعدري . ومن اكابر اصحاب النوازل في عصره .

والثالث الاستاذ محمد بن مسعود التحق به نحو اواخر ١٣١٤ هـ فاكب هناك على التحصيل التام مجتهدا على أن يكون دائما مجليا بين أقرانه . فثاقن وحفظ وحصل .



والرابع الاستاذ الحسين بن عمر بيبس اتصل به ١٣١٩ هـ وقد ذهب من المدرسة (البونعمانية) اليه في احدى مدالس الاختصاص التي يكون فيها هذا الاستاذ فلازمه نحو عام .

والخامس الفقيه عثمان ابن عمه في مدرسة (ايدغازال) هناك في (الاختصاص) ثم في سنة ١٣٢١ هـ راجع المدرسة (البونعمانية) فاقبل على تحصيل المنطق والبيان والاصول عند الاستاذ ابن مسعود حتى حصل منها جملة وافرة . خصوصا في الاوكلين . فكان الاستاذ يسرب اليه الطلبة ليعلمها لهم . فينتدون حوايه كما أنه شرح اذ ذاك بعض المؤلفات البيانية للاستاذ كما ستراه في ذكر اثاره .

ومما حصله هناك أيضا علم الادب . فان له فيه يدا قد اکتسب ما عنده منه من الاستاذ . فتأخذه أريحية الادب . ويجول في القريض بمناسبات كما سترى ذلك . وقد أجازة الاستاذ باجزة .

### مشارطاته

- ١ - مسجد ( ايقولا ) ١٣٢٧ هـ سنة واحدة
  - ٢ - مدرسة (ادشعود) بـ (الاختصاص) عامين من اواخر ١٣٢٩ هـ وقد راجعها أيضا بعد سنوات قليلة .
  - ٣ - مدرسة (ايدغازال) الاختصاصية عامين في حدود ١٣٣٨ هـ ثم راجع أيضا المدرسة المذكورة قبلها سنة ونصف . عام ١٣٤٤ هـ كما راجع أيضا هذه مرة أخرى سنتين .
  - ٤ - مدرسة (أورير) ازاء (أكادير) سنة ١٤٤٣ هـ
- هذه هي المدارس التي شارط فيها . فساهم في التدريس وان كان جل عمله فيها مزاولة النوازل خصوصا في (الاختصاص) فان ما بينه وبين القائد المدني ملتحم حيناً . فرفع له ذلك راية الشفوف على أقرانه .

### نبذ من أحواله وتقلباته

كان فقيها جريئاً متعالياً بعلمه رايناه وهو شيخ مكفوف فرأينا ذلاقة الشباب ونشاطهم وهمتهم وحبهم للتقدم في كل شيء مع فكاهة لاتفادر التجهم في مجلس هو فيه يستحضر من العلوم التي درسها . فتراه يورد النصوص ويأتي بالفوائد في كل مناسبة . متشبثاً مصرحاً بالحق الذي يراه في هذا الباب وأما في غيره فانه عاقل يدارى غاية المداراة . ما ولج بيئة الاكتسى حلتها . واصطبغ بلونها . فلو كانت الدنيا

والجاه والشهرة الكبرى تنال بالنشاط وبالعلم والعزوف والهمة والمخافة  
التامة لكان له اليوم من كل ذلك ولكن ذلك كله انما هو قسم وحفظ

كان والده سيدى عبد الرحمن وياه المولى الحسن القضاء فى جهته  
بظهير يوجد عند اهله . لم تتوصل به فقدمه المترجم الى الامير الهيبه ١٣٣٠ هـ  
بـ (تزيت) فتولى اذ ذاك اقتداء بما فى ذلك الظهير . قضاء (أكلو) و (أيت  
براييم) و (الساحل) وقد كان من بين الفقهاء الجزولين الذين يجولون  
اذ ذاك فى تزيت ولكن كل ذلك لم يتم . لتقلص اماره ذلك الامير بسرعة .  
لكنه كان يكب على النوازل فى كل مكان أمكن له فيه ذلك فجال فى بلده  
وما اليه قبل أن تتمكن الحكومة . وتنظم امور القضاء كما كان له ذلك أيضا  
فى بعض مشارطاته كـ (الاخصاص) - كما ذكرناه قبل - وقد كانت  
(الاخصاص) آخر الميادين التى جال فيها بذلك حتى قلب له القائد المدنى  
ظهر المجن فذهب الى (البيضاء) ١٣٤٩ هـ

كان جوالا هنا وهناك فيكون كثيرا فى (حاحه) وفى (رأس الوادى)  
وقد حدثنى من رآه فى مجلس القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى . يذكر مع  
من فيه وردهم . ثم رآه وحده منتبذا فى قبة سيدى أحمد بن عبد الرحمن  
يذكر ورده الخاص قال فقلت له ما تصنع فقال أذكر وردى الحقيقى .  
وأما ذلك . فانما هو للمماشاة مع أرباب الثوى . أقول قد أوصى ابن  
عطاء الله فى كتاب (التدبير) - كما أحسب - على أنه ينبغى للفقير أن يذكر  
مع كل من يصادفهم من الذاكرين على أى حال كانوا ولعمري ان هذا هو  
المتعين فى عدم التفرقة بين المسلمين ولكن قبح الله الجهل وأهله . فقد  
جعلوا الاسلام طرائق قديدا والقرآن ودينه عظيم وبهذا تعرف أن ما  
ذكره به المؤرخ الايكرارى لايعيبه . بل يكسوه حلة مذهبه .

كان بحاثه مع كل من لاقاه . وقد وقع له مع شيخنا أبى محمد الالفى  
مثل ذلك حين كانا معا مشارطين فى مدارس (الاخصاص) نحو الاربعين .  
فقد رآه شيخنا يباحثه كثيرا فأراد أن يوقفه عند حده . فنأوله كتاب  
(نزهة الالباء) فقال له اتل علينا منه واهل الخ يدلون بأنهم يحسنون  
التلاوة من أى كتاب صادفوه بلا تلثم ولا حن فقال له المترجم انك  
وامثالك مازلتم مكين على امثال هذا الكتاب حتى حفظتموها فلا تلحنون  
فيها . أفتريد أن أمضى فيه انا قدما بغير تصحيف لاول وهلة . فخذه أنت  
الذى حفظته فأتل علينا منه .

## بيني وبيننا

صدرت مرة من (الخ) حين كنت أتلقى بالحمراء . وذلك في حدود ١٣٤١ هـ فمررت من هشتوكه الى قرية (المزار) بقبيلة (كسيمة) فلاقته مقبلا من (حاحة) الى بلدته فرجع معي الى (المزار) لانه لم يبعد بعد من هناك ففي ذلك اليوم افتتح تعرفي معه . فرأيت منه كل ما وصفته به من محاسن الاخلاق والخلق والعلم الكثير . ثم ضرب الدهر بيننا الى أن انطلقت من (الخ) اثر ما كنت منفيا اليه . فكننت بـ (تزنيت) في دار القاضي في اليوم الثاني من ربيع الثاني ١٣٦١ فولج علينا . وولده يقوده - لانه عمي من سنة ١٣٥٦ هـ فانبعث من ذاكرتي ما كان فيها ذلك اليوم في (المزار) فمررنا لنا مجلس حافل معه وهو حفظه الله يفيض بالفوائد النادرة . ومما سمعته منه في ذلك المجلس انه ذكر أن المروءة ضبطت بفتح الميم وضمها في كتاب (درة الغواص) للحريري . فدل ذلك على أنه طالع كثيرا . وكان يحاول أن يبحث اثر كل كلمة قيلت حتى باسطته قائلا البحث في الالفاظ يعلو عنه مثلك . وانما هو من إشيم المتفهمين المبتدئين أو كما قلت له ثم بعد أيام جالسته أيضا في قرينته بـ (ايكرار) فلا تسئل عما مضى لنا هناك فانه كان ممتع المجالسة . حلو الحديث لطيف المفاكحة حاضر النادرة . وقد تشذب بأخلاق الحواضر التي انتحى بها منذ ١٣٤٩ هـ فاداه اتصاله بالناس هناك . وكثرة مخالطته ومخالفته الى أن تعين في المسجد الكبير في (البيضاء) للتوقيت وقد لاقاه استاذ الفن سيدي محمد العلمي الفاسي . فأنثى على ادراكاته في هذا الفن .

وقد حدثني القاضي الهاشم بن خضراء السلوى أن المترجم هو الذي وقف ساع العلمى على تحرير قبلة المسجد المحمدى يوم تأسيسه فترك له العلمى تحرير القبلة . فلما أتم العمل وافقه العلمى على ما فعل فصار يشهد له بالتمكن في الفن ثم لم يزل هناك حتى فقد كريمته وممن أخذ عنه هناك القاضي سيدي الرشيد ابن المصلوت الهوارى .

ثم لما عمى بقى ولده عبد الله يعلمه بالاوقات وقد حلق ايضا فسى التوقيت . فدام على وظيفته الى الآن ١٣٦١ هـ وانما ورد الى بلدته ليشارف أملاكه فلذلك ساقه لنا الحظ فجالسناه ومما حكى ذلك اليوم ونحن ناكل كسكسا باللحم أن بعض الفاسيين آكل صاحبنا له بدويا في قصعة من كسكسو فتهدم اللحم الى جهة صاحبه بعدما أمعن تحته كأنما يحفر هناك خندقا فقال صاحبه البدوى فرح الطعام بأهله فتبسما

فقال الفاسى بل جا البلا من تحته فتهما  
وقد أنشدنا اذ ذاك لنفسه ما سنورده بعد

## أدبيات منه و اليه

ومما كتبته إليه بديهة اثر مفارقتى له

بالله يا ريج الصبا هبى نحو الحمى بهوى من القلب  
وانحى به شمس المعارف من ملكت بشاشة خلقه لبي  
شمس لها الانوار قد سطعت تكسو جميع الشرق والغرب  
بحر خضم فى العلوم غدا لفنون كل العلم كالقطب  
يحوى علوم الارض ثم علا همما لعلم الانجم الشهب  
دامت له العليا ودام لها متفردا فى العجم والعرب

الشيخ الصالح العلامة الفهامة جماع الفنون . والبحاث بذهن  
كصارم مسنون . سيدى الحسن بن عبد الرحمن السلام على مقامكم السعيد .  
وعلى وصلتكم التى هى فى عيوننا على عهدنا موسم وعيد . أما بعد فقد  
وصلنا الجلد بحمد الله وشكره . وما أنس لانس تلك الفوائد التى تمتعت  
بها منك حيناً من الدهر . صار عندي كأنه غرة وتحجيل فى العمر فمتى  
استأنس ثانياً بك ياسيدنا ومفيدنا بل يا شيخنا الذى بمثله نفاخر .  
وأحب من سيدى أن لاينسى ما وصيته عليه من ارسال الاجازات التى أجازها  
بها اسانئته . مع كتابته لى مثل ذلك . أدامكم الله للمعالى وللعلوم والمكارم .  
والسلام .

١١ جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

وقد وجدت عندي منه ما ياتى اثر مكاتبة - واهلها المتقدمة -

هو الخبر وابن الخبر خير مجيد وهل ينبج السادات غير مسود  
تحوز ايا ابن الشيخ ارثك من أب عظيم فتغدو أمجدا نجل أمجد  
فله ما أرسلته من الوكسة فصاحة سحبان وانشاء أحمد  
فشيخ الشيوخ قد تقرر عيونه بما حزته فى يومنا بله فى غد  
فوالله لم أبصر سواك بسوسنا نظيرا لما اوليت من خير محتد  
فقد فقت فى العليا لداتك كلهم ومشيخة أيضا لدى كل مشهد  
علوم وآداب وخير سجيبة تفوق بها رغم العدا كل سيد

فانت الذى بالهصر تجنى وباليه  
وثافت للعرفان فى كل معهد  
الهك عن جاه الرسول محمد  
وما قام هاد فاقتدى به مقتد

فان تكن النعماء أعطتك لها  
فقد كلت للتحصيل بالقدم الثرى  
أدامك للمجد المؤثل والعلا  
عليك سلام الله ما هبت الصبا

وقد كنت كتبت اليه قبل وفاته بقليل • ثم لم يتيسر أن يصله لوفاته

فيضى أبقها سنا وسنا  
ين فتحوى الأفاضل العلماء  
من ترى منهما ترى الدأما  
فيه قد يطاولون السماء  
أسرة فذة العلا شماء  
كل عصر تتابعوا أسرياء  
يجعل الناس كلهم علماء  
هامات بفيشها سحاء  
كرياض قد فوفت زهراء  
ساد ما توجوا به الإبناء

دم لاكرار بالعلوم ذكاء  
ان (اكرار) منبع العلم والد  
هى بحر كانت تجاور بحرا  
أسرة لا ترى سوى العلم مجدا  
كل صعب سهل لمن أصلهم من  
لم تكن غير سلسلات عظام  
أى قرن لم يبد منها عليم  
عرفتهم (ايسى) فد (وجان) سحبا  
فاذا (تومسار) تصبح منها  
واخيرا (اكرار) حازت من الاج

وكتب الى استاذة ابن مسعود - ولعل ذلك حين كان لا يزال يأخذ عنه

مانصه

كذا تحيته تصحب بالفرج  
محبة الله لا تراه ذا عوج  
تركن الى غيره تركن الى الهمج  
ثم ائتمنه بلا ضير ولا حرج  
عرج به عله يلقاك بالبهج  
جعل فى قلعه بالوعظ كالهزج  
لمن أراد النجا بكم من الهرج

سلام ربي على نجل ابي الفرج  
لله دره من عدل أقام على  
وكيف لا وهو قد حوى العلوم فلا  
انج مطية عزم شطر مربعه  
يا منصفا يبتغى الهدى بسيرنه  
لما رأى ظلمات الجهل قد بسطت  
بالله يا منية للقلب أعط رضا

الجواب

ما فوق آلكم ياقطعة الكبد  
له المعالى بتقوى الواحد الصمد

زادكم الله من فضل ومعرفة  
ان اللسان جمال للفتى انسقت

فتسق اللسان تراه بالتدرب من  
 وارع الالاه وكن بالذکر محتفلا  
 اصل الصفاء تخلص القلوب من الا  
 لالت بحرا بسيط الفضل وافره

ومنها قوله يخاطب الاستاذ المحفوظ الادوزي

فلمست ترى بحرا تلاطم موجه  
 سوى فطن من للمعارف متقن  
 وام لا وقد سما على الشمس رفعة  
 فرائد قد زهت فطابت ورونقت  
 غرائب علم تتجلى بذكائه  
 اذامكم المولى لخل عويصة  
 سلام شذاه يملأ الكون كله

## الجواب

أريا الخوای جاء وهنا بها الورد  
 نعم عادة تهدي بفكرة ماجد  
 وام لا وقد أبدى فريدة نوعها  
 يسوم بها الاقران اى مشقة  
 وبالجملة العلوم حاز قيادها  
 اذام به المولى حياة حالها

ثم بعد هذا كله . اطلعت له على قصيدة خاطب بها القاضي العدل الجليل  
 سيدى الهاشمى بن خضراء السلوى . ولم تحضر عندى الآن .

## آداب مجلس الاتاى

كان للآداب العربية فى جميع نواحي المغرب سجل طافح حول مجالس  
 تعاطى الاتاى شارك فيها السوسيون فقد قرأنا للفقهاء الجشتميين .

(١) سعد الدين اتفتازانى لانه هو الذى يتكلم فى البلاغة كما أن  
 تسما يتكلم بالبلاغة .

والعلماء الادوزيين والادباء الالفين قوافي متعددة سيراها المطالع  
منبهة في تراجمهم في هذا الكتاب . وكان ممن لهم في هذا الميدان مسابقة  
وطراد السادة الجراريون فبين ايدينا الآن أرجاز بخط الاستاذ سيدي  
محمد بن احمد الايكرارى حول (تشجير) الاتاي اينبى أم لاينبى  
والمقصود بالتشجير تسخين البراد من فوق مجمرة صغيرة كثيرا ما  
تكون ازاء المجرم الكبير الذى يكون فوق المقراج . ولاسيما في اوقات البرودة  
وكثيرا ما يسخن البراد من فوق مجمر المقراج نفسه . فقد تجاذب القوافي  
حول ذلك هؤلاء السادة الاستاذ سيدي محمد بن احمد الايكرارى وسيدي  
عثمان بن احمد الايكرارى وسيدي الحسن بن عبد الرحمن صاحب الترجمة  
والاستاذ سيدي المحفوظ الادوزى والاديب سيدي الطاهر الافرانى .  
فحين كان الكل موجودا الآن امامى . فانى أعزم على عرض بعض تلك الاراجيز  
باختصار

#### قال الاستاذ الايكرارى

الحمد لله العظيم الشأن	ثم صلته على العدناني
والآل والاصحاب والاتباع	والتال بالاو تار والاشفعا
وبعد فالغرض في المنظوم	نسبة بعض الناس للوهوم
أعنى به مجمر البراد ،	فما له فضل بكل ناد

الى ان قال

فلنا لهم زهومة القزدير	تغير الطعم بلا نكير
لو كان تجمير لوندريزى	ذكره في نظمه الادوزى (١)
كذلك العلامة الجشتيمى	والسيد العرب في المنظوم (٢)
عدوا له نظافة وأدبا	وجانبوا التجمير والتعشبا (٣)
مداوموه فى النوادى بله	وبالطنافس يحق الكره

(١) على (لندن) عاصمة الانكليز يطلق وندريز وينسب اليها الاتاي  
الجيد عند الشلحين

(٢) هؤلاء الثلاثة محمد بن العربي الادوزى وواده العربي واحمد  
الجشتيمى لهم كلهم قصائد في آداب مجالس الاتاي

(٣) أى وضع العشب يعنى نباتات غير النعنع والمردقوش والشيبه

الى أن قال

أرني ذا مروءة هذا فعل  
فعيلة ابدعها المزالط  
والشح يبدو نجمه متى انفل  
واستحسنتها فئة مغالط (١)

الى أن قال :

وكل ما الحياء منه مانع  
كشرب طابغ ولهو وهذر  
هذا الجلى مالك ما تقول  
وحجة قوية لا تبخسوا  
تعمدا قد كتم الشهادة  
اذ كل من له أقل مسكة  
يعق للموعاظ فى المحافل  
فانه للدم حقا جامع  
من كل ما استقبجه حسن النظر  
ولا تخف جاوزك الفضول  
والحق بالباطل لا يلتبس (٢)  
مجمر واستحوذ البلادة  
'يحسن' الاخذ بدا ومسكه  
تنبيه ماجد بها وسافل

الى آخرها .

ثم اجابه ابنا عمه سيدى الحسن بن عبد الرحمن وسيدى عثمان بما  
لم نقف عليه . ولعله نشر . ثم كتب الايكرارى المذكور الى سيدى الحسن  
ابن عبد الرحمن أيضا .

أول ما يبدأ به السلام  
هذا وان الحسن النظام  
فنظمه فى الحلى كالجمان  
زخرفه بحجج ضعيفة  
كابر فيها الحسن فى (لاتبخسوا)  
أما الذى ادعيت من جزاف  
والامتهان حق فى التجمير  
وذائق يشب روح النار  
ونهم للورق ذو ارتشاف  
على الذى تحفته الكلام  
خاطبنى لكن بلا سلام  
مستعذب فى الحلق للشندان  
قيمها لدى اللبيب ليفة  
ملقنا لحزبه لا تياسوا  
دعواك فاستحضر لها التلافى  
مكابر يقول ذو التجير  
مشافها صانعه بالعصار  
ثم يمجه لبطن جاف (٣)

(١) مزالط ج مزلوط هو الفقير المدقع بالشلحة ويعنى بالمغالط  
المغالطين

(٢) فى القرءان ولا تبخسوا الناس أشياءهم  
(٣) كانت العادة أن يعمد الى أوراق الاتاى بعد الكفاية منها فيأكلها من شاء  
يمنتص منها ولاحمد الجشتمى قصيدة فى الحض على أكلها وفى النهى  
عن طرحها .



له ثلاثة من الولدان  
 أترك فيه للكلاب مفصلا  
 فهو للوسيط قل يا نجلى  
 حتى يرد كتراب الرمس  
 كتيب الرمل ولا تشاه (١)  
 لذا الصغير كيفما كان المثال  
 حتى يعود كبصاق الشدق  
 فجودن لذا العظيم دقا  
 ليعلم الرشوف بالثقل  
 يشوبه فى شرعنا ارتياب  
 والنص فى الصحيح للبخارى  
 عليك أن تثبته بالآى  
 لشفة بغير بينات  
 به لمن يعد مثل الجمل  
 به يليق متبعا لا يجهل  
 فلا محالة كذا الهراوة

اغاب عنك طابخ المحمان  
 قال له الكبير هاته فلا  
 قال له لست له باهل  
 قال له أدقه بفرسى  
 تحسبه النمل اذا تراه  
 قال له مثل الكبير ثم قال  
 قال له ألوكة بالصدق  
 قال له أنت بنى حقا  
 وانما اتيت بالتمثيل  
 والاختراع دائما يعاب  
 مبتدع أوصاله فى النار  
 تصويبك التجمير للاتاى  
 أما الذى أدعيت بالبنيات ،  
 كذا ادعاء جريان العمل  
 لابد من تعيين حبر يعمل  
 اصعبه يشير للهداوة

الى ان قال :

معتبرا لا كمداج يفعل  
 والشح والحكم له يساق  
 واستعذرن جاوزك الملام  
 وجانبن فى النهج كل منحدر  
 مجافيا تجمير ذا العديم  
 وقارع بابهم لا يمنع  
 قناعة تكثر القليلا (٢)

ارن الما بهذا يعمل  
 أحوجه الافلاس والاملاق  
 وللضرورة لنا أحكام  
 فان زيدا عاذر من اعتذر  
 وراجعن للمنهج القويم  
 تشبه الكرام حقا يتبع  
 واجتمع علمت فيه القليلا

الجواب من سيدى الحسن بن عبد الرحمن

الحمد لله على الدوام صلى على من افضل الانام

(١) تصغير كتيب

(٢) يلوخ الى قول صاحب لامية العرب  
 وان مدت الايدى الى انزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجنس القوم أعجل

سلمه الله من الاكدار  
مسدد النظر في المقال  
مقبرا بوجه كل حاذق  
اسانه يسفر عن فرائدا  
قد شيب بالكحل واكتحال  
بما خلا عن نسبة للمجتلى  
مسافة لا تنطوى بالرسم  
لاسيما من علمه يزيد  
لثقله على ذوى التمشدق

هذا وان العلم الاخرارى  
لا زال بحرا وافر الافصال  
قد بذ كل سابق ولاحق  
مبتكر بفكره خرائدا  
ونظمه يمس بالدلال  
لكنه اغرب حيث مثلا  
اذ بين ذا الرشف وذاك العظم  
يدركها الحبير والبيد  
والحق قد حقق بالتمحق

الى ان قال :

لكن ناس واعذرن ملام  
لا نلتوى بقول كل هاج  
يكفيك ما ظهر من اتلاف  
من نظمه المسطر المرقوم  
ثم يمجه لارض شاف  
موجه مثله لا يرام  
العرف لا ما قلته من همل  
بذا فيحسبونه من بدخ  
ما اتخذوه من مباح عملا  
يحتاج فيه للوقوف حتما  
لا الشح والاقلال والمقوب  
والشح لا نعيب طرقا للخلف

افزعنى لكن بلا سلام  
ونحن فى مذهبنا كساج  
قولك واستحضر لها التلاف  
كذلك ما نسب للجشتمى  
معظم للسورق ذو ارتشاف  
على الذى تحفته الكلام  
وقصدنا بجريان العمل  
ان قلت لا موافقا فى الشرع  
قلنا ولا ضرر فى الجرى على  
ومن هنا يعلم ان لا حكما  
احوج هذا كيسنا المنصوب  
والكيس ذو مرتبة بين السرف

الى اخرها .

ثم كتب الايترارى الى الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى يرفع اليه

القضية .

أمده لانجب الخلان  
لا زال فى شؤونه محفوظا  
شكية من لدة لوام  
مشافها ناقمه بالعار  
الا بذاك لا غناء عنه

ثم السلام العطر الافنان  
اعنى به سيدنا المحفوظا  
وها أنا ارفع للمقام  
يجمر البراد فوق النار  
يقول لا يعطى الكمين منه

محرضا به الانام طرا  
يبرق في نظم له ويرعد  
اشكين منه بصريح القول  
وقد انى بججج ضعيفة  
والمشجج غاية الترياق  
مضيفه قال له (لاتبخسوا)  
كذا الطنافس بحرقه تضاع  
لغير ذلك من الاضرار  
قلنا انه زهومة القزدير  
قال وكيف هذه المراجل  
قال وكيف لقليل الورق  
قلنا فهذى حيلة المفاس  
قال بهذا جريان العمل  
ارن عالما بهذا يعمل  
أحوجه الافلاس والاملاق  
قال فهذا الجشتمى قد أمر  
قلنا له دع ارتشاف الورق  
فان فى اطعامه لاجرا  
مخالف فيما ذكرت (عثمان)  
وكلنا أدلى بما لديه  
بشروط أن تشاور المجريين  
أعنى به القاطن بـ (الانراض)  
أبدع تجميرا بذلك الجبل  
لذاك لا تلق اليه بالا  
هنا انتهى المد لهنى العجرفة

الى آخرها

ثم أجاب سيدى المحفوظ فقال

ثم على العلامة الاثرارى  
محمد بن أحمد الجرارى  
هذا وقد ورد منه نظم

وان تمطى مد واكفهررا  
وأمره لذا مقيم مقعد  
جزاك مولانا كثير الطول  
مسودا بها على الصحيفة  
وللكريم ريشة الوقواق  
برادنا وقال انى أكيس  
والحرق دائما به له اتساع  
أريتك المبنى لذى الاشرار  
تغير الطعم لذوق عار  
قلنا وبين ذا وذا مراحل  
فعلتنا هدى لحل المغلق  
ضرورة تروج المتدالس (١)  
قلنا تراك هفوات الهمل  
معتبرا لا كمداج يفعل  
والشج والحكم له ينساق  
بالارتشاف من ضياعه حذر  
تخففس يجى له من ذرق  
يمحو به المولى علينا اصرا  
ونجل خالنا (عميد الرحمن)  
وعينن معولا عليه  
لا كحبيب عدى المجرين (٢)  
مقرض النعناع بالمقراض  
منوها بقدر نيك الخيل  
فانه لذاك حقا مالا  
وخل عن طريق خالى المعرفة

سلالة للعلما الاخيرار  
أفضل ما حيا به ديارى  
حرت لحسنه وناء الفهم

(١) يقصد جمع تدليس

(٢) الفقيه سيدى الحبيب الانراضى

رؤبة والاضراب عنه عجزوا  
 اليق بالبراد أو توفير  
 نظامه فورا بلا تلكى  
 ولا اتتمت نفسى لهذا النسب  
 اعلق بالقلب من المعالي  
 بطالة فى موج بحرها أعوم  
 وان ارد اخفاء شيء عنكم  
 اهمال ما عندى وان لم يجد  
 أبقى على العرض من الهروب  
 كل ضعيف ما له مزايا  
 للبدء ظالما وليس فى اضطرار  
 من علمائه فشا من قدم  
 فأعرف القشر من اللباب  
 ووطنى بأشقق الجبال  
 الا لقل موجب للبخل  
 قلت أجل وان يقع فمن فضول  
 من يعرف الخطأ منه والصواب  
 هبنى أشاور نجيا أو حبيب  
 دون ظهور الحق كالمشاور  
 عن قاصر وعن مقصر يعد  
 عن(ابن عبد البر) من منقول  
 به من(الرهنونى) ذى البحث الانيق  
 متحد يدره غير العام  
 منى فمن آدابه لا يعدم  
 عنه خبرة لديه تقنى  
 اول ما خلطته به ينيط  
 نهيته أصبت منا الدارى  
 بهذه الدنيا ويوم العرض  
 وسكرة الموت وفى الترحال  
 ومن يرى للمسلمين فى عدد  
 عليه منا أفضل السلام  
 والعلم ما يرضى ومن اقبال

وكيف لا وانه لرجز  
 مضمونه السؤال هل تجمير  
 وان اجيب بنظام يحكى  
 ولست من فرسان هذا الملعب  
 وانما السعى على العيال  
 بعد وجودهم وقبله اديم  
 كما استقر الكل فى علمكم  
 لكن يفضل بحقوق السود  
 مع ان رسوى ضاربا بالطوب  
 ويوثر الموت على الدنيا  
 وزاحمن بالعود أو دع فى اختيار  
 وانما يطلب كل علم  
 ولست للاتى من ارباب  
 وره المثرى من الرجال  
 وما فشا تعبيرهم بالجلى  
 ان قيل ذا يلزمكم عنه العدول  
 فاختر اذا علمت هذا للجواب  
 فاننى بمعزل عن ان اجيب  
 اذ لايجل الحكم للمشاور  
 وذاك مختص به من يجتهد  
 أتى به فى (البهجة) التسوى  
 وقر فى الخلد أنه سبق  
 والامر فى الفتاوى والاحكام  
 ثم الحبيب فى الاتى أقدم  
 وهو اولى بالسؤال منى  
 وفطنة تظهر منه للخليط  
 فلو سألته وعن شوارى  
 واطلب لذا الضعيف ستر العرض  
 ورفق مولاه به فى الحال  
 وزد عليه الوالدين والولد  
 مستشفعا بأفضل الانام  
 اولاك مولانا من الافضال

ممتعا بطول عمرك لأن تحيي ما اندرس فينا من سنن  
ثم اجاب سيدى الطاهر الافرانى التانكرتى بقوله  
الحمد لله وصلى الله على نبيه ومن تلاه  
هذا وانى قد رايت رجزا موشحا محبرا مطرزا  
قد دار بين سيدين احرضا خصل المدى فى الفضل لما برزا  
كلاهما لدى الصيال بازل اذا سطا عنا له المنازل  
هما هلالا هالة الاكرار سلالتا الخيرة الابرار  
سيدنا محمد بن احمدنا من صار فى قلب الحسودكمدا  
وكفوه سيدنا عثماننا من قد حكى نظامه الجمانا  
تجاريا فى حكم امر حدثنا من صنع تشجير الاتى عبنا  
فعابه الاول عيبا قادحا فيه ورده الاخير مادحا  
فبان لى ان اجرى الفكرة فى فصل القضية بقول منصف

الى اخرها وهى فى مقدمة هذا الكتاب فى ( الجزء الاول )

انتهت المحاوراة اللطيفة فرحم الله هؤلاء الادباء الكبار الايكرارى  
والادوزى وعثمان والحسن والطاهر فقد صار الجميع الى عفو الله .

## مؤلفات

- جالسته عشية فى قريته (ايكرار) فذكر لى انه ألف  
١ - شرح منظومة رسالة البيان • لاستاذه ابن مسعود • والاصل للرددير  
٢ - شرح منظومة عبد الرحمن بن عمرو الجرادى لرسالة المطلب للماردينى  
٣ - حاشية مقولات البلدى •

هذه المؤلفات الثلاثة هى اتى ذكرها واحسبه ذكر ان بعضها تلف  
فى حاحة • عند انسان هناك خانه فى كتب له •

## اعتناقه للطريقة الالغية

كان فى المدرسة (البونعمانية) حين كان استاذه ابن مسعود اعتنقها  
فاقتدى به كل تلاميذه ومن بينهم المترجم ولكنه ليس فى هذا الميدان  
مثل صنوه سيدى محمد ولا مثل ابن عمه عثمان فان خلال الفقهاء  
واريجية الادباء لاتزال تعلق عليه فقد كان يداخل الشيخ واتباعه • ووفد

الى (الخ) مع الوفد الازاغارى مرات - كما حدثنى به - ثم لايزال وفيما لعهد شيخه الى اليوم كما يعلنه الى الآن . وقد رأيت في هذه السنة . فتحقق منه ذلك أفلا يستحق بذلك أن يتخذ مكانته العليا بين اتباع الطريقة والصوفية يقولون كل منسوب محسوب .

### قوله الايكراري فيه

قال في (روضه الافنان) بين الايكراريين عنه - نحكى قوائمه على ما هي عليه . وقد بينا الحق قبل - ( مال الى اكتساب الدنيا . فتفر منه . لانه لا يستقر بمكان

يومًا بحزوى ويومًا بالعقيق ويومًا بالعذيب ويومًا بالخليصاء يتلون في الطريق تلون الحرباء . فكان أولًا ناصريًا ثم درقاويًا . ثم تيجانيًا

ولست بأعنة في المرجاء ل أسائل ذاك وذا ما الخبر فها هو الآن موقت بـ (الدار البيضاء) ولا أخاله يقيم على السراء والضراء مع أنه نزل للدراهم بالمرسى ان قدر له أن يرسى . والمؤرخ لا يعد قواه غيبة بل يبين أحوال الناس . فما عليه في ذلك من بأس . كتب لى مرة ما نصه

لابى عبيد الله عج بالمنبع  
تظفر بما أملت منه فانه  
بدر الدجا الف المكارم والندى  
أبدى الجواهر والنيواقت نظمه  
لله دره من همام فاضل  
يا منصفًا يبغى العلوم بطولها  
يسدى ويلحم في الامور ولن ترى  
أحيا رسوم الفضل بعد ان اغتدت  
أبقى به المولى نظام علائه  
صل الاله على النبى محمد  
فاجبته بقولى

اهدت قريحة عبقرى المعنى  
وهدت بمفصلها بأحسن منزع  
علقا نفيسا أم علائق جوهر  
بل قينة ماست وفاحت بالثنا

واها لمكرها وناسج بردها  
حسن الخلاق والفعال اذا رنا  
اكرم به من حاذق متبزل  
يختال في ميدان امر مشكل  
فات الورى اهل اليراع وراءه  
لم لا وعلم اصوله متكامل  
ان قلت لا فاسبر يوافقك هائل  
فخذ الحذار اذا تسيل فهمه  
الف السلام يشوقه ويسوقه  
بفصاحة ومتين فهم اشجع  
للمعضلات تيقنت بتزعزع  
متفرح بجدائة المترعرع  
لا يلتوى لشنانه المتقعع (١)  
واليعملات حسيرة فى المهيح  
بجنابه المتكامل المتضلع  
من علمه تعجب لموج متبع  
يكفيك وبل من جناه الامرع  
حادى الثناء لمجده المتخشع (

انتهت قولة ذلك المؤرخ . وقد تركنا كل ما ذكره كما هو مع ما فيه  
كما لا يخفى .

### قولة ابن الحبيب فيه

( ومنهم الفقيه الفلكى الحيسوبى العلامة سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
له فطنة حادة كشعلة النار فى المضاء . وكالسراج فى الاتقاد لا تفرع  
له العصا كثير الجولان . مشاركا فى العلوم كلها حتى أدته خاتمة المطاف  
الى السكنى بـ(الدار البيضاء) حرس الله مجادته . وأرقى سعادته فيشفيها  
بعلومه . واطلع فيها نجومه . حتى ذهب بصره بها . رحم الله ضعفه )

أقول لحقه أجله فى مسقط رأسه فدفن بين مقابر أهله رحمه  
الله وبه انقضى ذكر العلماء الايكرارين احدى الاسر العلمية الماجدة  
التي تسلسل فيها العلم منذ زهاء خمسمائة سنة ثم لا يزال فيها مطردا



(١) الشنان جمع شن والمتقعع مفرد

سيدي

# الطاهر السماهري ثم الأكلويسي

١٣٠٧ هـ = ١٣٦٩ هـ



نسبه :

الطاهر بن محمد بن عبد الله

والسماهرة فخذ من قبيلة من (بعمرانة) وأهلها من (شتوكة) من قبيلة (ايزركين) من الصحراء. وقد ذكرني الفقيه سيدي محمد السماهري ثم التزيتي - الماضي - انفا - أنه قال يوما لاستاذه ابن مسعود ان أهلنا يتوارثون بينهم أنهم من أولاد أبي يزيد البسطامي فلم يجبه بكلمة والسكوت ان دل على شيء في بعض المواطن . فانه لا يدل هنا على أي شيء . لا ايجابا ولا نفيًا . وان كان الى النفي أقرب (ولا تقف ما ليس لك به علم) هذا الاستاذ الكبير سيدي الطاهر أحد الادباء العلماء الذين رفعوا اليوم في (أزغار) راية المعارف والآداب وبهم بقيت هناك صبابة من العلوم والآداب لانزال تدرس وتداول ولولاهم لافقرت تلك البلاد من قبس يسترشد به الحيران ومن شربة يتبلغ بها الصديان

## مآخذ للقرآن

أخذ في قرينته التي نشأ منها بـ (السماهرة) من (بعمرانة) عن الاستاذ عبد الله التملي - منسوب الى قرية هناك ينتسب أهلها للتملين - وبه تخرج وكان المترجم رزق الحفظ من صغره فكان يحفظ ربع الحزب في الحتمة الاولى . وهذا نادر في هذه الجهات . وان لم يكن نادرا في غيرها . وفي الحتمة الثانية ختمها بالنصف فسرعان ما استظهر القرآن على حرف ورش ثم حرف قالون ثم التحق بالاستاذ الحسن بن محمد في قرية (أوخريب) من قبيلة (أيتعبلا) بـ (بعمرانة) وهو من القراء الحمزيين ثم بدا له أن يمضي زهرة عمره في العلم لا في القراءات .

= ٤٣٦ =



## مشيخته في المعارف

(١) الحسين بن عمر يبيس أخذ عنه في مدارس (الاخصاص) وقد التحق به ١٣١٩ هـ وبه افتح وتدرج في الابتدائيات ثم لم يفارقه هذه المرة حتى استبصر .

(٢) الحاج احمد أقاريض الصوابي

أخذ عنه في مدرسة (توميلين) قال سافرت اليه مع رفيقى الحاج محمد ابن مبارك أوثن الاخصاصي الحافظ النابغة . فلازمناه عاماً ونصفاً وهو مجتهد معنا في الدراسة أخذ بأيدينا في السزاد يريش أجنحتنا بكل ما في طاقته . وكان يجمع كل ما بقى له من كسر الخبز فيمر بيوت الضعفة في وسط النهار فيناول كل واحد كسرة كسرة من الخبز الفقار (١) قال وقد تبلغنا بذلك . بل انتفعنا به كثيراً فاستطعنا أن نزاحم الاثرياء من الطلبة في الدروس بل فقناهم بانفراغ لما نحن بصدهه وقد أخذنا هناك كثيراً من النحو والفقه والمغة ( وأما الحاج محمد المذكور فانه بعد أن أخذ كثيراً من (سوس) حتى نجب التحق بمدرسة (تيزكين) برسموكة مشارطاً ثم غادر المغرب فالتحق بـ (الازهر) فبلغنا أنه تفوق بالمشاركة التامة خصوصاً في الفقه والحديث . وقد صنف شرحاً على (الرسالة) القيروانية قارن فيه الفقه بالحديث ثم نعى الينا حوالي ١٣٦٠ هـ وربما يذكر معاييه مبارك أوثن بمناسبة أخرى )

قال المترجم ثم خرجنا من هناك لسبب مع الاستاذ الذي كان معنا مجتهداً من تلك المدرسة كما أن صنوه أبا عبد الله يجتهد أيضاً في مدرسة (دوتكاديرت) فمررنا في رجوعنا بشيخ الاسلام أبي العباس الجشتيمي فتبركنا من عنده وان لم نأخذ عنه ما له بال ولكن نعد من مشيختنا الذين تبركنا بهم فان لم ننتفع بعلمه فقد انتفعنا بدعائه ثم رجعنا أيضاً الى الاستاذ الحسين يبيس . العديم النظير في الاكباب على الانصبة لا يخرمها . ولا يعرف بطالة . وكم مرة هطلت الامطار وتدفت السيول واكفهر وجه السماء . ويكاد الجماد يرتعد صرا وصبارة برد ونخاله يتخلف في داره . فاذا به على بقلته يخوض بها الاوحال . وسيولا كالجبال . ولا خيط من ثيابه الا ويقطر ماء فينقتل عن بقلته فلايكاد يدخل المجلس وهو ينفض عن لحيته الكبرة الماء بيديه حتى نسمعه يعلن صوته على العادة . برجز ما يقرأ من دروس الالفية علامة على افتتاح الدرس وبه نفعنا الله

(١) كسحاب لا أدام معه

كثيرا والحمد لله فاننا لم نفارقه هذه المرة الثانية حتى كانت لي ملكة  
أطالع بها الانصبه وأقبل وأرد

( ٣ ) الاستاذ ابن مسعود المعدرى

رأيت أن الاستاذ المترجم كان تمكن عند سيدى الحسين ببيس فكانت  
نه يوم التحاقه بمدرسة (بونعمان) قدرة تامة قال نزلت هنا وأنا منفض  
لا ريش لي فلازمت دروس الاستاذ المتوالية وكان كلما أتى الى المجلس  
او التفت رأنى هناك ثم أمرنى أن أكون معيد الدروس للطلبة . ومهينا  
لها قبل أن يدرسها لهم - على العادة - مع اقيام طبقة من المبتدئين أوالى  
لهم التدريس فى المتون الصغيرة فيلاحظنى الاستاذ ويهتبل بى . ويفضلنى  
فى الاعازت التى يعين بها الطلبة الضعفة ممن كانوا خفيفى الحاذ (١)  
قال وممن انتفعت به هناك من نجباء الطلبة سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
الايجرارى . أخذت عنه السلم . قال فبقيت كذلك مكبا الى سنة ١٣٢٦ هـ  
فاقتضى نظر الاستاذ أن يرسلنى الى المشاركة . فودعنى خير وداع ثم  
انه أجازنى بعد هذا الحين بما ياتى

( يقول كاتبه الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى ثم المعدرى  
كان الله له فى الدارين وليا وبه حفيا .امين ان الاخ فى الله تعلى الفقيه  
النجيب الملوذعى الاربب ابا عبد الله سيدى الطاهر بن محمد الباعمرانى  
ثم السماهري حفظه الله تعلى وتولاه قد استجازنى بحسن ظنه وصفاء  
طويته . يحسب أنه صادف منزلا .اهلا . ومطرا وابلا . على ما جرت به  
العادة ومن الخير احياء عادة السادة . وكان لزمانى فى مذاكرة فنون من  
العلم اشريف كالفقه والنحو والاصول والبيان والحديث والتفسير  
فظهرت نجابته ورجى نفعه وانتفاعه فاسعفناه بمراده لا لكونى من  
فرسان هذا الميدان والله ولكن محبة فى احياء آثار هذا العلم وتكثير  
السواد . فأقول

أجزت الاخ المذكور بما صح لي وعنى روايته اجازة عامة مطلقة بحق  
ما أجازنى جماعة من المشايخ الكرام أحقهم بالتقديم وأولاهم منى بمزيد  
التعظيم شيخنا ائوالد رضى الله عنه . وهو عمدتى فى الاستفادة . وقد  
أجازه جماعة منهم شيخه وعمدته شيخ الاسلام العلامة النحوى الدراكة  
الحشوع المحبوب لعباد الله الذى ظهرت آثار الاخلاص على عمله بقبول ما  
ألفه . أبو المعالى سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . شارح الخلاصة وغيرها

(١) خفيف الحاذ بتخفيف الذال قليل المال والعيال .

لايجعلها الا اجنبى عن المعارف واجاز شيخنا الوالد أيضا رحمه الله تعلق  
 الفقيه الحافظ المشارك الصالح المؤلف الشهير أبو علي سيدى الحسن بن  
 اظيفور البكرى ثم الساموكنى نزيل (تزينت) وسنده فى البخارى مقيد  
 لنا فى غير ما هنا واجازه أيضا الفقيه الصالح البركة الواضحة ذو  
 الاعمال الصالحة الرابعة أبو العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى  
 رضى الله عنه ونفع به المسلمون كما اجازنى أيضا شيخنا المشارك أبو  
 العباس سيدى أحمد بن ابراهيم بن محمد التومانارى ثم الايكرارى وهو  
 عن والده اشيخ الشهر المتبرك به العلامة المشارك أبى سالم ابراهيم بن  
 محمد المذكور . وهو عن الشيخ الامام الحافظ المحقق الكبير سيدى محمد  
 الطيب بن كيران الفاسى وغيره من معاصريه من أهل فاس واجازنى أيضا  
 شيخنا الفقيه الصالح التقى البركة الشهير سيدى محمد بن ابراهيم اباراغ  
 البعمرانى عن شيخه الدراكة الفهامة المفسر الصالح المتبرك به ذى  
 ذى المعارف الوهيبه أبى علي سيدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى وسنده  
 مقيد عنه فى غير ما هنا . واجازنى أيضا الفقيه الصالح العلامة الاديب  
 الاكبر البركة الاشهر أبو العباس سيدى أحمد ابن الامام الاديب الفقيه  
 الشهير الحسين سيدى عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجشيمى  
 ادام الله انفع به . واسانيده تطلب من غير ما هنا واجازنى أيضا غيرهم  
 كشيخنا العلامة الصالح العارف بالله سيدى الشيخ ماء العينين بن محمد بن  
 فاضل الصحراوى والفقيه عبد المعطى السباعى كان الله لنا ولهم بكل خير  
 آمين . واجازنى بالطريقة الشاذلية غير واحد منهم شيخنا الفقيه الدراكة  
 الفهامة الامام العارف بالله الدال على الله ذو الكرامات الواضحة  
 والانوار الساطعة اللانحة مربى المريدين وحامل لواء العرفان المهتدين .  
 القطب الربانى والقوت الذاتى الصمدانى سيدنا ابوالحسن سيدى الحاج  
 على بن أحمد الجعفرى ثم الالغى . رضى الله عنه وامننا بمدده الحقانى ظاهرا  
 وباطنا آمين . وقد شاركنى الاخ الحامل فى التلقى منه . وانما ذكرته تبركا  
 ليكون مسكا للختم وأوصى الاخ بتقوى الله وان لا ينسانى من صالح  
 دعائه قال ذلك وكتبه عن عجل وشغل بال محمد بن مسعود المذكور  
 اعلاه بتاريخ أواخر جهادى الثانية سنة ١٣٢٧ هـ عرفنا الله ببركتها آمين  
 آمين بالنبى وآله وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين )

### أخذنا عن الشيخ الالغى

كان استاذہ ابن مسعود متصلا بالشيخ الالغى من سنة ١٣٢١ هـ  
 فتتابع تلاميذه فى الاخذ عنه تبعاً له حتى كاد كل اتباع المسعوديين  
 يعدون من التلاميذ الالغيين طريقة ومن بينهم هذا المترجم وقد ذكر أنه

أخذ عنه بنية صادقة فكان ذلك سبب أن لاحظته الشيخ له ملاحظة خاصة  
وسترى فيما ياتي براهين هذا .

## مشارطاتها

### ١ - مدرسة ( سيدي وِكاك ) الاِكلوئية

قال جء أهل هذه المدرسة سنة ١٣٢٦ هـ الى الاستاذ ابن مسعود  
فتطلبوا من عنده استاذا لمدرستهم - وهذه عادة القبائل السوسية أن  
لايفرطوا في مدارسهم فيقصدون كبار المدرسين ليتطلبوا منهم أن  
يختاروا لهم من يعمرن مدارسهم - قال فصادف ذلك وجود الشيخ الالغى  
في(بونعمان) فأمر الاستاذ أن يرسلنى اليهم . فكان ذلك أول مشارطاتي  
بإذنه . فوجدت بركة ذلك . فأقضيت هنا سنة تامة .

### ٢ - المدرسة ( الميلىكية )

قال كان الشيخ هو الذى أرسلنى اليها أيضا اثر مفادرتى لتلك  
المدرسة فأمرنى أن أدرس فيها الفنون على أن يبقى أستاذها سيدي مبارك  
الميلكى القارىء المشهور هو صاحب المدرسة يقوم بتعليم القراءات على عادته  
وبعد شهر مر بنا الشيخ هناك فقل لم أت الا لانظر كيف أنت مع سيدي  
مبارك . فانه في أعيننا لفي مكانة سامية لانحب من يكسر خاطره ولوبقليل  
فقلت له أنا يا سيدي لم أعد الخطة التى أمرتنى باتباعها قال فبقيت هناك  
سنة والمدرسة عامرة ثم رجعت بعدها الى الزاوية بـ (أكلو) فى جوار  
تلك المدرسة الاولى فتزوجت

### ٣ - مدرسة ( الكريبات ) الساحلية

قال شارطت فيها سنة ١٣٣٠ هـ فبقيت فيها سنة أزاول التدريس  
بقدر انطقة ثم راجعت مدرسة (أكلو) الاولى فبقيت فيها ثلاث سنوات

### ٤ - مسجد ( تاسيلا ) بماسة

وهو مسجد كبير ولكنه مؤهل للعلوم لم يتجاوز فيه سنة وفى  
١٣٤٢ هـ راجع أيضا (الوثاكية) ثم فارقتها بعد حين واشتغل بخطة  
العدالة التى انخرط فى نظامها سنة ١٣٤٥ هـ . وفى سنة ١٣٥٨ هـ راجع  
أيضا المدرسة (الوثاكية) حيث لايزال الى هذه السنة : ١٣٦١ هـ

## أشياء حوله

هذا الاستاذ الكبير كنت اسمع به من صغرى لانه كان يطرق(الخ) منذ ابتداء عقلي من سنوات ١٣٤٢ هـ فتأثرت بذلك . فكانت له منى محبة انبتت بعدها ما انبتت . والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف

ان للاستاذ اخلاقا رصينة ووقارا في مجلسه وهو يجتهد ان لا يفارق لبسة الجيل القديم من لباس ابيض نقى ومن لزوم الرداء والسلماء والعمامة كما كان يعرف بلبسه العلماء . فتحمد كل عين شامته كما تشكر كل اذن عبارته مع تأن يغلب عليه في كلامه وفي ذوقه في كل احواله فقد تأثر بالتصوف الى حد بعيد . فيملا مجالسه ومحادثاته بأقوال انصوفية وبآبياتهم وهذا ما رأيته منه وما كان يذكر لي عنه . ومما أنشده لي يوما في ذلك

اذا ما رأيت الله في الكون فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا  
وان لم تر الا مظاهر صنعه رأيت جميع الكائنات قباحا

وقد رأيت له ما يظهر منه أن له وقتاً خاصاً مع ربه . وأنه لا يجد قلبه الا في الاقبال على الله . وقد انتفع بملافة الشيخ الالفي الذي لا يزال يلهج به لهج من ذاق على يده ما ذاق ثم لا يرى له مثيلا في ترقية المريدين الى المراد .

ومما أنشده لي لمتساجلين قال أولهما

ماذا تقول فدتك النفس في حالي يفنى زمانى في حل وترحال  
دعها تسر في الفياض والقفار الى أن تبلغ السؤل أو موتا بتجوال

فقال الآخر

كذا النفوس اللواتي العز يصحبها لاترتضى بمقام دون آمال

وقد كان نشأ فقيرا ثم من الله عليه فتزوج بأيم غنية في زاوية (أكلو) انتفع بمالها فكان ذلك هو السبب حتى ألقى مراسيه في ذلك المكان . فكان عام (زاوية سيدى وكاك) والمشار اليه فيها وقد عمر المدرسة اليوم ١٣٦١ هـ بكل ما في امكانه اماما في اصلوات . وخطيباً في الجمع وربما يتعهد من هناك من المصلين بالموعظة الحسنة بعد الصلاة . على أنه ان أخل بالتدريس فانه معلور أو على الاقل ربما يعذر بأنه منتسب في خطة العدالة التي تتطلب منه ان يكون هنا وهناك في نواحي القبيلة . لعقد

نكاح أو تلقى شهادة • وبان همم التلاميذ عراها اليوم فتور عام • وماذا عسى أن يفعل لو جمع كل همته الى التدريس ان فقد التلاميذ •

لاحظت من أحواله أنه مع توسطه في المالية ليس بذلك الهلوع الجماع المناع الذى يخبط بكلنا يديه في كل ناحية • فان أراضيه فى سقى انزاوية انما يزاولها الناس بالشركة • فلم يفعل كالذين يريدون أن يكونوا قيومين على كل أموالهم بأنفسهم حتى لا يذهب منها قطمير لغيرهم • ولعل هذا أدل دليل على ما وصفته به من علو الهمة • كما لاحظت أيضا أنه جمع فى تلك القرية التى لم يكن الا طارئا فيها الاوصاف التى تنفع القريب وتزينه

يزين القريب اذا ما اغترب ثلاث فمنهن حسن الادب  
وثانية حسن أخلاقه وثالثهن اجتناب الرب

وأما باعه فى المعلومات فواسع حسن المشاركة رأيته يجول فى الفنون التى درسها كالمغة والنحو والادب • والفقه حتى التاريخ ولكنه ذو مقدرة زائدة وذو عناية كبرى فى الادبيات يحب أن يجول فيها بكل مناسبة • وهذه المحبة وحدها لهذا الفن هى التى حدثته الى الادب ولأنه أيضا أخذ من أربابه كما يظهر من آثاره الآتية • وهو مكر مفر مقبل مدبر فى الابحاث مع المباحثين لاحظت منه ذلك فى مجالس فحمدته وقد لاز الاستاذ محمد بن عثمان الايكرارى يوماً أمامى وأنا مشغول عنهما بكتابة فلم استوعب ما يتجاذبان • ولا كيف يتباحثان وله مع هذا الاستاذ منازعات دائماً لانهما مقروران فى خطة العدالة فربما يكون الاستاذ الجديد لايسلم للاستاذ القديم أفهامه ويراه صدة • فيكشف به الآخر عن برائينه فيره أن فى بنى عمه رماحا وأن فى البزل القناعيس من لاتطبيقه أبناء اللبون • مع أن العلم لا يكون بالسن بل بالتحصيل فهكذا يكونان دائماً ديدن المتعاصرين الذين لا يتناصرون • سنة الله فى خلقه • والله خلقه شؤون •

نقحت من أدبياتى

المرجم - كما قلنا - لهج بالاقوال الادبية فى كل مناسبة تخطرأمامه فلا يكاد يراها • أو يرى كتابا جديدا أو قادما الى تلك الجهة أو يسمع بموت عظيم حتى يقول جهد طاقته وقد رأيت عنده كثيرا من ذلك ولم يحضر عندى الا القليل منه فلنختر مما عندنا  
قال من قصيدة طويلة تفيف على الستين يقرظ رحلة الهوارى  
الحجازية • المطبوعة فى مجلد ضخمة •

تبدى سوائف عن حدود نضار  
 بأن المشيب بفوده وعذار  
 يعنو ويعطو الظبي للاشجار  
 فصبا لذاك الطيب كل مزار (١)  
 والدل فى ورد وفى اصدار  
 احلاك ظلمته امام السارى  
 أو ورده بتساجل الاطيار  
 حلوحلو الندى من مبسم الازهار (٢)  
 مالت بها انكما على الاكوار  
 للوصل فى الآصال والابكار  
 كيما يمتع من شميم عرار

دار الاحبة يا لها من دار  
 يهوى عظيم الانبيا الاخير  
 تزهو به فى محفل الانظار  
 ذكر العهود لروضة الانوار  
 قد بذ بالاصاف فى المضمار

طابت حياتك فاحتفل بجوار  
 حيث الكمال وبغية الابراء  
 يهمى بمغفرة من الغفار  
 كسير والترىاق فى الاكدار

بعد النوى وتناول الاسفار  
 منها المرام بحطة الاوزار  
 يا فوزهم بالبيت ذى الاستار

وخريذة تنسى الدما متفزلا  
 قد حبيت عين الظبا متنسكا  
 ترنو بأخاظ فواتر مثلما  
 وشدا الكبا قد فاح من اردانها  
 سلبت قلوب العاشقين بفتحها  
 فكانها المشكة فى ليل سجت  
 أو انها روض زها نسرينه  
 تترنم الاطيار فى الخيطان عن  
 أو انها اهدت سلافة صرخد  
 اذكت اوارا من صباية شيق  
 يصبو اليها المستهام مبادرا

ويقول فى وصف الرحلة

شافت الى معنى الحبيب وأذكرت  
 ضاع الرجاء بضوعها لمييم  
 بل انها وشى ولا كمطارف  
 هى رحلة هامت بها العشاق من  
 هى رحلة أبدت براعة ماجد

الى أن قال فيها

يا نازلا روض الحبيب بطيبة  
 حيث المهابة وانسا حيث اليها  
 حيث المطالب للورى حيث الجدا  
 فيه التوسل للاله وانه الا

وقال

لله ما أحلى الزيارة واللقا  
 فلتنهم تلك الزيارة ان قضا  
 يا سعدهم مما أتيج لديهم

(١) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به

(٢) الحوط : الغصن

وقال في وصف جامع الرحلة

وهو الفقيه أخو النباهة وانهى  
ان يعدد النجباء والفظنا الورى  
وقال في السيد عبد السلام الناصرى حين نزل عندهم في زاوية  
(سيدى وكاك) يوم جال في سوس سنة ١٣٥٥ هـ

أهلا بمن نارت قلوب احبة  
هامت به قبل الوصال وربما  
سعدت بوصلك أرضنا طربا بمن  
ويقول فيها

عبد السلام سلالة الاخيار والا  
نجل الاماجد من علته مهابة الا  
من آل ناصر العلي محبة  
وذوى الولاية والسيادة والهدى  
ويقول في وصفه

رب المفاخر والمحاسن والجدا  
ورث المكارم وانسعادة والهنا  
من قد تقلد بالتقى وجبا بها الاتب

وقال يرثى شيخ الاسلام شعيبا الدكالى من قصيدة طويلة

فاضر الاسى لما قضى شيخ الورى الـ  
شمس المفاخر عالم الدنيا الذى  
ان سنت الحنساء لبس صدارها  
فقلوبنا لبست اسى متراكما  
الى اخرها

وبعد: فهذه نماذج مما يقول بل هذه نماذج من مختارات قوافيه  
فانه لا يتفح كثيرا بل يلقى الكلام على عواهنه ثم لا يرجع البصر ليلقى  
الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس .

بيني وبينه

كان اسم المترجم يطرق أذننى وأنا صغير . فعرفته من قبل أن أعرف



فصادفت مودته من قلبى الفارغ مكانا خالياً فتمكنت . وقد كان يتردد اذذاك كثيرا الى المواسم (الالقية) ثم زرت داره سنة ١٣٣٢ هـ وأنا اذ ذاك فى (بونعمان) فقد كنا ذهبنا من (المعذر) الى (بونعمان) فلم يمكن لنا أن نسلك الصراط المستقيم اليها لحرب قامت اذ ذاك بين المعدرين وبين انترنيتين فى أول عهد القائد ابن دحان . فدرنا من (أكلو) ومعنا أناس استحضر منهم الآن الواعظ المرحوم بالله سيدى الحاج محمد بن عدى ثم لما كنت فى (مراكش) فى السنوات الاخيرة الحق بى ولده يوسف الآتى فزارنى هناك مرة . فازددت به اتصالا ثم تواردت على رسائله وليس عندى الآن منها الا واحدة أو اثنتان ولايخل كل ذلك من قصائده ثم لم ألقه ولاكاتبه الى أن زرته هذه السنة ١٣٦١ هـ فأريته كل ما سطرته فى رحلتى الاولى من كتاب (خلال جزولة) واذ ذاك أخذت عنه ترجمته هذه وهذا بعض ما كان خاطبنى به تحت يدى . ولكن لم أذكره اختصارا واكتفاء من أقواله بما تقدم ذكره . لان ما يقوله كان على أتو واحد ثم اننى تدبجت معه تبركا بأمثاله فأجازنى وأجزته كما فعلته مع انقضى سيدى عبد الحفيظ الفاسى .

ومما يجدر ذكره اننى اقترحت عليه أن يؤلف ما يعرفه عن الشيخ الوالد لانه ممن عاصروه أخيرا فجمع من ذلك مؤلفا فى جزء وسط . أفاد فيه وأجاد . وهو عندى بخطه وقد ملاه باستطرادات تدل على سعة حوضه فى المحفوظات وكثرة حفظه من حكايات اصالحين

وقد وافاه الاجل فى الوقت الذى استتم فيه مجده فى هذه الحياة فانتقل الى الحياة الدائمة التى يرجى له فيها بفضل الله ما يرجى لامثاله المومنين من ذيول فضل الله التى تنتظرها نحن أيضا دنيا وأخرى .

### وَأدلا يوسف

للمترجم وأدان من الذكور يوسف المولود ٢٧ شعبان ١٣٣٢ هـ وصنوه عبد الله المولود ١٣ - ٣ - ١٣٣٧ هـ وربما كان له اخران صغيران ولدتهما له الزوجة الاخيرة التى اقترن بها بعد ما ماتت أم هدين

أخذ سيدى يوسف القراءان عن والده وعن الاستاذ العربى بن الحسن فى زاوية (أكلو) مسقط رأسه وبهذا تخرج ثم افتتح العلم على والده حتى شدا عليه ثم انتقل اليينا أواسط ١٣٥٤ هـ فلم يلبث ان نقض عنسه شظف البادية وتجهمها . وألقى عنه غلظتها وجفاءها وقد أعجبنى منه ذكاء وحفظ ظهرها منه بسرعة ولكن لم يكد يتجاوز حد الاستعداد الى

التفوق حتى نادى فينا منادى الفراق فتفرقنا شذر مذر فالحقت أنا  
 بـ (الخ) منفيًا . والتحق هو ببلده بعدى بنحو شهر حين أيس من عودتي  
 فمئذ ذلك العهد بقى مع والده وتأسف كثيرا حين تصع شببيته وشبيبة  
 مثله في ذكائه وحدة نظره وسرعة حفظه غالية لاتقوم وقد كانت قريحته  
 تميل الى الادب فيحاول أن يصوغ آيات باهرة وقلائد بارعة . وطبعه  
 حقيقة ادبي فغالب من أخذوا عنا هناك كالشاعر الحسن التتاني والمفوه  
 عرفة الفاسي . والناطقة عبد الحى البيزوي والمنطيق الجريء محمد بن  
 العربي الاسفي وشوقي أحمد بن محمد بن العربي الدكالي ومحمد اروداني  
 الناطقة . وابراهيم الاخ الالفى وابن العم ابراهيم بن احمد . واخرين أشربوا  
 حب الادب من بين تلك الدروس الادبية التي كانت تلت انتظارهم أكثر من  
 غيرها من الحديثية والفقهية والاصولية مع حرصى على أن يهتبلوا بالادب  
 وحده . اهتبالا ينسيه غيره من الفنون ولكن لم يكادوا يفلتون من قبضتى  
 حتى ولى كل وجهته الى الادب . فنبغ منهم امثال المتقدمين ومن خلق لشيء  
 فانه لا بد واصله .

وهكذا كان يوسف السماهرى هذا . فانه قد اعرض من بعدى عن  
 جميع الفنون وعن تعاطيها الا لما غير أن الادب لايزال له من جانبه  
 نصيب كبير . وقد جلس الى حين بت فى دارهم هذه السنة ١٣٦١ هـ  
 فجعل يفيض على من ادبيات من محاضرة الناطقة التتاني حول شاعر الحمراء  
 فالقى على مسمعى مما ذكره المحاضر هناك آياتا مرقصة وقد اقترن  
 يوسف . وولد له ولكنه لايزال يزعم أنه يقدر أن يتخلص حتى يستوفى  
 غرضه من الدراسة . متى هدات هذه الحرب الحاضرة - الحرب الثانية -  
 وقد ألقى على قصائد يقولها منها رائية كان قانها قبل الايام التي نفيت  
 فيها من (الحمراء) وقد كان فى بلدة يتشوق الى (الحمراء) ثم بعد مجيئه  
 بيومين . فرق الدهر بيننا قبل أن يرينها . وهى

صار بحرقة الفؤاد منفطرا  
 (أكلو) فجفنى بفيض الدمع منهمرا  
 والقلب فى ذكريات وردة كدرا  
 والطرف عائق فى أجفانه السهرا  
 شوقا الى من غدا بالعلم مفتخرا  
 بالله قصى علينا عنهم خبرا  
 ما راق طرفى شيء بعدهم نظرا  
 الا من الروض كانت كلها زهرا

يادهريجت وجدا بالنوى استعرا  
 فارقت (مراكش) الحمراء وجئت الى  
 فارقتها وزفير الشوق مشتعل  
 والجسم مذ غبت عنها مكتس سقما  
 استعر الشوق فى الاضلاع ملتها  
 فياصبا قد سرت من نحوهم سحرا  
 فانتى بعد ان فارقت حضرهم  
 لله أيامنا معهم فما خلقت

تمر ساعاتنا فتنقضى معهم  
نجنى ثمار علوم لم تكن لترى  
فى مجلس مستنير بالذى رغبت  
تیهى به أرض هاتيك المدينة من  
نفسى الفداء له من كل ما ترح  
وهو الفقيه السرى (المختار) من سعادت

به المنى فغدونا نقطف ازهرها  
شمس العلوم ومفخر الكرام ومن  
قد ورث الفخر والمجد المؤئل عن  
رب القوافى ورب النثر من سجدت  
من خلقه كنسيم الروض هب على  
وغالبا كل من ناواك منتصرا

تلك قصيدة القاها الى فاطنبت فى اجادته فيها تنشيطا له على عادتى  
مع كل من الى دائما من اصحابى .

وقال ايضا من قصيدة يرثى الشيخ شعيبا مقتديا بابيه

لم أنل ما أريد ان ذبت حزنا  
عظم الرزء والمصاب وجل الـ  
الهدا المصاب نوع تسل  
وسكبت الدموع صوب العهد  
خطب فى المغربين فى كل ناد  
تشتفى منه غلة فى فؤاد

هذا ما حضر لى الآن من أقوال هذا الاديب الجديد انذى أخاف كل الخوف  
ان ينقطع فى وسط الطريق فلا يستتم معلوماته . ولا يستوفى تهذبه فى  
الاستاذية . وقد تولى التعليم فى مركز (انزكان) ناحية (أكادير) ما شاء  
الله فى مدرسة حكومية . ثم بعد سنين انتقل الى أخرى فى (تزنيت) سنة :  
١٣٧٤ هـ ثم تعين أخيرا مديرا لمدرسة فى (أيت جزار) وقد ترقى فكره  
وحسنت آثار قلمه ثم كان اليوم ١٣٨٠ هـ فى مدرسة بـ (تيزنيت)  
مديرا . ومقامه محمود خلقا وسيرا وتسييرا وهو قرة العين وثمره  
الفؤاد

أما صنوه عبد الله فإنه أيضا استاذ معلم ولعله يتقدم الى الميدان  
فيسلك طريق اسرته العلمية بعدما تقدم أشواطا وولادته فى سنة  
١٣٣٨ هـ . أخذ القرءان عن الاستاذ العربى بن محمد الزاوى الاكلوبى

وكان يدرس في مدرسة الزاوية من (أكلو) حتى خرج بهمته كثيرين وقد توفى نحو ١٣٤٥ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسن ابن همو بن موسى من الزاوية أيضا كان أيضا يدرس القرءان هناك ولا يزال حيا ١٣٧٩ هـ فعلى هذين تخرج سيدي عبد الله في القرءان

وأما في الفنون العلمية فقد أخذ كثيرا عن والده في مدرسة الزاوية بـ(أكلو) ولما شهد التحق بالاستاذ سيدي الحاج مسعود الوفاوي في مدرسة (ابغبالن) وعلى يد هذين سار حتى أخذ ما تيسر له . ثم التحق مع صنوه بنا في مراکش ولكن سرعان ما جاء النفي ففرق ازدهر بيننا . وقد لازم والده يخدمه وينتفع منه الى أن تعين أستاذا في سنة ١٩٥٠ م في مدرسة (انزغان) حيث بقى خمس سنين . ثم في (تارودانت) عامين . ثم في مدرسة بالزاوية مسقط رأسه في (أكلو) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد علمت أخيرا أن هناك أيضا من أولاد سيدي الطاهر ثلاثة آخرين الحسن ومحمدا والحسين ولا يزال الاولان يتبعان اليوم في المعهد الرداني . والآخري في القسم الابتدائي في بلاده . وفق الله الجميع .

نجز الجزء الثالث عشر من كتاب (المعسول)

وبليه إن شاء الله الجزء الرابع عشر

# الفهارس سبعة

- الأول في أسماء الذين تأسست عليهم تراجم الجزء  
الثاني الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون  
الثالث في القوافي  
الرابع في المنشورات من رسائل وظواهر وأمثالها  
الخامس في الاسر المذكورة في الجزء  
السادس في الخطأ والصواب  
السابع في الكلمات الشلحية التي فيها حرف مشدد

## ( الفهرس الاول )

### ( في اسماء الذين تأسمت عليهم تراجم الجزء )

العلامة محمد بن مسعود المعدرى ثم البونعماني	٥
العلامة سيدى احمد بن مسعود أخوه	١٣٢
الفقيه الصوفى سيدى ابراهيم كزور المعدرى	١٨٨
القاضى سيدى محمد اوغامو التيزينيتى	١٩٩
نائب القاضى سيدى أبو بكر بن أحمد التيزينيتى	٢٥٦
الفقيه العدل سيدى محمد السماهرى التيزينيتى	٢٥٨
الفقيه الصوفى سيدى الطيب الطاحونى التيزينيتى	٢٦١
العلامة سيدى عثمان الايكرارى الاكلوبى	٢٦٥
الفقيه الصوفى سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى الاكلوبى	٢٦٥
الاستاذ الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى الاكلوبى	٤٢٠
الاديب الصوفى سيدى الطاهر اسماهرى	٤٢٠

### الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون

من فى الجزء اجمالا	٣
من فى الجزء ممن أسست عليهم تراجم الجزء تفصيلا	٤
العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدرى ثم البونعماني	٥
مكانة الاسرة المسعودية فى المجد والشرف	٥
الطالب يعزى من أجداد الاسرة	٥
محمد بن محمد - فتحا - والد سيدى مسعود	٥
الفقيه سيدى المدنى بن محمد بن الحسين البراييمى من حواشى الاسرة	٧
الفقيه الصوفى سيدى عمر بن الحسين الدهوزى من الحواشى ايضا	٧
سيدى مسعود مؤسس مجد الاسرة وأبو أعلامها	٨
مبتدأ حياته	٨
سيدى محمد - فتحا - الحنبوبى أستاذه فى القراءان	٨
متملقاه للعلوم عن سيدى العربى الادوزى وحده	٩
يشارط فى مدرسة (سيدى مزال بن هارون) أولا	٩
فى المدرسة (البونعمانية) وكيف شارط فيها	٩
ذكر ابن خلدون لزوايا (بنى نعمان) فى تاريخه	٩
اسماء اساتيد كانوا (فى البونعمانية) قبل سيدى مسعود	١٠

كيف دراسة الاستاذ لطلبته	١٠
عمارة المدرسة بالطلبة	١١
زيادات سيدي مسعود أجنحة في المدرسة لاكتظاظها بالطلبة	١٢
موازنة (بونعمان) بغيره من المدارس اذ ذاك	١٢
اجازات سيدي مسعود من أساتذته	١٢
همته العلمية	١٤
اعتناؤه باستنساخ الكتب وذكر بعض ما استنسخه	١٤
اعتناؤه بزيارة أضرحة الصالحين	١٥
تقدمه في الطريقة الناصرية وذكر علماء مقدمين فيها قبله	١٥
اجازة له في هذه الطريقة	١٦
بعض عادات المترجم اثريانية من ملازمة (اللطيف) وغيره	١٦
عادة الناصريين بين العشاءين ليلة الجمعة	١٦
زمه المسانه عن الوقعة في الطرق الاخرى	١٦
قيامه على شؤونه الدنيوية وإتداعى حولها	١٧
في حضرة الملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ يوم زار سوس	١٨
في مدرسة ( سيدي مزال بن هارون ) ثانيا	١٩
في المدرسة المعدرية	١٩
وثيقة تبين أوقات تنقلاته في هذه المدارس بخط يده	١٩
في أيام الحاحيين سنة ١٣١٥ هـ	٢٠
تحريراتهم له	٢٠
في مدرسة ( سيدي مزال ) ثالثا	٢٣
أخلاقه وترف من أخباره الاخرى وبينها غرائب	٢٣
تنكبه الجولان في النوازل بين المتخاصمين	٢٣
زوجه عائشة بنت صالح الصالحة وترجمتها	٢٤
عائشة بنت الحاج محمد بن عبد الكريم الرسموكية الصالحة	٢٥
أحمد بن أحمد المعدري الرجل الصالح	٢٥
زوجان له أخريان غير عائشة المتقدمة	٢٦
سعة أخلاق سيدي مسعود وقناعته	٢٦
مكانته العلمية عند نفسه	٢٧
وفاء الاستاذ	٢٧
رسائل منه واليه	٢٧
الآخذون عنه	٢٩
قوة المؤرخ الايكرارى فيه	٣٢

قولة ابن الحبيب فيه	٣٤
أولاده	٣٤
الطاهر بن مسعود النجيب الشاب المعتبط	٣٤
من آثاره	٣٥
ابرهيم بن مسعود الشاب الاديب المعتبط أيضا	٣٥
آثار أدبية منه وآية	٣٦
قولة ابن الحبيب فيه	٣٧
علي بن مسعود الشاب المعتبط أيضا بعد ما حصل من العلوم	٣٨
العلامة الكبير سيدي محمد بن مسعود	٣٨
كلمة صغيرة في التعريف به لكنها جامعة محقة	٣٨
سنة ولادته تقديرًا	٣٩
ملاقاته لقرءان	٣٩
الاستاذ الحاج محمد السرسيفي المعدري وكلمة حوله	٣٩
الاستاذ الحسن التافضني البونعماني	٣٩
أساتذته في العلوم	٣٩
والده سيدي مسعود الذي كان يحبه حبا جما	٤٠
رياضة طلبة المدارس الجزوية بالكرة والسباحة	٤٠
الثاني سيدي أحمد بن ابرهيم الايكراري	٤١
اجازته له	٤١
الثالث سيدي الحسن بن أحمد بن ابرهيم السملالي الساحلي	٤٢
الرابع سيدي محمد بن أحمد بن حسين التمرسيفي الاكلوي	٤٢
اجازته له	٤٣
الخامس سيدي عمر الدهوزي العويني ( المتقدم )	٤٣
السادس سيدي ابرهيم بيرعمان الساحلي	٤٣
السابع سيدي محمد العربي الادوزي	٤٣
قافيتان لابن مسعود في (أدوز) يوم زار فيه أستاذه هذا	٤٤
الثامن الحاج ياسين الواسخيني	٤٤
التاسع سيدي أحمد الجشتيمي مع قواف بينهما	٤٤
اجازته له	٤٤
العاشر سيدي عبد المعطي المسباعي وبينهما قواف	٤٦
الحادي عشر سيدي محمد الضوء السباعي	٤٧
اجازته له	٤٧
الثاني عشر سيدي الحاج محمد البارغي البعمراني اليوترفاوي	٤٨



فوائد رواها عنه	٤٩
رجال من الاسرة البوكرفاوية	٥٠
ابرهيم بن ابرهيم البوكرفاوى	٥٠
عبد الله بن ابرهيم البوكرفاوى	٥١
عبد الله بن ابرهيم - آخر - البوكرفاوى	٥١
تصدره فى المدرسة ( البونعمانية ) واكبابه على التعليم	٥٢
عصر دراسته الذهبى	٥٢
مجازبته الاستاذ المحفوظ الادوزى البحوث العلمية	٥٣
مجازبته للاستاذ أحمد بن محمد الياسى الماسى اياها أيضاً	٥٤
ابن مسعود قاض كبير	٥٤
يعتنى بالمطالعة والتأليف	٥٥
اعصار روحى فى أفق حياته	٥٦
ملاقاته بالشيخ ماء العينين	٥٨
مع الحاج بلخير مع ذكر بعض أحوال الحاج بلخير	٥٩
مع الشيخ الالفى	٦٢
رسوخه فى الطريقة الالفية	٦٤
سياسة الشيخ الالفى فى تربية أمثال ابن مسعود	٦٤
تصفية الاستاذ حسابه برد كل ما فيه شبهة لاهله	٦٥
تربيته لنفسه حتى تزول عنجهيتها على عادة القوم بخرق العادة فى المواسم	٦٥
بعض رسائل شيخه اليه	٦٥
كيف يربى الشيخ الالفى تلميذه ابن مسعود وسيدى ابرهيم بن صالح	٧٣
حث الشيخ للاستاذ على الدراسة	٧٤
مكانة ابن مسعود بين الفقراء	٧٥
قصائد المترجم فى شيخه تنتشر فى محافل الادباء فى (الخ) وفى (مراكش)	٧٦
اثار قلمه فى هذا الطور فى التصوف	٧٧
ما قدمه لتصدير وتعجيز ( البردة ) من انشر	٧٧
رسالة من شيخه اليه ينبهه على شىء فى هذا المؤلف الذى كان باذنه	٧٨
فترة من الاستاذ صدرت عن امتحان له من الله بينه وبين شيخه	٧٨
رجوع الاستاذ الى ما كان عليه بينه وبين الشيخ	٨١
رسائل من الشيخ اليه	٨١

نظم (تحفة الرسول) وقافيتان حولها بينه وبين شيخه	٨٣
الاستاذ يبنى مدرسة بـ (المدر) ينوى عمارتها	٨٤
الاستاذ بعد وفاة شيخه	٨٤
تصدر الاستاذ للمشيخة واصطدامه مع قلوب اخوانه من الفقراء	٨٥
رسالة منه في هذا الطور تتضمن روحه اعلية	٨٥
الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى	٨٦
بعض نظرات على حياة الاستاذ	٨٦
رسالة منه الى عمر الدهوزى تتضمن بعض ما فتح الله به عليه في الروحيات	٨٧
تأثية له في مثل ذلك	٨٨
بعض اواردات بقلم الاستاذ	٨٩
همته العلية في الطموح	٨٩
بعض اثار ادبية وغيرها بقلمه منها أبيات تصدر منه مقطعات	٩٠
رسالة له الى تلاميذه يجب الوقوف عليها	٩٢
أخرى منه اليهم يوصيهم بالاخلاق الحسنة	٩٤
أخرى الى سيدى ابراهيم كزور المعدرى قرينه	٩٥
اجازته الكبرى لابی زيد اهوئى وتتضمن بعض اجازات من اشياخه له غير الاجازات المتقدمة تجب مراجعتها	٩٦
رسالة له أيضا	١٠٥
أخرى الى شيخه أحمد بن ابراهيم الايكرارى	١٠٦
أخرى الى بعض أقرانه ممن كان يجاذبهم حبال النوازل	١٠٦
قطع من القوافى هـ	١٠٧
مقامة هـ	١٠٨
بعض التصدير والتعجير لـ ( بانة سعاد )	١١٠
فوائد من مقيداته في اللغة والادب	١١٣
الآخذون عنه	١١٥
مؤلفاته	١١٧
قولة الايكرارى فيه وهناك قواف له	١١٩
قوة على بن الحبيب فيه	١٢١
قولة بعضهم فى الاستاذ من قديم ترجمة مسجعة	١٢٢
سيدى أحمد بن محمد بن مسعود الشاب المعتبط بعدما حصل	١٢٧
اثار أدبية حوله ومنه	١٢٨
سيدى مسعود بن محمد بن مسعود	١٣٠
سيدى محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الشاب النجيب المعتبط.	١٣١

العلامة سيدى أحمد بن مسعود المعدرى ثم ابونعمانى	١٣٢
عظم شأنه فى أزاغار حياته	١٣٢
مناخذه للقراءان وللعلوم	١٣٣
يشارط فى المدرسة ( التازاروالثنية )	١٣٣
يشارط فى المدرسة ( التازاروالثنية )	١٣٣
فى المدرسة ( الميرغيتية )	١٣٣
فى المدرسة (المعدرية) بعد أخيه سيدى محمد	١٣٣
يتصل بالشيخ الالفى	١٣٤
بين الطريقتين الناصرية والدردقاوية اذ ذاك	١٣٥
حكاية لسيدى سعيد التنانى مضحكة فى نيل المشيخة الصوفية	١٣٦
رسالة من الشيخ الالفى اليه	١٣٧
يقوم بالتدريس فى ( البونعمانية ) مقام صنوه	١٣٧
المؤلف بين يدى هذا الاستاذ وكيف يشغله فى الادب	١٣٨
تباعد المترجم عن مجامع الناس فى عهد انهيبة لما جبل عليه من	١٣٩
الانقباض	
موقفه أخيرا بعد ثورة سيدى الحسن الواغزنى	١٤١
الآخذون عنسه	١٤٢
ترجمة سيدى محمد الصبار الاخصاصى وأسرته العلمية	١٤٣
١- ابراهيم بن الحسن الفقيه الاخصاصى من ادب الحسن	١٤٣
٢- عبد الله بن الحسن بن محمد - فتحا - ابن الطالب على	١٤٤
٣- على بن الحسن بن محمد أخوه	١٤٤
٤- سالم بن الحسن أخو المذكورين قبله	١٤٤
٥- محمد بن سالم وهو الصبار المشهور اليوم فى الرباط	١٤٥
رسالة من سيدى أحمد بن مسعود الى تلميذه الصبار المذكور	١٤٧
أخرى الى صنوه سيدى محمد	١٤٧
وفاته	١٤٨
مراثيه للعثمانى دائية	١٤٨
قوة ابن الحبيب فيه	١٥٠
سيدى محمد بن أحمد بن مسعود فقيه مدرسة (المعدر) اليوم	١٥٠
سيدى أحمد بن محمد أستاذ المدرسة ( البونعمانية ) اليوم	١٥١
قافية عينية حوله	١٥١
سيدى البشير بن أحمد بن مسعود أنجيب المحصل	١٥١
سيدى على بن أحمد بن مسعود الصوفى	١٥٢

الاديب الكبير النابغة سيدي الحسن بن أحمد البونعماني الشهير	١٥٢
منشأه	١٥٢
مكرمة نحوى لوالدته رحمها الله	١٥٢
مأخذه للقراءان	١٥٣
أساتذته في العربية والادب	١٥٣
والده رحمه الله ورضى عنه	١٥٣
سيدي مبارك البعقيلي	١٥٣
سيدي الحاج مسعود الوفقاوي	١٥٣
سيدي داود الرسموكي	١٥٣
الاديب البونعماني في الحواضر	١٥٤
كيف اتصلنا به في ( الرميلة ) بمراكش	١٥٤
اتصاله بالحضريين وزيارته لمختلف الحواضر	١٥٥
رحلته في جزولة	١٥٦
منته على السوسيين في احياء مجدهم	١٥٦
تلقني منه هذه الفكرة التي من نتيجتها هذا الكتاب	١٥٧
توظيفه	١٥٧
أخلاقه وكيف يعاشر بملاطفة تأسر الالباب	١٥٩
نفحة من أدبياته	١٦١
من قصائده	١٦١
بعض ما بينه وبين ابن زيدان من المراسلة والتقوافي	١٦٩
مع كرماء ( أبزو )	١٧١
بينى وبينه من المراسلات والادبيات	١٧٤
تنف أخرى حوله	١٨٦
الفقيه الصوفي سيدي ابراهيم كزور	١٨٨
مأخذه للقراءان واستاذة فيه	١٨٨
متعلمه للعلوم	١٨٨
يشارط في مدرسة ادّا ومحمد	١٨٩
يشارط في مدرسة من جبل ( درن )	١٨٩
في مدرسة ( افردا )	١٩٠
في المدرسة ( المعدرية )	١٩٠
في ( أتبان )	١٩٠
ملاقاته نلشيخ الالغى	١٩٠
أخلاقه	١٩١
نكبتة	١٩٢

مع المؤلف	١٩٣
من آثار قلمه	١٩٤
ولده أحمد الرجل الصالح	١٩٨
ولده محمد الفقيه العدل	١٩٨
مشارطته	١٩٨
القاضي سيدي محمد أوعامو التيزنيتي	١٩٩
التكلم حول أنساب (أيت محمد) التيزنيتيين . أيت عمروالوجانيين	١٩٩
وآل سيدي ابراهيم بن علي التنانين	
علماء أيت محمد - فتحنا -	٢٠١
١- سيدي الحسين البولوقتي الآتي	٢٠١
٢- سيدي أحمد البولوقتي الآتي أيضا	٢٠١
٣- سيدي أحمد بن علي	٢٠١
٤- سيدي محمد بن أحمد بن علي	٢٠١
٥- سيدي أحمد بن عبد السلام	٢٠٢
٦- سيدي محمود بن محمد بن سعيد	٢٠٣
٧- سيدي الحسن بن سعيد بن بيهي	٢٠٤
٨- سيدي الحسين بن محمد من آل بيهي	٢٠٤
٩- سيدي ابراهيم بن أحمد كفافقا	٢٠٥
١٠- سيدي الحسن بن أحمد بن علي	٢٠٦
١١- القاضي سيدي محمد أوعامو الآتي	٢٠٦
١٢- سيدي ابراهيم ابن القاضي الآتي	٢٣٣
١٣- القاضي سيدي أحمد أوعامو - الآتي	٢٣٤
١٤- سيدي أبو بكر بن أحمد - الآتي	٢٣٤
١٥- سيدي أحمد بن محمد اليحياوي	٢٣٤
القاضي سيدي محمد أوعامو	٢٠٦
مأخذه للقراءان	٢٠٦
الاستاذ سيدي أحمد بن مبارك من أيت محمد	٢٠٦
الاستاذ سيدي سعيد من بني عدي منهم أيضا	٢٠٦
الاستاذ ابراهيم المقدمي منهم أيضا	٢٠٦
الاستاذ عبد الكريم من آل يعزى وهدى	٢٠٦
الاستاذ أحمد بن محمد انعمري البونعماني	٢٠٧
مشيخته في المعارف	٢٠٧
سيدي الحسن الراسلوادي استاذة الاول	٢٠٧

سيدى محمد بن على الاكلويى وءاثار له أدبية	٢٠٩
سيدى ابراهيم بن على الاكلويى	٢١٣
سيدى مسعود المعدرى أستاذة الثانى	٢١٣
سيدى الحسن الازاريفى أستاذة الثالث	٢١٣
سيدى محمد بن مسعود أستاذة الرابع	٢١٤
مختلف أخبار تقلباته	٢١٤
أعماله فى القضاء هو وصاحبه سيدى الحسن العفيانى	٢١٥
سفر له عن الكنتافى الى ( أنسخ )	٢١٦
تفريم الكنتافى لسه	٢١٧
توليه القضاء وظهائر فى ذلك	٢١٨
نتف من أخلاقه	٢٢٠
بين يدى الحاج بلخير البوشتى	٢٢٠
عمله فى القضاء وخفض جناحه للمتخاصمين	٢٢١
اعتناقه للطريقة الالغية	٢٢٢
مشاورته لشيخنا سيدى سعيد اثنانى	٢٢٣
علمه	٢٢٣
همته	٢٢٤
أمداح الناس فيه بأقوافى وهناك مطالع ما قيل فيه	٢٢٤
احالته على المعاش	٢٢٧
وفاته	٢٢٧
مراثيه ومنها قافية للمؤلف	٢٢٧
قولة ابن الحبيب فيه وفيه قواف حوله	٢٢٩
رسالة عمر الى أبى موسى الاشعري	٢٣٢
ابراهيم ابن المقاضى وقافية فيه للمؤلف	٢٣٣
القاضى سيدى أحمد أوعامو	٢٣٤
كيف كانت (تزنيت) شاغرة من التدريس قبله ثم عمرت به	٢٣٤
مولده	٢٣٤
فى الكتاب	٢٣٥
مشيخته فى المعارف	٢٣٥
سيدى على بن الطاهر الرسموكى أستاذة الاول	٢٣٥
قافية للمترجم فيه	٢٣٦
سيدى المحفوظ الادوزى أستاذة الثانى	٢٣٦

أشياخه الفاسيون بالاخذ وبالإجازة	٢٣٧
قواف للمترجم فى بعضهم	٢٣٨
نبذة من أحواله وتويه نظارة الاحباس	٢٣٨
كيف يباحث	٢٣٩
انتصابه للتدريس	٢٤٠
بعض اثاره الادبية	٢٤٠
خطة القضاء	٢٤٤
قولة ابن الحبيب فيه	٢٤٤
سيدى الحسين البولوقتى	٢٤٤
مكانته فى المعارف	٢٤٦
ادبيات اعتنى بها بقلمه	٢٤٦
بقية اخرى من اخباره	٢٤٨
سيدى أحمد البولوقتى	٢٤٩
متلقاه للقرآن	٢٤٩
فى المدرسة ( البونعمانية )	٢٤٩
فى الزاوية ( الالفية ) حيث افتتح عليه المؤلف الجرومية	٢٥٠
بعد وفاة محمد بن مسعود شيخه	٢٥٠
فى حاحة	٢٥٠
فى تادلة	٢٥١
فى الرباط	٢٥١
فى زعير	٢٥١
مداركه	٢٥٢
بعض اثاره	٢٥٣
نادرة تدل على حزونة فى أخلاقه	٢٥٤
سيدى أحمد بن محمد بن محمد من بنى يعقبا	٢٥٤
سيدى أبو بكر بن أحمد نائب القاضى	٢٥٦
متعلمه للقرآن	٢٥٦
الاستاذ الحاج الحسن بن أحمد التيزينيتى الزكرى	٢٥٦
الاستاذ سيدي محمد بن على بن الحسن	٢٥٦
تعلمه للعلوم فى ( بونعمان )	٢٥٦
أستاذه سيدي محمد بن مسعود	٢٥٦
فى نيابة القاضى	٢٥٦
مختلف أحواله	٢٥٧

٢٥٧	ما قيل فيه
٢٥٨	المفقيه سيدى محمد السماهرى ثم التيزنيتى
٢٥٨	مأخذه للقرءان
٢٥٨	مأخذه للمعارف
٢٥٩	حياته بعد
٢٥٩	اعتناقه للطريقة الالغية
٢٦٠	من منشداته
٢٦١	المفقيه الصوفى سيدى الطيب بن أحمد انطاحونى
٢٦١	سيدى أحمد بن مبارك والده واشياخه وأخباره واثاره
٢٦٤	نتف عن سيدى الطيب
٢٦٥	العلامة سيدى عثمان الايكرارى الاكلوبى
٢٦٥	مجدء الله من قديم وتنقلات أهله من امسكدادن الى ايكرار
٢٦٦	الاول من علماء الاسرة سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
٢٦٦	ما قاله فيه الحضيكى
٢٦٨	ما قاله فيه أحمد أذافال الدرعى
٢٦٩	أشياخه
٢٦٩	سيدى الحسن بن عثمان التملى أول أشياخه وما ترجمه به الحضيكى
	وما قاله فيه المنجور مع ذكر تلاميذ سيدى الحسن كمحمد الشيخ
	ومحمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى وأبى بكر التازولتى
٢٧٠	على بن سليمان ابن أخى سيدى الحسن بن عثمان صاحب الشرطة
٢٧٠	أبو بكر بن سليمان أخوه
٢٧١	يحيى بن مخلوف السوسى ثم الفاسى الشيخ الثانى للتيزركينى
٢٧١	اثار التيزركينى فى التأليف
٢٧٢	رسائل له منها الى سيدى سعيد بن عبد الأنعم
٢٧٦	الأخذون عن التيزركينى
٢٧٧	منهم سيدى ييبورك جد الاسفاركيسين
٢٧٧	عبد الله بن أحمد ولده
٢٧٧	أحمد بن الحسين بن يحيى التملى
٢٧٧	أبو بكر بن عمر التازولتى
٢٧٧	عبد المومن السكتانى
٢٧٨	الثانى من علماء الاسرة عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المسكداى
٢٧٩	الثالث من علماء الاسرة الحسن بن محمد المسكداى



٢٧٩	الرابع منهم عبد الرحمن بن موسى المسكدادى تزيل (وجان)
٢٨٠	الخامس محمد بن عبد الرحمن بن موسى ولد من قبله
٢٨١	السادس سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الناظر على أجاس مشهد سيدى أحمد بن موسى
٢٨١	السابع محمد - فتحا - بن سعيد ابن من قبله
٢٨٢	الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن من قبله
٢٨٢	التاسع ابراهيم بن محمد بن سعيد أخو من قبله
٢٨٢	العاشر عبد الرحمن أخو من كانا قبله
٢٨٢	الحادى عشر محمد - فتحا - بن ابراهيم بن محمد بن سعيد
٢٨٣	الثانى عشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم صاحب الرحلة
٢٨٤	تلخيص ابن مسعود للرحلة
٢٨٥	ذكر ابتداء السفر
٢٨٥	تتبع السفر الى السويدية فالرباط فمكناس ففاس الى أن وصل الى تونس الى جزيرة جربة ثم ركب البحر الى مصر ووصف بعض عادات المصريين الخ
٢٩٦	نظيفة
٢٩٨	سيدى محمد بن محمد الايرغى السوسى والاستاذ محمد الكرامى نزىلا مصر
٢٩٨	انتهاء اختصار مختصر الرحلة ولم نتتبعها هنا بالعناوين فمن ارادها فليطالعها
٢٩٩	وقوف المؤلف على نفس أصل الرحلة
٣٠٠	لائحة رحلات حجازية جنوبية اذ ذاك وكلها بأقلام الناصريين وتلامذتهم
٣٠٠	ذكر اواسخينى
٣٠٠	الثالث عشر محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم
٣٠٠	الرابع عشر على بن ابراهيم الخاضى
٣٠١	الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
٣٠١	السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد
٣٠٢	السابع عشر محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم
٣٠٣	الثامن عشر ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم العلامة
	الكبرى المتخرج من فاس
٣٠٣	الاسطرلاب والربع المجيب قديمان عند السوسيين
٣٠٤	كرامات لابي سالم
٣٠٥	بعض الآخذين عنه

التاسع عشر أحمد بن ابراهيم	٣٠٦
اثار من القوافى له	٣٠٨
العشرون محمد بن علي بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٩
الحادى والعشرون عبد الرحمن بن ابراهيم	٣٠٩
مرثية فيه لابن مسعود	٣١٠
الثانى والعشرون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم - الآتى	٣١١
الثالث والعشرون الحسن بن عبد الرحمن الفلكى - الآتى	٣١١
الرابع والعشرون عبد الله بن ابراهيم	٣١١
الخامس والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم	٣١١
السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم	٣١١
السابع والعشرون محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن	٣١٢
الثامن والعشرون محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن	٣١٣
التاسع والعشرون الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	٣١٤
اشياخه - الحسين نيت بيهى المتوكلى	٣١٤
اجازة الحسين له	٣١٥
تتف من اخباره	٣١٥
اثنلاثون محمد بن أحمد الايكرارى المؤرخ	٣١٦
كيف يكتب فى مؤلفه	٣١٦
عائلته الخاصة	٣١٦
منشأه	٣١٨
أساتذته فى القرآن	٣١٨
سيدى أحمد أمجوض الساحلى	٣١٨
سيدى المدنى البوكرفاوى	٣١٩
سيدى الحاج ابراهيم العروسى اتازروالتى	٣١٩
سيدى بلقاسم البوكرفاوى	٣١٩
سيدى مسعود المعدرى	٣٢٠
سيدى محمد الجنوبى	٣٢٠
أساتذته فى المعارف	٣٢٠
سيدى البشير التادارتى	٣٢٠
سيدى مسعود المعدرى	٣٢٠
سيدى محمد بن العربى الادوزى	٣٢٠
سيدى عبد العزيز الادوزى	٣٢٠

سیدی ابرهیم بیرعمان الساحلی	۳۲۱
سیدی محمد بن ابرهیم الهرواشی البعمرانی	۳۲۱
اجازاته من أساتذته	۳۲۱
مشارطاته	۳۲۲
مقدار مدارکته	۳۲۳
أبناء عنه مختلفة وهي طويلة الذیول	۳۲۵
نتف من آثاره	۳۳۳
أرجوزته فی الاتای	۳۳۴
مقرات من نثره فی کتاب (روضه الافنان)	۳۳۷
الآخذون عنه	۳۴۱
وفاته	۳۴۲
بینه وبين المؤلف	۳۴۴
قولة ابن الحبيب فیسه	۳۴۶
الواحد والثلاثون القاضي ابرهیم بن محمد الايكراری	۳۴۹
بعض آثاره	۳۵۰
فی خطة القضاء	۳۵۶
قولة ابن الحبيب فيه	۳۵۶
الثاني والثلاثون القاضي أحمد بن محمد الايكراری	۳۵۷
أولاد العلامة الايكراری محمد بن أحمد المتقدم	۳۵۷
عيد الرحمن أحد أولاده وهو الاديب صاحبنا وئو كان عندنا	۳۵۷
من آثاره لأفردناه كما أفردنا من لعلهم دونه	
عبد الله البوگرفاوی الاديب وبعض آثاره	۳۵۷
أحمد الايكراری يتولى القضاء	۳۶۰
الثالث والثلاثون اسمعيل بن أحمد الايكراری وأولاده محمد ومحمد	۳۶۰
ولو كان عندنا من آثارهما لأفردناهما	
الرابع والثلاثون المدني بن أحمد الايكراری	۳۶۱
الخامس والثلاثون أبو بكر بن أحمد الايكراری	۳۶۲
السادس والثلاثون أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	۳۶۲
السابع والثلاثون أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	۳۶۲
الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم	۳۶۳
التاسع والثلاثون سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم	۳۶۳
الاربعون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم	۳۶۴
الواحد والاربعون محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن	۳۶۴
الثاني والاربعون محمد بن محمد بن عبد الرحمن	۳۶۴
الثالث والاربعون علی بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	۳۶۵

الرابع والاربعون الطيب بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
الخامس والاربعون أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
السادس والاربعون الحسن بن محمد بن عبد الرحمن	٣٦٥
السابع والاربعون العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضرارصور	٣٦٦
ما وقع له في فاس بين يدي شيخه حول مؤلف ( العتبية )	٣٦٧
ثناء سيدي مسعود المعدري عليه	٣٦٨
سبب افتكك به في ( العوينة )	٣٦٩
الثامن والاربعون أبو بكر بن أحمد أضرارصور	٣٧٠
التاسع والاربعون العلامة عثمان بن أحمد الذي أسست عليه هذه	٣٧٠*
التراجم	
منشأه	٣٧٠
في المدرسة (البونعمانية)	٣٧٠
في المدرسة ( الادوزية )	٣٧١
مشاركاته	٣٧٢
بعض ما يتعلق به	٣٧٢
تصوفه	٣٧٣
مكانته العلمية	٣٧٥
يسأله محمد بن مسعود عن مسائل في ( رسالة )	٣٧٥
مؤلف اهزفي في الشيخ ابي يعزى	٣٧٧
وظيفة المترجم الرسمية	٣٧٨
وفاته	٣٧٨
اعتناقه للطريقة الالغية-	٣٧٩
قولة ابن الحبيب فيه	٣٨٠
الحمسون العلامة محمد بن عثمان	٣٨٠
متعلمه للمقرءان	٣٨٠
ماآخذة العلمية	٣٨١
مشاركاته	٣٨٣
وظيفته الرسمية	٣٨٤
بينى وبينه	٣٨٤
أثار له	٣٨٤
نتف من أخباره	٣٩٠
انخراطه في مجلس الاستيناف	٣٩١
رياسته على الاستيناف الجهوى	٣٩١
قوة ابن الحبيب فيه	٣٩١

الحادى والخمسون محمد بن محمد العينى الحياطى	٣٩٢
أساتذته	٣٩٢
رحلته الى الحج	٣٩٢
ءثار قلمه	٣٩٣
أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه	٣٩٣
من بنات فكره	٣٩٥
اثنانى والخمسون أحمد بن محمد العينى الحياطى	٣٩٦
جملة من أخباره	٣٩٧
من ءثار قلمه	٣٩٨
ما قيل فيه من القوافى	٤٠٠
الثالث والخمسون محمد بن أحمد العينى الحياطى	٤٠١
الرابع والخمسون عبد الله اتوماناى	٤٠١
الخامس والخمسون محمد بن الحسن بن على	٤٠١
ذيل مذهب لهذه الاسرة	٤٠٢
نسبة أخرى لمستداد غير المتقدمة	٤٠٢
مشجر خاص لاولاد عبد الرحمن بن موسى	٤٠٣
سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى الفقيه الصوفى	٤٠٥
ملاقاته للقراءان	٤٠٥
فى تلقى العلوم	٤٠٥
بعد تخرجه	٤٠٦
المدارس التى شارط فيها	٤٠٦
لقاؤه بالتماموديزتى	٤٠٧
التحاقه بالشيخ الالفى	٤٠٧
نبذة أخرى من حياته	٤٠٨
من ءثاره	٤٠٩
العلامة الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى	٤٢٠
متعلمه للقراءان وللعلوم	٤٢٠
مشارطاته	٤٢١
نبذة من أحواله وتقلباته	٤٢١
أدبيات منه واليه	٤٢٤
ءاداب مجلس الاتاى	٤٢٦
قصائد رجزية متعددة	٤٢٧
مؤلفاته	٤٢٣
اعتناقه للطريقة الالفية	٤٢٣

قولة الايكرارى فيه	٤٣٤
قولة ابن الحبيب فيه	٤٣٥
الاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى الاكلوى	٤٣٦
ماآخذه للقرءان	٤٣٦
مسيخته فى المعارف	٤٣٧
أخذه عن الشيخ الأغى الطريقة	٤٣٩
مشاركاته فى المدارس	٤٤٠
أشياء حواه	٤٤١
نقحة من أدبياته	٤٤٢
بينى وبينه	٤٤٤
ولده يوسف الاديب	٤٤٥
أثار أدبية ليوسف	٤٤٦
عبد الله ولده الآخر	٤٤٧

### الفهرس الثالث فى القوافى

وسنكتفى بالشطر الاول من القصيدة . ان صرع المطلع . والا فسنزيد الكلمة الاخيرة فى الشطر الاخير . ولانذكر الاء اثار المترجمين وما فى معناها

#### الهمزة

كتبت انيك والطجين مهياً	ابن مسعود	١٠٧
دم لاكرار بانعلم ذكاه	المؤلف	٤٢٥

#### الباء

فاز الامين بقطعة شعرية - الطبيب	الحسن البونعمانى	١٧١
هنيئا أيا خير القضاة بمنصب	الطاهر السكرادى	٢٢٦
ألا فانشرح واطرح همومك يا قلب	عبد الله بن الطاهر	٢٢٦
هذى الجنان مفتحات الباب	محمد بن مسعود	٣٨٠
بالله يا ربيع الصبا هبى	المؤلف	٤٢٤

#### التاء

واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم - غنية	ابن مسعود	٤٥
أرى ظاهرى عبداً تسربل خشية	له أيضاً	٨٨
أبا سالم (أبا السحاب) وسيلتى	له أيضاً	١٢٠
تعلم رعاك الله أن شفاعة	الحسن الراسلوادى	٢٠٩
يا راصد السعد فى أبراج غرتسه	ابرهيم ابن المؤرخ	٣٥٣

## الجيم :

عليك منى سلام طيب الارج	ابرهيم ابن المؤرخ	٣٥٩
سلام ربي على نجل ابي الفرج	الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٥

## الحاء

أسفنى ماء قراحا	ابن مسعود	١٠٧
اوقت وقت استراحة	له أيضا	١٠٨
ما أهاج الفؤاد وشم ملاح	ابن سعيد القرمي	٣٣١
نسيم المنى من جانب النجح ينفض	أحمد أوعامو	٢٤٣
وما مثل فقد اشيوخ الا مصيبة - فينضح	المؤرخ الايكرارى	٣٦٧

## الدال

كم جاهل يسعى لامر هلاكه - والمجد	ابن مسعود	٩١
عجبا أرتجى الدنو فلما - البعاد	له أيضا	٩١
المجد مثل زهرة أورد	له أيضا	٩٢
جزاك الله أفضل ما يجازى - عبس	له أيضا	١٢٠
لو شمت جهد النفوس يا ابن مسعود	محمد العثماني	١٤٨
تاج على هام العلاء معقود	الحسن البونعماني	١٦٣
ان ذبت حزنا هل أنال مرادى	له أيضا	١٨٥
بانث سليمى فبان الصبر عن خلدى	الطاهر السماهرى	٢٢٧
تبين نور الحق واتضح الهدى	على بن الحبيب المؤرخ	٢٣٠
طرب العالمين مسك ودادى	أحمد أوعامو	٢٣٢
أبا سالم أشرفت نحو ذرى المجد	المؤلف	٢٣٤
أبشر هلال للسعادة قد بسدا	أحمد أوعامو	٢٣٦
أتنى من جنب السعادة تبرد	له أيضا	٢٣٨
أهلا بمن يعلو السماك سيادة - تتجدد	له أيضا	٢٤١
فى كل يوم فى العلاء يزاد	المؤلف	٣٥٥
هو الحبير وابن الحبير خير مجدد	الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٤
زادكم الله من فضل ومعرفة - الكبد	ابن مسعود	٤٢٥
أريا الغوالى جاء وهنا بها السورد	المحفوظ الادوزى	٤٣٦
فلمست ترى بحرا تلاطم موجه - والمجد	الحسن بن عبد الرحمن	٤٢٦
ام أنل ما أريد ان ذبت حزنا - العهد	يوسف بن الطاهر	٤٤٨

## السراء

سقيا ورعيا لمنزل كان به - مدرار	ابن مسعود	٤٤
اذا كان قلب الذكر ياسين فالذى - القطر	له أيضا	٤٤
سلام كريم فائق المسك فى النشر	له أيضا	٤٥
قسما بأبدور من كل حبر	عبد المعطى السباعى	٤٧
أمولاي يامن علمه انقذ الورى	عبد الله البوكرفاوى	٥١
سالم - فديتك - من هجر	ابن مسعود	٩١
مجلس أنس راق منظره - مختار	له أيضا	٩٢
ما المجد الامجد من فاق الورى	له أيضا	١٠٦
من صحاب ينسى الغريب بلقياهم - والاطار	له أيضا	١٠٨
ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر	له أيضا	١١٩
اذا كبر الانسان يكبر عقله - يصغر	أحمد بن محمد بن مسعود	١٢٩
اذا مجلس الاتاى لم يمض بالذكر	له أيضا	١٢٩
نبأ أتانى فى الصباح مبشرا	البونعمانى	١٧١
قائوا وقد جد الرحيل ألم تكن - الساحر	له أيضا	١٧٢
أبا العباس لم تترك فخارا	له أيضا	١٧٣
أهم ما على الفقير	ابن مسعود	٢١٤
مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت - انقرى	المورخ الايكرارى	٢١٥
الى الماجد الذى تباغت مفاخره	الحسين التالعينتى	٢٢٦
اذا قيل من فيه جميع ذوى الخير	بعضهم	٢٤٧
رباب الرضا استهل منك بمدرار	ابن مسعود	٣١٠
أمولاي يا من علمه انقذ الورى (وقد تقدمت)	عبد الله البوكرفاوى	٣٥٧
يا كتابى اذا وصلت لحمرا - المختار	محمد بن عثمان	٣٨٥
ما نسيم مصافح الازهار	المؤلف	٣٨٦
وخريدة تنسى الدمى متغزلا - نضار	الظاهر السماهرى	٤٤٣
يا دهر هيجت وجدا بالنوى استعرا	يوسف بن الطاهر	٤٤٦

## الزى

الله أيام تقضت من أدوز	ابن مسعود المعدرى	٤٤
ظلال ظليلات وماء وخضرة - أبزو	المؤلف	١٧٦

## الضاد

انى استجزت شيخنا المرتضى	محمد بن عثمان	٢٨١
--------------------------	---------------	-----



## الصاد

٩٥ ابن مسعود - عمرك ما التنزه غير لهو - العاصي

## الطاء

٤٦ ابن مسعود ان دعتك صواعق الجهل فالجأ - معطى  
٢٢٥ الايكرارى المؤرخ ليك ياخير قاض حل فى حمل - غلط  
٢٢٩ الحبيب السكرادى سلام بالاختصار منى نفظه - بسطه  
٤٠٠ بعضهم ما بين تفريط مسعاه وافراط

## العين

٩١ ابن مسعود أبا حسن من لم يكن حسنا به - جوامع  
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى مرحباً بك فاقض ما أنت قاض - المنزاع  
٣٣٤ له أيضا وربما السلام تضوعت وتنسمت - والارباع  
٤٣٤ الحسن بن عبد الرحمن لابي عبيد الله عج بالمنبع  
٤٣٤ المؤرخ الايكرارى علقا نفيسا أم علائق جوهر - المعى

## الفين

١٥١ الحسن البونعمانى أأحمد يا نجل صنوى لقد - نبوغ

## الفاء

١٠٩ ابن مسعود سلبتك جالبة الختوف  
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى هنئت يا خير قاض بالتي جليت - صدف  
٣٤٥ المؤلف هذى لعمري روضة أنف

## القاف

٢٢٧ المؤلف أحقا يا بنى ( تزيت ) حقا  
٢٦٢ أحمد الطاحونى ألا هل الى لثم الكمال طريق  
٣٥٢ ابرهيم ابن المؤرخ برضاب ثغر الغيد بالاحسداق

## الكاف

١٦٥ البونعمانى لعرش دم فى اعتزاز أيها الملك  
٣٤٦ المؤلف ءاه قضى العلامة الرفاكي

## اللام

تشطير ابن مسعود نقصيدة ( بانث سعاد فقلبي اليوم متبول )	١١٠
بعثت لى حصة خطت على مهل	١٢٠ له أيضا
ذيا لك المقدام علال	١٥٨ بعضهم
قم قدس الشرق واحمل راية الجذل	١٨٥ البونعماني
حظيت نياق الحزم بالامال	٢٢٦ ابراهيم الايكرارى
العلم عز والجهول ذنيل	٢٤٣ أحمد البولوقتي
فأحمد مشتاق اليك فهل الى	٣٠٨ أحمد بن ابراهيم الايكرارى
جاد الحميلة وابل هطال	٣٥١ ابراهيم ابن المؤرخ
اشمس لولا سنا لم تعن فى المثل	١٥٢ له أيضا
حظيت نياق العزم بالامال	٣٥٣ له أيضا
ألا أيها الحبر الجليل انذى علا	٣٥٨ عبد الله البوكرفاوى
أتانى نظام كالرحيق مشعشعا - الملا	٣٥٨ أبو الحسن الالفى
هى المكارم لا تعنو لمحتال	٤٠٠ محمد بن الحاج الافرانى
ما أرخص السعر والارواح نقرته - الوحل	٤١٣ التاموديزتى

## الميم

سلام كمثل المسك شيب بتسنيم	٤٥ ابن مسعود
ياصحابا وجوههم بسنا العلم	٩٥ وه أيضا
اليك أبا العباس بالخبر أرقم	١٦٨ المؤلف
هنيئا لمولانا الامام مقامه	١٣١ محمد بن مسعود
ياويحهم من أبى ساكن الاجم	١٧٠ البونعماني
وطنى عليك تحيتى وسلامى	١٨٦ له أيضا
حمدا لبارئى كل الخلق من عدم	٢٠٩ محمد بن على الاكلوى
أهديتها نعلا لرجل همام	٢٣٠ الحبيب اسكرادى
عم الهناء وجيش أسقم منهزم	٢٤٠ أحمد أوعامو
كتم الهوى يفشيه فرط هيام	٣٥٠ ابراهيم ابن المؤرخ
ألا يازهر أكام الاكام	٣٥١ له أيضا

## النون

الجد أفضل حلية الانسان	٣٦ ابراهيم بن مسعود
أذكى مسك أم ملاح غوان	٣٦ المحفوظ الادوزى
بالعيس عج يا شاكى العينين	٥٨ ابن مسعود
نلجهل ءافة وللعلم رتبة - فنون	٩٠ له أيضا
وما حسن منك التوانى أبا حسن	٩١ له أيضا

لام العذار بعارضيك موتر - كالسهمين	له أيضا	٩١
وما الخل اوفى بذا الزمان	له أيضا	٩١
أجزنا وللبيب في انقصد أسعفنا	له أيضا	٩٧
يا من بطلعته انجلياء تقتترن	البونعماني	١٦٥
ألا يا مرحبا بالواردينا	له أيضا	١٦٦
عرش القوافي لا يسان كيانه	له أيضا	١٦٧
البونعماني والمختار(مساجلة)اليوم يظهر شاعر الوجدان		١٨٢
شكرا لمبدع صوغه في قانب - الازمان	أحمد أو عامر	١٢٨
أبو سالم راميك عن قوس باعه - مقتنى	ابرهيم ابن المؤرخ	٣٥٧
أعثمان حزت زى حلية عثمان	الشيخ الالغى	٣٧٩
أهلا بمن نارت قلوب أحبة - بأمان	الطاهر السماهرى	٤٤٤

### الهاء

تزدهى	أحمد بن محمد بن مسعوديا سييدا نارت بطلعته على -	١٢٩
المؤلف	من عذيرى ممن أقطع ايللى - لقياه	١٨١
أحمد بن ابرهيم الايكرارى أيا من سما قدرا على البدر وانسها		٣٠٨

### الواو

سلوة القلب امنحى قرب المنى - اضوى	البونعماني	٢٨٦
-----------------------------------	------------	-----

### الياء

أناشدكم هذى القرون المواضيا	الحسن البونعماني	١٦١
-----------------------------	------------------	-----

### أراجيز

وبعد تسويدى لذا انظم أتى	ابن مسعود	٨٣
أتحفتنا بتحفة الرسول	الشيخ الالغى	٨٣
هل لك من مفاكهاث فى أتاى	المؤرخ الايكرارى	٣٣٤
بعد حمد الاله حمدا كثيرا	له أيضا شبه رجز	٣٨٢
٤٢٧	أراجيز متعددة من ٤٢٧ - الى - ٤٣٣	

### الفهرس الرابع فى المنثورات

وتشتمل على الرسائل والاجازات والظهاثر والتحريرات والمحاضرات :

مسعود المعدرى - ٢٧ - ٢٨ - ٢٨ - ٢٨ - ٥٥ - ٥٧

- الحسن التيمكيدشتى - ٢١٢  
 المدني الناصرى - ٢٩  
 الطاهر بن مسعود - ٣٥  
 أحمد الجشتيمى - ٤٦  
 عبد المعطى السباعى - ٤٧  
 محمد الباراعى - ٤٩  
 ابن مسعود - ٥٣ - ٥٦ - ٨٧ - ٩٢ - ٩٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٦  
 - ٣٧٥ - ٢١٤ - ١٠٧  
 التاموديزتى - ٦٣ - ٤١١  
 الشيخ الالفى - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٠ - ٧١ - ٧١ - ٧٢  
 ٧٢ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ١٣٧  
 سعيد التنانى - ٧٥ -  
 محمد ابن الشيخ الالفى - ١٣٠ -  
 سعيد اشريف - ١٤٤ -  
 أحمد بن مسعود - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٧ -  
 المؤلف - ١٥٨ - ١٨١ - ٤٢٤  
 ابن زيدان - ١٧٠ -  
 البونعمانى - ١٧٤ - ١٧٧  
 ابراهيم تڤزور - ١٩٤ -  
 الحسن الراسلوادى - ٢٠٨ - ٢٠٩ -  
 محمد بن على الاكلوبى - ٢١١ - ٢١١ -  
 المؤرخ الايكرارى - ٢٢٥ - ٢٢٥ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ -  
 المؤرخ ابن الحبيب - ٢٣٢ -  
 أحمد المسكدادى - ٢٧٢ - ٢٧٢ -  
 أحمد بن ابراهيم الايكرارى - ٣٠٧ -  
 محمد بن محمد الايكرارى - ٣١٣ -  
 ابراهيم المؤرخ الايكرارى - ٣٥٤ -  
 محمد بن عثمان الايكرارى - ٣٨٧ -  
 محمد بن محمد الحياطى - ٣٩٥ -  
 أحمد بن محمد الحياطى - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٣٩٩ -  
 محمد بن عبد الرحمن الايكرارى - ٤٠٩ -

## الاجازات

لحسن بن أحمد التيمكيدشتى - ١٢ - ١٦ - ٢١٢

$$= ٤٧٢ =$$

- لعبد المعطى السباعى - ١٠٣  
 لمحسن بن الطيفور - ١٣ -  
 لمحمد أباراغ - ١٠١ - ١٠٢  
 للعربى الادوزى - ١٣  
 لمحمد بن العربى - ١٠٠ - ٣٢١ -  
 لاحمد بن ابرهيم الايكرارى - ٤١ -  
 لمحمد بن أحمد بن حسين الاكلوى - ٤٣ -  
 لابن مسعود الاجازة الكبرى - ٩٦ -  
 للواسخينى - ٢٨٣ -  
 لمحسن نيت بيهى - ٣١٥ -  
 لعبد العزيز الادوزى - ٣٢٢ -  
 للمؤرخ الايكرارى - ٣٨١ -

### التحريرات والظواهر والتقاريف والمحاضرات

- تحريرات رسمية من ٢٠ - الى - ٢٢  
 محاضرة - ٢٤١ -  
 ظهير - ٢١٨ -  
 ظهير - ٢١٩ -  
 ظهير - ٢١٩ -  
 ظهير - ٢٨١ -  
 تقريظ - ٣٨٩ -

### الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

- المسعوديون فى أول الجزء - الى ١٨٧ -  
 الايكراريون من - ٢٦٥ - الى ٤٣٥ -  
 المحمديون التزنيثيون من - ١٩٩ - الى - ٢٥٧ -  
 السالميون الاخصاصيون من - ١٤٣ - الى - ١٤٧ -  
 البوكرفاويون من - ٤٨ - الى - ٥٠ -  
 آل حميتدوش الاكلويون من - ٢٠٧ - الى - ٢١٣ -

$$= ٤٧٣ =$$

## الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
السماهرى	السماهر	٩	٤
الاستاذ	استاذ	٧	١٢
مصر	مصر	٧	١٣
دروس	لدروس	٢٥	١٦
فيها حتى	حتى فيها	١٦	١٨
مقابلة	متقبلة	٢٧	١٨
عند ابن خلدون	(في الحاشية) - عندنا ابن خلدون	١	٢٠
ولا بطر	ولا بتر	٢٦	٣٢
غاية الامل	غية الامل	٢٨	٣٢
الاكلويى	الاكلولى	٢٩	٤٢
يعتورانها	يعتورانهما	١	٥٤
متهجدا	متجهدا	٢	٦٠
كالدرقاوين	كالدرقاوين	٧	٦٢
في ءاخر مبيضة	في ءاخر فى مبيضة	١٨	٧٧
والسؤال	والسؤال	٢٩	٧٧
التحريم	التراجيم	٢٣	٨٥
الذاكر	الذكر	٨	٨٦
فذلك	فلك	١٠	٨٩
تصفية	تصفة	٢٨	٩٣
كانت	كان	٢٢	٩٥
اليه	الله	١٩	٩٦
صحة	صحية	١٥	٩٧
وباسانيد	وباسانيد	١٨	٩٨
عدة رجال	عمدة رجال	٢	٩٩
عنا كل	كنا كل	١٥	٩٩
علامة اولاد يحيى	(في الحاشية) - علامة هواره	١	١٠٤
الاعطاء	(في الحاشية) - العطاب	١٠	١١٠
السن التى	(في الحاشية) - السن الذى	١٣	١١٠
انى	اننى	١٠	١١٢
وليه	وبيه	١٨	١١٢
ذكرهم لنا	ذكرهم لهم	٧	١١٧

صواب	خطأ	سطر	صفحة
سينية	سنية	١٣	١١٨
لا أستطيع	لا أستطيع	١٤	١٢٠
ذكرناه	ذكرناها	٢	١٣٥
ولده محمد	والده محمد	٣٠	١٣٨
فترهم	فترهم	١٢	١٤٧
واعترف	وعترف	٢٨	١٥٥
المنجود المغموم	(فى الحاشية) - المنجود ٠٠٠	٣	١٦٤
فى جوه	فى وجوه	٩	١٧٩
لسان حالى	لسانى حالى	٧	١٨٠
كان أمة	كل أمة	١٠	١٩١
ما هو متداول	هو متداول	٦	١٩٤
أو لم أقدرهم	أولو أقدرهم	٢١	١٩٤
عن شر يعاقب عليه	عن نشرىعا قبه عليه	٢١	١٩٥
جعلك الله	جعك الله	١٣	١٩٧
وزيارة	وزيادة	٢٧	١٩٧
شارط	شرط	٢٩	١٩٨
وكان يواخذهم	وكان كما يواخذهم	٢٠	٢٠٥
المقام	المقام	٢٩	٢٠٦
ومنهم من برز	ومن من برز	٣٣	٢١٥
فلا أنسى	فلى أنسى	٢١	٢١٦
الارحام	الاحكام	٣١	٢١٨
أوفق	أفق	٦	٢١٩
صدربيه	عبد ربه	٢٨	٢١٩
مكرر ( حملهق الى شاخصا ببصره )		٣٠	٢٢٠
شيخا	شيخنا	٢	٢٢١
أو كما قال	أكما قال	٢١	٢٢١
هذه البلاد	هذا البلاد	٢١	٢٢٢
النعماء	النعماء	٣٠	٢٢٤
العاصمة	العاصمة	٢٠	٢٢٥
ولاهما	أولهما	١٢	٢٢٦
جائرا	جائر	٢٦	٢٣٠
الثانى عشر	الثامن عشر	٨	٢٣٣
بينتسه	بنية	١	٢٣٣

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٤	٤	ذوى المجد	ذرى المجد
٢٣٤	١١	التاسع عشر	الثالث عشر
٢٣٥	١٩	مشيخه	مشيخته
٢٣٥	٢٠	ب ( تزيت )	( تزيت )
٢٣٨	٥	الرضا	الراضى
٢٤٣	١	عن الكسل	فى الكسل
٢٤٣	٢٨	لن يعمل	لم يعمل
٢٥٤	١٦	بسيط	بسيط
٢٥٧	٤	صادر	صادر
٢٥٩	٢٦	العدالية	العدلية
٢٦٣		هكذا الآية ( ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)	
٢٦٥	١٨	جعفر	فى جعفر
٢٦٦	٩	بن الرحمن	بن عبد الرحمن
٢٦٧	٢١	طلبها منها	طلبها منه
٢٦٩	٢٢	درة الحجال	درة الحجال
٢٧٤	٢٧	علمنا	عملنا
٢٧٨	٢٩	ما نقل منه	ما نقل
٢٨٣	٧	كان قبل	كانت قبل
٢٨٣	١٧	من بينهما	من بينها
٢٨٨	٥	تعلى وعنا	تعلى عنه وعنا
٢٩١	١٤	ان ( سوسة )	ان لـ ( سوسة )
٢٩١	٢٠	مسوب	منسوب
٣٠٣	٣٢	المجيد	المجيب
٣٠٨	٢٠	بوصف الحسن	(بوصف الحسن والحسن قد بدلا)
٣٠٩	١٧	لابن سالم	لابى سالم
٣١٧	٢٥	من يحيا عن بيته	من حى عن بيته
٣١٨	٢٨	القعاء	القعاء
٣٢٥	١٨	خاطبها	خطبها
٣٣١	١١	التأفف	من التأفف
٣٤١	٩	أنجزت	انجزت
٣٥٠	١٦	يقدر	يقدر
٣٥٨	٩	فاستجب	فاستجب
٣٦٨	٧	نفسها	نفساً



صواب	خطأ	سطر	صفحة
اعتناؤه	اعتناؤه	٢٨	٣٨٢
استجازه	استجار	٢٦	٣٩٢
الحسين بن هاشم	الحسين ابن	١٨	٣٩٣
أعطى	اعط	١٦	٣٩٤
محمدًا	محمد	٤	٣٩٥
شارح	شارع	١٧	٤٠٢
١٢٨٢	١٣٨٢	٢٥	٤٠٤
مدارس	مدالس	٢	٤٢١
سلسلات	سلسلسلات	١١	٤٢٥
هاميات	هامات	١٣	٤٢٥
لازلت	لالت	٤	٤٦٢
الغوالي	الغوالي	١٤	٤٦٢
بالتشجير	بالشجير	٥	٤٢٧
فوقه	فوق	٦	٤٢٧
ووالده العربي	(في الحاشية) - ووالده العربي	٣	٤٢٧
الحس	الحسن	٢٠	٤٢٨
بقدر هاتيك	بقدرتيك	٢٤	٤٣١
يضر	يضل	٨	٤٣٢
افتتح	افتح	٣	٤٣٧
ولله في خلقه	ولله خلقه	٢٤	٤٣٢
حلو الندى	حلو حلو الندى	٨	٤٤٣
ينسيهم	ينسيه	١٢	٤٤٦
	أصلاح البيت	١٢	٤٢٧
وغالبا كل من ناواك منتصرا	بقيت جاني أثمار العلاء أبدا		

الفهرس السابع في الألفاظ الشلاحية التي فيها حرف مشدد

تأموديزت	أثبان
خميدوش	أمجوض
كپتزور	أوعامو
كأافقا	بوشتي

## تنبیه

نلفت انظار المطالع الى أن الاولى لمن سيقرا أى جزء من اجزاء الكتاب ان يعتمد الى نسخهته فيصلح منها أولا ما بينا الخطأ فيه فى اخر كل جزء ثم أنه لابد ان يجد أخطاء أخرى لم تنتبه لها • اما لسياننا بسبب الاشغال التى نحن فيها أو اما جهلنا الكثيف • وقد بدأنا جهدنا فى التصحيح ما استطعنا ثم كان ما كان • حتى فى بعض الآيات مما نأسف له • فمعذرة للقراء •

المؤلف

طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء  
المغرب الأقصى  
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١